

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر- باتنة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

## التحليل النصي التداولي للخطاب الشعري

- شعر عز الدين ميهوبي أنموذجا -

أطروحة مقدمه لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص علوم اللسان

إشراف الأستاذ الدكتور:

بلقاسم دفة

إعداد الطالبة :

نجاح مدلل

السادة أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
1 لخضر بالخير	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
2 بلقاسم دفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفا ومقررا
3 صالح خديش	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	عضوا مناقشا
4 جودي مرداسي	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
5 ذهبية بورويس	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	عضوا مناقشا
6 نوارة بحري	أستاذ محاضر	جامعة قسنطينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1435 هـ - 1436 هـ / 2014م - 2015م



# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ  
(225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)

سورة الشعراء

مقدمة

## مقدمة

حظي النص والخطاب في الدراسات النقدية الحديثة باهتمام واسع, مما جعل التنظيرات النصية تعرف شيوعا وتوسعا يختلف من منظر إلى آخر بحسب الانطلاقات لكل باحث, وكانت لسانيات النص من بين المجالات المعرفية الحديثة المتسمة بالمرونة في تعاملها مع الظاهرة النصية , وتجذرت رؤاها وفق منطلقاتها المنهجية وروافدها الفلسفية المتنوعة, مما جعل مقولة النص في كنفها تدرس بمرونة تتماشى و مكونات النص , مستثمرة من أجل الإحاطة به مجالات معرفية عدّة, كالتداولية التي تعد من أقدر وأصلح المناهج في تحليل الخطاب , بما تتيحه من إجراءات فاعلة , وذلك بجمعها بين الوصف والتفسير , فوصف الظواهر لوحده لا يكفي بل يجب تفسيرها ضمن الأثر الأدبي وخلفيات المجتمع والتاريخ والواقع. فالعملية الإبداعية أو اللغوية لا تتحقق إلا في ظل تواصل حقيقي بين باث وملتق .

وعلى الرغم من صعوبة تطبيق المنهج التداولي على النصوص الأدبية عموما , والنص الشعري خصوصا, إلا أنني ارتأيت فيه نوعا من الكلام وتجاذب للحوار مهما أغرق في صفة الذاتية والفنية , فتبقى الذات المتكلمة حاضرة , والمتلقي الذي يحيط بالمقصود, وبذلك تكتمل العناصر البلاغية التي يعول عليها في تناول هذا الموضوع.

ومن الأسباب والدوافع الذاتية المتعلقة باختيار موضوع البحث , هو ميولي إلى الدراسة اللغوية بعامة , وممارستها على النص الأدبي والشعري بشكل خاص, حيث كان بحثي في الماجستير بعنوان: بناء الأسلوب في ديوان عولمة الحب..عولمة النار للشاعر عز الدين ميهوبي , وهو ذاته أحد الدواوين التي يعد هذا البحث بصددها إضافة إلى أربعة دواوين أخرى للشاعر ذاته , وهي:( في البدء كان أوراس , النخلة والمجداف , اللعنة والغفران , الرباعيات ), واخترت أن تكون مدونتي للدراسة من الشعر الحديث والمعاصر كونه غني بدلالات جديدة, وذلك وفقا لتغير المعنى وانتقاله من عصر لآخر.

وبهذا كان عنوان بحثي:

### التحليل النصي التداولي للخطاب الشعري

- شعر عز الدين ميهوبي أنموذجا -

والشاعر "عز الدين ميهوبي" أحد الشعراء الجزائريين الذين عنوا بأهم القضايا المعاصرة، وتشريح الحالة العربية والوطنية، ومن الذين حملوا على عاتقهم مأساة التعبير عن ذواتهم والالتزام بالتعبير عن كبريات الوقائع والقضايا التي لا تبتعد عن الواقع العربي والجزائري ومشاعر ومشاكل الأمة، مثل: (الوطن، الحرية، الإرهاب، القضية الفلسطينية، الحب، الغربة، المستقبل، الخوف من المجهول، الشعر، الوطنية، الثورية، العولمة...)، والكثير من المشاعر والآلام والآمال.

ولقد شملت الدواوين المدروسة بوصف خاص كل المشاعر الإنسانية التي تعيشها الأمة بأكملها لا الفرد لوحده، لأنه لا يمكن لشخص أن يعيش كل هذه التجارب والظروف، ولعل هذا الزخم من المواضيع التي لا يمكن إغفالها، ولا يمكن أن يجمعها ديوان واحد، فرضت فكرة دراسة مجموعة من الدواوين، لاشتمالها على متفرقات عدّة وأبعاد كثيرة منها: السياسية والاجتماعية والنفسية والعقيدية، وكلها تلامس الواقع الجزائري والعربي بشكل كبير.

وقد طرح البحث مجموعة من التساؤلات حاول الاجابة عليها، والمتمثلة في:

- هل توفرت عناصر الاتساق والانسجام في النص الشعري للشاعر عز الدين ميهوبي مما يجعله خطابا شعريا متماسكا نصيا؟
- هل وفق المنهج التداولي بإجراءاته في فهم البعد التداولي والسياقي لخطابات عز الدين ميهوبي الشعرية؟

ولقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتتبع الظاهرة بالوصف والتحليل والدراسة، وحيث استند إليه في عرض نشأة الدرس التداولي وتطوره، وكذلك لسانيات النص مع تتبع عدد من القضايا الجزئية الأخرى، كما تم الاعتماد على المنهج التداولي الذي يبحث في خصائص تداول الملفوظ بين المتكلم والسامع، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي لرصد تكرار الظواهر ومتابعتها.

وتم تناول هذا الموضوع في قسمين؛ قسم نظري وقسم تطبيقي، وكل قسم منهما مجزء الى بابين، صدر كل باب في القسم النظري بمدخل يرتبط بقضاياها، وكان ذلك سببا في عدم إيراد مدخل خاص بالبحث عموما، وكان لكل باب من الأبواب الأربعة فصلان.

تناول **الباب الأول** من القسم النظري **مدخلا** بعنوان مفهوم النص ولسانيات النص, حيث عرض فيه إلى تعريف النص ولسانيات النص , والنص والجملة, والنص والنصية , والنص والخطاب , والنص والسياق, ودور كل من السياق والمتلقي في إحداث التماسك النصي .

أما **الفصل الأول** فقد كان عرضا نظريا خالصا لأداة من أدوات التماسك النصي وهي ؛ الاتساق , تعرض البحث فيه لتعريف دقيق لهذه الأداة مع ذكر مفصل لآلياته ؛ كالإحالة والربط , والاستبدال والحذف , والاتساق المعجمي , والتضام بنوعيه (المعجمي والنحوي) .

أما **الفصل الثاني** بعنوان: الانسجام , فقد تعرض البحث فيه لتعريف هذه الأداة, وذكر دقيق لوسائلها التي من بينها: السياق , والتأويل , وموضوع الخطاب, والتغريض , والمعرفة الخلفية , و رؤية العالم, والمستوى البلاغي , والعلاقات الدلالية , وأزمنة النص .

أما **الباب الثاني** فقد تناول الدرس اللساني التداولي بين القديم والحديث, في مدخل أيضا وفصلين, حيث عرض المدخل مسار دراسة اللغة من المرحلة البنيوية, إلى مرحلة ما بعد البنيوية , انتهاء باللسانيات التداولية وعلاقتها بالفروع اللسانية الأخرى.

أما **الفصل الأول** فقد كان عرضا نظريا لللسانيات التداولية, كما قدمها اللسانيون الغربيون , ووقف على بعض المرجعيات الفكرية والثقافية للتفكير التداولي, ومسار تطور التداولية .

أما **الفصل الثاني** تعرض فيه البحث لأهم قضايا اللسانيات التداولية في الدرس اللساني الحديث, ومنها: أفعال الكلام, والملفوظية, والحجاج , والتفاعل , والسياق , والوظائف التداولية, كما عرض لاهتمامات الدرس العربي القديم باللسانيات التداولية و أهم القضايا البلاغية والنحوية المرتبطة بالتداولية ؛ كأطراف العملية التواصلية من متكلم ومخاطب وخطاب , وعرض لأبواب النحو العربي كبابي الانشاء والخبر , ونظرية أفعال الكلام.

أما **القسم التطبيقي** من هذا البحث فقد ركز **الباب الأول** فيه على الوقوف على أهم وسائل الاتساق والانسجام في فصلين , مع رصد نماذج معتبرة من كل ديوان , و محاولة حصرها بشكل كلي في جداول دقيقة تبرز التنوع الحاصل

من جرّاء التلون اللغوي الذي تميز به أسلوب الشاعر في انتقاء ألفاظه وتخير تراكيبه الشعرية, وقد أرفقت كل جدول بتحليل يتناسب مع كل أداة للتماسك النصي والوظيفة التي حققتها على مستوى النسيج الكلي للخطاب الشعري, مع الخروج بخلاصة نهائية لكل مبحث على حده تبرز أهم النتائج المتوصل لها, و مدى تحقيق كل وسيلة منها للتماسك النصي.

أما **الباب الثاني** فقد تناول عددا من الخصائص التداولية في تراكيب الدواوين , فوقف **الفصل الأول** منه على ذكر خصائص التركيبين النحوي والبلاغي, وقوفا على وظائفهما المختلفة , وبيانا لموقف المتكلم منها , والمخاطب, كما خصّص **الفصل الثاني** للبحث عن خصائص تركيب أفعال الكلام في اللغة الشعرية للشاعر "عز الدين ميهوبي" , منها : الطلبية و الإيقاعية والتعبيرية, والالتزامية, والإخبارية , مع تمييز كيفية ورود صيغ تركيب الأفعال الكلامية فيما بينها, وأغراضها البلاغية.

واعتمد الموضوع على عدّة **مصادر ومراجع** كانت عوناً للبحث في تفصيله وبخاصة منه الجانب النظري بشقيه النصي والتداولي, ففي لسانيات النص اعتمد البحث على كتاب: لسانيات النص لمحمد خطابي ونسيج النص للأزهر الزناد, وبلاغة الخطاب وعلم النص صلاح فضل, و من النص إلى النص المترابط - مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي - لسعيد يقطين, وعلم لغة النص لسعيد حسن بحيري, وعلم اللغة النصي لصبحي ابراهيم الفقي, وعلم النص لفان دايك , وعلم النص لجوليا كريستيفا, وغيرها.

أما في الجانب النظري للتداولية فقد اعتمد البحث على كتاب: المقاربة التداولية لفرانسواز أرمينكو, وكتب أحمد المتوكل المختلفة في الوظيفية والتداولية في اللغة العربية, ومدخل إلى اللسانيات التداولية للجيلاني دلاش , وفي اللسانيات التداولية لخليفة بوجادي , ومن المصادر العربية اعتمد البحث على أمهات الكتب في البلاغة والنحو كمفتاح العلوم للسكاكي, والإيضاح للقزويني , والكتاب لسبويه.... وغيرها, إلى جانب المجلات والدوريات.

ومن **الأهداف** التي يرجوها البحث:

- المساهمة في بناء نظرية تداولية عربية, تستنبط من النصوص التطبيقية.
- إحياء التراث العربي , والتأصيل لجهود القدماء من أجل سد الفجوة والقطيعة بين القديم والحديث.
- ضرورة التوجه بالاهتمام للاتجاه التداولي في الدراسات النقدية كونه المنهج الناجح بإجراءاته في فهم النص.

ولقد واجه البحث عدة **صعوبات** , أهمها :

- صعوبة تطبيق المنهج التداولي على الخطاب الشعري.



- كثرة المفاهيم والمصطلحات التداولية التي نشأت من مشارب ومنابع متفاوتة (لسانية وفلسفية وأنثروبولوجية...) وتداخلها على مستويات عديدة.

- صعوبة الإلمام بكافة المصادر العربية وغير العربية ,وبالنسبة لغير العربية واجهتنا مشكلة الترجمة لما كان غير مترجم من الكتب , إضافة الى القصور في اللغة الأجنبية.

وختاماً, أحمد الله العزيز الحميد, على ما وفقني إليه , وأشكر للأستاذ المشرف , الأستاذ الدكتور الفاضل بلقاسم دفة رعايته العلمية , فجزاه الله عني كل خير.

كما لا أنسى إهداء جزيل الشكر وبالغ الامتنان للسادة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءة هذا البحث وتصويبه بتوجيهاتهم السديدة وآرائهم القيمة .

والله أسأل النجاح والفلاح .

يوم الثلاثاء 14 صفر 1434 هـ

الموافق : 17 ديسمبر 2013

والحمد لله رب العالمين.

القسم النظري

**الباب الأول:**

**الدرس اللساني وتماسك النص**

**مدخل الباب الأول:**  
**مفهوم النص ولسانيات النص**

## مفهوم النص ولسانيات النص:

يعد " النص " بؤرة الدراسة و الاهتمام في اللسانيات المعاصرة ، اهتمت به دراسات شتى تحت مسميات مختلفة مثل: علم النص ، لسانيات النص ، لسانيات الخطاب ، نحو النص... وكلها تتفق على ضرورة تجاوز ( الجملة ) في التحليل إلى الفضاء النصي الأرحب والأوسع، " وهو التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة، لأنه أخرجها - اللسانيات - نهائياً من مأزق الدراسات البنوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية ، البنوي والدالي و التداولي ". (1)

و بذلك تجاوزت الدراسات اللسانية النصية حدود البنية اللغوية الصغرى (الجملة) إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل هي النص.

### 1- تعريف النص:

#### 1 - النص في المفهوم اللغوي:

أ - عند العرب :

تتشرك بعض المعاجم العربية في تحديد المادة (نصص) التي تحمل في عمومها معنى الرفع والإظهار ، والبروز و الانكشاف ، ففي لسان العرب: النص "رَفَعَكَ الشَّيْءُ... وَوَضَعَ عَلَى الْمَنْصَةِ أَي عَلَى غَايَةِ الْفُضِيحَةِ وَالشَّهْرَةِ وَالظُّهُورِ ، وَنَصَّ الْمَتَاعَ نَصًّا : جَعَلَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَأَصْلُ النَّصِّ : أَقْصَى الشَّيْءِ وَ غَايَتُهُ...النَّصُّ الْإِسْنَادُ...وَالنَّصُّ التَّوْقِيفُ، وَالنَّصُّ التَّعْيِينُ".(2)

و جاء في مختار الصحاح : "نصَّ الشَّيْءُ رَفَعَهُ وَ بَأْبَهُ رَدًّا وَ مِنْهُ مَنْصَةُ الْعُرُوسِ...وَنَصُّ كُلِّ شَيْءٍ مَنْتَهَاهُ". (3) وورد في قطر المحيط : " نصَّ الشَّيْءُ يَنْصُهُ نَصًّا رَفَعَهُ وَ أَظْهَرَهُ ". (4)

(1)، خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000 ، ص:167.

(2)، ابن منظور، لسان العرب المحيط ، مادة (ن ، ص ، ص) ، اعداد و تصنيف : يوسف خياط ، دراسات لسان العرب ، بيروت ، مج 3 ، ص : 648.

(3)، الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتب الحديث ، الكويت ، ط1 ، 1993 م ، ص : 445.

(4)، بطرس البستاني ، قطر المحيط ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1995 م ، ص : 610 .

و المتتبع للتطور الدلالي لكلمة (نص) يجدها تنتقل من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية كـ ( نصّت الظبية جيدها ) أي رفعتة و ( نصّ الدابة ) أي رفَعَ جيدها بالقوة لكي يستحثها على السرعة في السير , فكلاهما دلالات حسية , ثم انتقلت إلى دلالات معنوية في قوله (النص والتنصيص ) أي السير الشديد و (نصُّ الأمور ) شديدها , ثم انتقل اللفظ للدخول في الاصطلاح في قوله (النص الإسناد ) و يقصد الإسناد في علم الحديث و النص التوقيف و التعيين .<sup>(1)</sup>  
ب - عند الغربيين :

إذا كان النص في المفهوم اللغوي العربي يعني الظهور و البروز ,فانه في الأصول اللاتينية (TEXTIS) يعني (النسيج) في المجال الصناعي ,ثم انتقلت دلالته إلى (نسيج النص), ويعتبر النص بذلك نسيجا من الألفاظ المترابطة ببعضها ,و في الأخير تشكل ما يعرف بالنص .<sup>(2)</sup>  
2- النص في المفهوم الاصطلاحي :

أ - عند العرب :

لعل أهم من أسسَ للمعنى الاصطلاحي هو الإمام الشافعي عندما عرفه بقوله : " المستغني عن التنزيل بالتأويل "<sup>(3)</sup>  
فقد أشار هنا بكلمة " التنزيل " و ربطه بالتأويل , و هذا الأخير يعد مقياس وجود النص من عدمه عند المتصوفة و المعتزلة.

---

(1), ينظر : نصر حامد أبو زيد , النص و السلطة و الحقيقة , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط4 , 2000 م , ص : 150 - 151 .

(2) , ينظر : الأزهر الزناد , نسيج النص , المركز الثقافي العربي , ط1 , 1993 م , ص : 12

(3) , الإمام الشافعي , الرسالة , تح : الشيخ خالد السبع العلمي و الشيخ زهير شفيق الكبي , دار الكتاب العربي , بيروت , ( د ط ) , 1425هـ / 2004 م , ص: 14.

و هو يحمل معنى " البيان " في تعريف الشريف الجرجاني في قوله : " ما ازداد وضوحاً على الظاهر بمعنى في المتكلم و هو َسوق الكلام لأجل ذلك المعنى , كما يُقال أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي و يغم بغمي كان نصاً ً في بيان محبته " (1) و يضيف قائلاً : " النص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً قيل ما لا يحتمل التأويل"(2). كما ارتبط معناه بمفهوم " الوحي " لدى نصر حامد أبو زيد حيث عدّه الدلالة المركزية للنص عن ذاته , و إن كان ثمة أسماء أخرى للنص وردت بها الإشارة مثل القرآن الكريم و الذكر و الكتاب , فإن اسم " الوحي " يستوعبها جميعاً بوصفه مفهوماً ً دالاً ً في الثقافة سواء قبل تشكّل النص أم بعد تشكّله .(3)

كما اتخذ مفهوم النص مفاهيم أخرى معبراً عنها بكلمات : البيان , و الكتابة و الكلمة و الخطاب , و الوحي ... حسب السيوطي و الزركشي .(4)

كما أشار أحمد محمد قدور إلى معنى أشمل و أعم من النص و هو مصطلح ( الكلام ) فدلالة النص لديه " يتطابق و دلالة الكلام لدى النحويين العرب القدماء و بعض المحدثين " (5) الذين ربطوا مفهوم الكلام لديهم بمسميات و ألقاب مرتبطة بالنسيج و الحياكة و ما شابهها , يقول أبو عثمان عمرو بن الجاحظ (ت 255هـ) : " ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب والحلل و المعاطف و الديباج و الوشي و أشباه ذلك".(6)

---

(1), الشريف الجرجاني , كتاب التعريفات , مكتبة لبنان , ناشرون , بيروت - لبنان , ( د ط ) , 2000 م , ص : 270 .

(2), المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

(3) , نصر حامد أبو زيد , مفهوم النص , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء المغرب , ط6 , 2005 م , ص: 31 .

(4) , ينظر : السيوطي , الإتيقان في علوم القرآن , تح و تع : فؤاد أحمد زمزلي , دار الكتاب العربي , بيروت , 2004 م , ص: 135 -

139 , و ينظر : الزركشي , البرهان في علوم القرآن , تح : محمد أبو الفضل , شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر

والتوزيع , بيروت , 2005 , ج1 , ص : 194-197 .

(5) , أحمد محمد قدور , اللسانيات و آفاق الدرس اللغوي , دار الفكر , دمشق , ط1 , 1422 هـ / 2001 م , ص : 121 .

(6) , عمرو بن بحر الجاحظ , البيان و التبیین , تح: درويش جويدي , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت , 1422 هـ / 2001 م , ص: 222

كما يشير إلى أوصاف أخرى للكلام بقوله: "... و المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي , و العربي و البدوي , و القروي , و إنما الشأن في إقامة الوزن و تخير اللفظ , و سهولة المخرج , و كثرة الماء , في صحة الطبع , وجودة السبك , فإنما الشعر صناعة , و ضرب من النسيج و جنس من التصوير " (1) و يجب التمييز هنا بين مستويين من الكلام , الأول تصويره للكلام في جانبه المكتوب , و ذلك بكونه ( نسيجا ) و ( نظما ) و ( تأليفا ) و الثاني النظم العقلي المعبر عنه بعبارات ( صناعة ) و ( جنس من التصوير ) .

و كان رأي الإمام عبد القاهر الجرجاني ( ت 471 هـ ) موافقا لآراء سابقيه حول مفهوم نظم الكلام, ولم يكتف بعرض آراءهم من أنه ( نسيج ) و ( تأليف ) و ( صياغة ) و ( بناء ) و(تزيين) بل أضاف إلى ذلك قوله : "فكان يكفي في معرفة الديباج الكثير من التصاوير أتعلم أنه ترتيب للغزل على وجه مخصوص , و ضم لطاقات الابريسم بعضها إلى بعض على طرق شتى " (2), فقد أضاف معاني جديدة للكلام و هي الضم و الترتيب , و لقد أثبت محمد الصغير بناني في مقاربة لسانية تراثية أن النظم و البيان و اللفظ و المنوال , في نظر العرب القدامى : هي مفاهيم مرادفة لمعنى النص في الدراسات الغربية الحديثة (3), و تعني هذه المفاهيم كلها " آلة يتم بفضلها نقل المعنى من ضمير المتكلم حيث يجري التركيب إلى ضمير المخاطب حيث يتم التفكيك " (4).

---

(1) , عمرو بن بحر الجاحظ , الحيوان , منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية , بيروت , ط 1 , 1419 هـ / 1998 م , ج 3 , ص : 131 .

(2) , عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز في علم المعاني , شرح وتعليق:عبد المنعم خفاجي, دار الكتاب العربي , بيروت , ط 1 , 1425 هـ / 2005 م , ص : 43.

(3) , ينظر : محمد الصغير بناني , مفهوم النص عند المنظرين القدماء , مجلة اللغة و الأدب (ملتقى علم النص ) , ع 12 , شعبان , 1418 هـ / ديسمبر 1997 م , جامعة الجزائر , ص : 38 - 85 .

(4) , المرجع نفسه , ص : 86 .



## ب - عند الغربيين :

تعددت و تنوعت تعريفات النص , فأصبح مفهومه فضفاضاً , و بذلك تعسر تحديد تعريف جامع للنص , فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجمالية و تتابعها , و بعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط , وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي و السياقي , و بعض رابع يعتمد على الإنتاجية و الأدبية أو فعل الكتابة , و بعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً<sup>(1)</sup>. و كل هذه المفاهيم تتقاسمها معارف و مناهج و اتجاهات مختلفة , كالنقد و الأدبية , و البنيوية و التفكيكية , و نص الحداثة و ما بعد الحداثة ....؟

يستعمل العالم اللساني (هيلمسليف) مصطلح " النص " بمعنى واسع , فيطلقه على أي ملفوظ , قديماً أو حديثاً , مكتوباً أو محكياً , طويلاً أو قصيراً , فكلمة قف ُ : مثلاً: هي في نظر هيلمسليف نص كامل , كما أن جماع المادة اللغوية لرواية بكاملها هي أيضاً نص كامل (2).

أما (تودوروف) ففي مؤلفه (القاموس الموسوعي لعلوم اللغة) , يرى أن اللسانيات تبدأ بحثها بدراسة (الجملة) ... ولكن مفهوم (النص) لا يقف على نفس المستوى الذي يقف عليه مفهوم (الجملة) , أو التركيب , و كذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة منظمة من عدة جمل , ويرى (تودوروف) أيضاً أن النص يمكن أن يكون جملة , كما أن يكون كتاباً بكامله , و عليه يحدد النص على أساس استقلاليته و انغلاقيته؛ فهو يؤلف نظاماً خاصاً به , لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم على أساس تركيب الجمل (3).

---

(1) , أحمد عفيفي , نحو النص , مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , ط2 , 2001 , ص : 21 .

(2) , عدنان بن ذريل , النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق , اتحاد الكتاب العرب , 2000 م , ص : 54 .

(3) , المرجع نفسه , ص: 57 .

أما (هارتمان) فهو يرى بأن النص قطعة ذات دلالة و ذات وظيفة, فهو ينطلق من تحديده هذا من النظام اللغوي, وهو يرى بأن الواقع اللغوي المستخدم هو ذاته النص , فالنص قطعة مثمرة من الكلام .<sup>(1)</sup>

والمقصود بالنظام اللغوي مجموعة العناصر و العلاقات للغة ما . و لكنه عاد بعد ذلك لضرورة تحليل النصوص ليس من منطلق النظام فحسب بل تحليل كفيات الاستخدام , و الاستعمال اللغوي اليومي لا ينطبق على النص باعتباره نشاط لغوي مكتوب فحسب , بل شفوي منطوق أيضا, وبالتالي تتداخل مجموعة من العلوم لتحليل النصوص و تعتمد في ذلك على البنية الداخلية للنص , وتتجاوز النظام إلى مضامين غير نصية يحكمها الموقف و السياق , و تعتمد على كفيات الاستعمال و التداول .

أما (هارفج) فيرى أنه " ترابط مستمر للاستبدالات السنتجيمية التي تظهر الترابط النحوي في النص".<sup>(2)</sup> وهو بذلك يحدد خاصية الامتداد الأفقي للنص الذي تقدمه وسائل لغوية معينة. ويذهب (برينكر) إلى أنه : " تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل " <sup>(3)</sup>

كما يشير (برينكر) إلى النص كوحدة كبرى تتكون من تتابع وحدات صغرى هي "الجملة", كما أشار إلى فكرة التماسك بين الوحدات اللغوية.

ويتجاوز (دريسلر) الإطار الشكلي للنص إلى وصف بنية بدقة ، فالنص عنده يتكون من : (نص + رابطة) + جملة = نص ، وهذا يعني أنه من الممكن أن يتكون النص من جملة فقط أو من جملة + رابطة + نص، حيث يمكن أن يمتد النص بعد ذلك في اطار هذا النظام.<sup>(4)</sup>

---

(1) ، سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص - المفاهيم و الإجراءات ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2004 م ، ص:

.95

(2) ، هارفج ، لسانيات النص ، نقلا عن: سعيد حسن بحيري ، المرجع نفسه ، ص : 108.

(3) ، كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، تر: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2005 م ، ص : 24 .

(4) ، سعيد حسن بحيري ، المرجع السابق، ص: 110 - 111 .

ويحدد - أيضا - بمعنية (دي بوجراند) النص كحدث تبليغي يستجيب لمعايير الاتساق والانسجام ، والقصدية ، والاستحسان (القبول) والتناسية ، ومعايير الإخبارية (الإعلام) والمقامية.<sup>(1)</sup> أما (فان دايك) فيعرف النص بأنه "بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة"<sup>(2)</sup>، ويتبين أن فان دايك قد تجاوز التماسك النحوي إلى التماسك الدلالي.

ومن خلال التعريفات الثلاث لكل من (برينكر و دريسلر و دي بوجراند و فان دايك) يتضح بشكل جلي انتباههم إلى فكرة التماسك ، أي توضيح الروابط الجمالية ، لأن النص ليس مجرد جمل مفردة مجمعة ، أو مجرد جمع بسيط لها إنما كما يقول (فيلي ساندريس): "مجموعة من الجمل المتناسكة و للتماسك أهمية كبيرة من الوجهة اللسانية النصية ، لأنه يعد النص بكامله تكوينا حتميا أجزاؤه متضامنة"<sup>(3)</sup>

أما (جوليا كريستيفا) فتتجاوز في تعريفها للنص التعريفات اللغوية القائمة على الوصف السطحي وتنتداه إلى التداخل مع نصوص أخرى ، فالنص عندها : "...كجهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصل يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه ، فالنص إذن انتاجية"<sup>(4)</sup> ونستخلص من هذا التحديد إن النص بالرغم من اتخاذه اللغة وسيلة لتشكله ، إلا أنه يتجاوزها لتمثيل واقع غير لغوي خارج النص.<sup>(5)</sup>

---

(1) ، دي بوجراند ، النص و الخطاب والإجراء، تر: تمام حسان ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص: 103 - 105.

(2) ، فان دايك ، النص و السياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا للشرق ، المغرب، (د ط) ، 2000 م ، ص: 123.

(3) ، فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، تر: خالد محمود جمعة، دار الفكر ، دمشق، ط1 ، 1424 هـ / 2003 م ، ص: 146.

(4) ، جوليا كريستيفا ، علم النص، تر: فريد الزاهي ، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء ، ط2 ، 1987 م ، ص : 21.

(5) ، ينظر : صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، مكتبة لبنان ناشرون و الشركة المصرية العالمية لونجمان مصر ، ط1 ، 1996 ، ص : 294. و ينظر: صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، دار الآفاق العربية ، (د ط) (د ت) ، ص : 153 .

و يشير (رولان بارت) إلى أن " النص إنتاج يخترق أعمالاً أدبية وهو ما يوجد على حدود القول و يحيل إلى اللغة ، انه مثلها يخضع لبنية ، لكنها بنية لا مركز لها ولا تعرف الانغلاق " (1) فهذا المفهوم تحليلي تفكيكي يُشرك القارئ عملية استخراج دلالات النص ، ومنه تتجم عملية توالد مستمرة لدلالات النص بتعدد القراءات.

## II - لسانيات النص:

تعد لسانيات النص فرع معرفي حديث نشأ على أنقاض علوم سابقة له كـ " لسانيات الجملة " و"اللسانيات النسقية " و " الأسلوبية " ، وقد بنى هذا العلم أسسه و قواعده على النص كوحدة لغوية كبرى لها استقلاليتها ، و رأت أن مهمتها الأولى هي التحليل المنظم للمستويات المتجاوزة لحدود الجملة و تحليل القيود الخاصة التي تشكل من سلسلة جمل نصا ، فضلا عن تحليل الوسائل اللغوية التي تؤثر في التماسك أو تخلق تماسك النص. (2)

تأسست لسانيات النص على فكرة " الوحدة " ، إذ اتخذت من الجملة وحدة صغرى تدخل في تشكيل وبناء وحدة كبرى هي النص ، و تنظر للنص ككتلة ملتحمة تختفي فيها جميع الحدود الجمالية ، وقد نبّه (فرديناند دي سوسير) إلى قيمة الوحدة داخل النسق ، إذ انه " لا يمكننا بأية حال من الأحوال الانطلاق من الكلمات للوصول إلى النظام بل العكس من ذلك يتوجب علينا النظر إلى النظام ككل متكامل ، ومنه نستطيع الوصول من خلال التحليل إلى العناصر المكونة له " (3) .

وقد ارتبط بمصطلح لسانيات النص مصطلح جديد أُطلق عليه " نحو النص " ، وكان هدفه الأساسي بلورة مجموعة القوانين و القواعد التي تسهل على الناقد التعامل مع النصوص وفق رؤية شمولية تنظر إلى النصوص على أنها شبكة من العلاقات النحوية و الدلالية و التداولية ، تسهم كلها في خلق النص. (4)

ثم توالى الدراسات النصية و مفاهيم تحليل النصوص مثل : " نظرية النص " أو " علم لغة النص " أو " علم النص " ، وكلها مصطلحات متشعبة و متداخلة ، و يجب التفريق بينها للاستقرار على مفهوم واضح و محدد للسانيات النص، لذلك الأولى في تعدد الاصطلاحات أن يعمل الباحثون على توحيدها ، حتى لا تنتشت المفاهيم .

---

(1) ، رولان بارت ، درس السيميولوجيا ، تر : عبد السلام بن عبد العالي ، دار طوبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط3 ، 1993 م ، ص : 61 - 63.

(2) ، فيلي ساند ريس ، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، ص : 147.

(3) ، F. De Saussure, cours de linguistique général , Payot , paris , 1978 , P 151.

(4) ، رياض مسيس ، الخطاب الأدبي في منظور لسانيات النص ، مذكرة ماجستير في الأدب ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة عنابة ، 2004/2003 ، ص : 19.

" فنظرية النص " هي المعايير التي يمكن أن تطبق على النصوص من خلال رؤية شاملة - المعايير - أن نحكم من خلالها على " نحوية " أو " حسن سبك " نص ما (1) ، و " علم لغة النص " عرفه (صباحي إبراهيم الفقي ) بأنه : " ذلك الفرع من فروع علم اللغة ، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله و أنواعه ، و الإحالة ، أو المرجعية و أنواعها ، والسياق النصي ، ودور المشاركين في النص ( المرسل و المستقبل ) . و هذه الدراسة تتضمن المنطوق والمكتوب على حد سواء " (2) وهناك من يجعل مصطلح ( لسانيات النص) مرادفا لمصطلح ( نحو النص ) ، " فلسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه و نطلق عليه لفظ " نص " ؛ و يكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة ، مهما كانت مقاماتها و تواريخها و مضامينها ، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص و تجمعها فتتجاوزها فيما يكون به المفوظ نصًا " (3)

يتضمن هذا التعريف الاهتمام بالجانب المنطوق أكثر من المكتوب ، في حين تضمن التعريف الأول المنطوق و المكتوب على حد سواء ، إلا أن كليهما يشترك في تحديد نصية النص التي تتضمن ترابط البنية اللغوية.

أما مصطلح " علم النص " فأشار إليه ( فان دايك ) بجعله مرادفا لتحليل الخطاب ، ويحدد مهمته بـ : " أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي و أشكال الاتصال و يوضحها ، كما تحلل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي و الخارجي " (4)

ويشير في موضع آخر إلى هدفه ، يقول : " و يستهدف علم النص ما هو أكثر عمومية و أكثر شمولية ، فهو يتعلق بمناهج نظرية وصفية و تطبيقية " (5) ، وعن ماهيته - ( علم النص ) - فهو العلم الذي يدرس النصوص بآليات العلوم المختلفة و تقنياتها على نحو يتجاوز الجزئي إلى الكلي ، والمعيارى إلى الوصفي ، و الثابت إلى المتغير ، فضلا عن اندماج الخطاب البلاغي الجديد فيه ، على نحو يتيح له تشكيل منظومة من الإجراءات المنهجية القابلة للتطبيق على المستوى التداولي، بحيث

---

(1) ، سعيد حسن بحيرى ، علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص : 76 .

(2) ، صباحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1421هـ / 2000 م ، ج1 ، ص : 36 .

(3) ، الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص : 18 .

(4) ، فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، تر : سعيد حسن بحيرى ، دار القاهرة للكتاب ، مصر ، ط1 ، 2001 م ، ص : 14 .

(5) ، المرجع نفسه ، ص : 11 .

يتكون لدينا جهاز معرفي و بلاغي مبسط .<sup>(1)</sup> ومن ثم فانه يتناول أبنية قواعدية ( نحوية ودلالية و تداولية ) و أسلوبية و اختزالية ، كما يتناول عمل النص بتحليل الخصائص الإدراكية العامة التي تؤدي إلى إنتاج خبر نصي معقد فهمه .<sup>(2)</sup> فلا خلاف بين مصطلح ( علم النص ) و ( لسانيات النص ) فكلاهما يهتم بتحليل النصوص لغويا .

ومن خلال عرضنا يتضح أن " نحو النص " المقابل لـ " نحو الجملة " ، ليس هو لسانيات النص ، بل جزء و فرع منها ، تستند عليه لسانيات النص في الكشف عن الروابط ما بين المتتاليات الجمالية ، والحال نفسه بالنسبة لنظرية النص التي تركز على الجانب النحوي في النصوص ، وما مدى تحقق التلاحم و الترابط فيما بين الوحدات الصغرى . لكن لسانيات النص تتخذ من النص وحدة كبرى ، تجاوزت الجملة لتبحث في تشكيل النصوص نحويا و دلاليا و معجميا و تداوليا و سياقيا .

---

(1) ، بشرى موسى صالح ، نظرية التلقي - أصول و تطبيقات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2001 ، ص : 21 .

(2) ، حامد أبو حامد ، الخطاب و القارئ ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط2 ، 2003 م ، ص : 226 .

## 1- النص و الجملة :

لقد كثر ذكر مصطلح ( الجملة ) في العديد من كتب اللغويين قديما و حديثا حيث قدموا له تعريفات لغوية تضاربت في كثير من الأحيان حتى مالت إلى التعقيد ، وأول من أشار إلى الجملة كمفهوم اصطلاحي هو المبرد (ت 285 هـ) و تلاه ابن السراج ( ت 316 هـ).

و توالت التعريفات حتى جعلوا من الجملة و الكلام مصطلحين مترادفين ، يدلان على اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عليه ، أمثال ابن جني ( ت 392 هـ ) الذي يعرف الكلام بقوله : " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد بمعناه و هو الذي يسميه النحويون الجمل ، نحو : زيد أخوك ، قام محمد"<sup>(1)</sup>. والزمخشري ( ت 538 هـ ) بقوله : " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك زيد أخوك ، أو في فعل و اسم كقولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة "<sup>(2)</sup> ، وابن يعيش (ت 643 هـ) بقوله : " اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه و يسمى الجملة "<sup>(3)</sup> ، إذن فالجملة عندهم مصطلح مرادف للكلام ولا فرق بينهما.

وقد تم التفريق بين المصطلحين على يد المتأخرين من النحاة أمثال : الرضي ( ت 646 هـ ) ، و ابن هشام الأنصاري ( ت 861 هـ ) الذي يرى أن الكلام هو القول المفيد بالقصد<sup>(4)</sup> ، و الجملة أعم منه. ثم تتالت الدراسات الحديثة التي ترى أن الجملة " عبارة عن فكرة تامة " أو " تتابع من عناصر القول ينتهي بسكته " أو " نمط تركيبى ذو مكونات شكلية خاصة "<sup>(5)</sup>.

وهناك تعريفات أخرى تنظر للجملة على أنها " سلسلة من المفردات النحوية المختارة ، تضم في وحدة" أو " وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود و توابع توزيعية " أو " وحدة مجردة تؤسس لكي تقدم بيانا عن الاطرادات التوزيعية لمكوناتها " كما يمكن أن تعرف على أنها " بناء لغويا يكتفي بذاته ، وتترابط عناصره المكونة ترابطا مباشرا أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أو متعدد "<sup>(6)</sup>.

(1) ، ابن جني ، الخصائص ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، ج1 ، ص : 32.

(2) ، الزمخشري ، المفصل في صفة الإعراب ، قدم له وبوبه : علي بوملحم ، دار مكتبة الهلال ، د ط ، 2003 ، ص : 23.

(3) ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، د ط ، د ت ، ج1 ، ص : 20.

(4) ، ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1991 ، ج2 ، ص : 374.

(5) ، ينظر : دي بوجراند ، النص والخطاب و الإجراء ، ص : 88.

(6) ، ينظر: مصطفى حميدة ، نظام الارتباط و الربط في تراكيب العربية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، ط1 ، 1997 ، ص : 148.

وبعد رصد هذه التعريفات المتعددة للجملة يمكننا القول أن النص يتخذ من الجملة كوحدة لغوية لبناءه ، إلا أنه على الرغم من ذلك ليس باستطاعتنا تفسير علاقات ما بين الجمل ، مما أدى إلى نشأة ما يعرف بـ " نحو النص " .

و يمكننا التمييز بين النص و الجملة في النقاط الآتية :

- يَحْكَم الجملة نظام مجرد يعطي احتمالات جمالية لا متناهية مقبولة ، و يخضع النص لتطبيق بعض هذه الاحتمالات بما يوافق المعاني النصية.

- يُحْكَم على الجملة من خلال الصحة و السلامة النحوية بمطابقة أو مخالفة القاعدة النحوية ، و يُحْكَم على النص من خلال اتساق بنية هذه الجمل بعضها مع بعض ، و انسجام المعاني الأصلية مع المعاني الفرعية.

- تحكّم النص سياقات أوسع من سياق الجملة.

- في النص تظهر الكفاية اللغوية و الإبداعية و المعرفية للمرسل ، والتي تهدف إلى التأثير في المتلقي ليوظف هو الآخر مقدراته على الفهم و الحكم على النص ، على خلاف الجملة.

- قد يتحول النص إلى شكل أوسع منه هو " الخطاب " وترتبط الجملة بمتواليات جمالية لتشكل النص.<sup>(1)</sup>

## 2- النص و النصية :

اقترح (دي بوجراند) مجموعة من الأسس و المعايير التي من خلالها يعرف ما يكون به الكلام

نصًا ، وهي :

1/- السبك (التضام ، الاتساق ) : وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط

بين عناصر النص كبناء العبارات و الجمل و استعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة ، وينقسم السبك إلى نوعين :

أولهما : السبك النحوي و يشمل على : الإحالة والاستبدال و الحذف و الربط .

وثانيهما : السبك المعجمي و يشمل على علاقتي التكرار و المصاحبة اللغوية أو التضام.<sup>(2)</sup>

---

(1) ، سلاف بعزیز ، الاتساق اللغوي في الخطاب الشعري عند مفدي زكريا - الإلياذة أنموذجاً ، ماجستير في علوم اللسان العربي ، المركز الجامعي الشيخ العربي تبسي، 2006 / 2007 ، ص : 15.

(2) ، ينظر : دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراءات ، ص : 103.



12- **الحبك** ( الاتحام ، الانسجام ) : ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستقرار الدلالي في عالم النص ، أو العمل على " إيجاد الترابط المفهومي " أي أن هذه الصفة متصلة بالمعنى و سلسلة المفاهيم و العلاقة الرابطة بينهما<sup>(1)</sup>.

والحك يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم و علاقات , منها علاقات منطقية : كالسببية , و منها معرفة كيفية تنظيم الحوادث , و منها أيضا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية .<sup>(2)</sup>

3- **القصدية** : و يعني بها موقف منتج النص لإنتاج نص متماسك و مترابط لكي يتم الوصول إلى هدف مرسوم في خطة محددة ، <sup>(3)</sup> أو الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب و قصده منه , و عليه تكون مراعاة الغرض من الكلام .<sup>(4)</sup>

4- **المقبولية** : ويقصد بها موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص توفير فيه عناصر السبك و الحبك .<sup>(5)</sup>

5- **الموقفية** : وهي تشمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع .<sup>(6)</sup>

6- **الإعلامية** : ويشار بها إلى ما يحمله النص من المعلومات التي تهم السامع أو القارئ ، و يتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص و متلقيه ، ولمعيار الإعلامية " درجات " حيث يحمل كل نص درجة من الإعلامية معينة يحددها منتجها و متلقيه معاً.

7- **التناس** : ويعني به العلاقات بين نص ما و نصوص أخرى ذات صلة ثم التعرف إليها بخبرة سابقة.<sup>(7)</sup>

- 
- (1), أحمد عفيفي, نحو النص, ص : 90 .
  - (2) , إلهام أبو غزالة و على خليل حمد , مدخل إلى علم اللغة النص , تطبيقات لنظرية دي بوجراند و ولفجانج بريسلر , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , ط2 , 1999 , ص: 11
  - (3) , ينظر : دي بوجراند , اللغة و الخطاب و الإجراء , ص : 104 .
  - (4) , مسعود صحراوي , التداولية عند العلماء العرب , دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي , دار التنوير للنشر و التوزيع , الجزائر , ط1 , 1429 هـ / 2008 م , ص : 247 .
  - (5) , المرجع السابق , ص : 104 .
  - (6) , صلاح فضل , بلاغة الخطاب و علم النص , ص : 229 .
  - (7) , ينظر : المرجع السابق , ص : 105 - 275 - 278.

ويمكن تصنيف هذه المعايير السبعة في :

- ما يتصل بالنص في ذاته ؛ وهما معيارا السبك و الحيك.

- ما يتصل بمستعملي النص منتجا كان أم متلقيا ؛ و يمثل معيارا القصدية والمقبولية.

- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ؛ و يمثل ذلك معايير الإعلامية و الموقفية والتناص.<sup>(1)</sup>

### 3- النص و الخطاب :

تعرضنا سابقا لمصطلح النص ، أما الخطاب فيحدده مفهومان :

1- أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير ، بإفهامه قصداً معيناً.

2- الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.<sup>(2)</sup>

لقد تعددت الرؤى و المفاهيم حول علاقة النص بالخطاب ، و انقسمت الاتجاهات إلى ثلاثة آراء.

- الرأي الأول يساوي بينهما ؛ فلا مبرر للتفريق بين الخطاب و النص فكلاهما واحد.<sup>(3)</sup>

- الرأي الثاني يرى أن النص أعم من الخطاب ، لأن ( الخطاب ) يرتبط بالمظهر النحوي ، و النص بالمظهر الدلالي ، و تحليل الأول يتوقف عند حدود الوصف ، و الثاني ( النص ) يتعداه إلى التفسير.<sup>(4)</sup> - الرأي الثالث ينظر إلى الخطاب على أنه أشمل و أوسع من مفهوم النص ، فالخطاب مجموعة نصوص ذات فضاء أوسع من عالم النص.<sup>(5)</sup>

### 4- النص و السياق :

لم يهتم علم اللغة النصي وحده بالسياق ، بل كان محور اهتمام علم اللغة بصفة عامة ، و من أهم المدارس التي اهتمت بالسياق المدرسة الاجتماعية لرائدها ( فيرث ) ، مع التأكيد أن هذا الاهتمام ودوره في توضيح المعنى لم يكن وليد المدارس الحديثة وحدها ، بل اهتم به علماء العربية بداية من سيبويه ، و المبرد ، و ابن جني و الجاحظ و الجرجاني ... وغيرهم.<sup>(6)</sup>

---

(1) ، سعد مصلوح ، في البلاغة الغربية و الأسلوبيات اللسانية ، لجنة التأليف و التعريف و النشر ، جامعة الكويت ، ط1 ، 2003 ، ص : 226.

(2) ، عبد الهادي الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، طرابلس ، ط1 ، 2004 ، ص : 37.

(3) ، ينظر: صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج1 ، ص : 36.

(4) ، ينظر : سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 2005 ، ص : 117.

(5) ، ينظر : فرحان بدوي الحربي ، الأسلوبية في النقد العربي الحديث - دراسة في تحليل الخطاب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، لبنان ، 1424 هـ - 2003 م ، ص : 42.

(6) ، صبحي ابراهيم الفقي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص : 105.

ولقد لاحظ البلاغيون منذ القديم ظاهرة السياق ، و كان يعبر عن هذا المصطلح عندهم بالعبارة الدقيقة المشهورة ( لكل مقام مقال ) .

ولقد أصبح المعنى و السياق متلازمين خاصة إذا حدث الغموض ، حينئذٍ ليس هناك بد من اللجوء إلى السياق ، وأصبح للسياق نظرية ، فنظرية السياق إذا طبقت بحكمة - تمثل حجر الأساس في علم المعنى - و لهذا يصرّح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة ... فمعظم الوحدات الدلالية ، تقع في مجاورة وحدات أخرى ، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها. و لقد أكد هاليداي ورقية حسن أن كل نص له سياق ، والنص بوصفه يميز بالتماسك ... فأى نقطة أو جملة بعد البداية - أي بداية النص - ترتبط بما سبقها ، و بالبيئة المحيطة و ترتبط بما سوف يأتي بعد ، و لعل هذه الأهمية للعلاقة بين النص والسياق هي التي دفعت " هاليداي و رقية حسن " إلى جعل عنوان كتاب لهما : (اللغة و السياق و النص ) ، و أكدوا فيه أن " الفكرة الأساسية تهدف إلى اجلاء العلاقة بين النص والسياق ، و هذه العلاقة مؤكدة ، فكل من النص و السياق يمكن تفسيره بالرجوع للآخر".<sup>(1)</sup>

و يؤكد (أحمد مختار عمر) على أهمية السياق بقوله ، لا يصح اغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة، كما أكد ذلك أصحاب نظرية الحقول الدلالية مما يؤدي إلى الإحساس بالترابط بين أجزاء الجملة أو أجزاء النص ، ومن هنا أكد (دي بوجراند) و (دريسلر) على دور السياق ففي رأيهما أنه لا يجب أن نعزل النصوص عن السياقات الواقعية ، فنحن نبني النماذج حيث تستخدم اللغة في نصوص واقعية في ضوء المعرفة الإدراكية الواسعة.

و يؤكد (جون لونز) على التحديد الدلالي للتراكيب من خلال السياق بقوله : " يحدد السياق معاني الأحداث الكلامية " و لعل ما قاله براون و يول يشير إلى ذلك أيضا ، حيث يقولان : " ومن الوحدات اللغوية التي تتطلب أكثر من غيرها معلومات عن السياق لتسيير فهمها نورد الأدوات الإشارية ، مثل : هنا ، الآن ، ... الخ ، فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي استوجب ذلك منا معرفة هوية المتكلم و المتلقي و الإطار الزمني و المكاني للحدث اللغوي"<sup>(2)</sup>

أما (صبحي الصالح) فيدلي برأيه في أهمية السياق إذ يقول : " السياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ واحد ، و هذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن ، و إنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة ، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب".<sup>(3)</sup>

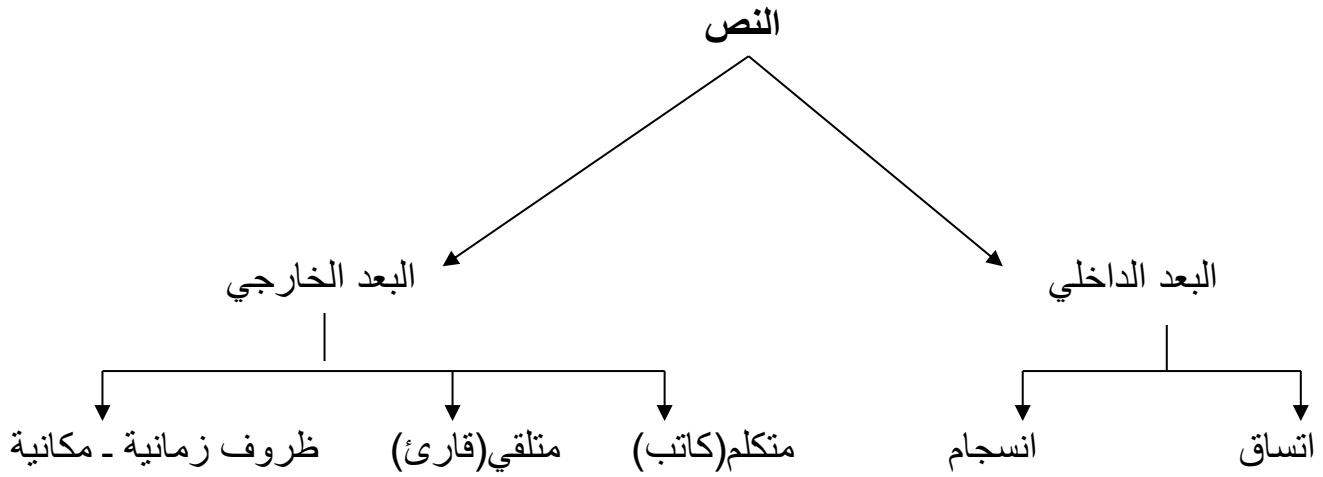
(1) ، صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج1 ، ص : 105 - 106.

(2) ، ينظر : أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص : 51 - 52.

(3) ، صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص : 308.

### III- دور السياق والمتلقي في احداث التماسك النصي :

1- إن أهمية السياق لم تكن مقصورة على تحديد المعنى للوحدات اللغوية فقط ، وإنما في تحديد معنى الكلمة أيضا ، و تحديد معناها يؤدي إلى بيان دلالة الجمل ، ومن ثم يحدث التماسك النصي. ونرى أنه من الطبيعي - أن يمثل السياق دوراً بارزاً في تحديد معنى النص ، ومن ثم تحديد تماسكه ، وذلك أن اللغة وليدة الاحتكاك في المجتمع ، فالمجتمع هو المنتج للنص ، و هو المتلقي له ، و هو الذي يحدد معناه من خلال البيئة المحيطة. وتسهم عناصر أساسية في التماسك مثل المرجعية ، و الإبدال و الحذف و العطف ، و التماسك المعجمي ، و هي علاقات دلالية ، تسهم في تحديد النص ، كما يسهم السياق كذلك. إذن تتضافر العلاقات التماسكية و الدلالية و الشكلية و السياق في تحقيق التماسك النصي ، فالنص يحتوي على علاقات داخلية و أخرى خارجية مرتبطة بالسياق ، و هما تحققان التماسك النصي :



ولقد أكد (صلاح فضل) على حتمية السياق في معرفة النص لأنه " يتعلق بقضايا التأويل والإشارة والايديولوجيا و العالم الخارجي كله".<sup>(1)</sup>

(1) ، صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص : 313.

2- أما المتلقي فله الدور الجوهرى في عملية التفسير لا تقل عن دور المنتج (1) , وذلك بإعطاءه الملفوظات معنى و دلالات (2) , بعد قراءته للنص وربط العناصر البنائية ضمن علاقات جدلية تحيل إلى ما هو خارجها و الكشف عن دلالات في عمليتي التفكيك و التركيب , ذلك أنه لم يعد حسب جمال مباركى , " تلك الذات السلبية الثابتة المدعوة ( المرسل إليه ) بل أصبح فاعلاً " (3)

و هذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية و القراءة ، و إنما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة فممارسة القراءة إسهام في التأليف ، فالذي يقيم النص هو القارئ المستوعب له ، وهذا يعني أن القارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعنى ، لأن النص لم يكتب إلا من أجله ، و على هذا النحو لا تتمثل حقيقة العمل الأدبي إلا من خلال تداخل القارئ مع النص. (4)

---

(1) , ينظر : سعيد حسن بحيري , علم لغة النص , ص : 40 .  
(2) , أحمد مداس , لسانيات النص , نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري , عالم الكتب الحديث , أريد , الأردن , ط1 , 2007 , ص:40  
(3) , ينظر: إبراهيم الرماني , الغموض في الشعر العربي الحديث , ديوان المطبوعات الجامعية, ط1, 1991 , ص : 240 .  
(4) , صبحي ابراهيم الفقي , علم اللغة النصي , ص : 110 - 111 .

## الفصل الأول:

### الاتساق وآلياته

- I تعريف الاتساق .
- II وسائل الاتساق وأدواته :
  - 1- الاحالة .
  - 2- الاستبدال .
  - 3- الحذف .
  - 4- الربط .
  - 5- الاتساق المعجمي .

## الاتساق وآلياته:

يعد الاتساق من أهم المظاهر النصية التي أولى لها النصابيون أهمية لكونه عدّه بعضهم مرادفا لمصطلح " النص " ، هذا الأخير الذي جعلت منه لسانيات النص مادة أساسية لكونه الوحدة اللغوية الكبرى ، و ذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الاتساق ، فما هو الاتساق لغة و اصطلاحاً ؟ و ما هي الأدوات و الوسائل التي يمكن الحكم من خلالها على نص ما أنه متّسق ؟.

### أ- تعريف الاتساق :

أ - في المفهوم اللغوي :

ورد في المعاجم العربية الجذر ( و / س / ق ) بدلالات مختلفة منها ، الجمع و الضم ، و الحمل و الانتظام و الاستواء ، ففي لسان العرب " ... الوَسَقُ الحَمْلُ ، وكل شيء وسقته ، فقد حملته. وقد وسق الليل و اتسق : وكل ما انظم ، فقد اتسق ... و اتسق القمر : استوى . و الوسقُ : ضم الشيء إلى الشيء ، و الاتساق ، الانتظام " (1)

وجاء في قطر المحيط " ... واتسق أمره اتساقاً انتظم و استوى ، و استوسقت الإبل استيساقاً اجتمعت " (2). و وسق الشيء أي جمعه وحمله ... والاتساق الانتظام. (3)

ب - في المفهوم الاصطلاحي :

ما يقابله في المصطلح الأجنبي ( cohesion ) و منهم من يستخدم مصطلح الارتباط بديلاً عنه ، و من الباحثين من يعرف الاتساق بالنظر إلى تشكل النص من بداية أول جملة إلى نهاية آخر جملة ، إذ يرى أنه : "مجموعة من القواعد الشكلانية التي تربط العناصر اللغوية بتدرج تصاعدي من أصغر وحدة لغوية إلى أكبر وحدة". (4)

---

(1) ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( و ، س ، ق ) ، مج 3 ، ص : 927.

(2) ، بطرس البستاني ، قطر المحيط ، ص : 667.

(3) ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص : 484.

(4) ، مفتاح بن عروس ، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية ، مجلة اللغة و الأدب ( ملتقى علم النص ) ، ع 12 ، شعبان

1418 هـ / ديسمبر 1997 م ، جامعة الجزائر ، ص : 431.

ويضيف باحث آخر: "إن الاتساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة و لا يحده شيء".<sup>(1)</sup>

ويرى (محمد خطابي) أن "الاتساق هو:" ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص/ خطاب ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته " <sup>(2)</sup>

والملاحظ أنه لا يميز بين النص و الخطاب ، فالاتساق في نظره يندرج ضمن مجالات متعددة : تحليل الخطاب ، و لسانيات الخطاب / النص ، و نحو النص ، و علم النص. أما بالنسبة لـ ( هاليداي و رقية حسن ) في كتابيهما (الاتساق في اللغة الانجليزية ) ، فكلاهما يرى أن " الاتساق مفهوم دلالي ، يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص ، والتي تحدده كنص "<sup>(3)</sup> ، ويعقب (محمد خطابي ) على هذا التعريف ، و يبين أن الاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب ، و إنما يتم في مستويات أخرى كالنحو ، و المعجم ، و هذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد / مستويات : الدلالة (المعاني) ، و النحو و المعجم ( الأشكال ) ، و الصوت و الكتابة (التعبير) ، و يتضح ذلك من خلال هذا الشكل: <sup>(4)</sup>

الأصوات	( النظام الصوتي والكتابة )
الكلمات	( النظام النحوي ، المعجمي ، النحو و المفردات )
المعاني	( النظام الدلالي ) .

كما أن (محمد مفتاح) استعمل مصطلح آخر غير "الاتساق" وهو "التنضيد" و "التنسيق" فالتنضيد عنده يعني " ربط كلمة إلى كلمة و جملة إلى جملة ، وما يقوم بالربط هو حروف المعاني وبعض الأدوات التي اختلفت في حرفيتها و اسميتها و بعض الأدوات الاسمية." <sup>(5)</sup>

(1) ، أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص : 76 .

(2) ، محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1991، ص:50.

(3) ، 4 : p ، 1976 ، Longman ، London ، M. A . Kand R . Hassan ، cohesion in English ، Halliday ، نقلا عن ، محمد خطابي ، المرجع نفسه .

(4) ، محمد خطابي ، المرجع نفسه، ص : 15 .

(5) ، محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 1991 ، ص : 125 .



و لعل مفهوم " التنضيد " عند ( محمد مفتاح ) شبيه بمفهوم " النظم " عند ( عبد القاهر الجرجاني) و ذلك باعتبار النظم تعليق الكلم ، حيث يقول : "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، و جعل بعضها بسبب من بعض " (1). و التعليق ( عبد القاهر الجرجاني ) ينقسم إلى ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما.(2)

ولقد استخدم ( تمام حسان ) خلال ترجمته لكتاب " النص و الخطاب و الإجراء " لـ ( روبرت دي بوجراند ) مصطلح " السبك " عوض " الاتساق " ، حيث يرى (دي بوجراند) أن الاتساق : " يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق بحيث يتحقق لنا الترابط الرصفي و بحيث يمكن استعادة هذا الترابط " (3)، و بالتالي يتبين أن مفهوم الاتساق المترجم في هذا النص ، متعلق بالبنية السطحية كما استخدم ( تمام حسان ) كلمة " الترابط " لأن الاتساق يحدث من خلال ترابط العناصر فيما بينها.(4)

كما أن مصطلح " الرصف " من المصطلحات التي أطلقت على معيار " الاتساق " لأنه بمثابة " الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة".(5)

وترى اللسانيات النصية أن الصفة الأساسية القارة في النص هي صفة الاستمرارية ، و التي تعني " أنه في كل رحلة من مراحل الخطاب هناك نقاط اتصال بالسابقة عليها "(6) ، و متجسدة في سطح النص ، فان معيار الاتساق يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص . و يعني ظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني ، و التي نخطها أو نراها ؛ بما هي كمّ متصل على صفحة الورق.

---

(1) ، عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص : 13 - 14.

(2) ، ينظر : المرجع نفسه ، ص : 13.

(3) ، روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص : 103.

(4) : ينظر : المرجع نفسه ، ص : 103.

(5) ، أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998 ، ص : 74.

(6) ، جميل عبد المجيد ، بلاغة النص ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط ، 1999 ، ص : 15 - 16.

وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية ، و لكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظاً بكيونته و استمراريته.<sup>(1)</sup>

تعكس النصوص استخدامات أسلوبية لغوية ، يتخللها تتابع روابط لسانية تفسر وحدة الخطاب في سطحه و عالمه ، و قامت الدراسات اللسانية المعاصرة بتحليل اتساق النص بوصفه تسلسل ونسيج، و ذلك بالإحاطة بالظواهر اللغوية المتنوعة في النص ، و التي تؤدي إلى تنامي النص و تناسله ، و تضمن له استمراره بواسطة التكرارات ، و خاصة : تكرار المقومات ، الوحدات العائدية ، الاضمارات ، الروابط... الخ<sup>(2)</sup>. يهدف الاتساق إلى مساعدة القارئ على تحليل النص ، ودعم ذاكرته في العملية التأويلية ، وهو ممهّد للانسجام.

## II- وسائل الاتساق و أدواته :

قام كل من هاليداي و رقية حسن في كتابيهما ( الاتساق في اللغة الانجليزية ) بتصنيف أدوات الاتساق إلى خمس ، وهي : المرجعية أو الإحالة ، الإبدال ، الحذف ، العطف ثم الاتساق المعجمي.

### 1- الإحالة : أ- مفهومها:

تختلف نظرة الناصيين إلى الإحالة فمنهم من يرى أنها خاصية لغوية بحتة ؛ إذ اللغة هي التي تحيل إلى ذاتها بذاتها ، ويمثل هذا الاتجاه كل من (تنبير) الذي شبهها بالمصباح وعلاقته بالطاقة الكهربائية ، و (كلماير) الذي يعرفها بالعلاقة بين عنصرين لغويين ، أحدهما سابق و الآخر لاحق ، و (لاينز) قبل أن يتراجع عن فكرته - يرى أنها العلاقة بين الأسماء و المسميات.<sup>(3)</sup> وهناك رأي ثانٍ يستبعد إحالة الوحدات اللغوية لنفسها ويوعز ذلك إلى المتكلم، ومنهم (لاينز) - بعد تراجعهم - " المتكلم هو الذي يحيل باستعمال

(1) ، سعد مصلوح ، في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية ، ص : 227

(2) ، دومينيك مونقانو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر : محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2005، ص : 18.

(3) ، ينظر : سعيد حسن بحيري ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، د ط ، دت ، ص : 82.

معايير محملة لوظيفة حالية " و ( ستروسن P.F.Strawson ) الذي يرى أنها ليست شيئاً يقوم به تعبير ما، و لكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً ، أما ( سيرل R.Searle ) فيرى أن التعبيرات لا تحيل أكثر من المتكلمين، فهؤلاء هم المسؤولون عن الإحالة (1).

أما كل من ( هاليداي و رقية حسن ) فكلاهما يرى أن كل لغة طبيعية تتوفر على عناصر تملك خاصية الإحالة ، وهي حسب رأيهما : الضمائر ، وأسماء الإشارة و أدوات المقارنة. وتعتبر الإحالة في رأيهما ذات علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيود دلالية وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه.(2)

ونجد ( براون ويول G.Brown et G.yule ) يقدان بشدة مفاهيم الإحالة التي أشار إليها هاليداي و رقية حسن ، لأنها تعتمد على ظاهر النص و مفهومها مستنبط نتيجة لتحليل نصوص قصيرة مع افتقارها لمراعاة الجانب الدلالي.

في حين ينتصران لرأي كل من (لاينز) و (سيرل) و (ستروسن) ، لأن تعريفاتهم تتناسب وتحليل الخطاب. ولكنهما يفضلان استبدال المصطلح " الإحالة " بمصطلح " المعنى الأساسي " ، ويريان أن النظرة التقليدية للإحالة هي علاقة تربط العلاقات في النص بكيانات في العالم خاطئة و مغلوبة، بل إن علاقة الإحالة داخل النص تربط العبارات في أجزاء مختلفة من النص (3) ، ليحسباً الأمر بقولهما : " فإننا نُصر على القول انه مهما كانت صيغة العبارة المحيلة فان وظيفتها تعتمد على مقصد المتكلم في مقام استعمالها الخاص".(4)

ونجد (هارفج - R.Harweg) يعرف الإحالة انطلاقاً من علاقتها بما هو خارج اللغة بقوله : " ويفهم تحت مصطلح " الإحالة " في هذا الصدد العلاقة بما هو غير لغوي ، بالأشياء بالمعنى الأوسع

- 
- (1) ، ينظر : براون ويول ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التركي ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، د ط ، 1418 هـ / 1997م ، ص : 36.
  - (2) ، ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 17.
  - (3) ، ينظر : المرجع السابق، ص : 244 - 245.
  - (4) ، المرجع نفسه ، ص : 246.

التي تحدث عنها"<sup>(1)</sup>، ويشير ( دي بوجراند - R. De Beaugrand ) إلى الإحالة بأنها " العلاقة بين العبارات من جهة و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه ".<sup>(2)</sup> أما ( الأزهر الزناد ) فقد حدد العناصر الإحالية و إطار تواجدها العام في النص بمختلف مواضعها سابقة أو لاحقة ، وهو يشير إلى أن شرط وجود العناصر الإحالية هو النص ، وهي تقوم بدور مزدوج في اللغة :

\* تشير و تعين المشار إليه في المقام الاشاري.

\*تعوض المشار إليه فتحيل عليه و ترتبط به.

أما بعضها الآخر فيكتفي بوظيفة التعويض مثل الأسماء الموصولة.<sup>(3)</sup>

## ب - أنواعها :

تنقسم الإحالة إلى أقسام متعددة و تتمثل في :

### 1 - إحالة داخل النص أو داخل اللغة:

عكس الإحالة الخارجية وهو مصطلح استخدمه بعض اللغويين للإشارة إلى علاقات الاتساق التي تساعد على تحديد تركيب النص. و الإحالة الداخلية إحالة نصية على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة ، وهي تنقسم بدورها إلى قسمين :

أ- إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة:

وهي التي تعود على مفسر سبق التلفظ به.<sup>(4)</sup>

ومن الباحثين من يترجمها بـ " الإحالة القبلية " و يعرفها بأنها استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة.<sup>(5)</sup> ، وهي أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام.

---

(1) ، زيتسيسلاف ووارزينياك ، مدخل إلى علم لغة النص - مشكلات بناء النص ، تر و تح: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 1 ، 1424هـ/2003م، ص : 61.

(2) ، دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص : 172.

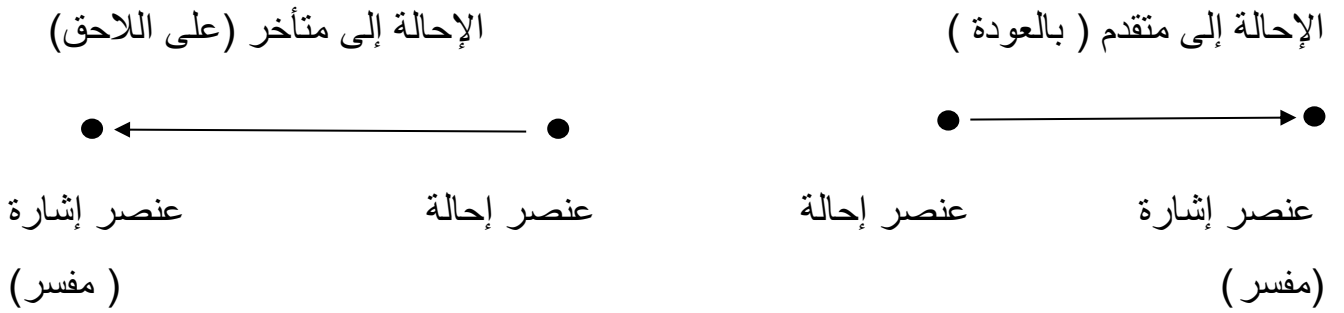
(3) ، الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص : 118.

(4) ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(5) ، صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج 1 ، ص : 39.

ب - الإحالة على اللاحق :

و يصطلح عليها - أيضا - " الإحالة البعدية " ، وهي التي يكون فيها المفسر متأخرا عن التلفظ به. أو هي التي تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص و للاحق عليها ، من ذلك ضمير الشأن في العربية.(1)  
ويمكن توضيح الاحالتين القبليّة و البعدية بالشكل الآتي : (2)



## 2 - إحالة على ما هو خارج اللغة ( خارجية ) :

وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر اشاري غير لغوي و هو ذات المتكلم ، (3) أو هي : "الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة غير أن هذا الموقف يشارك الأقوال اللغوية"(4)

## 3 - إحالة نصية :

وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص ، و تؤديها ألفاظ من قبيل " قصة " ، "خبر " ، " رأي " ، " فعل " ، ... الخ.(5)

---

(1) ، الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص : 119.  
(2) ، سعيد حسن بحيري ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة ، ص : 89.

(3) ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

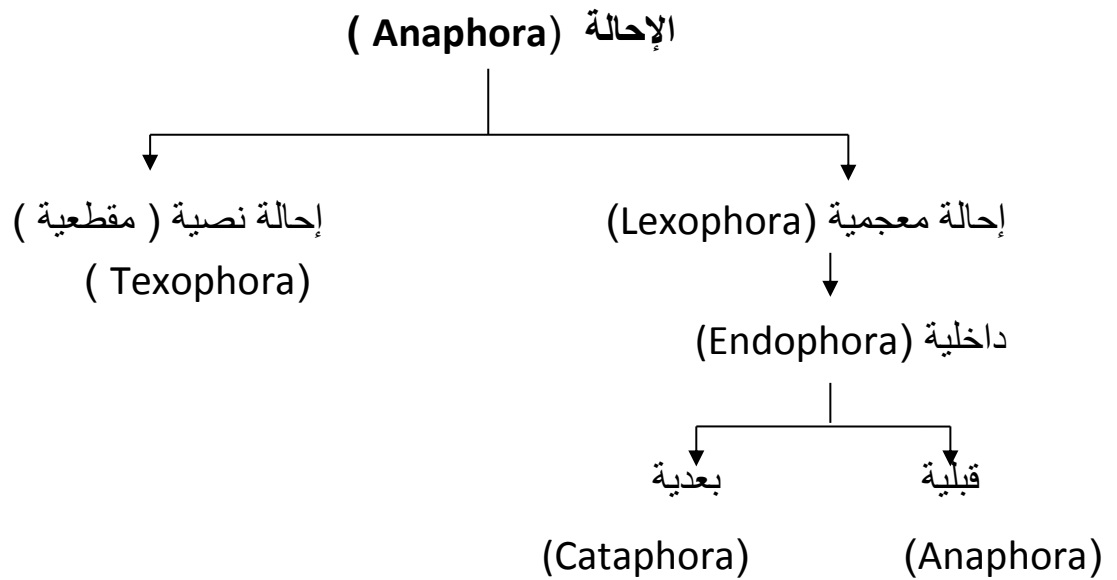
(4) ، صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج1 ، ص : 41.

(5) ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

ومن خلال عرض أنواع الإحالة يمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسيين حسب نوع المفسر ، هما :

\* إحالة معجمية : تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد.

\* إحالة مقطعية أو نصية : تجمع الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ ( جملة أو نص مركب نحوي ) وتتوفر في نصوص دون أخرى<sup>(1)</sup> ، و الشكل الموالي يوضح ذلك :



وعلى الرغم من تنوع الإحالة ، إلا أن الإحالة النصية تقوم بدور فعال في اتساق النص ، حيث اتخذها كل من ( هاليداي و رقية حسن ) معيارًا للإحالة ، ومن ثم يولييانها أهمية بالغة في بحثهما<sup>(2)</sup>.

ولعل الباحث في ميدان لسانيات النص يجد غموضا في تحديد الإحالة و معرفة نوعها ، لذلك سنحاول التفصيل في وسائل الاتساق الاحالية التي تطرق إليها الباحثان (هاليداي و رقية حسن ) والمتمثلة في : الضمائر ، و أسماء الإشارة ، و أدوات المقارنة.

(1) ، الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص : 119.

(2) ، ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 17 - 18.

## 1- الضمائر :

إن لسانيات النص تهتم بالضمائر ، من زاوية الاتساق ، و بذلك يمكن التمييز بين أدوار الكلام التي تدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم ، و المخاطب وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، و لا تصبح إحالة داخل النص ، أي اتساقية ، إلا في الكلام المستشهد به ، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي ، أما الضمائر التي تؤدي دورًا هامًا في اتساق النص فهي تلك التي يسميها المؤلفان ( هاليداي و رقية حسن ) " أدوارًا أخرى " وتدرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادًا و تثنيةً و جمعًا.

وبالتالي فهي عكس الأولى ، تحيل قبلها بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص ، وتصل بين أقسامه. (1)

وهناك من وسع مفهوم الضمائر و جعلها تشمل كذلك ضمائر الإشارة ، و ضمائر الموصول : إذ تقوم الإشارة و الموصولات بنفس وظيفة الضمائر من حيث الإشارة و المرجعية و الربط ، فالإشارة قد تكون إلى سابق أو لاحق أو خارج النص و كذا الموصول (2) ، فالضمائر " تكتسب أهميتها بصفقتها نائبة عن الأسماء و الأفعال و العبارات و الجمل المتتالية : فقد يحيل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. ولا تقف أهميتها عند هذا الحد ، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة ، شكلا و دلالة ، داخليا " Endophoric " و خارجيا " Exophoric " ، وسابقة " Anaphoric " و لاحقة " Cataphoric " . (3)

## 2- أسماء الإشارة :

وتعد الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الداخلة ضمن أنواع الإحالة ، و يذهب الباحثان ( هاليداي و رقية حسن ) إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها ؛ إما حسب الظرفية : الزمان ( الآن ، غدا ... ) ، و المكان ( هنا ، هناك ... ) ، أو حسب الحياد ، أو الانتقاء ( هذا ، هؤلاء ... ) ، أو حسب البعد ( ذلك - تلك ... ) و القرب ( هذه ، هذا ... ) .

(1) ، المرجع السابق ، ص : 18.

(2) ، صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج 1 ، ص : 138.

(3) ، المرجع نفسه ، ص : 137

و بالتالي فان أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و البعدي ، و إذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة احالة قبلية ، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ، ومن ثم فهي تسهم في اتساق النصوص. (1)

### 3 - المقارنة :

وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق و التشابه و الاختلاف ، و إلى خاصة تتفرع إلى كمية وكيفية، أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر و أسماء الإشارة في كونها نصية ، و بذلك فهي تقوم بوظيفة اتساقية. (2)

ومن هنا فان النص بمثابة جملة من العناصر ، تترايط بتوفر الروابط التركيبية ، و الروابط الزمانية، و كذلك الروابط الاحالية ؛ فلا يكاد نص يخلو من ضمير عائد ، أو اسم موصول ، أو غيرها من المعوضات ، إذ تختصر الوحدات الاحالية العناصر الاشارية و تجذب مستعملها إعادتها وتكرارها. و بالتالي فان النص يكتمل عندما تترايط أجزاءه باعتماد الروابط الاحالية ، فالإحالة عامل يحكم النص كاملاً في توازٍ مع العامل التركيبي و العامل الزمني. (3)

### 2 - الاستبدال:

أ - مفهومه : يدور معناه في المعاجم العربية حول التغيير و التعويض و التبديل و الخلق. (4) و اصطلاحاً يعد الاستبدال وسيلة أساسية من وسائل الاتساق النصي ، وهو " عملية تتم داخل النص، انه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر " (5) ، و يختلف عن الإحالة لكونه علاقة تتم في المستوى النحوي - المعجمي بين كلمات أو عبارات ، و تعتبر الإحالة علاقة معنوية في المستوى الدلالي.

(1) ، ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 19.

(2) ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(3) ، ينظر : الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص : 121 - 124.

(4) ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ب ، د ، ل) ، و ينظر : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2004م، ص : 44.

(5) ، 88 : p ، Halliday , M. A. Kand R – Hassan , cohesion in English ، نقلا عن : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 19.



ويتكون الاستبدال من عنصرين هما : المستبدل و المستبدل منه ، حيث يسهم الاستبدال في اتساق النصوص من خلال العلاقة القائمة بين المستبدل و المستبدل ، و هي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص و بين عنصر لاحق فيه ، ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية ( أي وجود العنصر المستبدل ، بشكل ما ، في الجملة اللاحقة )<sup>(1)</sup>.

و يعرف ( هارفيج ) الاستبدال بأنه : "إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر معين ، و يسمى التعبير الأول من التعبيرين المنقول " المستبدل منه " ، و الآخر الذي حل محله المستبدل به و إذا وقع المستبدل منه والمستبدل به في مواقع نصية متوالية ، فإنهما يقعان في علاقة استبدال نحوي"<sup>(2)</sup> ولقد فصل ( هارفيج ) الحديث عن الاستبدال النحوي في مواضع عديدة منها :<sup>(3)</sup>

1 - يوجد في حالة الاستبدال النحوي بين المستبدل به و المستبدل منه مطابقة إحالية ، و يُفهم تحت الإحالة في هذا الصدد العلاقة بما هو غير لغوي ، بالأشياء بالمعنى الأوسع ، و يطلق على الأشياء التي يحال إليها ب : " المحال إليها " أو " موضوعات الإحالة " .

2 - أن يوضح للمتلقي أن منتج النص يستند بالمستبدل به إلى موضوع الإحالة بدقة ، الذي أرجعه في مرة إلى المستبدل منه .

3 - يفرق ( هارفيج ) بين ثلاثة أنماط من الاستبدال النحوي :

أ - الاستبدال الأحادي البعد .

ب - الاستبدال الثنائي البعد .

ج - الاستبدال الممتزج .

و بالنسبة لتشكيل النص يعد للاستبدال الثنائي البعد - حسب هارفيج - أهمية محورية .

4 - يتحدث ( هارفيج ) عن الاستبدال النحوي (السينتجماني) ، و يصنع تصنيفا معقدًا من أنماط الاستبدال و منها :

أ - استبدال المطابقة (نحو تكرير الوحدة المعجمية) .

---

(1) ، ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 19 .

(2) ، زتسيسلاف و وارزنيك ، مدخل إلى عالم النص ، مشكلات بناء النص ، ص : 61 .

(3) ، ينظر : المرجع نفسه ، ص : 55 - 61 .

ب - استبدال المشابهة (نحو الإعادة من خلال المترادفات).

ج - استبدال التلاصق (تحقيقات مختلفة للإعادة الضمنية).

و من هنا يتبين للدارسين أن النص عند (هارفج) هو عبارة عن ترابط مستمر للاستبدالات السنجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص.

كما يظهر لنا الاستبدال من خلال " أوجه إعادة الصياغة الاسمية المتجزأة " (1) ، التي تعد بمثابة تعبيرات استبدال يشترطها السياق ، في مقابل التعبير المستبدل منه ( على الأقل الجزء بالكل )  
ب - أقسامه : ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

1 - استبدال اسمي Nominal Substitution: و يتم باستخدام عناصر لغوية ، مثل : آخر ، آخرون ، نفس.

2 - استبدال فعلي Verbal Substitution : و يمثل استعمال الفعل " يفعل " " do " .

3 - استبدال قولي Clausal Substitution : و يكون باستخدام ( ذلك ، لا ) .(2)

### 3 - الحذف:

أ - مفهومه : الحذف في اللغة يعني القطع و الطرح و الإسقاط .(3)

وفي اصطلاح علماء النص يحدد بأنه علاقة داخل النص ، و هذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية , و الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا أن يكون الأول " استبدالاً بالصفـر " ( Substitution by Zero ) ؛ أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً ، و أثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال ، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً ، و لهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض ، مما يمكنه من ملئ الفراغ الذي يخلفه الاستبدال ، بينما الأمر خلاف ذلك في الحذف .(4)

---

(1) ، المرجع السابق ، ص : 136.

(2) ، محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 20.

(3) ، ينظر : لسان العرب ، مادة ( ح ، ذ ، ف ) .وينظر: المعجم الوسيط ، ص : 162.

(4) ، المرجع السابق ، ص : 21.

أما في اصطلاح علماء اللغة العربية فهو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل. والحذف غير الإيجاز و الإضمار ، و ليس المجاز ؛ إذ لإيجاز عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه ، و الحذف يكون فيه مقدراً ، نحو : ( و اسأل القرية ) (1) ، أي أهلها.

والإضمار شرطه بقاء أثر المقدّر في اللغة ، و الحذف من حذفت الشيء قطعتة ؛ و هو يشعر بالطرح ، بخلاف الإضمار ، و لهذا قالوا : " أن " تنصب ظاهرة و مضمره . و الحذف ليس مجازاً ؛ لأن المجاز استعمال اللفظ في غير موضعه.(2)

ونجد الجرجاني يتحدث عن أهمية الحذف و فائدته البلاغية ، فيصفه بقوله : " هو باب دقيق المسلك , لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، و نجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين". (3)

وقد أجازت العربية حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها ، و ذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى ، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه و تدل عليه ، و يكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره.(4)

كما عالج علماء اللغة العربية - نحاة و بلاغيون و مفسرون - أغراض الحذف و فوائده ، و عرضوا - أيضا - أنماطه بدءاً من الصوت إلى الحرف ، إلى الكلمة فالجملة ، ثم المقطع.(5)

---

(1) ، سورة يوسف ، الآية : 82.

(2) ، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ، ص : 67 - 68.

(3) ، عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص : 106.

(4) ، محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط ، 2000 م ، ص : 259.

(5) ، ينظر : طاهر سليمان ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، د ط ، 1983 م ، الكتاب كاملاً.

ب - أنواعه : يقسم ( هاليداي و رقية حسن ) الحذف إلى :

1 - الحذف الاسمي ( Nominal ELLipsis ) : و يقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي ، مثل :  
أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل. أي هذا القميص.

2 - الحذف الفعلي ( Verbal ELLipsis ) : أي أن يكون المحذوف عنصراً فعلياً مثل : ماذا كنت تنوي ؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة ، و التقدير : أنوي السفر...

3 - الحذف داخل ما يشبه الجملة ( Clausal ELLipsis ) : كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات.<sup>(1)</sup>

#### 4 - الربط:

أ - مفهومه : للربط دلالات متعددة في المعاجم اللغوية منها الجمع و الضم ، و الشد و التعلق.<sup>(1)</sup>  
وهو يعد مظهراً من مظاهر اتساق النصوص ، فكل نص لا يخلو من أدوات الربط التي تسهم في تماسكه ، و يعده النصيون مصطلحاً يشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات ، و هي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض.<sup>(2)</sup>

ويرى (هاليداي و رقية حسن ) أن الربط هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ، و معنى هذا أن النص عبارة عن جمل و متتاليات متعاقبة خطياً ، و لكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.<sup>(3)</sup>

و عرف (فان دايك ) الربط بقوله : " أنه ما يدل عليه بواسطة ضروب الجمل من مختلف مقولاته وأبوابه كالأسماء و الأفعال و الصفات (النعته) ، كما يعبر عنه بالجمل الأصلية و الفرعية " <sup>(4)</sup>  
كما ركز على المعنى التداولي للروابط ، و أن الأداة الواحدة تمتلك أكثر من خاصية تداولية ، ليقرّ أخيراً بأن حرف " الواو " من أقوى الروابط.<sup>(5)</sup>

(1)، محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 22 ، و ينظر : أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص : 127.

(2) ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( ر ، ب ، ط ) ، و ينظر : المعجم الوسيط ، ص : 323.

(3) ، Halliday, M.A.KandR.hassan.Cohesion in English ، نقلا عن : محمّد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 23.

(4) ، فان دايك ، النص و السياق ، ص : 83.

(5) ، ينظر : جون كوهين ، بناء لغة الشعر، تر، احمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2 000 ، ص : 187 -

كما اهتم لمثل هذه القضايا جملة من النحاة و البلاغيين في كتبهم , و أشاروا إلى الروابط باختلافهم مثل : العطف , جملة الحال , الجملة الموصولة , جملة الجزاء و جوابها , جملة القسم , حروف الجر ..... الخ , كما أشاروا إلى أهم مسائل الروابط و هي " الوصل و الفصل " .  
كما أشار الجرجاني إلى جملة من الروابط النصية (ربط الجمل) و حددها في : العطف , و الجزاء , جملة خبر المبتدأ , جملة الصفة , جملة الحال و الاستثناء .<sup>(1)</sup>

وفيما بعد اقتصر البلاغيون في بعثهم في الوصل على العطف بالواو خاصة دون بقية حروف العطف الأخرى , لكون هذه الأداة لا تفيد سوى الربط بين المتعاطفين و من اللغويين المحدثين نجد ( تمام حسان ) فقد تحدث عن الروابط من خلال حديثه عن القرائن المعنوية و اللفظية , و طبق ذلك على آي القرآن الكريم في كتابه " البيان في روائع القرآن " .<sup>(2)</sup>

و الباحث ( محمد حماسة عبد اللطيف ) تطرق إلى دراسة الربط في مختلف البنيات اللغوية المختلفة الرتب و الوظائف النحوية لصنفي الجمل الاسمية و الفعلية البسيطة منها و المركبة .<sup>(3)</sup>  
وأما (مصطفى حميدة) فقد ميز بين مصطلحين هامين , كثيرا ما يقع الخلط بينهما و هما : " الارتباط " و " الربط " . حيث إن في داخل الجملة العربية علاقات سياقية نحوية تنشأ بين المعاني الوظيفية النحوية دون اللجوء إلى أداة ؛ لأن كل علاقة منها علاقة وثيقة , أشبه بعلاقة الشيء بنفسه , وهذا هو " الارتباط " <sup>(4)</sup>

أما الربط فهو علاقة تصطنعها اللغة اصطناعا لفظيا بطريق الأدوات أو الضمائر , إما لسد ثغرة تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه , و إما لفصم عروة تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه .<sup>(5)</sup>

---

(1) , ينظر : عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز , ص : 166 - 168 .

(2) , ينظر : تمام حسان , البيان في روائع القرآن , عالم الكتب , القاهرة , ط 2 , 1420 هـ / 2000 م , ص : 128 - 161 .

(3) , ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف , بناء الجملة العربية , ص : 195 - 228 .

(4) , مصطفى حميدة , نظام الارتباط و الربط في العربية , ص 140 .

(5) , المرجع نفسه , ص : 144 .

## ب - أنواعه :

قسم الباحثان (هاليداي و رقية حسن ) الوصل إلى أربعة أقسام : إضافي , و عكسي , و سببي , و زمني ؛ حيث يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأدوات " الواو " و " أو " , و الوصل العكسي الذي يعني " على عكس ما هو متوقع " فإنه يتم بواسطة أدوات مثل : But –yet ( لكن ) , أما الوصل السببي فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر , و يعبر عنه بـ : ( Efore - Hens – Thus–So ) , و الوصل الزمني يجسد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعين زمنيا , و أبسط تعبير عن هذه العلاقة هو : " Then " .<sup>(1)</sup> و ( أحمد عفيفي ) يحدد صور الربط في أربعة عناصر , هي :

- 1 - مطلق الجمع : ويربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما , باستخدام ( الواو , أيضا , , بالإضافة .... ) .
  - 2 - التخيير : و يربط 3 بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة و صادقة باستخدام " أو " .
  - 3 - الاستدراك : و يربط على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض , باستخدام " لكن , بل , مع ذلك .... الخ " .<sup>(2)</sup>
  - 4 - التفرع : ويشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج , باستخدام ( لأن , مادام , من حيث , , و لهذا , ومن ثمة , هكذا .... الخ ) .
- وتطرق (الأزهر الزناد ) إلى الروابط بين الجمل في النص , و صنفها إلى نوعين أساسيين , هما :
- ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة و أخرى تلحقها , فيفيد مجرد الترتيب في الذكر , مثل الواو في العربية .

- ربط خطي يقوم كذلك على الجمع , و لكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة

والأخرى , مثل "الفاء" و "ثم" و "و" أو " و غيرها في العربية , حيث تربط و تعبر عن علاقة

---

(1) , محمد خطابي , لسانيات النص , ص : 23 - 24 .

(2) , أحمد عفيفي , نحو النص , ص : 129 .

منطقية بين العنصرين المربوطين .وهي علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل , وبها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص ؛ و يرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه و أشكاله .(1)

وأما ( مصطفى حميدة ) فقد قسم مواضع الربط في التراكيب العربية الى قسمين أساسيين هما : الربط بالضمير و ما يجري مجراه , و الربط بالأدوات , (2)

## 5 - الاتساق المعجمي:

لدراسة الاتساق المعجمي , فلا غنى عن البحث حول مرتكزين أساسيين هما : التكرار و التضام .

### 1 - التكرار :

أ - تعريفه : تحمل المعاجم العربية دلالات متعددة لمادة ( ك - ر - ر ) ؛ بمعنى الرجوع و الإعادة و العطف و البعث و الضم .(3)

و التكرار في الاصطلاح هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ و المعنى .(4)  
ارتبط التكرار في التراث النحوي بالتوكيد اللفظي , و في التراث البلاغي يعد أسلوبا من الأساليب العربية يأتي لأغراض : التوكيد , زيادة التنبيه إلى ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام , أو لتعدد المتعلق مثل قوله تعالى : << فبأي آلاء ربكما تكذبان >> .(5)

تكررت إحدى و ثلاثين مرة في سورة الرحمان .(6)

---

(1) , الأزهر الزناد , نسيج النص , ص : 37 .

(2) , ينظر : مصطفى حميدة , نظام الارتباط و الربط في تركيب العربية , ص : 198 - 202 .

(3) , ينظر : ابن منظور , لسان العرب , مادة ( ك , ر , ز ) , و ينظر : المعجم الوسيط , ص : 982 .

(4) , بدوي طبانة , معجم البلاغة العربية , دار المنارة للنشر و التوزيع , جدة , ط4 , 1414 هـ / 1997 م , ص : 585 .

(5) , سورة الرحمان , الآية : 16 .

(6) , أحمد مصطفى المراغي , علوم البلاغة , دار الكتب العلمية , بيروت , ط4 , 1422 هـ / 2002 م , ص : 193

و قد يكون التكرار للتحسر وهو كثير في أشعار العرب , كمرثية كليب , و قصيدة الخنساء في رثاء أخيها صخر .

أما الزركشي ( ت 745 هـ) فقد عرفه بأنه : "مصدر كرر إذا ردد و أعاد , و أنه من أساليب الفصاحة و محاسنها , لا سيما إذا تعلق بعضها ببعض , (... ) و فائدته العظمى التقرير , و قد قيل الكلام إذا تكرر و تقرر" (1) و يوحى لنا ذكره لفكرة التعلق ارتباطها بفكرة تحقيق التماسك.

والتكرير هو " شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له , أو شبه مرادف , أو عنصرا مطلقا , أو اسما عامًا " . (2)

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح " التكرير " الذي استعمله (محمد خطابي ) هو نفسه مصطلح "التكرار " و قد يطلق عليه أحيانا " التكرر " . (3)

و توصل ( إبراهيم الفقي ) بعد سرد جملة من التعريفات الخاصة بالتكرار , إلى صياغة تعريف يراه موائماً للدراسة النصية , و يقول في هذا الصدد : >> و نستطيع أن نذكر تعريفاً للتكرار يضمن وظيفة النصية بالقول أن التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة , أو فقرة , وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف و ذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة " . (4)

ب - أنواعه : قسم (أحمد عفيفي ) أنواع التكرار كما يلي :

أولاً : التكرار المحض (التكرار الكلي ) : وهو نوعان :

1 - التكرار مع وحدة المرجع ( أي يكون المسمى واحداً ) : وينقسم هذا النوع بدوره إلى :

\* تكرار كلمات .

\* تكرار جمل .

2 - التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدّد ) .

---

(1) , الزركشي , البرهان في علوم القرآن , ج3 , ص : 09

(2) , محمد خطابي , لسانيات النص , ص : 24 . و ينظر : أحمد عفيفي , نحو النص , ص : 106 .

(3) , ينظر: إلهام أبو غزالة و على خليل حمد , مدخل إلى علم لغة النص , ص : 72

(4) , إبراهيم الفقي , علم اللغة النصي , ج2 , ص : 20 .



ثانيا : التكرار الجزئي : و يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه , و لكن في أشكال و فنات مختلفة<sup>(1)</sup>.

ثالثا : التكرار المرادف : و يمكن أن يكون على نوعين :

- 1- المرادف دلالة و جرساً , وهو تكرار لكلمتين تحملان معنى واحداً , و تشتركان في بعض الأصوات و الميزان الصرفي , مثل : مجيد = أثيل / يستره = يحجبه / جميل = مليح .
- 2- الترادف دلالة لا غير : مثل : الحزن = الهموم / السقم = العلة / السيف = المهند .

رابعا : شبه التكرار : و هو يقوم في جوهره على التوهم ؛ إذا تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض , كما تفتقد في الوقت نفسه العلاقة الصرفية القائمة على الاشتقاق أو تعابير مورفيمات الإعراب . و يتحقق شبه التكرار غالبا في مستوى التشكل الصوتي , وهو أقرب شيء إلى ما سماه الإمام السكاكي : " الجناس المحرّف " <sup>(2)</sup> , مثل : رسمك , اسمك , وشمك , و سمك .... الخ .

خامساً : التكرار الجراماتيكي (النحوي) : وهو عبارة عن تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة ؛ أي تكرار للطريقة التي تتألف منها الجمل حيث تبنى بشكل متوازٍ في الشعر أساسا , وفي النثر في هذا المفهوم<sup>(3)</sup>.

## 2 - التضام:

أ - مفهومه : ورد التضام في المعاجم العربية بدلالات مختلفة , فهو يعني الجمع و الربط , والإضافة و التعانق و التعلق<sup>(4)</sup>.

ويعد التضام وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي وهو عبارة عن " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك " <sup>(5)</sup>

(1) , ينظر : أحمد عفيفي , نحو النص , ص : 106 - 109 .

(2) , سعد مصلوح , في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية , ص : 244 .

(3) , المرجع السابق , ص : 111 - 112 .

(4) , ينظر : ابن منظور , لسان العرب , مادة ( ض , م , م ) , و ينظر : المعجم الوسيط , ص : 544.

(5) , المرجع السابق , ص : 112.

و بالتالي استلزام عنصرين لغويين أو أكثر استلزاما ضروريا ، أو هو الترابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات أو رفقة الكلمات أو جبرتها لكلمات أخرى في السياق الطبيعي ، نحو : " أهلا وسهلا" ، أو " لم ينبس ببنت شفه" ، وقد تطور هذا المفهوم ، و أصبح يعني دخول الكلمة في سياق مقبول مع الكلمات الأخرى ، نحو الفعل " أطلق " فقد يقال : " أطلق لحيته " ، " أطلق ساقيه للريح " " أطلق له الحبل " .... الخ .ولكل منها معنى سياقي يخالف غيره .(1)

كما أن " التوارد الاضطراري للوحدات المعجمية ينتج عنه المحور الأفقي للخطاب مما يؤدي إلى مسار تصويري ، و يقصد بالتصوير كل علاقة تدرك بإحدى الحواس الخمس و تكون منتمية إلى العالم الخارجي ، كما ينتج عن التوارد الاضطراري و الاختياري ، في أن واحد ، موضوعات متسببة من خطاب ؛ هذه الموضوعات تكون مفاهيم مجردة خالصة مثل : المحبة / الكراهية.....الخ" (2)

ب - أنواع التضام : التضام نوعان : معجمي و نحوي .

1 - التضام المعجمي :

هو انتظام مفردات المعجم في طوائف يتوارد بعضها مع بعض ، و يتنافر مع بعضها الآخر ، فالأفعال طوائف تتوارد كل طائفة من الأسماء ، و تتنافر مع الأسماء الأخرى ، وهذا هو معنى قول البلاغيين ، " إسناد الفعل إلى من هو له أو إلى غير من هو له " .فمن غير المقبول أن يقال : " فهم الحجر المسألة " لأن الفعل " فهم " يتطلب فاعلا عاقلا ، و لا يقال " انكسر الخيط " لأن في الخيط مرونة ما يحول بينه و بين الوصف بالكسر .

فهذه التراكيب تشمل على كلمات متنافرة ومن ثم تفقد عنصر الإفادة و إن تحققت لها صحة التركيب النحوي بحيث يمكن إعرابها ، و معنى هذا أن الجمل المذكورة تنسم بالإحالة المعجمية .(3)

2 - التضام النحوي :

و المقصود به العلاقة التي تنشأ بين العنصرين ( التابع و المتبوع ) داخل المنظومة النحوية ، أو

(1) ، نادية رمضان النجار ، التضام و التعاقب في الفكر النحوي ، مجلة علوم اللغة ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، مج3، 4ع ، 2000 م ، ص : 105 .

(2) ، محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف ، ص : 132 - 133 .

(3) ، ينظر تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ص : 90 - 91 ، و ينظر ، المرجع السابق ، ص : 106 - 107 .

بمعنى آخر ، هو استلزام أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر ، فيسمى التضام هنا " التلازم " أو يتنافى معه فلا يلتقي به و يسمى هذا بـ " التنافي " وهو قرينة سلبية على المعنى ، يمكن بواسطتها استبعاد أحد المتنافيين من المعنى عند وجود الآخر.(1)

**ج - أنواع التضام المعجمي :** للتضام علاقات متنوعة تتحكم فيه و هي :

**أولاً :** التضاد : كلما كان حادًا (ungradable) كان أكثر قدرة على الربط النصي ، و التضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة ، و يتفق مع قولهم النقيضين لا يجتمعان و لا يرتفعان ، و قد مثل له ( أحمد مختار عمر ) بالكلمات : ميت / حي ، متزوج / أعزب ، ذكر / أنثى ، ومن أنواع التضاد - كذلك - ما يسمى " العكس " (convenseses) مثل: باع / اشترى ، زوج / زوجة ، والتضاد الاتجاهي (Directional opposition) مثل : أعلى / أسفل ، يصل / يغادر...الخ.(2)

**ثانياً :** التنافر : وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد ، نحو كلمات: خروف ، فرس ، قط ، كلب ، بالنسبة لكلمة " حيوان " ، و أيضا مرتبط بالرتبة ، مثل: ملازم ، رائد ، مقدم ، عميد ، لواء .

ويمكن أن يرتبط بالألوان ، مثل : أحمر ، أخضر ، أصفر...الخ ، و كذلك بالزمن ، مثل : فصول , شهور ، أعوام...الخ.

**ثالثاً :** علاقة الكل بالجزء : مثل : علاقة اليد بالجسم ، و العجلة بالسيارة.

---

(1) ، نادية رمضان النجار ، التضام والتعاقب في الفكر النحوي ، ص : 107 - 108.

(2) ، أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص : 102 - 103.

## الفصل الثاني:

### الانسجام وآلياته

- III تعريف الانسجام:
- IV وسائل الانسجام وأدواته:
  - 1- السياق.
  - 2- التأويل.
  - 3- موضوع الخطاب.
  - 4- التغريض.
  - 5- المعرفة الخلفية (المعرفة بالعالم) .
  - 6- رؤية العالم .
  - 7- المستوى البلاغي .
  - 8- العلاقات الدلالية .
  - 9- أزمنة النص.

## الانسجام وآلياته:

رأينا سابقا كيف أن الاتساق يهتم بالجانب الشكلي الظاهري للنص ، أما الانسجام فانه يعنى بالبنية الداخلية للنص ، وذلك لكونه يهتم بدراسة المعنى ووصف العلاقات الدلالية المتحققة من خلال النص ، و لا يتحقق الانسجام إلا بعد تحقق خاصية الاتساق ,ولعل أهم خاصية يتميز بها الانسجام "تتمثل في كونه أعم من الاتساق ، و أعمق منه ، بحيث يتطلب بناؤه صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده." (1)

ومن أهم الأدوات التي يتحقق من خلالها انسجام النصوص و الخطابات والتي اهتمت بها الدراسات اللسانية النصية : السياق و التأويل و التكريس ، و المعرفة الخلفية أي المعرفة بالعالم ، و موضوع الخطاب ، بالإضافة إلى بعض العلاقات المتمثلة في : الإجمال و التفصيل و العام و الخاص.

ومن خلال هذا الجزء من البحث سنحاول التطرق إلى أهم معالم هذه الأداة من أدوات التماسك النصي ، و معرفة أهم الآراء التي قيلت حول الانسجام.

### أ- تعريف الانسجام :

أ - في المفهوم اللغوي : ورد في لسان العرب لابن منظور أن المادة اللغوية (س - ج - م ) تدل على عدة معان أهمها : " سَجَمَ : سَجَمَتُ العين الدمع و السحابة الماء تَسْجِمُهُ و تَسْجِمُهُ سَجْمًا و سُجُومًا و سَجْمَانًا : و هو قطران الدمع و سيلانه ، قليلا كان أو كثيرا ، و كذلك الساجم من المطر ، و العرب تقول : دمع ساجم ، ودمع مسجوم : سَجَمْتُهُ العين سَجْمًا ، و قد أَسْجَمَهُ و سَجَّمَهُ ، و السَّجْمُ : الدمع ، و أعين سجوم : سواجم. وكذلك عين سجوم و سحاب سجوم ، و انسجم الماء و الدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب ، سَجَمَتِ السحابة مطرها تسجيما و تسجاما إذا صَبَّتْ. سجم العين و الدمع الماء يسجم سجوما إذا سال و انسجم " (2)

ب - في المفهوم الاصطلاحي :

هناك الكثير من التعاريف و المفاهيم و الآراء المختلفة حول مفهوم الانسجام ، فهناك من ينطلق في مفهومه من العلاقة الرابطة بين النص و المتلقي على اعتبار أن اللغة و التواصل يتطلبان وجود متكلم و مخاطب (سامع) ، و من هنا يؤكد العالم ( فردينان دي سوسير Ferdinand De Saussure ) على الوظيفة التواصلية للغة حيث اعتبر أن " آلية التواصل الألسني ذات طبيعة نفسية و اجتماعية قبل كل شيء " (3) ، وهذا ما أكد عليه كل من العالمين (براون و يول Brown et yule) من خلال كتابيهما الموسوم بـ : تحليل الخطاب ( Analyse De discours )

(1) ، ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 05 - 06.

(2) ، ابن منظور ، لسن العرب ، مادة (س ، ج ، م ) ، مج 2 ، ص : 103.

(3) ، فردينان دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، تر : يوسف غازي ، مجيد النصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،

دط ، 1986 م ، ص : 05

الوظيفة التواصلية للغة "والتي تقتضي وجود طرفين أساسيين هما: المتكلم و المخاطب " (1) , وبالتالي فإن دراسة الانسجام في نظرهم تتطلب دراسة العلاقة بين النص و المتلقي , و لقد أكد (محمد مفتاح ) على أن الانسجام " ما يكون من علاقة بين عالم النص و عالم الواقع " (2) وهو يرى حيث تناولا فيه أهم الآراء و الاقتراحات المتعلقة بظاهرة الانسجام ، حيث أطلقا عليه مصطلح (تحليل الخطاب ) , فمن " ضمن القضايا الجوهرية التي تم الاهتمام بها في مجال تحليل الخطاب" بأن هناك الكثير من الجهود المتعلقة بانسجام النص و تماسكه مثل جهود (بتوفي) و ( دانس ) إلا أن أشهرها انجازات ( فان دايك ) الذي ركز على مظهرين أساسيين في تحليل الخطاب : (3)

### 1 -مراعاة علائق الانسجام الخطي الموجود بين الجمل .

2 - البنية الكبرى أو مدار الحديث , و قد فصل القول في آليات الانسجام الخطي بالاعتماد على عدة علائق , مثل : المطابقة , و التداخل , و علاقة الجزء بالكل , و الإطار , و هذا المفهوم ينتمي إلى مجال علم النفس المعرفي , و أما مدار الحديث فعني به تكثيف خطاب طويل في كلمة أو في تركيب بالاعتماد على المعرفة اللغوية و على معرفة العالم .و على معرفة السياق , ومن هنا فإن الانسجام يتعلق بـ : " تحليل الخطاب " . و قد عنى (فان دايك Van dijk) في تحليله للنص بمصطلح الانسجام و يعني به " الأبنية الدلالية - المحورية الكبرى , وهي أبنية عميقة تجريدية " (4) بخلاف ذلك يبيّن أن " الاتساق " يتمثل في " الأبنية النحوية الصغرى و هي أبنية تظهر على سطح النص " (5) .

ولقد استعمل (فان دايك) مصطلحين شهيرين ظهرا على يد العالم " تشومسكي " من خلال تصوره لعلم الدلالة التوليدي ، و هما ( البنية السطحية ) و ( البنية العميقة ) ، و لقد أكد ( فان دايك) على أن الانسجام يتطلب بالضرورة خطابا ، حيث تناول مصطلح الخطاب وفق المخطط الآتي : (6)

(1)، علي أيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2000 م ، ص : 93.

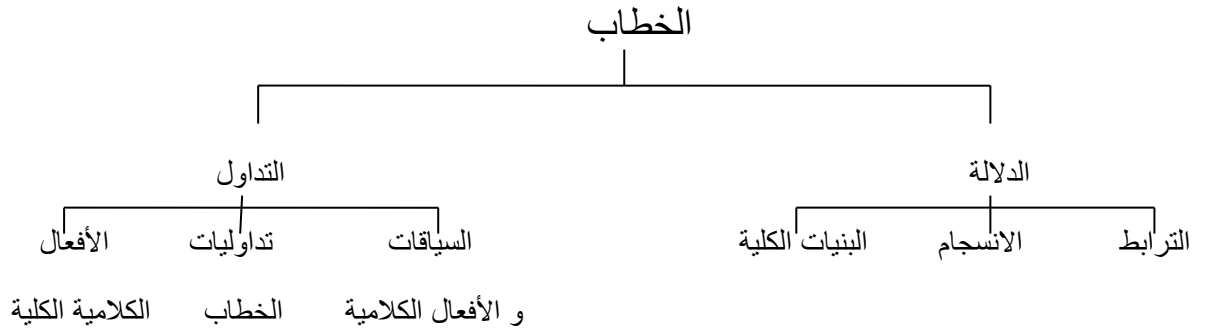
(2) ، محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف ، ص : 35.

(3) ، المرجع نفسه ، ص : 38.

(4) ، سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص : 132.

(5) ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(6) ، محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 27.



"وعلى هذا النحو ندرك أن الانسجام ليس إلا مظهرًا خطابيا واحدًا من مظاهر خطابية أخرى في المستوى الدلالي " (1)

وبذلك فإن الانسجام حسب رأي (فان دايك) يتعلق بالمستوى الدلالي ، أما الاتساق يختص بالمستوى النحوي و المعجمي.

أما (جوليا كريستيفا ) و (رولان بارت) فقد تطرقا إلى مفهوم الانسجام من خلال تعريفهما للنص باعتباره " انتاجية دلالية تتحقق ببناء انسجام العمل و تماسكه ، ولكن ليس على المستوى الجزئي ، كما هو الحال عند (هاليداي) ، و لكن على المستوى الكلي بتوسيع مفاهيم الربط و التعليق و الإحالة و الحذف التي أقرها هذا الأخير " (2) ، وهذا يعني أن (هاليداي و رقية حسن) اهتما في كتابيهما الموسوم بـ :

(cohésion in English) بوسائل الاتساق فقط و المتمثلة في : الإحالة و الاستبدال ، و الحذف ، والوصل ، و الاتساق المعجمي ، و لكنهما أغفلا المفاهيم المتعلقة بالانسجام ، و لقد قام كل من (جوليا كريستيفا) و (رولان بارت) باتباع خطواته و منهجه و توسيع الدراسة لتشمل المفاهيم المتعلقة بالانسجام و بالتالي فقد اهتما بالجانبين معًا : الاتساق و الانسجام ، ولهذا انطلق " تصور الدراسة للنص من نظرية البلغارية " جوليا كريستيفا " و الفرنسي " رولان بارت "

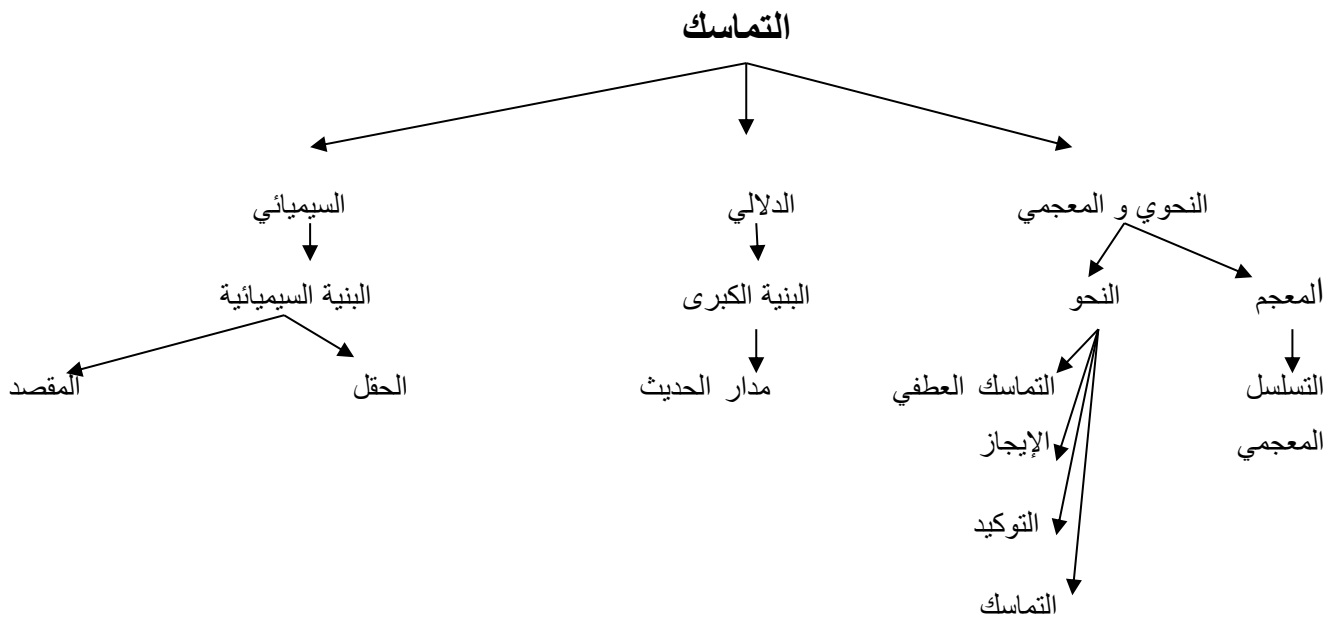
(1) ، المرجع السابق ، ص : 27.

(2) ، محمد فكري الجزار ، لسانيات الاختلاف ، الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة - ايتراك ، القاهرة ، ط1 ، 2001 م ، ص : 03.

و لكن بإضاءة هذه النظرية بمفاهيم لغوية وردت ضمن النظرية اللغوية عند هاليداي ، ومن ثمّ كان النص هو : الكيفيات اللغوية التي يُحقق بها العمل انسجامه و تماسكه في كليته الدلالية".(1)

كما ارتبط مصطلح الانسجام بمصطلح التماسك ، و ذلك من خلال جهود (دريسلر) الذي أطلق مصطلح ( التماسك النصي ) على " الانسجام " و بيّن بأنه يتعلق " بالبنية الدلالية المحورية للنص و بين (المفاهيم) التصورات و العلاقات الأساسية في عالم النص ، بمعنى البنيات المعرفية " (2)

و يمكن اطلاق مصطلح التماسك الدلالي أيضا على " الانسجام " و يظهر ذلك من خلال اقتراح " دجين سون شا " الموجود في كتابه " التماسك اللساني في النص : نظرية ووصف " ، و قد حدد فيه مفهوم الانسجام انطلاقا من مخطط أو نموذج أطلق عليه اسم : "النموذج التماسكي النسقي الموسع" ، حيث افترض أن التماسك يكون في المستوى المعجمي و في المستوى النحوي و في المستوى الدلالي و المستوى السيميائي ، كما هو مبين في هذا المخطط : (3)



ومن هذا المخطط يمكن إطلاق مصطلح " التماسك النصي " على الانسجام.

(1) ، المرجع السابق ، ص : 03.

(2) ، سعيد حسن البحيري ، علم لغة النص ، ص : 132.

(3) ، محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف ، ص : 41.



وكذلك يمكن اعتبار الانسجام فهما للمعنى ووصفه من خلال عمليات " الجرد " و " التنضيد " ،  
"التصنيف " التي تنتمي إلى عالم وصف المعنى وذلك رغبة في السعي نحو التجانس  
( coherence ) ، هذا التجانس الذي يتجلى في رسم مجموعة من العناصر المعروضة للدراسة  
كنظام ( Sys thème ) متسق ذي خصوصية. (1) و بذلك يعد مصطلح " التجانس " من بين  
المصطلحات التي تطلق أيضا على الانسجام.

كما أن هناك جهودًا أخرى تتعلق بمعيار الانسجام و من بينها : " نموذج سميث " حيث تطرق  
إلى التأكيد على انسجام الخطاب ، و استخلاص خصائصه المنصوصة و المستنبطة ،(2) كما اقترح  
"غريماس " مفهوم (التشاكل) لتأكيد انسجام الخطاب أو إيضاحه إن كان مبهما ، أو تشييد  
موضوعاته و رسائله العامة و الخاصة.(3)

وبذلك يمكن القول إن لسانيات النص تستثمر بعض المفاهيم السيميائية في دراستها مثل :  
سيميائيات غريماس.

و من خلال سرد أهم الآراء و المفاهيم المتعلقة بمعيار " الانسجام " فإنه يمكن حصر أهم  
خصائصه ، و المتمثلة في :

- 1 - يعد " الانسجام " شرطا و قواما لتوفر خاصية " النصية " .
- 2 - إن النص هو وحدة التبليغ و التبادل ، و يكتسب انسجامه و فصاحته من خلال هذا  
التبادل والتفاعل ، و لذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها  
المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.
- 3 - لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها ، و هذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار  
السياق ، و لا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص و بعده التداولي.

---

(1) ، ينظر : عبد الكريم حسن ، المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق ، المؤسسة الجامعية ، ط1 ، 1990 م ، ص : 45.

(2) ، محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف ، ص : 40.

(3) ، المرجع نفسه ، ص : 36.

4 - للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي و في بعده الكلي ، أما البعد الجزئي أو الميكرونصي ، فالانسجام المحلي فيه علامات : أفعال الكلام التي يحويها النص ، وتحده كذلك علامات الخطاب المختلفة ، أما البعد الكلي أو الميكرونصي ، فالتوجه الحجاجي التداولي العام للنص يحدد انسجام النص العام.

5 - يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى ، مثل : الأنثروبولوجيا ، والتاريخ ، وعلم النفس الإدراكي ، و أثنوغرافية التبليغ ، الفلسفة و الذكاء الاصطناعي ، وغيرها من العلوم.<sup>(1)</sup>

6 - لقد ارتبط " الانسجام " في الدراسات الغربية بنوعين خطابين : التخاطب و السرد (التقليدي ) البسيط.<sup>(2)</sup>

### وسائل الانسجام :

يتخذ الأدب من اللغة وسيلة لتشكيل نصوصه ، مما أدى بكثير من محلّي النصوص الأدبية إلى الإفادة من الأدوات الإجرائية اللسانية ، و لقد أكد محلّو النصوص أن أي تحليل للنصوص - مهما كان نوعه - يتحدّد من خلال إطارها الشكلي ( اللغة ) ، إذ بواسطته يمكن الحكم على النص وتماسكه و انسجامه ، و الحديث عن انسجام نص جمالي يعني إجراء عملية تحويل جذرية (تأويل) لخصائصه من شكل جمالي إلى دلالة معرفية إلى خطاب " Discours " تدرج فيه بنية معرفية كلية تتحقق فيها شروط الوحدة و الانسجام ،<sup>(3)</sup> و لأن الأدب - بصفة عامة شعراً و نثراً - " خطاب نصي كلي ، و ليس وحدات جزئية مشتتة " <sup>(4)</sup> ، يتحقق فيه جملة من الوسائل التي تؤدي إلى انسجامه و هي تختلف من باحث إلى آخر.

وسنحاول ذكر بعض آراء الباحثين حول تصنيف وسائل الانسجام :

---

(1) ، ينظر : خولة طالب الابراهيمى ، مبادئ في اللسانيات ، ص : 168 - 171.

(2) ، ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 06.

(3) ، ينظر : محمد فكري الجزار ، لسانيات الاختلاف ، ص : 303.

(4) ، صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، ص : 04.

1 - يرى " فان دايك " أن هناك مجموعة من العلاقات التي تسهم في انسجام النصوص و تتمثل في : (1)

- أ - التطابق الذاتي : و هو تطابق يقع بين الاسم و بين الضمير المحيل إليه.
- ب - علاقات التضمن ، الجزء - الكل ، الملكية.
- ج - مبدأ الحالة العادية المفترضة للعالم.
- د - مفهوم الإطار.
- ه - التطابق الإحالي.
- و - تعالق المحمولات.
- ز - العلاقات الرابطة بين المواضيع الجديدة.

ومن مظاهر انسجام الخطاب عند " فان دايك " : (2)

أ - ترتيب الخطاب : ويتمثل الترتيب العادي للوقائع في الخطاب ، ذلك أن ورود الوقائع في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم. حيث بين أن هناك علاقات تحكم هذا الترتيب و المتمثلة في :

- \* العام - الخاص .
- \* الكل - الجزء .
- \* المجموعة - المجموعة الفرعية - العنصر .
- \* المتضمن - المتضمن .
- \* الكبير - الصغير .
- \* الخارج - الداخل .
- \* المالك - المملوك .

---

(1) , ينظر : محمد خطابي , لسانيات النص , ص : 35 - 37 .

(2) , ينظر : المرجع نفسه , ص : 38 - 39 .

## ب - الخطاب التام و الخطاب الناقص: (1)

و من المظاهر الأخرى لانسجام النصوص عند " فان دايك " : الخطاب التام و المتمثل في أن كل الوقائع المشكلة لمقام معين توجد في الخطاب .

ومن ثمّ فإن " فان دايك " يتميز بين :

\* الخطاب التام / الخطاب الصريح .

\* الخطاب الناقص / الخطاب الضمني .

## ج - موضوع الخطاب / البنية الكلية : (2)

يعد موضوع الخطاب بنية دلالية بواسطتها يتم وصف انسجام الخطاب. و بالتالي يعتبر أداة "إجرائية" حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب ، و يعتبر " فان دايك " أن هذا المفهوم فضفاض. 2 - أما بالنسبة للباحثين " براون " و " يول " ، فإن أول ما يميز مقاربتهما هو اختزالهما لوظائف اللغة في عنصرين ، وهما: (3)

أ - وظيفة نقلية : فأحدى الوظائف التي تقوم بها اللغة هي نقل المعلومات أو تناقلها بين الأفراد والجماعات.

ب - وظيفة تفاعلية : أي قيام شكل من أشكال التفاعل اللغوي بين فردين أو بين مجموعة أفراد عشيرة لغوية ، لتأسيس و تعزيز العلاقات الاجتماعية و تتميز مقارنة " براون " و " يول " كذلك في مجال تحليل الخطاب بأنها : اهتمت بالمتكلم / الكاتب ، و المستمع / القارئ ، و جعلتهما في رحم عملية التواصل ، إذ لا تصور أن قيام عملية تواصلية بدون أطراف مساهمة فيه ، حيث لا يتسنى فهم و تأويل الخطاب بصفة عامة إلا بوضعها في سياقها التواصلية زمانا و مكانا و مقاما. (4)

---

(1) ، ينظر : المرجع السابق، ص : 38 - 39.

(2) ، ينظر : المرجع نفسه ، ص : 40.

(3) ، علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري ، ص : 96.

(4) ، المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

ولتحديد المبادئ و العمليات التي يشغلها المتلقي بهدف اكتشاف انسجام أو عدم انسجام خطاب ما ، قدم الأستاذ (محمد خطابي) الافتراضين التاليين : (1)

أ - لا يملك الخطاب في ذاته مقومات انسجامه ، و إنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقومات.  
ب - كل نص قابل للفهم و التأويل فهو نص منسجم ، و العكس صحيح.

ومن أهم مبادئ الانسجام عند الباحثين " براون " و " يول " : (2)

- السياق و خصائصه.

- مبدأ التأويل المحلي.

- مبدأ التشابه.

- مبدأ التخريض.

و بصفة عامة ، فإن الباحثين " براون " و " يول " لهما وجهة نظر خاصة حول معيار " الانسجام" نستكشفها من خلال ما يلي : (3)

أ - إنهما يهتمان بالانسجام في النص منظورًا إليه من جهة المتلقي ، وذلك بدراسة العمليات التي وظائفها لبناء انسجام النص.

ب - إنهما يستعملان بعض المفاهيم الأخرى التي تسهم في انسجام النصوص ، و أهمها : معرفة العالم ، و المدونات ، و الأطر.

ج - إنهما يعتبران الانسجام مرتبطًا بالقدرة على الفهم و التأويل.

د - إنهما يتعاملان مع النصوص و الخطابات المستعملة لأغراض تواصلية ( أي يتحقق فيها شرط التفاعل ).

هـ - إنهما يدعوان محلل الخطاب إلى الاحتياط أثناء توظيف نتائج الذكاء الاصطناعي ( و علم النفس المعرفي ) و ينتقدان كثيرا من الاقتراحات التي صيغت في هذا المجال و خاصة الكيفية التي فهم بها الاستدلال مثلا.

---

(1) ، محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 52.

(2) ، المرجع نفسه ، ص : 52 - 59.

(3) ، المرجع نفسه ، ص : 89 - 90.

و- إن المبدأ الأساس الحاسم في مقاربة " براون " و " يول " ، هو : السياق الذي أنتج فيه النص ، و كذلك أهمية المتلقي في التعامل مع النص ، فلقد قدم " جون ميشال أدام " مشروع اللساني النقدي مختزلا جهود المدرسة الفرنسية في مقاربة الخطاب بثنتى أنواعه و أنماطه ، و بين أن عنصر " السياق " ضروري للحكم على نص ما بأنه منسجم ، حيث ينبغي أن تتوفر ملكة نصية لدى المتكلمين لفهم أغراض النص ، ولا تأتي هذه الملكة إلا بدراسة العلاقة بين النص و المقام. و النصية عند " أدام " تقوم على الترابط و الاتساق ، و الانسجام. (1)

و على العموم ، فإنه لا يتم الحديث عن أدوات الانسجام ، كامتداد للحديث عن أدوات الاتساق إلا من جهة أن هذا الأخير خطوة مبدئية لإنجاز الانسجام لأن الانتقال من أدوات الاتساق إلى أدوات الانسجام انتقال نوعي منهجي بالأساس. (2)

## II - وسائل الانسجام :

### 1 - السياق :

#### أ- مفهومه :

لا غنى للنص الظاهر عن السياق أو المقام الذي اتصل به و يرى هاليداي أنهما يشكلان وجهين لعملة واحدة ، ذلك أن السياق عنده هو : " النص الآخر ، أو النص المصاحب للنص الظاهر ، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها و هو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية " (3) و نظرا لأهمية السياق و أسبقيته عن النص الظاهر ، يرى هاليداي بضرورة معالجته قبل معالجة موضوع النص ، و تجدر الإشارة إلى أن هناك من استعمل مصطلح المقام بديلا عن السياق و لا يجد فرقا بينهما. (4)

---

(1) ، ينظر : خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ص : 168 - 169.

(2) ، يحي الشريف عبد الرزاق ، الانسجام و الاتساق في شعر عثمان لوصيف ، قصيدة " غرداية " نموذجا ، مذكرة ماجستير ، جامعة بسكرة ، 2004 - 2005م.

(3) ، يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمين ، القاهرة ، ط1 ، 1994 م ، ص : 82 - 83.

(4) ، ينظر : سعد عبد العزيز مصلوح ، في النص الأدبي دراسات أسلوبية احصائية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 2002 م ، ص : 36.

" و ليس من المتصور أن يجري اتصال بمعزل عن السياق أو في حالة غياب العلاقات بين  
الجملة " (1)

ومن هنا تكمن أهمية السياق.

## ب - أنواعه :

اختلف اللسانيون في آراءهم حول تعدد أنواع السياقات و يمكن التمييز بينهما ، ومن أهمها :

### 1 - سياق الموقف ( Contexte de Situation ) :

و يطلق عليه أيضا " سياق المقام " وهذا ما نبه إليه هاليداي حيث ركز في بداية حديثه  
عن اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ، ثم الحديث عن نشأة النظرية السياقية التي نشأت قبل نظرية  
النص ، أما ( مالىنوفسكي ) فهو يعني بـ سياق الموقف البيئة الشاملة التي يدور عليها النص ، و قد  
أدخل مفهوم آخر " سياق الثقافة " ( Contexte de culture ) الذي رآه مع " سياق الموقف "  
ضروريين لفهم اللغات و الثقافات البدائية ، و لا يشكلان نفس الأهمية بالنسبة للغات تستخدمها  
المجتمعات الحضارية. (2)

كما ركز هاليداي على ثلاثة مظاهر أساسية لسياق الموقف ، و تؤثر تأثيرًا بالغًا في معالم النص ،  
و يمكن إجمال هذه المظاهر فيما يلي : (3)

أولاً - المجال : و يعني به " هاليداي " الموضوع الأساسي الذي يتخاطب فيه المشاركون  
في الخطاب ، و الذي يشكل اللغة أساسًا مهما في التعبير عنه.

ثانياً - نوع الخطاب : و هو نوع النص المستخدم لإكمال عملية الاتصال ، و يركز " هاليداي " هنا على طريقة بناء النص و البلاغة المستخدمة فيه ، و ما إذا كان مكتوبًا أو منطوقًا ،  
و ما إذا كان نصًا سرديًا أم أمرًا ، أم جدليًا و نحو ذلك.

---

(1) ، دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة و تعليمها ، تر : عبده الراجحي ، علي علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية ، بيروت ،  
د ط ، 1994 م ، ص : 252.

(2) ، ينظر : يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ، ص : 81 - 83.

(3) ، ينظر : المرجع نفسه ، ص : 85.

ثالثا - المشتركون في الخطاب : و يعني هاليداي بهذا المفهوم طبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب و نوع العلاقة القائمة فيما بينهم ، هل هي رسمية أم غير رسمية ، عارضة و نحو ذلك.و يمكن اعتبار " السياق المقامي " بأنه " المعطيات التي يشترك فيها كل من المرسل والمستمع حول المقام الثقافي و النفسي و الخبرات و المعارف " (1)

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات و المواقف التي ترد فيها ، حتى ما كان منها غير لغوي ، و معنى الكلمة - على هذا - يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها ، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزعها اللغوي.(2)

## 2- السياق اللغوي ( Contexte Linguistique ) :

" هو البيئة اللغوية التي تحيط بجزئيات الكلام من مفردات و جمل و خطاب".(3)

## 3- السياق الثقافي ( Contexte de culture ) :

و يطلق عليها أيضا " السياق الإجتماعي " و هو " مجموع الشروط الإجتماعية التي تسمح بدراسة العلاقات بين السلوكات الإجتماعية و السلوك اللغوي".(4)

## 2 - التأويل : ( interprétation ) :

يعتبر مفهوم التأويل متشعب الأطراف بالنظر إلى الباحثين حوله و اختلاف مجالات بحثهم ، سواء تعلق الأمر بالنص الأدبي أو الديني ، لكن في معناه العام فقد ارتبط هذا المصطلح بمعاني متعددة منها: التأويل بمعنى الرجوع إلى الأصل ، و التأويل بمعنى ما ينتهي إليه الشيء ، و التأويل بمعنى حمل الكلام على معنى بغير لفظ منطوق.(5)

---

(1) ، الجيلاني دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1996، ص : 58.

(2) ، ينظر : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص : 69.

(3) ، سالم خماش ، النظرية السياقية ، [http://WWW\\_angelfir.Com/txu/lisan/khamash.htm](http://WWW_angelfir.Com/txu/lisan/khamash.htm).

(4) ، الجيلاني دلاش ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(5) ، ينظر : أحمد مداس ، لفظ التأويل من منظور علماء المسلمين ، مجلة التواصل ، مجلة علمية محكمة ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، ع 25 ، مارس ، 2010 م ، ص : 105.



و مع اختلاف هذه المعاني إلا أنها تتفق على فكرة واحدة و هي إرادة الوصول باللفظ إلى ما يطابق معنى مقصودًا على أساس الظن الغائب.<sup>(1)</sup> و هذا ما ذهب إليه كثير من الباحثين العرب ، فإن الأمر يتعلق بالنص القرآني و آليات فهمه و تأويله ، أما فيما يخص الدرس اللغوي فإن موضوع الدرس هو الكلام سواء أكان شفاهيا أو مكتوبًا ، و مهمة الباحث أو القارئ اكتشاف النظام اللغوي لدى المتكلم أو الكاتب ، عبر اكتشاف عناصر التشابه و عناصر الاختلاف ، سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي ، أو على المستوى الدلالي أو المعجمي ، و اكتشاف هذا لا يتم إلا عبر عمليات و طرائق ذات طابع تأويلي.<sup>(2)</sup>

وقد ارتبط مفهوم التأويل بمفهومين لصيقين و هما القراءة و التلقي ، و بالتالي فالتأويل " خاضع لمعطيات القراءة الفردية التي تعتمد على انتقاء عناصر معينة من النص ، أثناء جريان تلقي وحداته الدلالية و إقصاء عناصر أخرى ، من أجل إغلاق عالمه الدلالي في معنى محدد يرتضيه قارئ فردي ما." <sup>(3)</sup>

و من بين المهتمين بالتأويل الناقد الألماني (فولفغانغ ايزر) في كتابه فعل القراءة ، و هو يُعرف التأويل بأنه " نوع من الإسقاط الذاتي يتم بواسطة خلق علاقات ما بين دلائل النصوص المقروءة ، تكون بديلا عن علاقاتها المتشعبة ذات الطبيعة الاحتمالية ، و ذلك لأن القارئ يهدف دائما من وراء قراءته الوصول إلى خلق نسق منسجم العناصر يمكنه من إقامة تأويل متماسك يقتنع به كامل الاقتناع و يأخذ به على أنه المعنى الفعلي الوحيد للنص " <sup>(4)</sup>

---

(1) ، المرجع السابق ، ص : 106.

(2) ، ينظر : نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة و آليات التأويل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 5 ، 1999 م ، ص : 185.

(3) ، حميد لحداني ، القراءة و توليد الدلالة ، تغيير عاداتها في قراءة النص الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2003 م ، ص : 114.

(4) ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

و استنادًا إلى هذا التعريف يصل القارئ إلى أن التأويل يسهم في انسجام النصوص من خلال التعمق في فهم بنية النص الداخلية ، و بناء على هذا فالنص الأدبي المكتوب يتولد عن " القراءة الإنتاجية بواسطة إجراء التأويل الذي يتولد عنه " (1) ، فالتأويل يعد خاصية بنائية كامنة في العمل بنفس القدر الذي هو ممارسة منهجية خارجية. (2)

وبالتالي فالقارئ يعد العنصر الأكثر إثارة للاهتمام لأنه يلعب الدور المركزي في تشكيل العمل الأدبي. (3)

ولقد ميز النقاد بين أنواع مختلفة من القراءات و منها : (4)

#### أ-القراءة الاستهلاكية :

وهي قراءة عامة للأدب ابتغاء الاستمتاع بنصوصه ، أو الإفادة من معرفته و أفكاره ، و من مميزات هذه القراءة ، أنها عميقة في ظاهرها ، منتجة في باطنها.

#### ب - القراءة الاحترافية :

وهي القراءة المركبة المعقدة التي تنهض على جملة من الإجراءات التجريبية و الاستطلاعية والاستنتاجية جميعا ، وهي أيضا القراءة المنتجة التي يتولد عنها نص أدبي مكتوب ، و كان يطلق على هذه القراءة ، من بعض الوجوه ، مصطلح " النقد " (Critique)

#### ج - القراءة الإنتاجية :

وهي القراءة المتعلقة بجانب التأويل ، و التأويل بناء على ما يراه ( امبرطو ايكو ) شكلان اثنان من النص المكتوب : تأويل النص ، و استعمال النص. لذلك اهتم رولان بارت بعنصر " القراءة " ، خاصة و أنه اعتبر النص نسيجا " فالنص يصنع ذاته و يعتمل ما في ذاته عبر تشابك دائم : تنفك الذات وسط هذا النسيج - ضائعة فيه ، كأنها

---

(1) ، عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة و رصد نظرياتها ، دار هومة ، بوزريعة الجزائر ، د ط ، 2002 م ، ص : 13.

(2) ، محمد فكري الجزار ، لسانيات الاختلاف ، ص : 303.

(3) ، ينظر : علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري ، ص : 101 - 102.

(4) ، عبد الملك مرتاض ، المرجع السابق، ص : 13 - 14.

عنكبوت تدوب في ذاتها في الإفرازات المشيدة لنسيجها " (1)

فأدبية النص تمكن من خلال جودة قراءته التي تكشف عن القواعد المتضمنة داخل النص.

انطلقت كل الدراسات النقدية في قراءتها للنصوص من ثلوث أساسي و هو : المؤلف /

النص / القارئ ، و بذلك يمكن التمييز بين ثلاثة اتجاهات أساسية في قراءة النصوص وهي : (2)

الاتجاه الأول : قراءة تهتم بالمؤلف / الكاتب.

الاتجاه الثاني : قراءة تهتم بالنص / الأثر الأدبي.

الاتجاه الثالث :قراءة تهتم بالمتلقي / القارئ.

و يعد الاتجاه الأخير من اهتمامات نظريات التلقي ، التي ارتبطت بشكل مباشر بمصطلح

التأويل ، كما ترتبط القراءة بمصطلح " التذوق " ، وذلك لتحقيق انسجام النصوص الذي يتم عن

طريق القراءة الجمالية القائمة على التأويل ، " فالقراءة الجمالية الناقدة للنصوص المختارة من تلك

الأنواع تحاول التحليق مع النص الأدبي المعاصر و تذوقه ، وهذه القراءة أو الرؤية لا تعتمد على

المذاهب الفلسفية ، أو على الجمال ، كمنحنى فني جامد أو محدد ، و إنما تقودنا القراءة التحليلية

لتلك النصوص إلى أهمية الالتفات لعنصر " التذوق الذاتي " غير الانطباعي في عملية " التأويل "

و"الكشف " الجماليين " (3)

و بناء على ما تم ذكره فإن قراءة النصوص و تأويلها تعتمد على مراعاة " التفاعل و الترابط

بين جسد النص بأجزائه من ناحية ، و مدلولاته من ناحية ثانية ، و كذلك مراعاة التفاعل بين المبدع

والمتلقي من خلال مراعاة المقام الذي يشتغل جزءا لا بأس به من اهتمام نحو النص " (4) حيث يعد

المقام أو السياق مهماً لارتباطه الوثيق بالتأويل بالإضافة إلى أن عملية " استخلاص

---

(1) ، رولان بارت ، لذة النص ، تر : فؤاد صفا ، الحسين سحبان ، دار طوبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2001 م ، ص : 62 .

(2) ، عبد الناصر حسن محمد ، نظرية التوصيل و قراءة النص الأدبي ، المكتب المصري ، القاهرة ، د ط ، 1999 م ، ص : 02 .

(3) ، أحمد زلط ، في جماليات النص ، رؤية تحليلية ناقدة ، الشركة العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1996 م ، ص : 05 - 06 .

(4) ، أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص : 09 .

الخصائص و المميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم و التأويل بناء على المعطى النص الموجود أمامه , و لكن بناء أيضا على الفهم و التأويل في ضوء التجربة السابقة أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقته مع خطابات سابقة تشبهه " (1)

ومن هنا فإن معيار الانسجام يتحقق من خلال التأويل و ذلك بالنظر إلى الأطراف الثلاثة المحققة للعملية التواصلية وهي المبدع ( المرسل ) , و المتلقي ( القارئ ) , و المقام ( السياق ) .

### 3 - موضوع الخطاب : ( Sujet de discours )

يعد مفهوم " موضوع الخطاب " من المفاهيم التي تسهم في انسجام النصوص " إذ يبدو أنه المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب , يمكن أن يجعل المحلل قادرًا على تفسير ما يلي : لماذا يمكن أن نعتبر الجمل و الأقوال متأخذة كموضوع من صنف ما منفصل عن مجموع آخر يمكن أن يقدم أيضا وسيلة لتمييز الأجزاء الخطابية الجيدة المنسجمة , من تلك التي تعد , حدسيا , جملا متجاوزة غير منسجمة " (2)

ولقد دعم كل من " براون ويول " هذا المفهوم بمفهومين آخرين هما : موضوع المتكلم و التكلم , ومن هنا يرتبط الخطاب بمصطلح التخاطب الذي يقتضي اشتراك اثنين في العملية , خاصة في النص الشعري باعتباره خطابا متعدد الأصوات , و يظهر ذلك من خلال حوارية مقطعية داخلية بحيث يسهم كل مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء " موضوع الخطاب " (3) ومع ذلك , فقد وجدت مجموعة من الصعوبات القائمة في مجال تحليل الخطاب , ومن بينها : تحديد قواعد الخطاب المعينة . " فتعريف الخطاب بأنه وحدة منسجمة تخضع لقوانين الخطاب لا معنى له إلا إذا استطعنا بيان هذه القوانين " (4) .

(1) , محمد خطابي , لسانيات النص , ص : 58.

(2) , براون ويول , تحليل الخطاب , نقلا عن : محمد خطابي , المرجع نفسه , ص : 277.

(3) , ينظر , المرجع نفسه , ص : 277 - 278 .

(4) , أن روبول و جاك موشلار , التداولية اليوم , علم جديد في التواصل , ترسييف الدين دغفوس , محمد الشيباني , مرا: لطيف زيتوني المنظمة العربية للترجمة , بيروت , لبنان , ط1 , 2003 , ص : 210 .

فقد يعترض بأن محللي الخطاب لم يفعلوا شيئاً ، فيما يتعلق بموضوع الخطاب سوى الدوران في حلقة مفرغة من أجل إثبات ما يثبته النص بالقوة و الفعل معاً ، أي أنهم جعلوا عنوان النص موضوعاً له .

لكن موازاة موضوع الخطاب بعنوان النص طرح قدم بصده " براون ويول " اعتراضاً , باعتبار أن كل قارئ يمكن أن يقترح عنواناً من عنده حسب فهمه و تأويله .<sup>(1)</sup>

كما أن مفهوم " موضوع الخطاب " يختلف من ناحية طبيعة النص المدروس ، و بذلك يمكن التمييز بين النصوص التخاطبية و السردية ، و النصوص الشعرية ، و بذلك فإن " السهولة النسبية التي تتميز بها النصوص التخاطبية و السردية التي في ضوئها بلور و جرب مفهوم الموضوع غير واردة بالنسبة للنص الشعري المعاصر خاصة. فإذا كان عالم الخطاب السردى عالماً متخيلاً، فإن عالم الخطاب الشعري يبتعد بدرجات كثيرة ، من حيث كثافة المستحيل و اللامعقول و الإغراب ، ( واستحالة المطابقة بين العوالم الجزئية أو الكلمة التي يسبح فيها النص الشعري و بين العالم الفعلي) عن العالم الواقعي مما يجعل ضبط موضوعه أمراً غاية في الصعوبة"<sup>(2)</sup>

و على العموم فإن هناك العديد من المعينات التي تساعد على الوصول إلى اكتشاف وجود عدّة مشاركين في موضوع الخطاب ، و من أهمها : ضمير المتكلم بصيغة المفرد ، أو بصيغة الجمع.<sup>(3)</sup>

#### 4 - التغريض ( Matisation ) :

يتعلق مفهوم التغريض " بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب و أجزائه ، و بين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته ، و بالتالي فإن في الخطاب مركز جذاب يؤسسه منطلقه و تحوم حوله بقية أجزائه "<sup>(4)</sup>

(1) ، ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 282 .

(2) ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(3) ، المرجع نفسه ، ص : 278 .

(4) ، المرجع نفسه ، ص : 59 .

و بذلك يكون للتغريض علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب و عنوانه . ويمكن اعتبار العنوان "وسيلة قوية للتغريض لأننا حين نجد اسم شخص مغرضاً في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع " (1)

فالعنوان يحمل في طياته العديد من الدلالات و العلامات السيميائية التي تساعد على فهم النص وهو العتبة الأساسية للولوج إلى عالم النص و سبر أغواره .

كما يتم التغريض داخل مقاطع النص " الخطاب " بفضل الإحالات الضميرية المتنوعة الكامنة في هذه المقاطع النصية , فتارة تكون الإحالة بضمير الغائب , و تارة أخرى تكون بضمير المخاطب , و غيرها . كما يتم التغريض أيضاً بتكرير اسم الشخص , أو تكرير جزء من اسمه , أو استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية , أو بذكر صفاته و أفعاله . (2)

## 5- المعرفة الخلفية (المعرفة بالعالم) :

من المعلوم أن قراءة النص ما تعتمد على ما تراكم للقارئ من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابق له قراءتها ومعالجتها. (3) و بذلك يمكن اعتبار القراءة بمثابة جهاز معرفي و جمالي يعتمد على التحليل. (4) و من المجالات التي صرفت عناية خاصة لتمثيلات المعرفة : علم النفس المعرفي و الذكاء الاصطناعي. (5) و تتمثل المعرفة الخلفية في الكم الهائل من المعلومات أو المعارف التي تجمعت لدى القارئ من قبل ، و التي لا يمكن إغفالها عند قراءته لنص ما ، و بذلك تسهم المعرفة الخلفية في فهم النصوص و تأويلها.

---

(1) ، براون ويول ، تحليل الخطاب ، نقلا عن : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 293.

(2) ، ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 59.

(3) ، المرجع نفسه ، ص : 61.

(4) ، ينظر : عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، ص : 65.

(5) ، المرجع السابق ، ص : 62.

و يذهب " براون " و " يول " إلى أن " المعرفة التي نملكها كمستعملين للغة تتعلق بالتفاعل الاجتماعي بواسطة اللغة ، ليست إلا جزءا من معرفتنا الاجتماعية - الثقافية - إن هذه المعرفة العامة للعالم لا تدعم فقط تأويلنا للخطاب ، و إنما تدعم أيضا تأويلنا لكل مظاهر تجربتنا "(1) ويرتبط بمسألة المعرفة الخلفية " التناص " وهو " علاقة تجمع بين نصين فأكثر ، وهي تؤثر في طريقة قراءة النص الذي تقع فيه آثار النصوص الأخرى". (2)

## 6 - رؤية العالم : ( Vue de monde )

يعد مصطلح ( رؤية العالم ) من أهم المصطلحات التي اهتمت بها الدراسات النصية و أساليب الشعرية المعاصرة ذلك من خلال الكشف عن الخواص الأسلوبية لأي نص شعري ، كما اقترن هذا المصطلح التوليدي و ارتبط مفهومه بشروط التوليدية الدقيقة في التعبير المتبلور عن الضمير الجماعي ، باعتباره محصلة عملية " التبئير " التي يقوم بها النص الأدبي بفواعله المتداخلة.(3) فكل نص له مركز ثقل يقوم على بعد أساسي ، و هذا المركز هو بمثابة " بؤرة الاستقطاب " ، وبذلك حاول بعض الباحثين شق طريق بين " نظرية التلقي " ، كمنهج نقدي ، و خصوصية المبدع الذي يمثل " البؤرة " في إنتاجه ، قبل أن تكون هذه البؤرة متحققة في النص ذاته ، و بذلك يتم الاهتمام بطرفين أساسيين هما " المبدع " و هو الأساس و المصدر الى " النص " و هو الثمرة والخلاصة التي يجني منها القارئ بؤرة النص أو مركز ثقله (4) ، و نظرا لاهتمام الباحثين و النقاد بهذا العنصر الحيوي في النصوص الشعرية خاصة ، أدى ذلك إلى ظهور بعض المؤلفات في هذا المجال ، و من أهمها مؤلفات " نسيم الغيث " في الأدب و النقد ، و المتمثلة في " البؤرة و دوائر الاتصال " ، و " من المبدع ... إلى النص ".(5)

(1) ، براون و يول ، تحليل الخطاب ، نقلا عن : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 311 - 312.

(2) ، عبد الناصر حسن محمد ، نظرية التوصيل و قراءة النص الأدبي ، ص : 57.

(3) ، ينظر : صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، دار قباء ، القاهرة ، د ط ، 1998 م ، ص : 159.

(4) ، ينظر : نسيم الغيث ، من المبدع ... إلى النص ، دراسات في النقد الأدبي ، دار قباء ، القاهرة ، د ط ، 2001 م ، ص : 10.

(5) ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

و من أهم النماذج الشعرية التي تظهر فيها " بؤرة الاستقطاب " واضحة ، قصيدة " فلسفة الثعبان المقدس " للشاعر أبي القاسم الشابي فإن مركز ثقلها قائم على بعد صوفي تأملي يقوم على التوظيف الأسطوري للرمز ، " فالشحرور " هو رمز للشعوب المستضعفة و " الثعبان " هو رمز للمستعمر الذي ينتهك حقوق المستضعفين. (1)

## 7 - المستوى البلاغي :

إن اللغة نظام عام يأتلف من مستويات جزئية و هي : المستوى الصوتي و الصرفي ، و المستوى النحوي ، و المستوى الدلالي ، و المستوى التداولي ، و المستوى البلاغي. و لقد اهتم بالبلاغة الكثير من المتقدمين و نظروا لها في كتاباتهم أمثال ابن المعتز و قدامة بن جعفر و الجرجاني و الباقلاني ، و قاموا " باستخراج الكثير من الصور البلاغية مقارنين بين القرآن والشعر ، بل لقد تعدوا ذلك إلى تسمية كثير من المفاهيم الجوهرية ، مثل : التقديم و التأخير والحذف و الاختصار و التشبيه و التمثيل و الكناية ... الخ. ثم تناقلت كتب البلاغة أمثلتهم ومفاهيمهم" (2) و إذا تكلمنا عن الخطاب الشعري و تحقق صور المستوى البلاغي في نصوصه لعثرنا على الكثير من الصور الفنية و البلاغية الناتجة عن ثراء مخيلة الشاعر و التي لها بالغ التأثير في نفوس المتلقين.

و من أهم المصطلحات وثيقة الارتباط بالبلاغة هي : " الشعرية " فقد ارتبط مصطلح " الشعرية " (جاكسون) ارتباطا قويا كاد يصرف النظر عن غيره ، وذلك باعتبار صياغته لجهود الشكلايين الروس صياغة لسانية قوية سهلت تداولها. من أشهر عناوينه : " نحو الشعر " هذه العبارة المباشرة الدلالة. ومن المعلوم أن الشعرية قد اعتبرت عند من سار على دربه وظيفة لسانية قصارى الاختلاف في نشأتها أن يقترح لها نحو خاص أو يفرع نحوها عن نحو اللغة التواصلية. (3)

---

(1) ، ينظر : أبو القاسم الشابي ، الأعمال الكاملة ، أغاني الحياة ، تح : إميل أكبا ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1997م ، ج 1 ، ص : 137.

(2) ، محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها و امتدادها ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، د ط ، 1999 م ، ص : 21.

(3) ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.



ثم يذهب هذا التوجه بانتقاله من يد اللغويين إلى يد دارسي النص الخاص ، مثل رولان بارت وتودوروف و جان كوهن و غيرهم ، فأعيد إلى أحضان البلاغة.

و هذا هو العمل نفسه الذي أنجزه عبد القاهر الجرجاني في أعقاب اللغويين.(1)

و الوظيفة الشعرية هي : "الصورة الفنية المبتكرة التي تساهم في صنعها و تكوينها عوامل كثيرة منها : الأساليب التعبيرية المفعمة بالأساليب الحسية التي تتجاوز في كثير من الأحيان الصور البيانية كالتشبيه و الاستعارة و الكناية و أنواع البلاغيات القديمة لامتزج بالإيقاع و التصوير المتصل بالإطار و التكوين حيث نلمس درجتي الكثافة و النوعية و التشتت و التمزيق الرمزي لجسد الكلمات و الخروج عن مألوف اللغة العادية حيث الأسلوب الحيوي الذي يرتكز على تلك الحرارة المولدة بين المسافة النسبية و بين الدال و المدلول إضافة إلى المستويات اللغوية حيث ترتفع درجة الكثافة و تنخفض ، إضافة إلى سلم الدرجات الشعرية التي تجسد درجة الكثافة والتشتت و درجة الإيقاع و التجريد ، و التداخل البنيوي في تكوين شبكة الدلالة و مستويات الانحراف ، ومعيار التعدد في الصوت و الصورة ، ثم علاقة هذه العناصر ببعضها وفق الطريقة الموزعة آليا في الخطاب" (2)

كما اهتم " ستيفن أولمان " بالتركيب المجازي ( Métaphorical ) فهو يرى أن مجال المجاز هو " المجال الوحيد الذي يمكننا فيه - بشكل واضح - الاختيار بحرية غير محدودة ... فأبي مشبه يمكن أن يقارن بأي مشبه به ما دام هناك هذا الشبه البعيد بينهما " (3)

والمستوى البلاغي في لسانيات النص يختلف عن المستوى البلاغي في لسانيات الجملة ، فعلى سبيل المثال ، فإن فنون البديع اللفظي ( المحسنات اللفظية ) تعد أدوات سبك مجسدة للاستمرارية المتحققة في ظاهر النص ، و أن كثيرا من العلاقات الدلالية الحابكة تتجلى في كثير من فنون البديع المعنوي ( المحسنات المعنوية ) .(4)

---

(1) ،محمد العمري ، البلاغة العربية، ص : 22.

(2) ، بن السايح الأخضر ، الخطاب الأدبي و آليات تحليله ، مجلة ألواح ، 24 أبريل ، 2006 م.

(3) ، ستيفن أولمان ، الأسلوبية و علم الدلالة ، تر : محي الدين محسب ، دار الهدى ، د ط ، 2001 م ، ص : 17.

(4) ، ينظر : جميل عبد المجيد ، بلاغة النص ، ص : 18.

وقد سعت الدراسات اللسانية النصية للتأكيد على أن " أنواع الخطاب توظف المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه.... الخ , ولكن درجة و قوة توظيفها تختلف من هذا إلى ذاك "(1)

وبالتالي يجد القارئ حقلًا نصيًا خصبا يتضمن العديد من الصور البلاغية التي تتطلب التحليل والتفسير , فالقصيدة " تتمتع بذاتها كما تمتع القارئ , و لتحقيق ذلك لامناص من استثمار كل الإمكانيات التي توفرها اللغة "(2)

ومن أشهر المفاهيم التي تتعلق بالمستوى البلاغي في لسانيات النص , ما يعرف بـ : " التعالق الاستعاري " , فمن الطبيعي أن النص الشعري العربي الحديث يعتمد على الاستعارة كوسيلة أساسية في انبائه , و إذا كان القارئ يتعامل مع النص باعتباره كلا موحدًا ( منسجما ) , و يدركه في هذه الكلية , و يصل إلى دلالاته ( أو دلالاته ) , فمعنى هذا أنه قد اكتشف علاقات رابطة بين الاستعارات , بمعنى أن هناك تعالق بين الاستعارات التي تشكله , و لعل أول من اهتم بمفهوم " التعالق الإستعاري " هو : " ميخائيل ريفاتير " و اصطلح على هذا الواقع بـ : " الاستعارة المتتابعة " ( Métaphore Filée ) حيث قام في هذه الدراسة بتحليل نصوص قصيرة لا تتجاوز في أقصى الحالات أربعة سطور شعرية , وذلك للنظر في كيفية تعالق استعاراتها , و كيف يسهم هذا التعالق في انسجامها .(3)

---

(1) , محمد خطابي , لسانيات النص , ص : 327.

(2) , المرجع نفسه , الصفحة نفسها.

(3) , ينظر : المرجع نفسه , ص : 331.

## 8- العلاقات الدلالية:

يعد المستوى الدلالي من أهم المستويات التي يرتبط بها معيار الانسجام , وذلك لأن كل المستويات الأخرى التي يتعامل معها الباحث في ميداني – لسانيات النص- والمتمثلة في المستوى النحوي والمعجمي , والمستوى التداولي , والمتمثلة في : موضوع الخطاب , والتغريض , فإن القارئ يجد العديد من العلاقات الدلالية التي تسهم أيضا في انسجام النصوص ومن أهمها : علاقات العموم والخصوص والاجمال والتفصيل وغيرها وهي علاقات " لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الاخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق , بل لا يخلو منها أي نص يعتمد على الرابط القوي بين أجزائه , بيد أن النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات ولكنه ما دام نسا تحكمه شروط الانتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات , وإنما الذي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى " (1)

وبذلك فإن هذه العلاقات الدلالية تتعدد وتتنوع اذا كان النص متسقا , ونوضح فيما يلي ماذا نعني بهذه العلاقات :

### أ- الاجمال والتفصيل :

وتعد هذه العلاقة " إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة " (2)

وتسير هذه العلاقة في اتجاهين هما : إجمال- تفصيل , تفصيل – إجمال بالإضافة الي أن القرآن الكريم زاخر بهذه العلاقة الدلالية التي تمكن الدارس من ادراك كيفية من الكيفيات التي يبني بها النص وينسجم (3)

### ب- العموم والخصوص:

تعد علاقة العموم والخصوص من العلاقات الدلالية التي تسهم في انسجام النصوص , ويمكن تتبع هذه العلاقة في النصوص الشعرية انطلاقا من أن عنوان القصيدة يرد في كثير من الأحيان بصيغة " العموم " بينما بقية النص يعد تخصيصا له. وهذه وجهة نظر (محمد

(1), محمد خطابي, لسانيات النص , ص :269.

(2), المرجع نفسه,ص:272.

(3), المرجع نفسه,ص:270.

خطابي) , حيث اعتبر أن عنوان النص يحتوي على عناصر مركزية, ثم تقوم القصيدة بتمطيط أو تخصيص هذه العناصر ونقلها في صور متعددة, وحينئذ يكون القارئ أمام نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل خلقا سويا , وهذا يعنى أن القصيدة تكون موزعة بين الاقطاب الموجودة في عنوانها , حيث تلتقي هذه الاقطاب في نهاية المطاف لتشكل صورة كلية وبالتالي يمكن اعتبار النص ( القصيدة) بمثابة تاريخ للعنوان<sup>1</sup>.

## 9 - أزمنة النص :

إن من بين أهم معايير انسجام النصوص السردية أو الشعرية عنصر يتمثل في "النص" فيتم التعامل مع النص من حيث مستويات مختلفة كالبنية اللغوية والتفكيكية والايقاعية وغيرها . وكذلك يدرج الاهتمام بمستوى تعامل النص مع الزمن .

وبذلك فإن التطرق لـ " أزمنة النص" في تحليل النصوص يُعد أمرا ضروريا. ولقد تم الاهتمام بـ " الزمن النحوي" في اللغة العربية, وهو زمن يحتوي على ثلاثة أصناف من الأزمنة , ولكنها تتفرع عند اعتبار الجهة إلى عدّة أزمنة نحوية, فللماضي جهات وللحال جهات وللمستقبل جهات وكل زمن له دلالاته الخاصة<sup>2</sup>.

وتتمثل جهات الزمن الماضي في: الماضي المطلق أو البسيط أو العادي , ويدعى الماضي القريب من الحاضر, ويقابله في الفرنسية الماضي المتصل بالحاضر , والماضي البعيد أو المتقطع ويقابله في الفرنسية الماضي الاستمراري - التعودي, ويقابله في الفرنسية والماضي الاستقبالي أو الماضي في المستقبل , والماضي الشروعي , والماضي المقاربي .

وتتمثل جهات زمن الحال في: الحال العادي أو البسيط , والحال المستمر و المتجدد والتعودي , والحال الحكائي أو الحال في الماضي .

وتتمثل جهات زمن المستقبل في: المستقبل العادي أو البسيط , والمستقبل البعيد أو القريب , والمستقبل في الماضي , والمستقبل الاستمراري والمستقبل المقاربي<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> ينظر : المرجع السابق , ص : 272-273.

<sup>2</sup> ينظر : عبد الجبار توأمة , زمن الفعل في اللغة العربية,قراءته وجهاته دراسات في النحو العربي ,ديوان المطبوعات الجامعية, دط, 1994, ص:74.

<sup>3</sup> ينظر :المرجع نفسه, ص: 59-82.

ويعتبر الزمان من العناصر الأساسية التي تشكل العمل الأدبي ويمكن أن يقارب مقاربات عديدة تبعا لتعددته وتوزعه في النص أو خارجه كما يلي:

### 1 - زمن خارجي نصي : ويضم العنصرين التاليين :

أ - زمن الكتابة :

ويرتبط بالشاعر , ويحدد هذا المستوى الزمني وضعية النص بالنسبة للمرحلة التي كُتبت فيها , وهذا الزمن قد يفيد القارئ إذا ربطه بحياة الشاعر الخاصة في فهم النص وإضاءة بعض عتماته , وهو زمن سمته التوتر والقلق .

ب - زمن القراءة :

ويرتبط بالقارئ حيث يحدد الفترة التي يقرأ فيها النص وفي فتره قد تمتد في أزمنة متعددة , ومن سماتها الأساسية السيرورة, ولعل زمن القراءة الحالية يختلف جذريا عن زمن القراءة الماضية .

### 2 - زمن داخلي أو الخارجي التخيلي :

وهو زمن يتوزع عبر فضاءات النص ويتجسد بالكتابة , وليس من الضروري أن يتماثل مع زمن التخيل فقد يؤسس على الاختلاف والتنويع بين الأزمنة , وقد يلعب المبدع على التماثل تبعا لحالته النفسية , فغالبا ما ينشد الشاعر إلى زمن نحوي معين بشكل طاع على النص , يكون عادة وليد الحالة النفسية للشاعر الذي اختار نقطة الانطلاق والبدائية من هذا النص , وبذلك فإن الزمن يمتد على خط مستقيم وفي اتجاه واحد وعبر إيقاع منسجم, ويخضع هذا التناغم الزمني لقاعدة جمالية تسهم في تشكيل شعرية النص , وتركيب أجزائه<sup>1</sup>

<sup>1</sup> , ينظر: على آيت أوشان, السياق والنص الشعري , ص : 157-159.

**الباب الثاني**  
**الدرس اللساني التداولي**  
**بين القديم والحديث**

مدخل الباب الثاني:  
من البنيوية الى التداولية

لا يكاد يخلو كتاب في اللسانيات الحديثة من تناول محاضرات (سوسير) بالعرض والتأويل، والنقد والتحليل، ولذلك سيكتفي المدخل بذكر أهم ما قدمته هذه المحاضرات على سبيل التقديم لتأسيس الدرس التداولي مع مراعاة تفادي التكرار الذي حفلت به الكتب الحديثة والدراسات، وسأحاول التركيز على التمييز الذي أشار إليه (سوسير) بين الجانب الاجتماعي في اللغة؛ (اللسان)، والجانب الفردي؛ (الكلام) لأنه يعتبر كمسار جيد لتتبع ظهور التداولية.

## I- اللسانيات البنيوية :

### 1- جهود دي سوسير إلى ما بعد البنيوية:

أسس العالم الشهير فردنان دي سوسير (F.D.Sousure) في بداية القرن العشرين لاتجاه جديد بعيد عن اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات، والكشف عن العلاقات بينها، وأعاد بناء اللسانيات إلى ما يعرف باللسانيات الأنوية التي تعنى بوصف اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن، وكان ذلك من خلال محاضراته في اللسانيات العامة سنة 1916، وقد ركز فيها على الظاهرة اللغوية والتي تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية، اللسان (le langage) واللغة (la langue) والكلام (la parole) ويدل اللسان على النظام العام للغة، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين: "اللغة" و"الكلام"<sup>(1)</sup>، ولقد قدم سوسير أول تصور في دراسة اللغة حين عدّها نظاماً من الإشارات ، وضمن دراسته لجا إلى طريقة الثنائيات، أهمها، اللسان والكلام، التزامن والتعاقب، الدال والمدلول، الاستبدال والتوزيع.... ولقد أقر سوسير أن موضوع اللسانيات الوحيد هو اللغة في ذاتها ولذاتها، كما فصل بين ثنائية اللغة والكلام، فاللغة نظام حيث لا يمكن تحليل الظواهر اللغوية بعزلها عن غيرها، أما الكلام ظاهرة فردية وممارسة خاصة بكل فرد.

(1)، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007، ص:123.



تميزت هذه الفترة بالنظر إلى اللغة نظرة وصفية تستبعد كل ما هو خارج عن بنيتها أو نظامها، وبالتالي: " لم يتناول ما يتعلق بعلم اللغة الكلام (la linguistique de la parole) أي ما يتركز على الوقائع الفردية (Act individuels) وما دامت هذه الأخيرة جزءاً من الكلام فهي خاصة جداً، وهي استعمالات خارجة عن النظام القائم،... ولكن اللغة في تطور وتغير، تنمو بفضل الكلام (الاستعمال).<sup>(1)</sup>

وتمييزه بين اللسان والكلام إنما هو في الواقع تمييز بين ما هو اجتماعي في اللغة عما هو فردي، لا تحكمه قواعد معينة.

بالإضافة إلى أن العلامة عنده لا تحمل أي معنى مستقل بذاتها، ما لم تكن داخل نظام، بل تستمد معناها من النظام نفسه ومن العلامات الأخرى المجاورة لها في السياق، شأنها في ذلك شأن قطعة النقود التي تتحدد قيمتها إما باستبدالها بقطعة أخرى أو باقتناء شيء ما " فالدراسة الوصفية للغة هي النظر في علاقة كل عنصر من العناصر اللغوية الداخلية بغيره من العناصر الأخرى المكونة للنظام اللغوي، وذلك لأنه لا قيمة للمفردة إلا من خلال السياق"<sup>(2)</sup>. وقد ترك دي سوسير بصماته على درس اللساني، حتى أن تأثيره ظل قائماً على الاتجاهات اللسانية مع ما ورد فيها من تطوير أو تصحيح لبعض الآراء والمفاهيم، ومن أهم هذه الاتجاهات:

2- مدرسة براغ: ارتبطت مدرسة براغ ارتباطاً وثيقاً بما قدمه دي سوسير في اللسانيات البنوية، ويعود تأسيس هذه المدرسة إلى حلقة براغ التي أسسها فيلام ماثيسوس (Vilem Mathesius) سنة 1926م، ففي ذلك العام بادر هذا اللغوي إلى عقد اجتماع في (براغ) حضره ليف من اللغويين آنذاك، وقد تمخض الاجتماع عن ظهور (حلقة براغ اللغوية) الشهيرة.<sup>(3)</sup>

(1) ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2005، ص:45.

(2) حليلة أحمد عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء- دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص:36.

(3) التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص:10.

وقد ضمت أعضاء من الشكلايين الروس وباحثين ألمان وتشيك نحو: مكاروفيسكي، اينغرت وفاشيك (J.vachek).... وبنفست ومارتيني الفرنسيين، وبوهرل الألماني... وجاكسون (Roman Jakobson) وروس براغ ونيكولاي تروبتزكوي وغيرهم.

وبذل هؤلاء الأعلام جهوداً في دراسة اللغة الشعرية، وميزوا بين اللغة القياسية المعيارية، وبين اللغة الاستشرافية، كما تبنا منهج الآنية السوسيري، دون إهمال المنهج التاريخي، إلى جانب دراسة الأصوات في الشعر. (1) ومن آرائهم (2):

- يتكون النظام اللغوي من وسائل تعبيرية، تؤدي وظيفتها تواصلية، ومهمة اللساني دراسة الوظيفة الفعلية للغة.
- اللغة حقيقة واقعية فعلية، ويحكم نمطها عوامل خارجية (غير لسانية)، نحو: الوسط الاجتماعي، السياق، طبيعة المتلقي.... وعلى اللساني دراستها في ضوء ذلك.
- تشمل اللغة مستوى عاطفياً إلى جانب المستوى الذهني (المفهومي) وعلى اللساني بحث العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، لأنهما غير متطابقتين.
- للمنهج الآني الأولوية عن التاريخي، لما له من تأثير على واقع اللغة الفعلي.
- بعد اللغة ظاهرة فعلية، والاهتمام ببعض عناصر اللسانيات الخارجية أثناء دراستها، أرسوا بعضاً من المبادئ الوظيفية، لا سيما فيما عُرف لديهم بـ "الصوتيات الوظيفية".
- قدّموا بحثاً موسعة في لغة الشعر والأدب بشكل عام، وشرحوا العلاقة بين المستويات اللغوية، ولقد اهتموا بالآنية في اللغة على أن تكون في ظل نظام وظيفي.

---

(1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص: 21-22.

(2) ينظر: ميكا إفييتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط2، 2000، ص: 248-249.

كما ترى مدرسة براغ أن على الباحث اللساني أن لا يهتم إلا بالوحدات ذات القيمة الوظيفية، وبالتالي اهتمت بالصوت وأعطته بعداً وظيفي، بعد أن كان دي سوسير ينظر إليه من جانب عضوي سمعي فقط، كما فرقت هذه المدرسة بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية، فبينت أن الدراسة التاريخية للظواهر اللغوية يجب أن تكون تابعة للدراسة الوصفية للنظام اللغوي المحدد بفترة زمنية معينة، وذلك انطلاقاً من أن معرفة النظام اللغوي يجب أن تسبق معرفة التغيرات التي طرأت عليه.<sup>(1)</sup>

ومن بين رواد هذه المدرسة نيكولاي تروبتسكوي (Nicolai trubetzkoy) وخاصة مؤلفه الشهير (مبادئ الفونولوجيا) 1939، وهو يرى بأن للفونيم مفهوم وظيفي، وقد ميز بين مظهرين أساسيين للدراسة الفونولوجية، دراسة دور الأصوات الكلامية في الأداء الوظيفية التمثيلية للغة والوظيفة التعبيرية والندائية... وأطلق عليه اسم الفونولوجيا... وأطلق على الحقل الثاني اسم الأسلوبية الصوتية، أي دراسة الوظيفة التعبيرية للأصوات الكلامية.<sup>(2)</sup>

أما على المستوى اللغوي التركيبي، فالمدرسة الوظيفية تنظر إلى اللغة في أطر رئيسية ثلاثة ينظمها الموقف الكلامي هي: المتكلم والمستمع والأشياء، أي عناصر الموقف.... كذلك تنظر إلى الجملة من منظور وظيفي... في مستوياتها الثلاثة: المستوى النحوي والمستوى الدلالي، والمستوى الكلامي.<sup>(3)</sup>

---

(1) حليلة أحمد عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، ص:39.

(2)، المرجع نفسه، ص:143.

(3) , المرجع نفسه، ص:39.

### 3- المدرسة النسقية: (الغلوسيماتيكية)

تعتبر من المدارس اللسانية وتسمى بمدرسة كوبنهاجن أين ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين، وهناك من يعتبرها نظرية وليست مدرسة بأتم معنى الكلمة، وتعرف باسم الغلوسيماتيكية (Glossématique)، من مؤسسيها الأوائل الدنماركي لويس هلمسليف ( Louis Hjelmslev) 1899-1965، "وهو الذي اخترع مفهوم غلوسيماتيكية باشتقاقه من الاغريقية غلوسه يعني اللغة لتعيين النظرية المستخلصة من نظرية دي سوسير التي تجعل من اللغة غاية لذاتها لا وسيلة لتحقيق الغاية المقصودة بالكلام"<sup>(1)</sup>

وقد اعتمد هو وزميله (بروندال. v.brondal) على إجراءات المنطق الرمزي في تفسير المادة اللغوية حيث اجتهدا في دراسة علمية للغة وجميع علوم الإنسان بعدها أنظمة ثائرين على الأساليب القديمة لدراسة اللغة، بمصطلحات جديدة علمية بعيدة عن الفلسفة، متميزة بالتجريد.<sup>(2)</sup>

والغلوسيماتيكية تقوم على نقد الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، وتقيم لسانيات مبنية على أسس رياضية ومنطقية تُعنى بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية، وهي تتميز عن باقي النظريات بالتجريد النظري وبخاصة في مجال التعريف والتنظيم والتصنيف.<sup>(3)</sup>

ومن خلال هذه النظرية عرض (هلمسليف) آراءه وتصوراته لدراسته اللغة، وهو وصف البنية الشكلية للغات، وهي ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام الفرضيات بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية، التعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من احصاء كل امكانات التأليف بين عناصر الذات الثابتة، وهي نظرية متأثرة بما قدمه (دي سوسير) من خلال بحوثه ودراساته، حتى سميت (بالسوسيرية الحديثة)، وتهتم الغلوسيماتيكية بدراسة الغلوسيمات أي الوحدات النحوية

(1) محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص:65.

(2) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص:25.

(3) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص:159.

الصغرى التي لا تقبل التجزئة، وتنقسم بدورها إلى قسمين: وحدات التعبير ووحدات المحتوى تدعى مضامين، وحسب (هيلمسليف) هناك خمس سمات أساسية تدخل في البنية الأساسية لكل جملة<sup>(1)</sup>:

1- تتألف اللغة من مضمون وتعبير.

2- تتألف اللغة من تتابع (Succession) أي نص ونظام.

3- يتصل المضمون بالتعبير اتصالا وثيقا خلال عملية التواصل.

4- ثمة علاقات محددة ضمن التتابع والنظام.

5- لا يوجد تطابق تام بين المضمون والتعبير.

ويشمل التعبير كل الوسائل التي يتم بها نقل المعلومات من المحتوى وتحويلها إلى مصطلحات لغوية، أما المحتوى فهو الواقع الحي نفسه الذي هو موضوع التواصل<sup>(2)</sup>.

#### 4- الوصفية الأمريكية:

وتسمى أيضا باللسانيات الوصفية، وقد تطورت بطريقة مستقلة في جهتين من العالم: أوروبا وأمريكا، إلا أنهما مختلفتان من حيث المنهج المتبع والدراسة، ومن أشهر روادها فرانز بواس (Franz Boas) وأدوارد سابير (Edward sapir)، وليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield)، أما (بواس) فقد تخصص في دراسة انثروبولوجيا أمريكا الشمالية من خلال دراسته للغتهم المنطوقة وبالضبط (الكلام) ذلك أن أغلب اللغات الهندية الأمريكية غير مدونة في الأصل، وأجرى عدة دراسات عقلية مكنته من وصف اللغات المحلية وتصنيفها<sup>(3)</sup>. واستنباط خصوصيات كل لغة على انفراد.

أما (سابير) فهو يعد مؤسس علم اللغة الشكلي (Formaliste) ومؤلف كتاب (اللغة language، "وهو ينطلق من فكرة الفصل بين الشكل والوظيفة، فهو يرى أن المتكلم يعتمد إلى

(1) ينظر: المرجع السابق، ص: 160-161.

(2) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 26.

(3) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 188.

توظيف الشكل (الكلام المنطوق) لنقل فكرة معينة<sup>(1)</sup>. فنظام الأشكال شيء واستعماله لتحديد الوظائف شيء آخر، وهو يحرص على دراسة الأنماط اللغوية حسب وجودها في عقول المتكلمين.

أما (بلومفيلد) فهو يرى بأن الظواهر اللغوية تفسر وفق مبدأ مثير واستجابة، وهو يستبعد المعنى في الدراسة اللغوية، فهو يعتمد بأنه لا يمكن تفسير الظواهر اللغوية الغامضة من خلال معايير ذهنية أو فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضاً.

وتقوم نظرية بلومفيلد على طريقة الاستبدال للمكونات الأساسية في الجملة، ويسمى هذا المنهج بالتوزيعية، وقد طور (هاريس Zellig Harris) هذه الفكرة، واستفاد منها تشومسكي (Noam chomesky) بعد ذلك في بنائه للنظرية التوليدية التحويلية من خلال مؤلفه (البنى التركيبية).

إن كل ما تقدم في هذا المدخل يعتبر مقتصرأ على أهم النظريات والاتجاهات التي درست اللغة , وكانت الهيمنة فيها على دراسات دي سوسير , أما من جاء بعده فارتبط بشكل أو بآخر بما قدمه دي سوسير، وقد كانت جميعها تصب ضمن وعاء واحد وهو دراسة النص الأدبي دراسة داخلية مغلقة، مما لا يسمح بتحليل قضايا عديدة بقيت عالقة<sup>(2)</sup>، اعتنت بدراساتها اللسانيات التداولية فيما بعد، كما أن هذه الدراسات اهتمت فقط بالبنية النحوية، ولا تهتم بوجوه الاستعمال في الواقع، وبالتالي اهتمت التداولية بهذا الأمر فيما بعد.

(1) , حليلة أحمد عميرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، ص:40.

(2) , محمد الولي، الصورة الشعرية في ظل الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص:29.

## II- لسانيات ما بعد البنيوية:

انطلقت الدراسات البنيوية من خلال القضايا الفلسفية أو الدينية فاللغة لم تكن معزولة عن الفلسفة، لكن بعد ظهور دي سوسير رأى ضرورة استقلال الدراسات اللغوية عن الحقل الفلسفي وسميت فيما بعد باللسانيات، فظهرت اتجاهات بنيوية مختلفة في مشاربها وتوجهاتها وجميعها يهتم بدراسة اللغة في بناها وتراكيبها وخصائصها، لكن في منتصف القرن العشرين عادت الدراسات اللغوية للاستفادة من الحقل الفلسفي وآرائه وتوجهاته بسبب التطور الحاصل في مجال فلسفة اللغة وارتباطه بالاتصال، حتى أصبحت المصدر الملهم لتطورات اللسانيات الحديثة، وظهر ذلك من خلال نشأة اللسانيات التداولية.

ومن اتجاهات فلسفة اللغة ما يلي<sup>(1)</sup>:

- الفلسفة التحليلية تهتم بإيضاح القواعد النحوية وأصول اللغات الطبيعية، ومن روادها: (فريج - (gottlob frege) - (هوسرل edmond husserl) - (روسل bertrand russell) - (فيتغنشتاين wittgenstein).
- دراسة أفعال الكلام، نحو أعمال: (أوستين j.austin) - (سيرل j. searle).
- التحليل المنطقي للغة واستبعاد الميتافيزيقا وتمثلها أعمال: (رودولف كارناب Rudolf Carnap).
- البنيوية الفلسفية التي تنطلق من البنيوية اللسانية، ولكنها تضيف إليها الاهتمام بالواقع وهو اهتمام فلسفي لا لساني.
- التيار التأويلي: الذي يوسع المدلول إلى أبعد الحدود، نحو أعمال: (ديتلي Detali)، (كيمو Kimo)، (هيدغر Hedger)، (غادامير Gadamer)...

ومن أهم الاتجاهات اللسانية لما بعد البنيوية والتي اعتمدت على آراء المقولات الفلسفية اللغوية وكذلك معطيات دي سوسير اللسانية:

(1) ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 33-34.

## 1- التوليدية التحويلية :

في سنة 1957 عندما أصدر تشومسكي (Noam chomesky) كتابه الشهير (البنى التركيبية) أعلن بذلك ثورة جديدة ضد اللسانيات الوصفية أطلق عليها اسم القواعد التوليدية التحويلية.

استمدت هذه القواعد معطياتها من النحو التقليدي والوصفي مع انتقاد بعض نقاط الضعف فيه، ويعتبر تشومسكي اللغة قدرة فعالة فطرية مختصة بالإنسان، ومن هنا رأى أن التحليل اللساني ينبغي أن يشرح اللغة من الداخل، وليس من الخارج<sup>(1)</sup>، ومن هنا فإن النظرية التوليدية التحويلية تهتم بالحقيقة الكامنة وراء اللغة، وهو يركز على التفريق بين الكفاية اللغوية وبين الأداء اللغوي ، فالكفاية اللغوية هي ملكة فردية ذاتية تمثل القدرة على إنتاج الجمل وهي تمثل البنية العميقة للكلام، أما الأداء اللغوي فهو الاستعمال الحقيقي للغة ضمن سياق معين، وتمثل البنية السطحية للكلام ومن هذا المنطلق ركز تشومسكي على وجود بنيتين للغة، بنية باطنية أو عميقة للجملة، ومنها نستخلص المعنى المقصود للمتكلم، أما الاسترسال في الكتابة أو الكلام فيطلق عليه البنية الظاهرية أو السطحية، ويرى بأن العلاقة بينهما تتم بواسطة التحويل، فالسامع يقوم بتحويلات عدة للوصول إلى قصد المتكلم الذي تحمله البنية العميقة، ومهمة اللساني هي الكشف عن هذه التحويلات، ومدى قدرة كل من المتكلم والسامع على ممارستها<sup>(2)</sup>. أما ما يجلب الانتباه في هذه النظرية مصطلحي التوليد والتحويل.

(1) حليلة أحمد عمارة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، ص:51.

(2) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص:38.



أما التوليد فيعني تلك القدرة التي يملكها الفرد مما يجعله يكون عدداً لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما في ذلك الجمل التي لم يسمعها من قبل، ويصدر هذا عن الإنسان بشكل طبيعي وفطري، دون الرجوع إلى القواعد النحوية في ذلك.

أما التحويل فتكمن وظيفته في تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية وقد ميز تشومسكي بين الجملة الأساسية (النواة) والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحولة، ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة وتامة وصريحة وإيجابية ومبنية للمعلوم، والجملة المحولة بأنها تنقصها خاصية من خواص الجملة النواة، وتكون إما استفهاماً أو أمراً أو نفيًا أو معطوفة، أو متبعة أو مدمجة<sup>(1)</sup>.

وهو يرى أن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة مع وجود نوعين من التحويلات: التحويل الوجودي والتحويل الجوازي.

## 2- اللسانيات الوظيفية والتواصل:

تأسست من منطلق أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن رصدها وتحليلها إلا إذا ارتبطت بوظيفة التواصل، والنظرية الوظيفية لا تهتم باللغة كنسق مجرد يؤدي وظائف متعددة أهمها وظيفة التعبير عن الفكر، بل إنها تعتبر اللغة وسيلة التواصل الاجتماعي، أي أن اللغة تؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل<sup>(2)</sup>، وانطلاق الدراسات في المدرسة الوظيفية كان من أعمال البراغيين الذين ميزوا بين الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي الذي يقوم على مفهوم الفونيم، وقد ركزت جهودهم على الدور الوظيفي للجملة، باعتبار أن اللغة نظام وظيفي يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، وبحثت في الأصوات وميزت بين ما هو وظيفي وما هو غير وظيفي، وقد كان (تروباتزكوي) هو الذي بلور نتائج أعمالها في كتابه مبادئ الأصوات الوظيفية (principes de phonologie) غير أن اللسانيات الوظيفية لم تقتصر على جهود مدرسة "براغ" بل تواصل بناؤها وصقلت مبادئها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق (أندري مارتيني) وخاصة جهوده في علم الأصوات، كما أن (جاكسون) من جهته قدم مخططه الشهير للتواصل بوظائفه الست الذي ركز فيه على نظرة المتكلم ونظرة السامع، وعلى الرسالة والسياق وعلى الاتصال بين المرسل والمتلقي.<sup>(3)</sup>

كما أفادت اللسانيات الوظيفية من جهود المدرسة النسقية وهي ترى أن دراسة اللغة انطلاقاً من مستوياتها الجزئية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية يفقدها طابعها التواصلية الذي يميزها، ولا غنى عن دراسة الأبعاد الثقافية والاجتماعية والنفسية " و طورت في هذا المجال مفهوم "سياق الحال" الذي يدرس اللغة في سياقها المادي والمعنوي، لأنها ظاهرة سيميائية واجتماعية، وينبغي

(1)، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 207.

(2) ينظر: بلقاسم دفة، التركيب اللغوي في قصيدة ليلي المقدسية مهري بندقية للشاعر مصطفى الغماري، دراسة في الوظيفة التداولية، محاضرات في الملتقى الدولي الخامس، السيميائية والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، ص: 75.

(3)، المرجع نفسه، ص: 77.

تفسيرها انطلاقاً من هذه المبادئ، اعتماداً على ما قدمه سوسير، وهيلمسليف، ماتيزيوس ورفاقه، مالفينوفسكي، فيرث... دون اغفال اسهام بحوث مارتيني" (1).

ومن بين المهتمين حديثاً بالنحو الوظيفي (أحمد المتوكل) و(سيمون ديك)، وتم الاهتمام بوظيفة التواصل في اللغة باعتبارها المحور الأساسي، وموضوع اللسانيات في نظرهم هو وصف القدرة التواصلية لدى المتكلم والسامع، مما جعل بعضهم يعد النحو الوظيفي نظرية في التركيب والدلالة من وجهة نظر تداولية (2).

### 3- اللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

من اهتمامات اللسانيات النصية الانطلاق من النص بتنوع الأشكال وبنياته مع وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر المتعددة لأشكال التواصل واستخدام اللغة (3).

ومن أهم مقوماتها أن الخطاب هو كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوباً أو ملفوظاً... وقد يكون لهذا الكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة معلنة أو واضحة (4)، ومثال ذلك أن يقول شخص لآخر: "ألا تزورني؟" فالشكل النحوي للجملة يوحي بأنها سؤال فهذا الشكل الخارجي، لكن السامع يفهم منها أنها دعوة للزيارة وليست سؤالاً.

وقد عنى تحليل الخطاب بمحاولة استنباط المعنى الكامن وراء هذا الشكل الخارجي للكلام ومما يتصل بهذا التحليل أيضاً: السيمياء، ونظرية الفعل الكلامي، خاصة في كيفية الاستدلال على المعنى الخفي وراء الكلام دون أن يكون هناك دلالة ظاهرة عليه.

ويلاحظ هنا إدراج التداولية إلى جوار النحو والدلالة، فالعلاقات بين التداولية ومفاهيم الموقف والمقام والاتصال والنص علاقات وثيقة، فهي تعنى بالعلاقات بين بنية النص وعناصر

(1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 39-40.

(2)، المرجع نفسه، ص: 40.

(3) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص: 110.

(4) ، ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي- إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط3، 2002، ص: 155.

الموقف التواصلية المرتبط به بشكل منظم، مما يطلق عليه سياق النص(1)، ومن مصادر اللسانيات النصية مبادئ (جرايس) للمحادثة ونظرية أفعال الكلام والسيمايا وجهود كل من كريستيفا (1969)، وبارت (1971)، وجنيت (1979)، ومن السيميائية أعمال (جرايس) و(بورال)، ومن مقولات البلاغة وبحوث اللسانيات الاجتماعية والنفسية(2).

#### 4- اللسانيات التداولية:

أول من أرسى مبادئه بيرس ووليام جيمس في القرن 19 ويهتم الاتجاه التداولي بالدراسات اللغوية خاصة، ويتكاتف لدراسة هذه الظاهرة اللغوية معارف مختلفة مهتمة بالجزء الدلالي من اللغة مثل علم اللغة والبلاغة والمنطق وفلسفة اللغة وعلم الاجتماع وغيرها، ولكن ظهور التداولية كمنهج ونظرية ظهر على يد أوستين من خلال كتابة الموسوم بـ (كيف تصنع الأشياء بالكلمات) حيث حدد مفهوم التداولية على أنها دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، حيث انتقل باللغة من المستوى النحوي الشكلي إلى مستوى التعامل ودائرة التأثير والتأثر، أما المصطلح الذرائعية فقد ظهر على يد (شارلز بيرس) و(شالز موريس)، و(جون ديوي)، وأمثالهم من منظري السيمياء، وكان منطلقهم من علوم الفلسفة والتواصل(3).

ونتيجة لتعدد المنطلقات واختلافها في الدراسة التداولية أدى إلى تداخل بين حقولها مما

أفضى إلى اختلاف التسميات مثل (النفعية- الذرائعية- الاتصالية- البراغمانية....)، وسنفصل

الحديث أكثر عن هذا الاتجاه في الفصل الموالي بإذن الله.

(1) ، سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص، ص:112.

(2) ، ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص42.

(3) ، ينظر : بلقاسم دفة، التركيب اللغوي في قصيدة ليلي المقدسية مهري بندقية للشاعر مصطفى الغماري ، دراسة في الوظيفة التداولية ، مجلة الموقف الأدبي ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ع470 ، 2010، ص:168.

## الفصل الأول:

### في اللسانيات التداولية

- I- المرجعيات الفكرية والثقافية للتداولية.
- II- ماهية التداولية.
- III- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.
- IV- تطور التداولية : أشكالها وأقسامها .

## في اللسانيات التداولية

### 1 - المرجعيات الفكرية والثقافية للتداولية :

إذا كان للغة البشرية وظيفة التعبير عن الأنظمة التي لها دلالة لغوية فهذا لا يعني أنها تقتصر على هذا الحيز فقط , فهي تتعدى بوظيفتها هذه إلى أنظمة أخرى غير اللغوية التي تهدف إلى التواصل في ظروف معينة نحو الرموز والإشارات والإيماءات , ذلك أن هذه الأنظمة اللغوية لا يفهم معناها إلا من خلال السياق.

ومن بين من اهتم بذلك ( رولان بارت) الذي يرى بأن علم اللغة أصل لعلم العلامات , بخلاف (سوسير) الذي يرى أن علم اللغة هو جزء من علم الإشارات العام , ولعل ذلك راجع لكون اللغة تؤدي وظيفتها التواصلية من خلال منظورين هما البعد السيميائي والبعد الدلالي معا , وبذلك تحقق الهيمنة على الأنظمة غير اللغوية من خلال ( السيميائية) , ولا تنأى لها (الدلالية) إلا بالتأويل إلى اللغة , يقول (إميل بنفنست) بشأن ذلك : "إن اللغة هي النظام الوحيد الذي تتحقق دلالاته على المستويين , بينما لا تملك الأنظمة الأخرى سوى بعد دلالي واحد , إما بعد سيميوطيقي بلا سيميكا (مثل التحيات) , وإما بعد سيميوطيقي بلا سيميوطيكا ( مثل أشكال التعبير الفني ).

وتكمن ميزة اللغة الكبرى في أنها تشمل دلالة العلامات المفردة ودلالة القول في آن واحد , ومن هنا تستمد قدرتها الفائقة على خلق مستوى ثان من القول , يمكن من سياغة كلام دال حول الدلالة نفسها , ونجد في هذه الملكة الميتالغوية (métalinguistique) أصل علاقة التفسير التي تجعل اللغة قادرة على استيعاب الأنظمة الأخرى" (1).

(1), اميل بنفنست , سيميولوجيا اللغة , تر: سيزا القاسم, مجلة فصول , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة, مصر, 1, عدد3 , 1981, ص:63.

إن كلا المستويين لا يحققان النجاح إذا لم يتكاتفا مع عناصر خارجة عن نطاق اللغة, ذلك أن الصفة الإشارية تهتم فقط بالظواهر الصورية أما الصفة الدلالية تقوم على الدلالات التي تحققها اللغة وتؤديها , وبالتالي يجب استدعاء عناصر أخرى خارجية كالظروف المحيطة , وما تفرضه من سياق استعمال وتأويل وغيرها .

ولقد لخص ( أحمد المتوكل ) هاتين الصفتين ( الإشارية والدلالية ) في شكلين<sup>1</sup>:

1. نظريات لسانية صورية : حيث اهتمت بالجانب الإشاري فقط من اللغة الطبيعية , وتناولتها تناولا صوريا بعيدا عن كل شكل من أشكال التواصل اللغوي , فكما يقول أحمد المتوكل عدتها : " أنساقا مجردة؛ يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية"<sup>2</sup>.
2. نظريات لسانية وظيفية : اهتمت بظروف الاستعمال وعدت ذلك مسؤولا على تحديد طبيعة البنية وتشكيلها , حتى لا تصلح هذه البنية الا لهذا الاستعمال , وتقوم هذه النظريات على مبدأ أن " اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها ( جزئيا على الأقل ) ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية ووظيفة التواصل"<sup>3</sup> , ومن نماذج النظرية الوظيفية : التداولية , وسنعرض فيما يلي بعض مصادر التفكير التداولي , نذكر منها :

### 1- التداولية والمنطق الفلسفي:

لقد كانت الانطلاقة الحقيقية للبحث التداولي أساسا من المنبع الفلسفي, حيث شملت بحوث رواد فلسفة اللغة الطبيعية والفلسفة التحليلية مقابل مدرسة اللغة الشكلية , وتقوم على دراسة كيفية توصيل معنى اللغة الانسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها , وكان هذا من صميم التداولية , وهو من صميم عملهم<sup>4</sup> . وتلك هي المنابع التي

<sup>1</sup> , احمد المتوكل , الوظائف التداولية في اللغة العربية , ص: 08.

<sup>2</sup> , المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

<sup>3</sup> , المرجع نفسه , الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> , محمود أحمد نحلة , آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , دار المعرفة الجامعية, مصر, 2002, ص: 09.

نشأت فيها التداولية في الواقع , من خلال اعمال الفيلسوف وعالم الرياضيات الالماني (فريج), ثم الفيلسوف وعالم الرياضيات (روسل), اللذين طوّرا كثيرا من قضايا الفلسفة التحليلية.<sup>1</sup>

وهناك من يرى أن مصطلح التداولية شاع في أول مساره في الدراسات الفلسفية, فهو ترجمة للمصطلح الأجنبي (pragmatique) ولقد جاء في الموضوعات الخاصة بالفلسفة الغربية, ويرى أن المنفعة مصدر ومعيار صحة المعارف العلمية.<sup>2</sup>

واللسانيات التداولية هي اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير, وهي ليست سوى تطبيق للمبدأ المعبر عنه في الكتاب المقدس بالعبارة: "تعرفها بثمارها", وبدأت على يد (سقراط) ثم تبعه (أرسطو) والرواقيون بعد ذلك, لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد (باركلي) فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه إليها فيلسوف آخر.<sup>3</sup>

ويعد الفيلسوف (تشارلز ساندرس بيرس) من مؤسسي التداولية وسانده في ذلك ( وليام جيمس), وكلاهما كان معاديا للفلسفة القديمة خصوصا الميتافيزيقا, وابتعدوا عن كل المبهمات الفلسفية المغلقة المتسمة بالتجريد, واتجها إلى ما هو مشخص وحقيقي, ومما قدمناه في هذا المجال دراستهما للجانب الدلالي والجوانب التداولية للغات الطبيعية, ويرى (بيرس) و(جيمس): "أن المعنى ليس مفهوما ثابتا بل يختلف مكانه في سلم الموجودات" وقد جعل (جيمس) صدق الشيء ووجوده من دلائل آثاره, ويقول في ذلك: "كي نبلغ الوضوح الكامل في أفكارنا عن شيء لا نحتاج إلا أن ننظر في الآثار العلمية التي يبعثها الشيء". فدلالية اللفظ للشيء ليست نهائية إنما يحدد المعنى بالنظر إلى متعلقات أخرى محيطة (كالسياق الخارجي أو المرجع)<sup>4</sup>, فنظرتهم لهذا المنهج علمية بحثه حيث تكون الأفكار نفعية وتؤدي إلى نتائج علمية, فهو يدعو إلى العالم بواسطة العمل, "إن البراجماتي عند معالجته

<sup>1</sup>, خليفة بوجادي, في اللسانيات التداولية, ص: 50.

<sup>2</sup>, حورية رزقي, الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية, باب الفكر والدعاء أنموذجا, مذكرة تخرج في علوم اللسان, امعة محمد خيضر, بسكرة, 2006, ص: 13.

<sup>3</sup>, نعمان بوقرة, محاضرات في المدارس اللسانية الحديثة, منشورات جامعة باجي مختار, عنابة, 2006, ص: 175.

<sup>4</sup>, ابراهيم مصطفى, نقد المذاهب المعاصرة, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع, مصر, 1999, ص: 163.

لبعض الاشكالات بدلا من أن يعالجها بالتأمل المعجب, يقفز إلى الامام في نهر الخبرة , إذ يعيش فيها كما تعيش الأسماك في الماء"<sup>1</sup>.

فيريد هنا أن يبتعد عن الافكار التي لا جدوى منها , ويحاول أن يفسر كل فكرة بمتابعة نتائجها العملية وأثرها على سلوكنا وحياتنا وليس المهم أن نبحت عن منشأ الفكرة ومصدرها, وإنما المهم هو النتائج العملية التي تؤدي إلى تغيير واقعنا نحو الأفضل, وتحقق لنا المنفعة التي نخدم اهدافنا, فالتداولية ذات طابع عملي متغيرة بتغير ظروفنا وحاجاتنا المتجددة ومنهجها يقرر أن الحقيقة من صنع الانسان , فلا توجد حقيقة مطلقة, ويعنى هذا ان الحقيقة نسبية وليست مطلقة حيث تتطور وتتبدل باستمرار فهي ليست خالدة ولا ثابتة , فالانسان والزمن هما الكفيلان بتحقيقها في لحظة معينة.

ومما تقدم نرى أن الفلسفة البراجماتية فلسفة ترفض المطلق والثبات وتتطلع إلى التغيير والتقدم , وترى بأن الحقيقة من صنع الانسان ولا بد أن تؤدي إلى نتائج ملموسة, ولا يهتم المنهج التداولي بمصدر الأفكار ولا بكيفية ظهورها وإنما يهتم بنتائجها العملية المؤثرة على سلوكنا وحياتنا.

## 2- التداولية في الدراسات اللسانية الغربية :

رغم الجهود التي بذلها الكثير من العلماء والفلاسفة لإرساء قاعدة متينة للدرس التداولي إلا أن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع عشر من القرن العشرين بعد أن قام بتطويرها فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي بجامعة اكسفورد (oxford) أمثال فيتغنشتاين (wittgentien) وبول غرايس (H.paul.Grice) وجون أوستين ( John Austin) وجون سيرل ( John Searl ) وكان هدفهم وجود طريقة تمكنهم من توصيل اللغة من خلال عملية الإبلاغ.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> , حسن محمد الكحلاني, فلسفة التقدم, دراسة في اتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ, مكتبة مدبولي, مصر, 2003, ص:101.

<sup>2</sup> , محمود أحمد نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ص:09.



ومما قدموه في هذا المجال دراستهم للجوانب الدلالية والجوانب التداولية للغات الطبيعية وتجاوزوا الفكرة القائلة بأن المشكل الفلسفي يكمن في اللغة في حد ذاتها, إلى تحديده في الاستخدام السليم للغة, ولذلك هم مهتمون أكثر شيء بالاستعمال.<sup>1</sup>

### أ. فيتغنشتاين وألعاب اللغة:

" يعد (فيتغنشتاين) من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة, بدءا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة والمنتهية في ( 1918 ), حيث ميّزها دراسة الوظيفة التمثيلية للغة , اعتدادا بمدى صحة الملفوظات أو خطئها."<sup>2</sup>

لقد اجتهد هذا الفيلسوف رفقة فريج (freg) وكارناب (carnap) في إعادة بناء لغة صورية تكون بمثابة أداة ضرورية لوصف العالم وتأويله, وبالتالي يرى فلاسفة اللغة الطبيعية أنه لا يجب اعتبار القول خارج سياقه, ذلك أن هذا العنصر ( أي السياق) هو أساسي في نظرهم, يوفر دلالة إضافية.<sup>3</sup>

كما اهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والفكر, وأنهما غير منفصلين, كما أنه لا وجود للغة خاصة بالفرد, وإنما كل ما في الأمر, أن الفرد يتبع في تراكيبه لغة عموم مجتمعه, وانتهى بذلك إلى استبدال معنى التواصلية في اللغة " بالتعبيرية" واللغة بهذا المفهوم ليست وسيلة للفهم أو تمثيلا للعالم بقدر ما هي وسيلة تأثير في الآخرين بارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل<sup>4</sup>, وقد كرّس جهوده في دراسة اللغة المثلى لوصف العالم, ومن بين القواعد التي أرساها ( التلاعب بالكلام) أو ( ألعاب اللغة) وفي نظره أن اللعبة اللغوية تشبه شكلا من أشكال الحياة , أي أنه لا توجد طريقة واحدة لاستخدام جملة ما بل ثمة عدد لا حصر له من الطرق ( الأمر, الوصف, التمثيل , الغناء, المزاح, الشكر, التحية... الخ) أي أنه تركيب واحد يؤدى بطرق عدّة

<sup>1</sup> , خليفة بوجادي, في اللسانيات التداولية,ص:50.

<sup>2</sup> , المرجع نفسه, ص: 51.

<sup>3</sup> , ينظر : الجيلاني دلاش, مدخل إلى اللسانيات التداولية, ص:17-18.

<sup>4</sup> , فرانسواز أرمينكو, المقاربة التداولية, تر : سعيد علوش, مركز الانماء القومي, الرباط , المغرب, 1986, ص:22-23.

ويمثل مسعاه عموماً في شرح كيفية اشتغال الكلمات في التجربة وتبيان تطور الألعاب اللغوية بتطور النشاطات الاجتماعية<sup>1</sup>.

ولقد نبّه لضرورة عدم الخلط بين المعنى المحصّل والمعنى المقدّر لأن هذا يعني الخلط بين الجملة والقول , كما حدد معنى الجملة الحقيقي الذي يمكن مشاهدته والتحقق منه في صلب الممارسة لألعاب اللغة وهذا ما نستطيع الاصطلاح عليه "بالدلالة" , أي أن للدال مدلول متعارف عليه ولكن ليس بالضرورة أن يدل هذا الدال على ذلك المدلول فقد يتجاوزه ليبدل على نقيضه , وهي لا تعدو في رأي ( فيتغنشتاين) كونها لعبة من ألعاب اللغة, شأنها في ذلك شأن الممارسات الأخرى , كلعبة الشطرنج وغيرها.<sup>2</sup>

**ب - أوستين:**

يعد (أوستين) من بين المسهمين في الدرس التداولي ونظرية افعال الكلام , حيث نشرت له سنة 1962 محاضرات بعنوان ( كيف ننجز أفعالاً بالألفاظ?).

ونستطيع تلخيص جهوده في نقطتين :

1- النقطة الأولى تتمثل في رفضه لثنائية: الصدق والكذب.

2- النقطة الثانية تتمثل في إقراره بأن كل قول énoncé عبارة عن فعل<sup>3</sup>.

يرفض (أوستين) ثنائية الصدق والكذب بالنسبة لجمل الاثبات , ويلاحظ بأن هناك جملاً ذوات بنية مشابهة لجمل الاثبات والتي يمكن للمتكلم أن يصطنع بها أشياء عديدة: ( الأمر, التقرير, التنبيه ,....الخ) غير أن هذا التماثل الموجود في بنية بعض الجمل خداع:

أ- أمرك بالمجيء (أمر).

ب- أمرك بالمجيء (وصف, تقرير حال) .

<sup>1</sup> , نعمان بوقرة, محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة,ص: 188.

<sup>2</sup> , ينظر: الجيلاني دلاش, مدخل الى اللسانيات التداولية, ص: 18.

<sup>3</sup> , المرجع نفسه , ص: 22.

فهو يرى أن معيار الصدق والكذب ينطبق على الجمل الوصفية الاثباتية أو التقريرية, وهناك جمل ذوات نمط لا يمكن أن يجري عليها هذا المعيار.<sup>1</sup> وهذا النوع من الجمل عند النطق به نكون قد أنجزنا أفعالاً, ولا يمكن بالتالي أن توصف بالصدق والكذب بل يمكن القول أن هذه الاقوال قد تنجح أو قد تخفق, ويطلق عليها أوستين بالأفعال الانشائية.

ويعد أوستين من الأوائل الذين نبهوا إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية, ليست بالضرورة إخباراً؛ ففي المثال ( أعلن عن افتتاح الجلسة ), كأن المتكلم يوجه سامعيه أو يأمرهم بقوله : (باشروا أشغال الجلسة ) , أو فيما يبدو من قول احدهم لمن يدخل عليه دون أن يغلق الباب : (تركت الباب مفتوحاً) , فينصرف الداخل إلى اغلاقه , وكأنه تلقى أمراً بذلك.<sup>2</sup>

ومما يميز جهوده أنها مرت بمراحل , ففي بادئ الأمر فصل بين مدلول القول ومدلول الفعل على أساس أن الكلام يناقض الحدث , وبذلك بينهما تضاد, أما فيما بعد أصبح الترادف كلياً تاماً وبالتالي عدّ كل قول فعلاً.<sup>3</sup>

### ج - بيرس:

يُعدّ (بيرس) من أوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة وعدّها أساساً للنشاط السيميائي, وهو من بين الذين ربطوا اللغة بجانب التواصل , ونظروا إلى المعنى من خلال ظروف الاستعمال , وكان له اسهامات عديدة في نشأة الدرس التداولي.

ومن بين ما توصل إليه :

التمييز بين التعبير بعدّه نمطاً , وبين ما يقابله أثناء الاستعمال والتمييز بين كل من العلامة , الرمز, الاشارة , والأيقونة , حيث يمتاز الرمز بعلاقة الاعتباطية التي تربطه بموضوعه , من ذلك مثلاً أصوات لغة ما , فقد يكون لموضوع معين عدة أدلة مختلفة في لغات عديدة , أما الأيقونة فإنه يتم الوقوف عليها من خلال شبهها الصوري المحض بموضوعها : الصوت المحاكي للطبيعة أيقونة

<sup>1</sup> , ينظر : المرجع السابق , ص: 22.

<sup>2</sup> , خليفة بوجادي, في اللسانيات التداولية , ص: 54.

<sup>3</sup> , ينظر: المرجع نفسه , ص: 54.

أما الأمانة فهي تندرج ضمن علاقة العلة بالمعلول , فالدخان دليل على النار, والدموع دليل على الحزن أو الألم<sup>1</sup>.

#### د - موريس:

لقد استكمل (موريس) جهود بيرس فيما يخص وظيفة الدليل الثلاثية , وقد أعاد تناولها بتطويرها نظامية كبرى , وبنية اللغة في نظره نظام من السلوك ؛ ذلك أنها تهيء المتلقي إلى رد فعل ما , بناء على البنية التي يتلقاها , وقد جعل التداولية جزءا من السيميائية ؛ تعالج العلاقة بين العلامات ومستخدميها<sup>2</sup>.

وهو لا يبتعد كثيرا عن تصور بيرس اللهم إلا من حيث البعد السلوكي , وإن صيرورة الدليل أول ما يعرف بـ sémiosies تحتوي في نظره على أربعة عناصر هي:

- العنصر الذي يقوم مقام الدليل أو "الناقل" porteur .
- العنصر الذي تتم إحالة الدليل عليه أو " المدلول عليه " .
- عنصر "الأثر" effet الذي يحصل لدى المرسل إليه والذي يبدو له وكأنه الدليل أو المؤول .
- المؤول interpréts<sup>3</sup>.

وقد رسم علاقة العلامة بأبعادها الثلاثة , علاقتها بالموضوعات الدالة عليها (بعد دلالي), وعلاقتها فيما بينها ( بعد تركيبى) , وعلاقتها بالمؤولين لها ( بعد تداولي) , ولا يلغي أيًا من هذه الأبعاد حين دراسته للغة والعلامة اللغوية , وخلص إلى تعريف تداولي للغة , بأنها نشاط تواصلية أساسا , ذا طبيعة اجتماعية<sup>4</sup>.

ويجعل التداولية أحد الأسس التي يقوم عليها علم السيمياء , يقول ( فرانسوا لا ترافارس):

<sup>1</sup> , ينظر : الجيلاني دلاش , مدخل إلى اللسانيات التداولية , ص: 09.

<sup>2</sup> , 41 à 30 cf.infra.(1938) Morris نقلا عن :فرانسواز أرمينكو , المقاربة التداولية , ص: 08.

<sup>3</sup> , ينظر : المرجع السابق, ص: 10.

<sup>4</sup> , ينظر : المرجع السابق , ص: 27.

" إن مجموع المقترحات والتعريفات والفرضيات التي قدمها موريس في كل المجالات ,  
وتحديد عدد الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون ممثلة للأفكار الجاهزة , ومن ناحية  
أخرى دمج المجالات وضمها , ثم تعريف بنيتها بالنسبة إلى مجموع السيمياء , والتداولية تباشر  
عملها ضمن أسس أجوبة هذين الهدفين".<sup>1</sup>

## II - ماهية التداولية :

تكاثفت المناهج المعاصرة على فهم الخطاب واللغة عموما , وتعد التداولية أهم هذه المناج  
في تحليل الخطاب , كونها الأقدر والأصلح بما تتيحه من اجراءات فعالة وذلك بجمعها بين المنهج  
الوصفي والتفسيري , فوصف الظواهر لوحده لا يكفي بل يجب تفسيرها ضمن الأثر الأدبي  
وخلفيات المجتمع والتاريخ والواقع , فالعملية الابداعية أو اللغوية لا تتحقق إلا في ظل تواصل  
حقيقي بين باث وملتق , والتداولية تنظر إلى اللغة بوصفها جهازا نفعيا, يحقق الوظيفة التواصلية  
استنادا إلى عناصر متشابكة من بنية النص ومن خارجه.<sup>2</sup>

ومصطلح التداولية ليس بالجديد فقد تناولته العديد من الجهود بالدرس والتعريف ثم التطبيق ,  
وما نلاحظه أننا أثناء تصفحنا للعديد من المراجع نجد منها ما اقتصر على تقديمه بشكل نظري مع  
اعتبار التأصيل وإقامة الروابط المعرفية بينه وبين علوم أخرى , ونجد من جهة أخرى من  
استخلص إجراءاته التطبيقية مُعلنا إياها آلية من آليات تحليل الخطاب المعاصرة .

<sup>1</sup> , F:latraverse:la pragmatique,174. , نقلا عن : خليفة بوجادي , في اللسانيات التداولية , ص: 57.

<sup>2</sup> , ينظر : بلقاسم دفة , التركيب اللغوي في ديوان "كأني أرى" لعبد القادر الحصري, دراسة تداولية, مجلة الموقف الأدبي, تصدر عن اتحاد الكتاب العرب  
بدمشق , ع:553-554, 2009, ص: 256-257.

ظهر مصطلح التداولية على يد الفيلسوف الأمريكي ( تشارل موريس ) سنة 1938, من خلال مقال كتبه في موسوعة علمية تحدث فيها عن بعض الفروع التي تشتمل عليها علم العلامات , وهي :

- التركيب النحوي : ويُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات .

- الدلالة : وهي دراسة علاقات العلامات فيما بينها وبين الأشياء , أي ارتباطها بالمعنى .

- التداولية : وهي دراسة ارتباط العلامات بمؤوليتها أي بمستعملها .

ويبدو مصطلح التداولية (pragmatique) غامضا بعض الشيء , و" لها كثير من الترجمات في اللغة العربية منها : التبادلية والاتصالية والنفعية إلى جانب الذرائعية"<sup>1</sup>, وتعود كلمة تداولية في أصلها الاجنبي (pragmatique) إلى الكلمة اللاتينية (pragmaticus), ومبناها على الجذر (pragma) , ومعناها الفعل (Action)<sup>2</sup>.

ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي... ثم كان توظيفها في مجال العلوم البحتة, لتدل على بحث أو اكتشاف له صفة إمكانية التطبيق العملي<sup>3</sup>, حتى أصبحت تستخدم هذه الكلمة في الاستعمال العادي كأن يطلق على شخص ما أنه ذو تفكير عملي أو أنه شخص عملي .

وللتداولية تعريفات عديدة يصعب الالمام بها لتفرعها وتشعبها , ولسعة مجالاتها , ولعل السبب في ذل راجع لتداخلها مع العديد من العلوم الأخرى , فصار يصعب حصرها , ويشير (فليب بلا نشيه ) بهذا الخصوص في قوله : " إن الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص العملي المسمى تداولية , ضخم , وتلقى عموما بوصفه كيانا غامضا , أو قل جرابا توضع فيه الأعمال الهامشية التي لا تنتمي إلى الاختصاصات المؤسسية , وهي اللسانيات وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي والدلائلية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ,ميجان الرويلي وسعد البازعي , دليل الناقد الأدبي,ص: 167.

<sup>2</sup> ,ينظر :Dominique maingueneau :pragmatique pour le discours littéraire: نقلا عن :نوارى سعودي أبو زيد ,في تداولية الخطاب الأدبي , المبادئ والاجراءات, بيت الحكمة للنشر والتوزيع , ط 1, 2009, ص:18.

<sup>3</sup> , المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

<sup>4</sup> ,فليب بلانشيه, التداولية من أوستين إلى غوفمان , تر: صابر الحبابشة ,دار الحوار للنشر والتوزيع,سوريا,ط1, 2007, ص: 17.

ولا تتسع حدودها بهذا الشكل أقر العديد من الدارسين عدم وضوح معالمها ، فيردف (بلانشيه) قائلا: "لا غرابة ألا ندرك كما ينبغي، وحدة التداولية، ولا مناهجها ولا أهدافها"<sup>1</sup>، كما ترى ( فرانسواز أرمينكو) أن التداولية: "درس جديد وغزير إلا أنه لا يملك حدودا واضحة .... تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية"<sup>2</sup> ، فهي تتداخل مع العديد من العلوم مثل المنطق والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والبلاغة وعلم التواصل واللسانيات ، وبالتالي لا يمكن تصنيفها ضمن أي صنف من هذه الأصناف فهي منوطة بدراسة اللغة جميعها وليس محددًا منها .

فهي لا تنتمي إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أو صرفيا ، أم نحويا أم دلاليا، وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات لأن كلا منها يختص بجانب محدد من جوانب اللغة ، أما التداولية فلا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة ، بل تستوعبها جميعا وليس لها وحدات تحليل ولا أنماط تجريدية<sup>3</sup> .

والتداولية مبحث لساني يدرس الكيفية التي يصدر بها المخاطبون فعلا تواصليا، أو فعلا كلاميا يأتي على شكل حوار أو محادثة، كما يهتم بالأسباب التي تتطفر لتؤدي إلى نجاح المتحاورين أثناء إجراء التخاطب، فالتداولية علم يهتم بعلاقة اللغة بمستعملها، هدف إرساء مبادئ الحوار، في علاقته الوثيقة مع المقام الذي ينتج فيه الكلام<sup>4</sup> ، ويقدم "مسعود صحراوي" تعريفا واضحا للتداولية في كتابه "التداولية عند العلماء العرب" وذلك بعد إشارته إلى أن ساحة الدراسات اللسانية والنقدية لم تعد حكرًا على الإتجاهين البنيوي والتوليدي فحسب، بل إن ميدان النقد صار يعج بالنظريات والمفاهيم اللغوية المتباينة، التي إنبثقت عنها تيارات لسانية، ثم ذكر التيار التداولي بقوله: " وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات إستخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز

<sup>1</sup> ، المرجع السابق، ص:18.

<sup>2</sup> ، فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص:07.

<sup>3</sup> ، محمد أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي، ص:10.

<sup>4</sup> ، ينظر: بالقاسم دفة، التركيب اللغوي في ديوان "كأني أرى" لعبد القادر الحصني، ص:555-556

ضمنها "الخطاب" رسالة تواصلية "واضحة" و "ناجحة" ، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية... إلخ" <sup>1</sup>

وسنسرده فيما يلي جملة من التعريفات الواردة في بعض المعاجم والقواميس حول مصطلح التداولية:

جاء في موسوعة كامبريدج أن التداولية هي دراسة العوامل التي تؤثر في إختيار الشخص للغة <sup>2</sup> ، ثم ينتقل هذا الإختيار في الآخرين عن طريق التواصل والتفاعل، حسب قصد المرسل وحسب رغبة المتلقي .

كما نقف على تعريف مختصر ذكر في (petite larousse) أن التداولية هي الميدان الذي يدرس إمكانات إستعمال اللغة من قبل المتخاطبين في وضعة التواصل، وكذا شروط هذه الوضعية التواصلية <sup>3</sup> .

ويقدم قاموس اللسانيات لـ (جون دييوا) jean dubois تعريفا لمصطلح pragmatique على هذا النحو "مظهر يبدو من خلال إستعمال الخطاب وفق خصائص ما، مثل المحفزات السيكولوجية للمتخاطبين وردود أفعال المتلقين و إجتماعية الخطاب ومراميه ... في مقابل مظهره النحوي و الدلالي" <sup>4</sup> .

ويعرف مؤلفا (القاموس الموسوعي للتداولية) (جاك موشلار) و (آن ريبول) التداولية بقولهم: "هي دراسة الإستعمال اللغوي المقابلة لدراسة النظام اللساني، يعد من أهتمامات اللسانيات بصفة خاصة" <sup>5</sup> .

<sup>1</sup> ، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص:05.

<sup>2</sup> Crystal said the cambridge encyclopedia of language,cambridge university,perss,1989,p120.

<sup>3</sup> , Lenvinson stephen,c,pragmatics,cambridge university,press 1983,p25.

<sup>4</sup> Dictionnaire raisonne de la theorie du langage,p288

<sup>5</sup> Jacques moeschles et anne reboul: dictionnaire encyclopedique de la pragmatique,ed. seuil,p17.



ولقد إمتدت الرؤية التداولية بعد ذلك وتناقلتها أفكار وإسهامات متعددة في محاولات تحديد مفهومها ووظيفتها وموقعها بين العلوم والمعارف بشكل عام، وبين اللسانيات بوجه الخصوص، ومن الواضح أن تعريفات التداولية pragmatique جميعها ترتبط بفكرة الإستعمال التي ربما ترددت في التعريفات جميعها بشكل أو بآخر .

وترى (فرانسواز أرمينكو) إن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف موريس Morris سنة 1938، حيث عدها جزءاً من السيميائية وقال أنها تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها، وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي، والمجال الإنساني في الحيواني الآني<sup>1</sup> ، والسيمياء عند شارل موريس تنقسم إلى ثلاثة مستويات وهي:

- التركيب: ويدرس العلاقة بين العلامات (حدوده بالجملة)
- الدلالة: وتدرس العلاقة بين العلامات والأشياء.
- التداولية التي تتدخل – بعد قصور المستويين الأولين – عن معالجة كل مشاكل اللغة خاصة الجانب التواصل، لتدرس علاقة العلامات بمستعملها، وأوجدت لذلك مفاهيم خاصة كانت غائبة عن فلسفة اللغة واللسانيات<sup>2</sup> .

والتداولية هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفته Functional perspective وهو نوع من التعريف يحاول أن يوضح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية، لكنه رغم ذلك لا يمنح التداولية إستقلاليتها عن كثير من العلوم اللغوية الأخرى، فالإهتمام بالأسباب غير اللغوية لا يعد معياراً دقيقاً يميزها عن علم اللغة الإجتماعي، وعلم اللغة النفسي مثلاً، اللذين يشتركان مع التداولية في تبين أثر العلاقات الإجتماعية بين المشاركين في الحديث، موضوع الحديث، مرتبة المرسل والمرسل إليه وجنسهما وإنتباههما، وذاكرتهما وشخصيتهما .... إلى غير ذلك من الجوانب غير اللغوية التي لها دور في الأداء اللغوي بين المتخاطبين<sup>3</sup> ، ومن أوجز تعريفات التداولية هو " دراسة اللغة في الإستعمال in use ، أو في التواصل in interaction ، لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ، ولا السامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة

<sup>1</sup> ، فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية، ص:12 .

<sup>2</sup> ، علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص:56.

<sup>3</sup> ، ينظر: بالقاسم دفة، التركيب اللغوي في ديوان "كأني أرى" لعبد القادر الحصني، ص:257.

بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي وإجتماعي ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"<sup>1</sup>.

ويختلف تحديد هذا المصطلح المنتشعب، وبناء على مجال الباحث نفسه، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى في سياق التواصل، مما يسوغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلم فيعرفها بأنها "دراسة المعنى التواصلية، أو المعنى المرسل، في كيفية قدرته على أفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله"<sup>2</sup>.

وقد يعرفها إنطلاقاً من إهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في الخطاب، ومنها الإشارات، بما في ذلك طرفي الخطاب، وبين دورهما في تكوين الخطاب، ومعناه وقوته الإنجازية<sup>3</sup>.

كما قد تعرف التداولية من وجهة نظر المرسل، بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك إستعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه<sup>4</sup>، وتشير فرانسواز أرمينكو إلى أن التداولية درس غزير وجديد، لا يمتلك حتى الآن حدوداً واضحة... كما لها إتجاهات مختلفة نتج عنها تداوليات عديدة نذكر منها: تداولية البلاغيين، تداولية السيكلوجيين، تداولية اللسانيين، وتداولية المناطقة و الفلاسفة، وهناك تنبؤ بتداولية الأدباء<sup>5</sup>.

ولقد حمل كتابها (المقاربة التداولية) في مقدمته أسئلة مثيرة، ترسم حدود التداولية، وتشرح وظيفتها في تناول الخطاب، وهي إشكالات جوهرية في النص الأدبي الحديث والمعاصر من جهة، وفي دراسة اللغة أساساً من جهة ثانية؛ ومن هذه الأسئلة:

<sup>1</sup>، محمد أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:13-14.

<sup>2</sup> George yule; pragmatics, oxford university press, 1996, p3.

<sup>3</sup>، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص:22.

<sup>4</sup>، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup>، فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص:08.

"ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ لماذا نطلب من جارنا أن يمدنا بكذا، بينما يظهر لنا واضحا أن بإمكانه ذلك؟ فمن يتكلم اذن؟ وإلى من يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ ولأجل من؟ (...), كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟..."<sup>1</sup>.

والتداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم intention speaker أو هو دراسة معنى المتكلم speaker meaning , فليس بالضرورة أن يعنى المتكلم ما تحمله ألفاظه من معاني, إذ كثيرا ما يحدث العكس, فقول القائل : أنا مريض مثلا , قد يعنى الاخبار عن حالته الصحية المتدهورة فعلا , أو يكون تعبيراً عن عدم رغبته في مساعدتك إن كنت قد طلبت منه ذلك .

فبعض الباحثين رأى أن للمعنى ثلاثة مستويات :

– المعنى اللغوي المستفاد من دلالة الكلمات والجمل المباشرة .

– ومعنى الكلام الذي يُعين السياق على استنباطه.

– ومعنى المتكلم الموجود بالقوة .

### III - التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى :

هناك من نظر للتداولية بحسب علاقتها بعلوم أخرى , فالتداولية تتدخل في الكثير من القضايا الفلسفية والمنطقية والنفسية والاجتماعية , فهي تهتم بالمتكلم والمتلقي بوصفهما ركنا العملية التواصلية, وغيرها من أشكال التواصل اللغوي مع مراعاة مقتضى حال المخاطب والسامع مما يجعل معارفها تمتد إلى حقول لغوية وغير لغوية , وتتساءل (فرانسواز أرمينكو) عن علاقة التداولية بالنظريات الأخرى فيما أطلقت عليه التناقضات الداخلية المتعددة ويتمثل التساؤل حول التنافر أو التوحد "فهل تعد التداولية مجالا متنافرا أو غرفة مهملات نودع فيها المشاكل التي لم يكن في مكنتها المعالجة في النحو والدلالة , وخصوصا المشاكل ذات الاستعمال اللساني؟ وهل في امكاننا إدراك تداولية موحدة بحكم هذه الانجازات ؟"<sup>2</sup> , وهذا فيما يخص التساؤل حول التداولية في حد ذاتها , أي بقطع النظر عن علاقتها

<sup>1</sup> , المرجع السابق , ص: 11.

<sup>2</sup> , المرجع نفسه , ص: 12.

بالنظريات والمناهج الأخرى , "أما فيما يتعلق بعلاقة التداولية بالنظريات والمناهج الأخرى فإن التساؤل يكون عن مدى اندماجها أو استقلالها عن هذه المناهج , وتخلص من ذلك إلى تأكيد الاندماج بين التداولية وبعض المقاربات الأخرى إذا ما توصلنا إلى وصف قدرة تداولية حقيقية على غرار القدرة النحوية والدلالية " <sup>1</sup>.

ولتشعب التداولية بين الحقول المعرفية المختلفة حيث غدت تداوليات وليست تداولية واحدة, "فالتداولية كبحث في قمة ازدهاره , لم يتحدد بعد في الحقيقة, ولم يتم بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها أو اصطلاحاتها ,ونكاد نرى جيدا, على العكس من ذلك, إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل اختصاصات ؛ اللسانيين, والمناطق, والسيميائيين, والفلاسفة و السيكولوجيين , والسوسولوجيين , فنظام التقاطعات هو نظام الالتقاءات والافتراقات " <sup>2</sup>.

أما بالنسبة لعلاقتها بحقل اللسانيات, فالنظريات اللسانية المعاصرة تنقسم بين القبول والرفض إلى اتجاهين , الأول يصب اهتمامه ضمن النظام اللغوي الداخلي وعلاقة عناصره ببعضها البعض دون النظر إلى السياق والمقام الاجتماعي والثقافي الذي تستخدم فيه اللغة, " ولا يهتم هذا الاتجاه بالمعنى المقامي بل يعده خارج نطاق اهتمامه , ومن ثم فهو يهتم بالتركيب أكثر من اهتمامه بالسياق المستخدم فيه, واللغة عند أصحاب هذا الاتجاه تُدرس بوصفها نصاً مجرداً Abstract text وليس بوصفها خطاباً Discourse ,ومن أبرز نظريات هذا الاتجاه البنوية structuralism " <sup>3</sup>, أما الاتجاه الثاني فهو يهتم بالاستعمال اللغوي والظروف السياقية التي تحكمه , ويهتم بالمتكلم والسامع والعلاقة بينهما ودورهما في عملية التواصل وكذلك " العناصر السياقية والمقامية غير اللغوية , كما يهتمون بزمان عملية الاتصال ومكانها , كما يهتمون بسياق المتلقي ومدى قدرة السامع على الكشف عن مقاصد

<sup>1</sup> ,عيد بلع,التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة , بلنسية للنشر والتوزيع, جمهورية مصر العربية,ط1, 2009, ص: 181.

<sup>2</sup> , فرنسواز أرمينكو ,المقاربة التداولية ,ص: 10.

<sup>3</sup> ,المرجع السابق , ص:182.

المتكلم واستجابته لها "1, وهذا ما تهتم به التداولية.

وفي الأخير نصل إلى التفريق بين اللسانيات و التداولية " إلى أن مجموع النظريات اللسانية من البنيوية إلى التوليدية , أكانت تقريبا أهمية اللسانيات التي تنحصر في دراسة نظام اللغة ( صوتيا- صرفيا - نحويا - وداليا)...ولكن البعد التداولي في دراسة اللغة يتجاوز منوال ( الشكل , المعنى ) إلى مجالات أخرى لا يحكمها هذا المنوال نحو الملفوظية والحجاج, ومظاهر الاستدلال في اللغة, والتضمنين, والاقتضاء, وغيرها...حيث تحكم هذه الموضوعات حالات خاصة , ومقتضيات تجعلها متجاوزة لوصف علاقة تشكلها بمعناها.<sup>2</sup>

وإلى جانب النظريات اللسانية الحديثة , يوجد كذلك النحو الوظيفي الذي يجمع بين المقولات النحوية المعروفة , وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام , لذلك يُعد النحو الوظيفي أحد أهم روافد درس اللساني التداولي, إذ أن خصائص البنية اللغوية لأي لغة من اللغات الطبيعية تتحدد من خلال ظروف استعمالها.<sup>3</sup>

"وإذا عُدّ تداول اللغة مظهراً من مظاهرها إلى جانب المعجم والتراكيب , فإنه يمكن القول إن النحو الوظيفي وهو يحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية, كفاية تداولية وكفاية نمطية , يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي"<sup>4</sup>, " وأشار (سيمون ديك) مرارا إلى ضرورة إدراج النحو الوظيفي في إطار أعم كان يسميه "النظرية التداولية الوسعي" دون أن يحدد معالمه أو بنيته"<sup>5</sup>.

أما بالنسبة لتحليل الخطاب , فيشترك مع التداولية في عدّة مفاهيم فلسفية ولغوية, فكلاهما يهتم بتفسير الخطاب أو المحادثات فالمعنى الحرفي للجملة لا يكفي المتلقي لكي يفسر معنى الكلام ويتمكن من تأويله , ومن ثم توجب معرفة البيئة المحيطة والظروف

<sup>1</sup> , المرجع السابق , ص: 10.

<sup>2</sup> , خليفة بوجادي , في اللسانيات التداولية , ص: 125-126.

<sup>3</sup> , ينظر : المرجع نفسه , ص: 126-127.

<sup>4</sup> , المرجع نفسه , ص: 127.

<sup>5</sup> , أحمد المتوكل , الوظيفية بين النمطية والكلية , دار الأمان للنشر والتوزيع , الرباط , المغرب , ط1 , 2003 , ص: 56.

الخارجية أو السياق المستعمل في اللغة, وهذا ما يمسى بالدراسة اللغوية التي تستدعي التداولية , فكل من تحليل الخطاب والتداولية يهتمان بالسياق الذي يرد فيه الخطاب وبالاستعمال اللغوي والمتكلم والسامع وزمن انتاج الخطاب ومكانه .

أما بالنسبة لنظرية التلقي , فإن أي كاتب لنص ما يهتم بمسألة وصول المعنى للمتلقي, وذلك يحدث نتيجة تفاعل بين القارئ والنص, وهي نظرية تهتم بالطريقة التي تتم بها تلقي النص في لحظة ما , وظروف ما, " ولذلك نجدها تركز على شهادات المتلقين ... وعلى أحكامهم وردود أفعالهم المحددة تاريخيا, وتعتبرها عوامل حاسمة في تحديد كيفية التلقي في هذه اللحظة التاريخية بعينها, وتوجهها هذا هو يبرز اعتمادها على المناهج التاريخية والسوسيولوجية"<sup>1</sup>.

وهذا ما يبرز نقطة الاتصال بينها وبين التداولية , كون هذه الأخيرة تهتم أيضا بالظروف التي نشأ فيها الخطاب وكذلك أحوال المتكلم والمتلقي النفسية والاجتماعية , ولكل من (إيزر) و(ياوس) باع طويل في هذا المجال فقد اهتم (إيزر) بنظرية التأثر و (ياوس) بنظرية التلقي , فهما يحيلان إلى ما يسمى بجمالية التلقي.

أما بالنسبة لعلاقة التداولية بعلم الدلالة , فيكاد اللسانيين يجدون صعوبة في التفريق بينهما لكونهما يشتركان في البحث عن المعنى الذي يعتبر الركن الأساسي في عملية التواصل , فعندما نبحث عن معنى كلمة ما أو عبارة أو جملة , فلا يمكن أن يكون ذلك بغنى عن النظر إلى مقاصد المتكلم والسامع وظروف الخطاب ( المقام ) ولم يتضح الأمر إلا بعد أن وضع ( شارل موريس) مجالات ثلاث يتم التمييز فيها بين المسنوى الدلالي والمستوى التداولي<sup>2</sup>:

#### أ. المجال النحوي أو التركيبي:

ودوره ضبط الصحة النحوية للكلام من خلال الإشراف على مجموع العلائق التي تربط بين الكلمة ونظيراتها في التركيب .

<sup>1</sup> , عبد الكرين شرفي , من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة , دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة , منشورات الاختلاف , الجزائر , ط1 , 2007, ص:143.

<sup>2</sup> , ينظر : نوارى سعودي أبو زيد , في تداولية الخطاب الأدبي , ص: 22.

## ب - المجال الدلالي :

وهو يدرس مجموع العلائق القائمة بين المعاني والألفاظ في إطار الشبكة السياقية اللفظية دون سياق الاستعمال .

## ج - المجال التداولي:

وهو يهتم بعلاقة العلامات بمؤوليها وبالمقام , وأطراف الخطاب , وبالتالي هناك تداخل بين التداولية وعلم الدلالة , فقد يعتقد البعض أنهما موضوع واحد مضافا إليه سياق الاستعمال في علم الدلالة .

أما بالنسبة لعلاقة التداولية بعلم اللغة النفسي أو باللسانيات النفسية , فإن أي عملية اتصال لغوي تحتاج إلى قدرات نفسية وعقلية وإدراكية كفيلة كلها بشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي , كما أن من أهم هذه العوامل؛ الانتباه والذاكرة والشخصية , وهي كلها عناصر لها تأثير كبير على أداء الأفراد<sup>1</sup> .

كما أن هناك تداخل بين التداولية واللسانيات الاجتماعية , ذلك أنهما تشتركان في " بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث , على موضوعهم , وبيان مراتبهم وأجناسهم, وأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم"<sup>2</sup> .

أما فيما يخص علاقتها باللسانيات التعليمية فقد نجم عن هذه الأخيرة الأثر الكبير على تعليم اللغات , وصناعة التعليم عموما , وهي " تُعنى بالمتعلم ومقام التبليغ , وهناك شعار واحد يشغل أهل هذا الاختصاص : الملكة والتبليغ ؛ أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركا يلاءم المقام والمقاصد المراد تحقيقها"<sup>3</sup> , فالأمر لم يعد يتعلق بالتعليم والتلقين والتحصيل , بل يتعلق بتوفير الوسائل التي تساعد المتعلم على تحصيل الأداء , ومحاولة التبسيط له قدر الإمكان بالاستغناء عن المعلومات التي تثقل كاهله , وتعيق فهمه بالإضافة إلى التحديد في المنهاج التعليمية وهذا ما دعت إليه البحوث التداولية التي انتقدت طرق التدريس البعيدة كل البعد عن السياق الاجتماعي<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> ينظر : عيد بلبع, التداولية, ص:184. وخليفة بوجادي , في اللسانيات التداولية , ص: 132.

<sup>2</sup> , خليفة بوجادي , المرجع نفسه , ص: 132-133.

<sup>3</sup> , الجيلاني دلاش, مدخل إلى اللسانيات التداولية, ص: 45.

<sup>4</sup> , فان دايك, علم النص , ص:18.

## VI- تطور التداولية : أشكالها وأقسامها :

### 1 - تصور فرنسواز أرمينكو :

ورد في كتاب ( المقاربة التداولية ) لفرنسواز أرمينكو اتجاهان هما :

أ - تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية :

نشأت تداولية اللغات الشكلية أو (التداولية الشكلية ) من الاتجاه الكانطي في اللغة وسرعان ما التقت بتحليل اللغة العادية بدءا من السبعينيات لا سيما عند (ستالناكر - 1972), ثم (هانسون 1974)<sup>1</sup>, من خلال أعمال (فيتغنشتاين), و(شترأوس), وغيرهما, وامتد مجال التداولية من دراسة شروط الحقيقة وقضايا الجمل , إلى دراسة حدس المتخاطبين, والاعتقادات المتقاسمة.<sup>2</sup>

فالتداولية الشكلية- إذن - تجمع عددا من الأفكار, من المشكلات, من النظريات المشتركة لمناطق , نحو(مونتاجو), (سكوت), وغيرهما ممن هم أيضا بصدد إعادة معالجة منطقية لبعض ظواهر اللغات الطبيعية.<sup>3</sup>

أما تداولية اللغات الطبيعية فتشمل البحوث التي لجأت إلى دراسة اللغة بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة و المجتمع.

ب - تداولية اللفظ<sup>4</sup> : التي تتفرع بدورها إلى:

- تداولية صنعة اللفظ: وتتناوله من حيث هو صناعة؛ مما يدفع إلى صياغته وتشكله, وتمثلها فكرو ألعاب فيتغنشتاين , ومفهوم الأفعال لدى أوستين ثم لدى سيرل.

<sup>1</sup> , ينظر:فرنسواز أرمينكو, المقاربة التداولية, ص: 15.

<sup>2</sup> .ينظر : المرجع نفسه , ص:35-36.

<sup>3</sup> F.la traverse:la pragmatique:histor et critique,p133, نقلا عن :خليفة بوجادي,خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد القاضي - دراسة في الوظيفة التداولية - رسالة دكتوراه مخطوطة, جامعة الأمير عبد القادر , 2005-2006, ص:40.

<sup>4</sup> , المرجع نفسه , الصفحة نفسها .



• تداولية صيغ الملفوظ: تهتم بشكل الملفوظ وعبارته , ومدى علاقته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل أو بهذه العبارة , وضبط خطوط السياق المناسب.

## 2 - تداوليات هانسون : مَيِّز بين ثلاث درجات من التداولية<sup>1</sup>:

### أ - تداولية الدرجة الأولى:

تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها , وتعتمد هذه التداولية السياق الوجودي, المتمثل في المتخاطبين, ومعطيات الزمان والمكان, وتعكسها أعمال دارسي الإشارة والرمز, نحو بيرس , روسل , قيومين , كودمان , رايشنباخ , بارهيل , بول كوشي... وبعض إشارات بنفنست في البعد الإشاري للزمن .

### ب - تداولية الدرجة الثانية :

تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه ؛ أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك , ومدى نجاحه أو اخفاقه, وسياقها في المجال يكون أوسع من السابق ؛ حيث يمتد من الموجودات , إلى نفسية المتخاطبين وحدهم, والاعتقادات المشتركة بينهم , وتهتم خلال ذلك بقضايا مختلفة, نحو: شروط التواصل , التمييز بين المعنى الحرفي , والمعنى التواصلية لدى (ستالناكر و جاك ), أو المعنى الحرفي والمعنى السياقي ( سيرل ), أو المعنى الحرفي والمعنى الموضوعي ( ديكرو).

### ج - تداولية الدرجة الثالثة :

تتمثل في نظرية أفعال الكلام, مما قدمه (أوستين ) وطوره ( سيرل ) , ولا يتحدد الفعل الكلامي إلا من خلال السياق الذي يتكفل بتحديد جدية التلفظ أو الدعابة, أو انجاز فعل معين, ولقد أسهم تطورها في نشاط بحث الملفوظية وتقدم الدرس الدلالي أيضا .

ومن الدارسين من عدّ ما قدمه (بنفنست ) من بحوث في الملفوظية نظرية مستقلة في التداولية , تهتم بدراسة عنصر الذاتية في الخطاب, واللغة في نظره تتحقق على ثلاثة أشكال

<sup>1</sup> , ينظر ويراجع: المرجع السابق , ص:40-42.

الأول شكلها الكلي بعدها سجلاً من الأدلة , والثاني بعدها نظاماً تُركب فيه هذه الأدلة , والثالث على أنها نشاك من وقائع الخطاب , وهو موضوع لسانيات التلفظ.

كما شهد الحقل الفلسفي تطورات عديدة نبع منها عدّة تداوليات منها ؛ التداولية وفلسفة الفعل (ابوستيل),  
التداولية المعقنة (كاشير) , التداولية الاستراتيجية (هيرمان) , التداولية المتعالية (أينل) , التداولية العالمية  
(هابرماس) , التداولية الحوارية (فرانسيس جاك).

أما في حقل اللسانيات, فشهدت التداولية تنوعاً ومن هذا : التداولية الأصلية (العازلة) , التداولية التكاملية  
(المكتملة) لـ (أنسكومير) و(ديكرو), والتداولية المعرفية (الإيصالية, الإدراكية) لـ (ديكرو) و (ديكر و  
انسكومير) و(سباركر و ويلسون) .

### 3 - تصور جان سرفوني :

ذكر أن التداولية بعد أوستين تتلخص في ثلاث وجهات نظر , وهي:

أ - وجهة نظر (أوزوالد ديكر و )<sup>1</sup>:

تتمثل في دراسته للسان والعلاقات المتبادلة (intersubjectif) بين القول واللاقول (Dire et ne pas  
dire) : فطرُح سؤال في نظره يعني وجوب الإجابة من السائل , وليس فقط الرغبة في المعرفة , ويعني ايضاً  
اعطائه دوراً على نحو المتكلم , ويتناول ايضاً القول الفاعل الذي يتجاوز تصور أوستين للأفعال , فهو يتضمن  
ايضاً الافتراض المسبق الذي هو وسيلة للقول أو عدم القول , وكذلك دراسة المضمرات والحجاج... وخلصته  
في ذلك أن اللسان عكس ما تصوره سوسير , فهو مجموعة من الاتفاقات التي تسمح بالفعل المتبادل بين الافراد,  
مما تتيح لهم فرض أنفسهم , وتبادل الأدوار في عملية الكلام .

ب - وجهة نظر (آلان بيريندوني)<sup>2</sup>:

تتضح من خلال مناقضته لطرح (أوستين) : القول هو الفعل بمذهبه " حينما نقول فنحن لا نفعل شيئاً " حيث  
يمكن أن نتخلى عن مفهوم القول الفاعل (أوستين), حيث نعلم بأن قيمة أي فعل, تنتجها الملفوظية بين القيمة  
الوصفية وبعض شروط السياق النوعي, فمفهوم القول الفاعل عالي الكلفة , والأفعال الانجازية في نظره ليست

<sup>1</sup> ينظر :جان سرفوني,الملفوظية ,تر : قاسم المقداد,منشورات اتحاد الكتاب العرب ,1998,ص:110-111.

<sup>2</sup> Alain berrondonnee:Eléments de pragmatique l'inguistique ,collection proposition ,les éditions de minuit avec l'aide du  
cinseil de l'université de tribonrg (suisse),paris,France,1981,p180, نقلا عن :خليفة بوجادي, خصائص التركيب اللغوي, ص: 43,  
وينظر:جان سرفوني,ص:114-115.

مهمتها الانجاز , بل عدم إنجاز الفعل ,حيث تستخدم لاحلال الكلام محل الفعل المادي , مثال : أنتازل عن ملكيتي لفلان ,استبدال حركة الإعطاء بصيغة كلامية تعادل تلك الحركة ,وبالتاي فمفهوم الفعل لديه متصل بمفهوم الحدث ( الحركة) ,ويمكن التصرف دون تحريك اليد أو الرجل ... فالكلام نقيض الفعل أو العمل , بهذا الطرح , والفعل الوحيد المنجز - في نظره - حين التلفظ هو حركات صوتية , أي ملفوظ بالمعنى الحرفي للكلمة, ولقد لقيت وجهة نظره هذه عدة انتقادات .

ج - وجهة نظر ( ر. مارتان )<sup>1</sup>:

من خلال كتابه " من أجل منطق للمعنى " يذهب إلى مجال البراغماتية ليس الجملة , ولكنها تتداخل على مستوى الملفوظ , وهي نتيجة للآلية الدلالية المنطقية التي تشكل هذه الكلمة علامة لها .

---

<sup>1</sup> , خليفة بوجادي , المرجع السابق , ص :43.

## الفصل الثاني:

### من قضايا اللسانيات التداولية

#### I- في درس اللساني الحديث:

- 1- أفعال الكلام .
- 2- الحجاج .
- 3- الوظائف التداولية .
- 4- التفاعل والسياق .
- 5- الملفوظية .

#### II- في درس العربي القديم:

- 1- في البلاغة العربية والاتصال.
- 2- السياق والمقام.
- 3- الانشاء والخبر وأفعال الكلام .
- 4- النحو العربي والتداول.

## من قضايا اللسانيات التداولية:

### I- في درس اللساني الحديث :

#### 1- أفعال الكلام: speech acts ومرادفه بالفرنسية lesacts de langage:

نشأ هذا المصطلح في ظل الفلسفة اللغوية الحديثة على يد لغويين بنائين أمثال بلومفيلد في العقد الثالث من القرن العشرين، غير أن هذه النظرية ارتبطت بشكل وثيق بمؤسسها ومبدعها جون أوستين (John Austin)، وقد جاء البحث فيها بموازاة مع البحث التداولي بصفة عامة، فالعلاقة وثيقة بين التداولية ونظرية أفعال الكلام، ومن منظرها أيضا جون سيرل (John Searl) الذي يعد أيضا أهم منظري التداولية، وقد ربط كلاهما مفهوم الفعل الكلامي بالاستعمال فالفعل الكلامي: "يعني أن اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم، ولكن تستعمل بالمقابل في انجاز أفعال، أي إن الإنسان المتكلم، وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معنى، بل يقوم بفعل، ويمارس تأثيراً"<sup>(1)</sup>، كما أن من أهم مبادئ هذه النظرية هو أن الاستعمال اللغوي ليس ابراز منطوق لغوي فقط، بل انجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"<sup>(2)</sup>.

#### أ- جهود أوستين في نظرية الأفعال الكلامية:

ومن رواد هذه النظرية كما ذكرنا (أوستين)، وقد ألقى أوستين مجموعة محاضرات (ويليام جيمس) سنة 1955، وكان هدفه وضع أسس خاصة بفلسفة اللغة وقد نجح في ذلك من خلال هذه المحاضرات التي عُدت فيما بعد بوتقة التداولية اللسانية، ومن خلال هذه المحاضرات تصدى أوستين لفكرة مفادها أنه توجد جمل لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب كونها لا تستعمل لوصف هذا الواقع بل لتغييره. "فكل الجمل عدا (الاستفهامية والأمرية والتعجبية) يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق فعلا في الكون، وهي كاذبة بخلاف ذلك... ولقد أطلق أوستين على هذه الفرضية المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل تسمية موحية هي: الإبهام الوصفي"<sup>(3)</sup> وبالتالي أطلق أوستين على نوع الجمل الخبرية التي تصف الكون ويمكن

(1) ينظر: خليفة بو جادي، في اللسانيات التداولية، ص: 133-134.

(2) نوارى سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص: 26-27.

(3) أن رويول وجاك موشار، التداولية اليوم، ص: 29-30.

الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب بالوصفية، والجمل الأخرى التي لا تصف الكون ولا يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب سماها بالإنشائية، ويتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الاخفاق.

ومن الشروط التي عددها أوستين يجب توفرها في العبارات الإنجازية:

- أن يكون الفعل منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية (وعد- سأل- قال- حذر-...).
- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم، أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.
- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

كما لاحظ أوستين أن العبارات الوصفية قد تحول إلى إنجازية بإدخال فعل (أقول) على

الجملة الوصفية مثل (أقول) الجو جميل، وعليه فالعبارات الإنجازية تنقسم إلى:

- إنجازية مباشرة: ويجب أن يكون فعلها ظاهر وبزمن المضارع كأن يكون: (أمر- حضّ- دعاء- نهى).

- إنجازية غير مباشرة: وفعلها غير ظاهر نحو: الاجتهاد مفيد، (أقول) الاجتهاد مفيد.
- وقد ميز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية:

- العمل القولي: وهو العمل الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما.

- العمل المتضمن في القول: وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما.

- عمل التأثير بالقول: وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما.

● أما العمل القولي ويسمى كذلك بالفعل اللفظي فهو يتحقق بمجرد نطقنا لعبارة ما "إذن

نطق عبارة ما هو عمل، أو فعل، ويمكن توضيح ذلك بالتفريق بين من فعل، ومن لم

يفعل، فمن فعل هو من تكلم، ومن لم يفعل هو من لم يتكلم، فقد تكتفي بالتفكير في الشيء

دون ان تعبر عما فكرت فيه، وهذا يعني أنك لم تحقق الفعل اللفظي، وعندما تتجاوز

التفكير إلى التعبير حينها تقوم بالفعل"<sup>(1)</sup>.

● العمل المتضمن في القول: أو ما يسمى بالفعل الانجازي.

(<sup>1</sup>)، علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة- دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة

الأداب، القاهرة، ط1، 2010، ص:41.

وهو لب نظرية الأفعال اللغوية، لأنه يحمل معنى الإنجاز، و"لذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الانجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة... إلخ"<sup>(1)</sup>، إذن فالمتكلم حين ينطق بقول ما، فهو ينجز معنى قصديا، كأن يقول شخص (سأحضر لرؤيتك غداً)، فالمعنى الانجازي لهذه الجملة هو (الوعد)، وليتحقق هذا الفعل الانجازي يجب على المتكلم الإيفاء بالوعد ويكون لديه نية الإيفاء ويكون واثقا من أن المتلقي يرغب في رؤيته .

"إن تحقيق الفعل اللفظي، بوجه عام هو ذات الوقت انجاز لفعل ما، إنجاز تؤوليه

الصيغة اللفظية الناتجة عن تحقيق الفعل اللفظي، أي الناتجة عن قول شيء ما، ويتعلق الأمر هنا بالوظائف التي تؤديها الألفاظ اللغوية في سياقات استعمالها، كأن تكون للاستفهام، أو الاخبار، أو الوعد، و غيرها"<sup>(2)</sup> وزيادة على ما يحمله الفعل اللفظي من ألفاظ أو تعبيرات لغوية ذات دلالات مرجعية إحالية، فإن الفعل الانجازي يحمل ألفاظا وتعابير لغوية تحمل في طياتها قوى انجازية تتمثل في الأخبار أو الاستفهام مثلا، "وهذه القوى الانجازية هي التي تمثل القصد التداولي من تحقيق الفعل اللغوي، وبهذا يكون الفعل الانجازي هو الفعل الذي تبرز من خلاله معالم الاستعمال"<sup>(3)</sup>.

● عمل التأثير بالقول أو ما يسمى بالفعل التأثيري: " وهو فعل اقناع الشخص بشيء، أو ازعاج شخص، أو حمل شخص ما على كلامنا، إنه فعل ينجز بقول شيء ما"<sup>(4)</sup>، ويسمى بالفعل التأثيري كونه يتسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر مثل الاقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط... إلخ.

"والمقصود به أن الكلام المنتظم في تركيب نحوي محمل بمقاصد معينة في سياق محدد يعمل على: أولا: تبليغ رسالة (فعل الكلام) وثانيا: انجاز فعل (قوة فعل الكلام الانجازية)

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص:42.

(2) علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص:42.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص:30.

وثالثاً: إحداث أثر Achieved effect عند المستقبل من الإغراء والحث أو التحذير والتخويف، وهذا هو المقصود بآثر التلفظ<sup>(1)</sup>  
ب- تصنيف الأفعال الكلامية عند أوستين<sup>(2)</sup>:

ميز أوستين بين خمسة أنواع للأفعال الكلامية وكان ذلك استناداً إلى مفهوم القوة الانجازية:

#### 1- أفعال الأحكام (verdictives):

يتعلق الأمر في هذا النوع بإصدار أحكام أو قرارات حول شيء ما وليس بالضرورة أن تكون هذه القرارات نهائية، فقد يكون الحكم تقييماً أو تقديرياً مثل: (حكم- قرّر- وصف- قدر).

#### 2- أفعال القرارات (Exercitives):

وهي قرارات سلطوية قانونية أو من طرف أصحاب نفوذ مثل قرارات التعيين في المناصب أو الانتخابات وإصدار الأوامر والتوجيهات والتحذير، إذن فالقرار قد يكون لصالح ما أو ل ضد مثل (عين- فصل- صوت- منح- فوض...).

#### 3- أفعال الالتزام (أو التعهد): commissives

وفيه يلتزم الإنسان بتصرف ما أو نشاط معين، مثل إعطاء الوعد أو القسم أو التعهد، مثال ذلك (وعد- تعهد- إنضم- أعطى كلمة- أقسم...).

#### 4- أفعال السلوك (Behavitives):

وهي عبارة عن ردود أفعال تجاه سلوك الآخرين منبثق من العرف الاجتماعي مثل الاعتذار والتعازي والتهامي مثل (اعتذر- هنا- حياً- رحّب- شكر...).

#### 5- أفعال الإيضاح (Expositives):

وهي تضم جملة الأفعال المتعلقة بالاحتجاج والنقاش واتخاذ المواقف مثل: الجدل والعرض والاقتراح والزعم (أجاب- وضح- استفهم- أنكر- أيد...).

(<sup>1</sup>) , عيد بليغ، التداولية، ص:240. وينظر : علي أيت اوشان , السياق والنص الشعري، ص:68.

(<sup>2</sup>) , ينظر: عيد بليغ , المرجع نفسه، ص:45-49.



## ج - جهود سيرل في نظرية الأفعال الكلامية:

" يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل (John searle) موقع الصدارة بين أتباع

أوستين ومريديه، فلقد أعاد نظرية أوستين وطور فيها"<sup>(1)</sup>، ولقد أجرى العديد من التعديلات على ما قدمه أوستين، وبالفعل يمكن اعتبار أن نظرية الأفعال الكلامية عرفت أوج تطورها لدى سيرل، حتى وصفت بأنها "المرحلة الأساسية التالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين"<sup>(2)</sup>.

وقد أكد سيرل على مسألة مهمة وي الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين وكان من بين ما قدمه سيرل هو إعادة تقسيمه للفعل الكلامي إلى أربعة أقسام وهي<sup>(3)</sup>:

ت-فعل التلفظ (الصوتي والتركيبى) utterance act.

ث-الفعل القضوي (الإحالي والجملى) propositional.

ج- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين).

ح- الفعل التائيري (على نحو ما فعل أوستين).

وإذا أردنا التوضيح أكثر نذكر الأمثلة التالية<sup>(4)</sup>:

1- يذاكر زيد دروسه. 2- أذاكر زيد دروسه؟

2- يا زيد، ذاكر دروسك. 4- لو يذاكر زيد دروسه.

---

(<sup>1</sup>)، أن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، ص:33.

(<sup>2</sup>)، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:47.

(<sup>3</sup>) J.R. searle, les actes de langage,(essai de philosophie du langage), collection savoir, lettres, (

Hermann, paris, nouveau tirage,1996,p60.

(<sup>4</sup>) , ينظر: المرجع السابق، ص:71-72.

- 1- الفعل اللفظي (النطقي): ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.
- 2- الفعل القضوي: ويتمثل في (المرجع) وهو محور الحديث فيها جميعاً هذا المرجع هو "زيد" و(الخبر) هو فيها جميعاً (مذاكرة الدروس)، والمرجع والخبر يمثلان معاً قضية (مذاكرة زيد الدروس)، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعاً.
- 3- الفعل الانجازي: وهو الاخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية والأمر في الثالثة، والتمني في الرابعة.

4- الفعل التأثيري، على الرغم من نص سيرل عليه، إلا أنه ليس له أهمية كبيرة عنده، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما. وقد ميز سيرل بين الأفعال الانجازية المباشرة وغير المباشرة انطلاقاً من جهود أوستين، ويتضح الأمر من خلال هذا العرض:

#### 1- مفهوم الأفعال الإنجازية المباشرة:

وهي أن يكون كلام المتكلم المتلفظ به مطابقاً تماماً لما يريد أن يقوله "وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معاً"<sup>(1)</sup>.

#### 2- مفهوم الأفعال الإنجازية غير المباشرة:

يرى سيرل أن الأفعال الانجازية غير المباشرة "هي التي تخالف فيها الأفعال الانجازية مراد المتكلم، فالفعل الانجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل انجازي آخر' فلو أنك قلت لصاحبك وأنتما جالسان إلى المائدة: "هل تناولني الملح؟" فإن هذا فعل انجازي غير مباشر؛ إذ معناه الحرفي هو الاستفهام، وهو مصدر بالدليل الانجازي illocutioary indicator وهو "هل"، لكن الاستفهام غير مراد لك، وأنت لا تنتظر أن يجيبك صاحبك بنعم، أو بلا، بل مرادك أن تطلب منه طلباً مهذباً، يناولك الملح"<sup>(2)</sup>.

(1) , المرجع السابق ، ص:50-51.

(2) , المرجع نفسه، ص:51.

## د-تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل :

وقد اقترح سيرل خمسة أصناف للأفعال الكلامية وهي:

### 1- الاخباريات (Assertives)

حيث ينقل المتكلم قضية ما يعبر بها عن واقعه، على أن تكون هذه الواقعة حقيقية والقضية المعبر عنها صادقة، "أي أن الغرض الإنجازي العام هنا هو التقرير، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف من الكلمات (القول) إلى العالم وشرط الاخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها"<sup>(1)</sup>.

### 2- التوجيهيات (Directives):

وهو أن يقوم المتكلم بتوجيه المتلقي إلى فعل شيء ما، أو التأثير عليه لعمل شيء معين، كالاقتراح مثلا أو الإصرار في الطلب والإلحاح لفعل أمر، " واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات (القول) وشرط الاخلاص فيها هو الرغبة الصادقة أو الإدارة"<sup>(2)</sup>

### 3- الالتزاميات (Commissives):

وغيرها الإنجازي هو التزام المتكلم بـدرجات متفاوتة- بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو من العالم إلى الكلمات، شرط الاخلاص هو القصد"<sup>(3)</sup>.

### 4- التعبيرات (البوحيات) (Expressives):

وهو التعبير والبوح عن حالة شعورية أو موقف نفسي للإنسان بشرط أن يكون تعبيراً حقيقياً وشرط الاخلاص يكمن في صدق التعبير.

### 5- الإعلانات (Declarations):

(<sup>1</sup>)، علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص:61.

(<sup>2</sup>)، المرجع نفسه، ص:62.

(<sup>3</sup>)، المرجع نفسه، ص:63.

وهي الأفعال التي تحدث تغيرات في نمط الأحداث العرفية التي غالباً ما تعتمد على طقوس اجتماعية كإعلان حرب أو طقوس زواج أو طرد أو إقالة من عمل حيث تحمل تعبيرات إلى العالم بالقول.

### 3- الحجاج: Argumentation

"إن أخذ الحجاج في الاعتبار في الدراسات التداولية هي خصيصة للسنوات الثمانين من القرن العشرين، تشهد على ذلك البيبليوغرافيا وتوضحه المفاهيم"<sup>(1)</sup>.

وهو يُعنى بعرض الحجج بهدف التأثير في الآخرين، من أجل حثهم على القيام بأمر ما واختيار ما، ولكي يتم نجاح هذا الخطاب الحجاجي يجب أن تتوفر فيه معايير من بينها طبيعة المتلقي المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبه للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة لإقناعه.

"إن الحجاج يبني على جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي ينسج منها المحاجج (خطيباً كان أو كاتباً) خطه البرهانية، فهذه المقدمات يستمال المعنيون، كما أن لهم الحق في رفضها إذا لم تنسجم مع تصوراتهم، أو كانت من البساطة و السطحية بحيث لا تمثل أي عنصر جذاب"<sup>(2)</sup> "ومن بين المشتغلين على النظرية الحجاجية (بيرلمان تيتكا) فقد ألفا معاً كتاب بعنوان (دراسة الحجاج)، كما أن لـ(بيرلمان) كتاب معنون بـ (البلاغة الجديدة) حاول من خلال جهوده أن يخرج البلاغة من مآهات التصنيف والتبسيط و احيائها وبعثها من جديد، ويحاول بذلك أن يخرج "من الدائرة الضيقة التي حصرته فيها الدراسات التقليدية، كأداة تقنية صرفة، توظف في المجالات العقلية أو التجريبية الصرفة، إلى عالم الاحتمالات، عالم الآراء والقيم والتفاعلات بين الأفراد والجماعات، بين الأفكار والأطروحات، يريد أن يكون درعا واقيا أمام انفعالاتنا و غرائزنا، أن

(1) صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص:16.

(2) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة- بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2008، ص:111.

تتحول بعبارة أخرى، أدواته العقلية واستنباطاته التطبيقية والتجريبية من حجج مترابطة إلى نظرية للخطاب"<sup>(1)</sup>.

"إنها في نظره حجج وعناصر إثبات، موجهة للإفحام أو الإقناع، بغض النظر عن الشكل الذي تتخذه، أو طبيعة الوسيط الذي تستعمله ولا فرق بين كونها شفوية أو مكتوبة، ولا داعي للاقتصار على الخطاب الموجه إلى جمهور ساحة عامة أو ميدان فسيح"<sup>(2)</sup>.

كما عرف بيرلمان وتيتكا الحجاج انطلاقاً من موضوعه الذي هو "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"<sup>(3)</sup>، وذكر أيضاً أنه على ضربين<sup>(4)</sup>:

خ- تمثله البلاغة البرهانية: حيث يقوم على البرهنة والاستدلال، ويتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة، يعتمد على العقل، وهو خاص بالفيلسوف، جمهور ضيق وغايته بيان الحق.  
د- حجاج أوسع من السابق: يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي، وغرضه دغدغة العواطف والإثارة والأهواء استنفاراً للسامعين.

#### أ- الحجاج عند تولمين:

لقد نظر (تولمين) إلى الحجاج من زاوية منطقية، وحاول بناء نماذج نظرية، انطلاقاً من تصورات ومسلمات معينة، فهو ينطلق من كون أن "المنطق نظام استعدادي تبريري، يهتم بالحجج التي تضيء الشرعية على النتائج وتبرز مقبوليتها، ويتسم بكونه سلوكاً عملياً مماثلاً لنظرية القانون، هذا التماثل يركز الوظيفة النقدية للعقل، ويتخذ من التعليل الوظيفة الأساسية للحجاج، ومن مفاهيمه

(<sup>1</sup>) , محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2005، ص:44.

(<sup>2</sup>) , المرجع نفسه، ص:44.

(<sup>3</sup>) ch.perelman et o.tyteca: traité de l' argumentation, l'université de bruscelles, 1992,p:05.

(<sup>4</sup>) perelman et o.tyteca: traité de l' argumentation,p:01.

الأساسية حقل الحجاج الذي يتجاوز التنوع بين الحجج ويصنفها في حقول تنتم بنفس الخصائص"<sup>(1)</sup>.

وهو يدعو إلى تبني ما أسماه بالمنطق العملي المشابه للمحاكمات العقلية، الذي يتخذ من نظرية القانون نموذجاً لهذا المنطق لأنه يمكننا من أن نقارن الحجاج بالمحاكمة، وقد وجه عنايته بالحجج التعليلية وهو يرى بأن التعليل هو الوظيفة الأساسية للحجج وما عداها من استعمالات فهو ثانوي، ولكي تكون الحجج التعليلية دقيقة الوصف لجأ إلى وضع عبارات جيهية مثل (ممكن- ضروري-...) ويفتح بذلك مجالاً لاقتراح الحلول الممكنة بواسطة تقديم الافتراضات (الإمكانية) فتنتج وضعيات جديدة تلائمها عبارات جيهية أخرى وهكذا.

"يقدم إلينا تولمين إذن نموذجاً حجاجياً، يجعل من التعليل الوظيفة الأساسية للحجاج، ويقوم كفايتها اعتماداً على المنطق الجيهي،... بواسطة العبارات الجيهية، وتوجيهها نحو التعليل ذات أهمية إجرائية تحليلية كبرى، تسمح للمحلل باختزال الأدوات والطرق الاستدلالية في وجهة محددة، ووصف تماسكها وتفاعلها"<sup>(2)</sup>.

### ب- الحجاج عند (ديكرو) و(انسكومير):

ومن خلال كتابهما (L'argumentation dans la langue) سنة 1983، ظهر اهتمامهما بالحجاج التداولي الدلالي وذلك من وجهة نظر لسانية تسعى للبحث عن الأبنية الحجاجية وتراقب ردود أفعال المتلقين لأنهما يريا وجود ارتباط بين الاتجاه البراغماتي والتواصل بين المتكلم والسامع وسياق لغوي وغير لغوي، كما أن دراستهما اللسانية التداولية... عالجت الحجاج كظاهرة لسانية نصية تُعنى بإبراز المشاركين في الخطاب وأدوارهم في أفعال الكلام، مع الوقوف على أهم والعناصر الحجاجية وتشريح ما سميناه بالسلالم الحجاجية التي تترجج فيها الحجج من الأعلى إلى الأسفل ومن القوة إلى الضعف وذلك ما يمنحها الطبيعة

(<sup>1</sup>) ، محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص:68.

(<sup>2</sup>) ، المرجع نفسه، ص:68-69.

السلمية، ويظهر ذلك جليا من خلال كتاب ديكرو المعنون بـ "السلام الحجاجية"<sup>(1)</sup>.

وقدم "ديكرو" إلى جانب ذلك تحليلا سماه (آلية المعنى)، وبين من خلاله، أن الجملة في اللغة تدرس بالمكون اللغوي (اللساني) الذي يخصصها بالدلالة، ثم تعالج هذه الدلالة بالمكون البلاغي الذي يخصصها بمعنى؛ هو معنى الملفوظ<sup>(2)</sup>.

ويقوم المكون البلاغي بدورين: الأول أن يعطي مخرجا أوليا تمهيدا للمعنى، والثاني أن يقابل هذا المعنى الأولي بجديد السياق الملفوظي، مما يفرض معرفة قوانين الخطاب<sup>(3)</sup>.

### 3 - الوظائف التداولية (Les fonctions pragmatique):

منذ زمن طويل هيمن على اللغة كونها تؤدي وظيفة واحدة هي وظيفة التواصل، وكما نعلم بأن الوظيفة التواصلية للغة ارتبت بمخطط (رومان جاكسون) الذي ظهر قبل ظهور الدرس التداولي، وتدعم بجهود (بوهلر) و(هاليداي) وغيرهما، إلا أن اللغة تجاوزت هذه المرحلة بكثير، حيث تعدت وظائفها، وأصبح لها تأثير بالغ على سلوك الفرد وآراءه ومواقفه، وقد جاء في معجم (ديبوا) في تعريف الوظيفة بقوله هي: "الدور الذي تؤديه الوحدة اللسانية (... ) في البنية التركيبية للملفوظ، ويعد كل عنصر من الجملة مشاركا في معناها العام..."<sup>(4)</sup>.

وفي معجم (جورج مونان) "تقوم وجهة النظر الوظيفية في تحليل لساني على وصف بنية لغة ما، والتي تعرف قبل كل شيء بأنها وسيلة تواصل (... ) وفي هذه الحال كل الوحدات اللسانية والعلاقات المتبادلة بينها، تحلل وتوصف اعتدادا بدورها (وظائفها) في مؤسسة التواصل"<sup>(5)</sup>.

(1) , ينظر: أحمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:192.

(2) , خليفة بو جادي، في اللسانيات التداولية، ص:111.

(3) , المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) jean dubois et autre: dictionnaire de linguistique, p216

(5) G.mounin: dictionnaire de la linguistique, p143-144

ومن خلال هذا التعريف نكتشف بأنه لا يمكن تحديد أي وظيفة من وظائف اللغة دون الاعتداد بفكرة التواصل، فلكل عنصر من عناصر الجملة دوره ضمن سياق ومقام معين ويكتسب قيمته منه ويعد (أحمد المتوكل) أحد البارعين في قضايا الوظائف التداولية في اللغة العربية بما قدمه من مؤلفات استوحى أغلبها من (سيمون ديك) ونظريته في النحو الوظيفي.

ويقتضي التواصل ثلاث أمور متظافرة هي: البنية التداولية التي تحكمها طبيعة التواصل وشروط الأداء، ثم البنية المكونية وتحددها العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية للبنية، وتليها أخيرا البنية الدلالية التي يحددها مستوى تشكيل معنى الملفوظ سياقيا ومقاما<sup>(1)</sup>.

ولكل بنية من هذه البنى وظائف موكله بها، ومهمة الوظائف التداولية أن تحدد وضعية مكونات الجملة، بالنظر إلى البنية الإخبارية والمعلوماتية في علاقة الجملة بالطبقات المقامية المحتمل أن تنجز فيها<sup>(2)</sup>، فهي وظائف مرتبطة بالسياق والمقام ومدى تحقيقها في الواقع، أما (سيمون دايك) فهو يرى أن الوظائف التداولية نوعين داخلية وخارجية، و"تنسم الوظائف التداولية الداخلية بكونها تسند إلى عناصر تنتمي إلى الجملة ذاتها"<sup>(3)</sup> وهي وظيفتي المحور والبؤرة، أما الوظائف التداولية الخارجية فهي غير مرتبطة بعناصر الجملة، وهي وظيفتي المبتدأ والذيل، وقد أضاف (المتوكل) وظيفة خارجية أخرى وهي وظيفة المنادى، فيقول: "ونفترح شخصيا أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة المنادى التي نعتبرها وارداة بالنسبة لنحو وظائف كافٍ لا لوصف اللغة العربية فحسب، بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة..."<sup>(4)</sup>.

(1)، ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص:73.

(2)، ينظر: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط-المغرب، 1988، ص:25.

(3) ، أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2001، ص:110.

(4) ، أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص:17.



وفيما يلي شرح لهذه الوظائف<sup>(1)</sup>:

1- الوظيفتان الداخليتان:

1- أ- الوظيفة المحور: تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل (المحدث عنه) داخل الحمل (predication)، وللتوضيح نأخذ جملتين (أ-ب).

ذ- أ - متى رجع زيد.

ر- ب- رجع زيد البارحة.

يشكل المكون (زيد) محور الجملتين لدالاته على الشخص المحمول عليه بقية الجملة (متى رجع) في الجملة الأولى و(رجع البارحة) في الجملة الثانية، ويأخذ هذا المكون وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة، فزيد يدل في الجملتين (أ وب) على (المحدث عنه) مع الفرق الآتي:

ز- يدل زيد في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار.

س- ويدل في الجملة الثانية على الشخص الذي يشكل محور الأخبار.

1- ب- الوظيفة البؤرة: تستند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة، مثل:

ش- إنما رأيت البارحة زيداً.

ص- إنما أعطيت الكتاب زيداً.

ويمكن أن نميز نوعين من البؤرة: "بؤرة الجديد" و"بؤرة المقابلة" من حيث طبيعة وظيفة البؤرة كما يمكن أن نميز بين "بؤرة المكون" و"بؤرة الجملة" من حيث مجال هذه الوظيفة.

ض- بؤرة الجديد: هي بؤرة مسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي تدخل في القاسم الاخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب).

ط- بؤرة المقابلة: هي بؤرة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي يُنكرُ المخاطب ورودها.

(1)، ينظر: أحمد المتوكل، المرجع السابق كاملاً.

## 2- الوظائف الخارجية:

### 2-أ- الوظيفة المبتدأ:

المبتدأ هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه وارداً، نحو (زيد، أبوه مريض)، ومن خصائصه أنه يكون معرفة لدى كل من المخاطب والمتكلم، وأن تكون إحالية مرتبطة بالمقام، أي بالوضع التخابري بين المتخاطبين، فجملة (الشجرة تساقطت أوراقها) غير محيلة، لأن الشجرة وإن كانت محلاة بـ (ال)، فهي لا تقدم معرفة كاملة.

### 2-ب- الوظيفة الذيل:

تسند إلى المكون الدال على الذيل، وهو الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجمل أو تعديلها أو تصحيحها، مثل (أخوه مسافر، ساءني زيد سلوكه، زارني خالد بل عمرو)، ومن خصائصه أيضاً الإحالية وهي مفهوم تداولي مرتبط بالمقام وبالوضع التخابري القائم بين المتكلم والسامع بشكل خاص.

### 2-ج- الوظيفة المنادى:

تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين، وينبغي التمييز بين النداء بعدّه فعلاً لغوياً، شأنه شأن الإخبار أو الاستفهام أو الأمر، وبين المنادى بعدّه وظيفة أي علاقة تسند إلى أحد مكونات الجملة، فالوظيفة التداولية مرتبطة بالمقام، على نحو ارتباط وظيفة المبتدأ أو الذيل.

## 4-التفاعل والسياق: (L'interaction et contexte) :

إن مفهوم التفاعل يحيلنا إلى نظرية أفعال الكلام على اعتباره من أهم معارف الفلسفة اللغوية الحديثة التي نشأت في كنفها التداولية ويرتبط مفهوم الفعل بمصطلحين وهما الحدث والعمل، فالحدث يشمل مفهوم تغيير الشيء من حال إلى حال أخرى في زمن معين، والعمل تغيرات جسمية مرئية، خارجية، مُدرّكة، ويمكن التحكم فيها، وإن كان الفعل مقترنا بنية وقصد كان حدثاً، وإن لم يقترن، كان عملاً، وما نعني به التفاعل هو ذاته الحدق الذي يمثله السلوك الانساني وقد عرفه فان

دايك بقوله هو: " سلسلة من الأحداث يكون فيها عدة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين"(1) ويجب أن نضيف بأن استعمال اللغة ليس انجاز فعل مخصوص

فقط، وإنما هو جزء كامل من التفاعل الاجتماعي، فأنساق اللغة هي أمور متواضع عليها، إذ هي لا تنظم ضروب التأثير والتأثر الاجتماعي فحسب، وإنما مقولات تلك الأنساق وقواعدها تنمو وتتطور تحت تأثير بنية التفاعل داخل المجتمع(2).

ويكون ذلك طبعاً بين مرسل ومتلق، بالأدلة اللغوية، وفي شروط سياقية ومقامية محددة. ولقد اهتم بالبحث في التفاعل ودراسة مجموعة من اللسانيين والمهتمين باللغة الاجتماعية أمثال (فيرث) و(مالينو فسكي) و(هايمز) وقد حددوا هدفها من خلال دراستها في محيطها الاجتماعي منتقدين في ذلك اللسانيات التوليدية التحويلية، لأنها عكفت على دراسة اللغة المنوال، كما اهتموا بدراسة الإطار المكاني والزمني للحدث اللغوي وتحليله في هذين الإطارين المحددين بطريقة معينة ولأغراض معروفة، ثم تطور البحث في التفاعل لاحقاً مع أعمال (أوستين) و(سيرل) وغيرهم.

ومن بين أهم دراسات هؤلاء في التفاعل، هو الاهتمام بدراسة القدرة التواصلية للمتخاطبين وهي مجموع القواعد التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج عبارات لغوية سليمة وفهمها في مواقف تواصلية، قصد تحقيق أغراض معينة(3).

كما اهتمت التداولية بدراسة السياق اللغوي في المقام التواصلية وموقف كل من المتكلم والسامع في الخطاب، والموقف التواصلية يحوي عدد كبيراً من الأبحاث، وليس بالضرورة أن يكون لها ارتباط بالعبار موضوع الخطاب، مثل درجة حرارة المتكلم أو طوله أو كون العشب ينمو، فإن السياق عبارة عن تجريد عالي الصورة المثالية مأخوذ من مثل هذا الموقف، وهو يحتوي فقط على أحداث تعين على نحو مطرد مناسبة العبارات المتواطئ عليها، وجزء من مثل هذه السياقات قد يكون على سبيل المثال أفعال الكلام بالنسبة للمشاركين وتكوينهم الداخلي

(1) , فان دايك، علم النص، ص:128.

(2) , فان دايك، النص والسياق، ص:227.

(3) , أحمد المتوكل، الوظيفة بين النمطية والكلية، ص:19.

(معرفتهم، واعتقاداتهم، وأغراضهم، ومقاصدهم)، كما قد تكون الأفعال المنجزة ذاتها وبنياتها والصفة الزمانية والمكانية للسياق حتى يمكن وضعها في محل من عالم ممكن متحقق<sup>(1)</sup>.

وفي موضع آخر يشير "فان دايك" إلى أن السياق يشمل كل من: مستخدم اللغة (المتكلم والسامع)، الحدث الذي ينجزه، النظام اللغوي المستخدم، مواقع مستخدمي اللغة، أنظمة المعايير الاجتماعية والعادات والالتزامات ... إلى غيرها من العناصر التي تحدد بنية المنطوق وتفسره<sup>(2)</sup>.

وتُعرفه "فرانسواز أرمينكو": "السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي ولكننا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهي"<sup>(3)</sup> وتعددت أنواعه منه:

- أ- السياق الظرفي أو الفعلي: يشمل هوية المتخاطبين ومحيطهم زمانيا ومكانيا.
- ب- السياق التداولي (الموقفي): يتضمن الغايات الممارسة خطابيا.
- ت- السياق الاقتضائي: يرتبط بحدس المتخاطبين.
- ث- السياق اللغوي: (النص المساعد): هو مجموع الكلمات المجاورة التي تحدد مدلول الكلمة.
- ج- السياق غير اللغوي: هو مجموع الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات، إلى جانب السياق الثقافي، العاطفي... وغيرها<sup>(4)</sup>.

ح- وهناك من يميز بين المقام والسياق، ويرى بأن السياق أعم من المقام، فهو خارجي وداخلي، أما المقام فيهتم بالسياق الخارجي فقط للملفوظ، ومن هنا اهتم البلاغيون القدامى بالسياق الداخلي للملفوظ (الخطاب) أملا في الوقوف على طبيعة العلاقات التي تسهم في إنتاجه، وتتحكم في بنيته ودلالته، وما تحدثه التغييرات التي تشمل التركيب في دلالة الخطاب، كما اهتموا بسياق آخر، خارج الخطاب؛ عبروا عنه بمفهوم (المقام) يتوخون من وراءه الوقوف على القرائن الخارجية التي تسهم بشكل كبير في تحديد الدلالة أو توضيحها، وهذه القرائن المقامية تتخذ مظهرات مختلفة؛ منها ما يرتبط بزمان الخطاب

(1) , ينظر: المرجع السابق ، ص:257.

(2) , ينظر: فان دايك، علم النص، ص: 117-118.

(3) , فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص:48.

(4) , ينظر: المرجع نفسه، ص:48-49.

ومكانه، أو بوضع المتلقي/ المتكلم، ومنها ما له صلة وثيقة بالمتلقي وأفق انتظاره؛ فكما تختلف درجات تلقي النص ومستوياته من شخص إلى آخر، وتتباين وجوه تلقيهم للنص، فإن المتلقي أيضا لا يمكن النظر إليه على أنه متلق واحد، وإنما هو قراءة من بين قراءات مختلفة تتعامل مع الخطاب، حسب آفاقها ومداركها<sup>(1)</sup>.

## 5- الملفوظية: (L'énonciation) (2):

أشار إلى مصطلح "الملفوظية" كل من (شارل بالي) و(أوستين) في كتابيهما، لكن الفكرة الأساسية ظهرت على يد (بنفست) الذي انتقد ثنائية سوسير (اللغة والكلام) مثله مثل الكثير من اللسانيين في بداية الستينات، وراحوا وكرّسوا جهودهم لإعادة تأويل هذه الثنائية، مؤكدين بأنه في الملفوظية لا يؤخذ كل شيء من الفرد، وبين (بنفست) أن ثمة فرقا عميقا بين اللغة بوصفها نظاما من الأدلة، واللغة بوصفها ممارسة يضطلع بها الفرد، وهذا المستوى الأخير هو أساس تحليل الخطاب في نظره خلافا لمذهب سوسير.

وبدأ الاهتمام بهذا في نهاية الخمسينات انطلاقا من التأملات المنهجية لـ(بنفست) و(جاكسون)، وقد نشأت من التداولية، ومن علاقة المتكلم باللغة، كونها تهتم بمفهوم الأداء الفردي للغة دون عزله عن شروط التفاعل الأخرى.

وهناك من يميز نشأة النظريات الملفوظية والنشأة التداولية، وهو (منقونو) وفي نظره أن اهتماماتها مختلفة حيث تهتم النظريات الملفوظية بطرق الخطابات المؤداة وكيفيات توصيلها بينما تهتم التداولية بإشكالية أفعال الكلام.

وحسب رأيه هما تياران متوازيان، وشهدت الملفوظية تطورا أكبر في السبعينيات على يد أتباع (بنفست).

ومن جهودهم التمييز بين فعل الملفوظ (L'énonce) والملفوظية (L'énonciation)

(1) ينظر: عبد الواسع الحميري، في آفاق الكلام وتكلم النص، المؤسسة الجامعية مجد للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2010، ص:118.

(2) ينظر: خليفة بو جادي، خصائص التركيب اللغوي، ص:53.

فالمفوض هو "الوحدات اللسانية الحاملة لمعلومات، ليس على مستوى مرجع الخطاب، بل على مستوى لافظه" (1).

فهو في عمومته، من خلال ما ذكر، ما تلفظ به المتكلم، وحافظ على حضور لافظه من خلال وحدات لسانية معينة، تشهد أن هذا المفوض لهذا اللافظ.

والمفوضية هي عملية إنتاج المفوض، ويكتسي تعريفها الطابع العملي، حيث تقابل التوظيف الفعلي للغة، وتشكلها مجموع العوامل والأفعال التي تسهل إنتاج المفوض بما في ذلك التواصل ذاته، وهو حالة خاصة من حالاتها (2)، فهي تقوم على الاستخدام الفردي للغة، وتمثل خصائص أساسية هي (3):

- أ- تؤدي الخبرة الانسانية في استخدام اللغة، من خلال بروز المتكلم (أنا)، وهي بذلك تسمح بمرور اللغة من الحالة الافتراضية إلى ما يتطلبه الموضوع.
- ب- تكون وفق ما يريده المتكلم.
- ت- نتيجتها أن الخطاب يسمح بوصف العالم وتقرير الحاجات المرجعية.

## II- اللسانيات التداولية في الدرس العربي القديم:

سنتحدث في هذا الجزء حول موضوع اللسانيات التداولية في التراث العربي، ونبرز بالتالي أهم المبادئ التداولية الحديثة التي اهتم بها العرب قديما وتناولوها بالدراسة، على الرغم من كونها لا تلاقي الاهتمام الذي تحظى به مقولات الدرس الغربي.

ويتناول هذا الجزء كل ما يرتبط بالنشاط التواصلية من حيث هو حوار، أخذ ورد، ارسال واستقبال، تأثير وتأثر، فهو يشمل الاهتمام بالسامع واعتبار الخطاب وبيان دور المتكلم في صياغة

---

(1) , catherine kerbat, orecchioni: la connotation, preeses universitaire de Igob,thèse de doctorat d'état, (pub),p:104, Lyon, France,1977, نقلا عن: خليفة بو جادي، خصائص التركيب اللغوي، ص:53.

(2) , ينظر: جان سرفوني، المفوضية، ص:07.

(3) . (jean caune:esthétique de lacommunication, p97-98 ، نقلا عن: خليفة بو جادي، المرجع السابق، ص:54.

الخطاب وانتاجه، والإلمام بكل العناصر الفاعلة في الخطاب، ومعيار الصدق والكذب، والقصد والنية، الخطاب ومقتضى الحال، والخبر والإنشاء ونظرية أفعال الكلام.

إن الاهتمام بالنشاط التواصلية يُعد من اهتمامات الدرس اللغوي العربي، ولهذا أردنا أن نخصص هذا الجزء بالحديث عن اللسانيات التداولية في التراث العربي، ولا يعد تأصيلاً بقدر ما هو ضروري لبيان الامتدادات المعرفية للمدونة العربية، وتقديم جانب من الأفكار الرائدة التي تأتي عرضها من قِبَل علماء العربية قديماً، ويقول (محمد سويرتي) عن أسبقية العرب لمعرفة أصول الاتجاه التداولي:

### 1- من مباحث اللسانيات التداولية في التراث العربي :

"إن النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صوته بصفته فلسفةً وعلماً، رؤيةً واتجاهاً أمريكياً وأوروباً، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"<sup>(1)</sup>.

ومن أهم مصادر التفكير التداولي عند العرب نجد علماء الأصول، والبلاغيين والنحاة، وبناء على هذا سوف نتعرض لبعض العلماء، وما قدموه من دراسات تتوافق مع التداولية.

والمتأمل في تراثنا العربي بين كتب النحو والبلاغة واللغة وأصول الفقه يجده قد اتخذ اتجاهين بارزين هما: اتجاه يُعنى بالنظام اللغوي الذي يشمل أنظمة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، ولكل مستوى من هذه المستويات مكوناته وعناصره وعلاقاته بالعناصر الأخرى داخل النظام الفرعي، ثم علاقة مجموع الأنظمة الفرعية ببعضها ببعض دون الالتفات إلى المقصود وإلى مقتضيات المقام والقرائن الحالية، واتجاه آخر يُعنى بالمقام وما يتعلق به من قرائن غير لفظية كالدرجة الاجتماعية للمتكلم والسامع، وعلاقة كل منها بالآخر والحاجة النفسية والذهنية والحركات الجسمية لكل منهما وسكوته، والبيئة المكانية للحدث التواصلية ومجموع المشاركين فيه، كما أنهم لم يكتفوا بالسياق الاجتماعي فحسب بل ضموا إليه السياق الثقافي

(1) محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي (مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28، ع3، يناير، مارس، 2000، ص:30، نقلاً عن: خليفة بو جادي، خصائص التركيب اللغوي، ص:75.

والشرعي<sup>(1)</sup>. ويمكن الكشف من وراء كل ذلك عن العديد من المبادئ التداولية التي تسهم في إقامة نظرية تداولية عربية المنشأ.

## (1)- في البلاغة العربية والاتصال :

### أ- تداولية المتكلم في البلاغة العربية:

ومن أهم المبادئ والمفاهيم التي تجلت لديهم فيما يتعلق بتداولية المتكلم كركن رئيسي من أركان العملية التواصلية؛ هو تعريفهم للغة وحصرهم وظيفتها الأساس في التبليغ، يقول ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ): "ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحاً جلياً لا يحتاج إلى فكر في استخراجِه وتأمّل فهمه، سواء كان ذلك الكلام منظوماً أو منثوراً... والدليل على صحة ما ذهب إليه... أن الكلام غير مقصود في نفسه، وإنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم"<sup>(2)</sup>.

يؤكد "ابن سنان" هنا أن لا وظائف تداولية للغة خارج سياق الاتصال، والوظيفة الأساسية للغة هي التواصل والتبليغ، ولا يحتاج الإنسان للغة إلا ليعبر عن مقاصده وأغراضه، فنحن لا نتلفظ بالكلام لأجل الكلام وإنما لإبانة معانٍ معينة نقصد إليها قصداً.

وهذا ما أشار إليه "ابن جني" (ت 392هـ) في تعريفه للغة حيث كان مبدأ القصد وربطه بمفهوم التلفظ واضحاً جلياً، إذ يقول: "حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>(3)</sup>، فاللغة غي مفهومه أصوات وملفوظات مجردة، فإذا أراد المتكلم التعبير عن قصده (غرضه) عمد إلى هذه الملفوظات يسكبها ويختار منها ما هو عن قصده أبين، ولمراده أجلى وأنسب، ولا يتلفظ إلا بما كان

(1) , ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:84-85.

(2) , ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1982، ص:209.

(3) , ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ط2، 1952، ج1، ص:33.



لتحقيق ذلك الهدف جديراً، ويتقاطع ابن جني في هذا مع ما تقرّه التداولية المعاصرة، إذ أن مجال اهتمامها الملفوظات داخل سياق التلفظ (المنجز الذاتي) أي: في ضوء التداول<sup>(1)</sup>.

وإلى ذات المسألة أشار "ابن خلدون" (ت808هـ) في مقدمته قائلاً: "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب، من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله هذا إشارة إلى امتلاك المتكلم ملكة اللغة وفق اصطلاحات الجماعة اللغوية الواحدة، للإبانة عن مقاصده وأغراضه، أي يكون للمتكلم قصد في التلفظ حتى تكون الملفوظات ذات معنى، أو ذات إفادة بتعبير التداوليين المعاصرين.

ويعد هذا الرأي نقيضاً لما جاء به (أوستين) في إشارته إلى التلفظ من غير قصد، الذي يوازي عنده الفعل التعبيري، فقد يتلفظ المتكلم بأصوات صحيحة نحويًا وصرفياً ومعجمياً إلا أنها لا تؤدي الإفادة المتوخاة منها، أي لا تنجر فعلاً لغياب قصد المرسل<sup>(3)</sup>.

وفي إشارة إلى أهمية القصد الذي تناوله القدماء على اختلاف مذاهبهم واختصاصاتهم إذ راحوا يجعلون المعنى جميعه في القصد، قال (ابن فارس): "فأما المعنى فهو القصد"<sup>(4)</sup> فيحدد بالتالي الهدف من الكلام وغايته، وتحقيقاً لذلك يطمح المخاطب إلى أن يكون كلامه مفهوماً دالاً دلالة يحسن السكوت عليها، مراعيًا في ذلك تفاوت درجات المخاطبين في الفهم، وبالرغم من توحيد المعرفة العرفية بالأوضاع اللسانية، فإن على المخاطب أن يهتم بأنواع القرائن اللسانية والمقامية، ليجلي ما غمض من دلالات مقصودة، فالمتكلم إذا أراد إفهام السامع قصده بما يمتلك من لغة وجب

(1) , ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص:29.

(2) , عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة- ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذي الشأن الأكبر، نسخة محققة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2003، ص:469.

(3) , ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص:191.

(4) , أحمد ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلاهما، حققه وقدم له مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1963، ص:192.

عليه أن يكون عالما بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، أي بالموصفات التي تنظم انتاج الخطاب بها، ومنه فالقصد عامل أساس في إنشاء العلامات والمواضعة عليها سواء أكانت علامات طبيعية أو علامات من صنف علامي آخر<sup>(1)</sup>. بل منهم من يرى أن العلامة في ذاتها

تتطوي على قصد المتكلم، يقول (المسدي): "إن العلامة تتطوي على القصد، إذ يقتضي دستورها الدلالي توفر في إبلاغ ما تفيدته"<sup>(2)</sup>، وللقصد مكانه بارزة في الدرس البلاغي، إذ هو أساس عملية التواصل والإبلاغ.

ولقد ربط (ابن خلدون) بين القصد والأداء الفعلي للغة من طرف المتكلم، إذ يقول: " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"<sup>(3)</sup>، ويبدل هذا التعريف على ربط القصد بالاستعمال والأداء الفعلي من طرف المتكلمين، ولا نلاحظ هنا فرقا بينه وبين (أوستين) في عرضه لنظرية أفعال الكلام وحديثه عن (الأفعال الانجازية)، حيث يربط الكلام بالفعل.

ومن أهم الدراسات البلاغية التي لاقت عناية فائقة في الدرس البلاغي القديم هي مسألتى الفصاحة والبلاغة والتميز بينهما، فالفصاحة في اللغة بمعنى البيان والظهور، وفي الاصطلاح: عبارة عن الألفاظ الظاهرة المعنى، المألوفة الاستعمال عند العرب، وهي (الفصاحة) تكون وصفا للكلمة والكلام والمتكلم، يُقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح.

أما فصاحة الكلمة فهو خلّوها و خلوصها من تنافر الحروف و غرابة الاستعمال ومخالفة القياس، والكراهة في السمع، أما فصاحة الكلام فخلوصه من عدم فصاحة بعض كلماته، وخلوه من تنافر الكلمات مجتمعه، ومن ضعف تأليفه، ومن التعقيد اللفظي والمعنوي، وخلوه من كثرة التكرار

(1) , ينظر: المرجع السابق، ص:183.

(2) , عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص:62.

(3) , ابن خلدون، المقدمة، ص:565.

وتتابع الإضافات، أما عن فصاحة المتكلم بأن يكون "ذا ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح"<sup>(1)</sup>.

والبلاغة في اللغة بمعنى الوصول والانتهاء، وفي الاصطلاح: أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال وأن يكون فصيحاً، والبلاغة تقع وصفاً للكلام والمتكلم، فيقال: كلام بليغ، ولا يقال: كلمة بليغة.

أما بلاغة الكلام: بأن يكون الكلام مطابقاً لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظ مفرداته ومركباته.

وبلاغة المتكلم عبارة عن ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، بحيث يكون مطابقاً لمقتضى الحال، فصيحاً.

ومن أهم المواضيع المرتبطة، بالحقل البلاغي لدى العرب قديماً ما جاء في باب الصدق والكذب، حيث يربط (النظام) مسألة الصدق والكذب خيراً أو إنشاءً باعتقاد المتكلم لا بمطابقة الكلام للواقع، أي أنه ما طابق اعتقاد المخبر صواباً كان أم خطأً، والكذب عدم مطابقة حكمه له<sup>(2)</sup>، محتجاً في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ﴾<sup>(3)</sup> حيث إن كذبهم في قولهم (إنك لرسول الله) وإن كان مطابقاً للواقع لأنهم لم يعتقدوه، ومحتجاً أيضاً بأنه من اعتقد أمراً فأخبر به، ثم ظهر خبره بخلاف الواقع، يقال ما كذب ولكن أخطأ<sup>(4)</sup>.

(1) , القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط5، 1980، ص:72.

(2) , ينظر: المرجع السابق، ص:86.

(3) , سورة المنافقون، الآية:01.

(4) , ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص:88.

ويختلف عنه (الجاحظ) حيث إن الصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده، والكذب عدم مطابقته مع عدم اعتقاده<sup>(1)</sup>، فالجاحظ يرى أن الحكم الموجود في الكلام ثلاثة أقسام:

1- خبر صادق: وهو المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق له.

2- خبر كاذب: وهو ما لا يطابق الواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق له.

3- خبر غير صادق ولا كاذب: وهو أربعة أقسام:

أ- الخبر المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق له.

ب- الخبر المطابق للواقع بلا اعتقاد.

ج- الخبر غير المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق له.

د- الخبر غير المطابق للواقع بلا اعتقاد.

## ب - تداولية المخاطب في البلاغة العربية:

تعرضنا سابقاً لأهم المبادئ المتعلقة بتداولية المخاطب (المتكلم) في البلاغة العربية، من نية القصد والتبليغ إلى الفصاحة والبلاغة إلى الصدق والكذب في الخبر، كما ميز البلاغيون إضافة إلى هذه المراتب باب الحقيقة والمجاز وباب الكلام البليغ ومراتبه وتنزيل المجهول منزلة المعلوم والبحث في السياق كذلك، كله على اعتبار أنها أهم أشكال الاهتمام بالمتكلم.

لم يهتم الدرس البلاغي بالمتكلم فقط بل أولى عناية للسامع كأحد أهم أركان العملية البلاغية، وأهميته لا تقل عن أهمية المتكلم، ولئن كان المتكلم هو منشئ الخطاب ومنتجه، ويسمّه بكثير مما يميزه متكلماً عن الآخرين، فإن السامع هو من يُنشأ له الخطاب ومن أجله، وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة، وإن لم تكن مباشرة، فالمتكلم حين يراعي مقام الخطاب، وأحوال السامع، وأشكال إلقاء الخبر إليه، وأنماط الطلب التي ينشئها... فهو إنما يستحضر السامع في كل عملية بلاغية، ولو بصورة ذهنية، إن لم يكن حاضرًا عياناً<sup>(2)</sup>.

(1) , ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) , خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي ، ص:96.

والخطاب كما أنه " يحمل الخصائص التمييزية للمتكلم، فهو ينبئ بطبيعة السامع الذي أنشئ من أجله، بل إن الخطاب في ذاته يكون في أغلب الحالات بحسب ما يريد السامع لا المتكلم، وتلك هي سمة اللسانيات التداولية الحديثة التي تتقاطع فيها مع البلاغة العربية"<sup>(1)</sup>.

وسيعرض هذا المبحث أهم المحاور التي اهتمت بحضور المخاطب في العملية الإبلابية والدرس البلاغي عموماً.

يعد السامع أهم عنصر في العملية الإبلابية، ويقتضي فهمه لما يستمع إليه بناء على ما هو متداول في اللسان العربي، ووضوح الكلام متعلق بمدى فهم السامع له، وهي قيمة تداولية ترتبط بالسامع، ولقد خصص البلاغيون حديثاً حول هذا المقام، في تعريفهم للكلام وإفادة الخبر، يقول (ابن فارس): "أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهرة كلام العرب، كقول القائل: شربت ماء، ولقيت زيداً"<sup>(2)</sup> كما ضبطوا إفادة الخبر في "استفادة المخاطب من ذلك الحكم (... ) كقولك: زيدٌ عالمٌ لمن ليس واقفاً على ذلك"<sup>(3)</sup>.

ويعرّف الخبر بالنظر للسامع بأنه " ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمراً ... نحو قام زيد وقائم زيد"<sup>(4)</sup>.

وقد ميزت البلاغة بين أنواع من المخاطبين وعليه فإن للخبر ضرب بحسب أحوال المخاطبين<sup>(5)</sup>:

---

(1) , المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) , ابن فارس، الصاحبى، ص:74.

(3) , أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه همامشه وعلق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1987، ص:166

(4) , ينظر: المرجع السابق، ص:74.

(5) , ينظر: أبو يعقوب يوسف السكاكي، المرجع السابق، ص: 170-171، ومحمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية والخطاب، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002، ص:35. وينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص:92-93.

1- أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحالة يلقي إليه الخبر خاليًا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيًا.

2- أن يكون متردداً في الحكم طالباً أن يصل إليه اليقين في معرفته، وفي هذه الحالة يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

ويستحسن تقويته بإدخال (اللام) أو (إن) على الجملة (إن زيدا عارف) (لزيد عارف).

3- أن يكون منكراً له، وفي هذه الحالة يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره

قوة وضعفاً، ويسمى هذا ضرب انكاريًا، مثل قوله تعالى في سورة (يس) ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ

مُسْأَلُونَ﴾<sup>(1)</sup>، وهو خبر ابتدائي وبعد انكارهم ورد قوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكُمْ

لَمُسْأَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>، حيث وجب تأكيده.

ومن أهم المحاور المتعلقة بالسامع والتي رصدها البلاغيون بالعناية والدراسة مسألة وجوب حضور السامع أثناء المحادثة والعملية الإبلاغية، فالجاحظ في خضم حديثه عن التبليغ اللغوي، استدل على حاجة اللغة إلى الوسائل التعبيرية الأخرى غير اللغوية، فقد قال: "فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف"<sup>(3)</sup> وكما ورد في كتابه الحيوان معنى مطابق لهذا المعنى في قوله " فأما الإشارة فأقرب المفهوم منها: رفع الحواجب وكسر الأجنان وليّ الشفاه وتحريك الأعناق وقبض جلدة الوجه، وأبعدها بأن تلوي بثوب على مقطع جبل تراه عين الناظر"<sup>(4)</sup>.

(1) ، سورة يس، الآية: 14.

(2) ، سورة يس، الآية: 16.

(3) ، الجاحظ، البيان والتبيين، ص: 79.

(4) ، الجاحظ، الحيوان ، ص: 48.

فالمتكلم لا يستعمل هذه الإشارة الجسمية الحركية إلا في حضور السامع، وحضوره في هذه الحالة مهم، " فالإقبال بالوجه له دور مهم في فهم القصد وتبليغ المراد والتفاهم بين الناس، ولا يكفيك الاستماع إلى محدثك، إنما يجب أن يكون هناك جمع بين الاستماع والمشاهدة للإحالة بمعرفة ظروف الكلام ومقاماته، والتمكن من مشاهدة الحالة التي تصحب الخطاب كما يمارسه صاحبه"<sup>(1)</sup>.

ومن المحاور البلاغية التي عدت المخاطب عنصراً فاعلاً في العملية البلاغية، هو محور اعتبار السامع والتأدب في الكلام معه " فكثيراً ما يلجأ المتكلم إلى العدول عن دلالة الكلام إلى غرض آخر، تأدبا مع المخاطب، فيما يُعرف في الدرس البلاغي بأساليب التأدب في الكلام فلو أن أحدهم مثلاً قُدّم له طعاماً لا يشتهيّه، فهو لا يبلغ ذلك بشكل مباشر إلى مخاطبه، بل يعدل إلى ذكر سبب آخر... كأن يقول مثلاً أشكو من ألم في المعدة أو غيرها"<sup>(2)</sup>، وفي هذا تجاوز وخرق لمبدأ التعاون الذي وضعه (جرايس) حيث وضح فيه الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها التلفظية، وما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، لكن قد يضطر المتكلم لخرق هذا المبدأ مفضلاً لذلك التأدب في الكلام مع المخاطب (السامع).

ومن بين أهم القضايا البلاغية المرتبطة بالسامع وعلاقته بالخطاب، الحذف وهو لا يرتبط بالنص فحسب، بل يرتبط بدرجة دراية السامع بالخطاب ودواعيه، وهو أسلوب تميل العرب إلى استعماله فهُمٌ للإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، والإيجاز أحد طرق الحذف فقد جاء الحذف في تراكيب العرب حيث كان أبلغ، وذكر المحذوف عبثاً وإطناباً ينتزه عنه البليغ وصاحب الذوق السليم، لأن المعنى يفهم بدونه، فالمقام أو الأسلوب كلاهما يدل على المحذوف؛ ومن شروطه حضور السامع ومعرفته بمواطن الحذف، والقرائن الدالة على المحذوفات، نحو شهادة الحال واعتبارات السياق والظروف المحيطة بالكلام ومن ذلك: "قولهم لرجلٍ مُهُوٍ بسيفه في يده: زيداً: أي اضرب زيداً، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلاً من التلفظ به، وكذلك قولهم للقادم من سفر: خَيْرٌ

(1) , بشير ابرير، مفهوم التبليغ وبعض تجلياته التربوية في التراث اللساني العربي، مجلة التراث العربي، صادرة عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 90، حزيران/ يونيو، ربيع الآخر 1412، 2003، ص: 03.

(2) , خليفة بو جادي، خصائص التركيب اللغوي، ص: 99.

مَقْدَمٍ ؛ أي قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ" (1) ويقول (عبد القاهر الجرجاني) بشأن الحذف " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بيانا إذا لم تُبَيِّنْ" (2)

ويكون الحذف تداخلا في المجال مع مفهوم (الافتراض المسبق) الذي يعد أحد مجالات اللسانيات التداولية الحديثة، وهو "يهتم بدراسة المعارف المشتركة بين المتكلم والسامع، أو بين ما ينبغي أن يكون معروفا، أو يفترض العلم به سابقا قبل إجراء الخطاب" (3) ويعرفه شاهر الحسن بقوله: " هو مفهوم براجماتيكي تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه من حيث المعلومات المشتركة (المعروفة مسبقاً) لدى المتكلم والمخاطب" (4) وبالتالي يعد الخطاب المرسل معلوم من قبل السامع على أساس ما كان مفترضا مسبقا بينهما، وليس بإمكان المتكلم حذف أي عنصر من عناصر الخطاب دون معرفة السامع له مسبقا.

ونكتفي بهذا القدر من توضيح كل ما يتعلق بالسامع في العملية الإبلغية على كثرتها مثل أسلوب الالتفات والقصر وأسلوب الحكيم.

ومما سبق نكتشف أن حضور السامع ودوره في العملية الإبلغية لا يقل أهمية عن حضور المتكلم، فإذا كان المتكلم هو من أنشأ الخطاب، فالسامع هو الذي يقوم بتحليله وتأويله، والتأويل يعد المفتاح لفهم الخطاب ونجاح العملية الإبلغية.

### ج -تداولية الخطاب في البلاغة العربية:

قبل أن نشير إلى أهم القيم التداولية التي عني بها هذا الجزء من البحث، كان لزاماً علينا أن نحدد مفهوم الخطاب أولاً:

(1) , ابن جني، الخصائص، ج1، ص:274.

(2) , عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:146.

(3) , خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي، ص:100.

(4) , شاهر الحسن، علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان- الأردن، ط1، 2001، ص:176.



لقد عرف العرب قديماً في دراساتهم: مصطلحات عديدة ومتنوعة دالة على مفهوم الخطاب، وقد تقاطعت في كثير من المناحي؛ منها الكلام، الكلمة والنص، لكن أقرب هذه المفاهيم للدرس اللساني الحديث في تحديده لمفهوم الخطاب هو ما جاء به (سيبويه) في كتابه "الكتاب" حيث إنه لم يكن خالصاً في النحو بل اشتمل على كثير من العلوم اللغوية، ففيه تحليل للخطاب العربي وتأسيس لقواعد كلام العرب، ولقد درس بعض المفاهيم المتعلقة بدلالات الكلام مع مراعاة المقام والسياق، واقترب من مفهوم الخطاب الذي تحدث عنه المعاصرون، وقد استوجب

مراعاة حال المستمعين، واختيار اللفظ المناسب، وقنوات الاتصال والتواصل، وكل ما من شأنه أن يساعد في عملية التخاطب، وقد مثّل (سيبويه) لذلك في باب ما يختار فيه الرفع وجائز فيه النصب،<sup>(1)</sup> وذلك في مثاله (علم علم الفقهاء) برفع العين ونصبها من اللفظة الثانية، "وهو خطاب مقبول في النظام اللغوي للعربية، لأنه يشير في ذلك إلى ارتباط التراكيب بالسياق الكلامي والموقف الذي يقال فيه، فالكتاب هو كتاب في النحو والبلاغة"<sup>(2)</sup>، أما (الزمخشري)، فهو يفسر قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾<sup>(3)</sup> ومعنى (فصل الخطاب) عنده "البين من الكلام

الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه، ومن فصل الخطاب؛ وملخصه: أن لا يخطئ صاحبه مضان الفصل والوصل (...). وكذلك مضان العطف وتركه، والإضمار والإظهار والحذف والتكرار (...). وفصل الخطاب: الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاقد والحق والباطل والصواب، والخطأ"<sup>(4)</sup> والدرس العربي في عمومه لم يفصل الخطاب عن ظروفه المحيطة ودوافع الاستعمال، وهذه من أهم القيم التداولية التي ميزته، ويتناول هذا المبحث أهم ما يرتبط بالخطاب في البلاغة:

(1)، سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط3، 1998، ج1، ص:69.

(2)، عبد الحكيم سحالية، الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، مجلة حوليات التراث، العدد9، 2009، ص:03.

(3)، سورة ص، الآية:20.

(4)، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،

(د،ت)، ج3، ص:365.

## (2)- السياق والمقام:

ومن أهم السمات البارزة في عناصر المقاربة التداولية في كل خطاب هو عنصر السياق والمقام الذي أولاه البلاغيين ما ألوه من عناية واهتمام، والمقام عندهم يتضمن عناصر شتى أهمها الخطاب وطر فاه (المتكلم والمستمع) وما يكتنفه من ظروف وملابسات، وهو ما عرف الآن بـ (سياق الحال) لدى الغربيين، يقول تمام حسان: "و حين قال البلاغيون لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبها مقام، وقفوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على السواء، ولم يكن "مالينو فسكي" وهو يصوغ مصطلحه الشهير "سياق الحال" (context of situation) - يعلم أنه مسبق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها"<sup>(1)</sup>.

وهذه الفكرة وثيقة الصلة بالتداولية، هذا العلم الذي يعني بالعلاقة بين النص وعناصر الموقف التواصلية المرتبطة بشكل منظم، وبين فكرة الحال، وأشار صلاح فضل إلى هذه الصلة، حين قال: "ويأتي مفهوم التداولية هذه ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال" وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية "لكل مقام مقال"<sup>(2)</sup>.

وفكرة (المقام) كانت محور أعمال البلاغيين بعد ذلك، فالعسكري (ت395هـ) يؤكد على مراعاة حال المخاطبين وظروف الخطاب، حيث يقول: "وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقيّ بكلام السوق، والبدوي بكلام البدو، ولا يتجاوز به عمّا لا يعرف إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام وتنعدم منفعة الخطاب"<sup>(3)</sup>، وفي إشارة منه إلى ضرورة مناسبة الكلام إدراكات المستمعين وحالاتهم يقول: "وينبغي أن تعرف أقدار المعاني، فتوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة من ذلك

(1) ، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004، ص:372.

(2) ، صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص:26.

(3) ، أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (دط)، 1998، ص39.

كلاماً، ولكل حال مقاماً، حتى تقسم أقدار المعاني، على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات"<sup>(1)</sup>، ويستشهد على ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فإنه "لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس كتب إليهم بما يمكن ترجمته... فسَهّل الألفاظ كما ترى غاية التسهيل حتى لا يخفى منا شيء على من له أدنى معرفة في العربية، ولما أراد أن يكتب إلى قوم من العرب فحَمّ اللفظ، لما عرف من فضل قوتهم على فهمه وعادتهم لسماع مثله"<sup>(2)</sup>.

ولا يقتصر الأمر في باب المقام على مراعاة حال المخاطبين فحسب؛ بل إن الغرض الذي يكتب فيه يتحكم كذلك في خصائص الخطاب، حيث نجد السكاكي (ت626هـ) يلفت الانتباه إلى مقامات مختلفة من الكلام، فيقول: "...لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكائية، ومقام التهنة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم.... ومقام الجدّ يباين مقام الهزل... ومقام البناء على السؤال يباين مقام البناء على الإنكار..."<sup>(3)</sup>.

ومن خلال هذا الكلام نجده يحدد طبيعة الخطاب بحسب الظروف المحيطة، وبحسب قصد المتكلم، وبحسب السامع كذلك، ثم نجده يتكلم فيما بعد عن علاقة الكلم بعضها ببعض وتشكيل البناء الداخلي للكلام في قوله: "ثم إذ شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال"<sup>(4)</sup> فمقتضى الحال أن يكون الكلام مطابقاً للحال والمقام والظروف الخارجية المحيطة بالخطاب وما يتعلق بالمخاطب ومكانته...، ويضيف (السكاكي) مردفاً حول أحوال الكلام: "فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك، فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك حسب مقتضى ضعفاً وقوة، وإن كان مقتضى ذلك طي ذكر المسند إليه، فحسن الكلام تركه، وإن كان مقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة، فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب (...)

(1) ، المرجع السابق، ص:153.

(2) ، المرجع نفسه، ص:155.

(3) ، السكاكي، مفتاح العلوم، ص:168.

(4) ، المرجع نفسه، ص: 168-169.

وكذا إن كان المقضي عند انتظام الجملة مع أخرى فصلها أو وصلها ، والإيجاز معها أو الإطناب، أعني طي الجمل عند البين ولا طيها، فحين تأليفه مطابقاً لذلك" (1).

### (3) - الإنشاء والخبر ونظرية أفعال الكلام:

ومن بين أهم ركائز التداولية المعاصرة هي نظرية الأفعال الكلامية، التي لها أسسا ومبادئ في البلاغة العربية من خلال ما قدمه العرب من لغويين وبلاغيين وأصوليين كذلك في باب (الخبر والإنشاء)، وهي تشكل مدخلا إلى نظرية عربية لأفعال الكلام.

ولا يختلف ما قدمه العرب عن ما عرضته نظرية الأفعال الكلامية الحديثة التي طرحها (أوستين)، وطورها (سيرل)، ذلك أنها نوقشت ضمن مباحث علم المعاني، وموضوع هذا الفرع اللغوي في تراثنا العربي كما عرفه السكاكي: "هو تتبع خواص تراكيب الكلم في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان... ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" (2) وهو ما يؤكد هنا على وجود قرينه تداولية مهمة في تحديد موضوع علم المعاني، وهو (مبدأ الإفادة)، وقد اعتمد العلماء العرب في التمييز بين الخبر والإنشاء على عدة معايير منطقية وأخرى تداولية وردت متداخلة تداخلا شديداً بحيث لا يمكن الفصل بينهما، (3) وأول معيار هو الصدق والكذب، فالخبر ما احتمل الصدق أو الكذب بالنظر إلى درجة مطابقته للواقع أو مخالفته، وأهل اللغة "لا يقولون في الخبر أنه أكثر من إعلام (...). والخبر هو العلم، وأهل النظر يقولون الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، (4) أما (الإنشاء) فلا يرتبط مفهومه بالصدق والكذب، ويتميز بأن مدلوله يتحقق بمجرد النطق به، والطلبي منه "ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، لامتناع طلب الحاصل" (5).

(1)، المرجع السابق ، ص:169.

(2)، المرجع نفسه، ص:151.

(3) ، ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص:50-54.

(4) ، ابن فارس، الصحابي، ص:179.

(5) ، السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، نقلا عن: خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي، ص:111.

وفضلا عن معيار قبول الصدق والكذب، هناك معايير أخرى مثل : مطابقة النسبة الخارجية للنسبة الكلامية أو العكس، كما وضع البلاغيون القدامى معيار القصد كقرينة مساعدة لباقي المعايير في التمييز بين الأسلوبين على عكس الأصوليين الذي اتخذوه قرينة تمييزية أساسية<sup>(1)</sup>، كما أقر العلماء العرب أن الخبر له نسبة كلامية لتوصف إما صدقا أو كذبا، لأنها حقيقة مرجعية في الواقع، أما الإنشاء فليس له حقيقة مرجعية في الواقع الخارجي عن اللغة.

يمكن القول: ان تصورات البلاغيين القدامى تجمع على أن الخبر " هو الخطاب التواصلية المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبه الكلامية أن تطابق نسبه الخارجية، وأن الإنشاء هو الخطاب التواصلية المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبه الكلامية أن تُجدَّ نسبه الخارجية"<sup>(2)</sup> ثم إن العلماء العرب قسموا الخبر إلى ثلاثة أصناف، أولها: الضرب الابتدائي، وثانيها الضرب الطلبي، وآخرها الإنكاري، هذه الأضرب الثلاثة تعدّ بعداً تداوليا راعوا فيه حال السامع وقدراته العقلية والادراكية ومقام التخاطب، كما قُسم الإنشاء إلى طلبية، ويشمل: الأمر والنهي والنداء والاستفهام والتمني، وغير طلبية، ويشمل: الترجي والقسم والتعجب والمدح والذم والتكثير وألفاظ العقود<sup>(3)</sup>، وهذه الأساليب تمثل أفعالا كلامية وبالتحديد أفعالا متضمنة في القول بتعبير التداوليين، وقد تخرج عن مقتضى دلالاتها الظاهرة إلى أغراض وإفادات تواصلية بحسب ما يقتضيه المقام، أي؛ من معناها الأصلي إلى معنى يُستلزم من مقام التخاطب، وهو ما سماه (الجرجاني) بالمعنى ومعنى المعنى، يريد " بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، الذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى، أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"<sup>(4)</sup>، وهذا أيضا يعكس دراسة العرب القدامى لأفعال الكلام غير المباشرة، كالأمر الذي يفيد بالنظر إلى حال المتكلم ومنزلته مقارنة بالمخاطب مع الاستعلاء الأمر، ومع الخضوع الدعاء، ومع التساوي الالتماس،

(1) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 58-59.

(2) المرجع نفسه، ص: 82.

(3) ينظر: بلقاسم دفة، الجملة الانشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة -دراسة نحوية دلالية - دار الهدى ، عين مليلة، 2010، ص: 34-35.

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 193.

وفق قاعدة الخروج عن مقتضى الظاهر أو ما يعادل "مبدأ الشروط المعدّة" بتعبير سيرل، الذي يؤثر في هوية الأفعال الكلامية وفي قوتها وضعفها وتصنيفها<sup>(1)</sup>.

وإذا قسمنا الخبر والإنشاء بالمنظور التداولي المعاصر، فسندج الخبر بـ"ندرج ضمن" "التقريريات" بمصطلحات (سيرل)، أما الإنشاء فممنه ما يندرج ضمن "الأمريات" كالأمر والنهي والاستفهام... و"الإيقاعات" كألفاظ العقود و"البوحيات" كالمدح والذم والتمني<sup>(2)</sup>.

ومن خلال التقسيمات التي اعتمدها البلاغيون القدامى للكلام وتعدد الأغراض المختلفة، كان قائماً على تعدد أحوال الكلام وبحسب حال المتكلم والسامع وسياقات المقام، وكلها تعد شروطاً لتداولية الخطاب وتمهيدا لنظرية تداولية عربية والحقيقة أن تقسيمهم للخبر لا يعتمد كله مقياس الصدق والكذب، حيث إن هناك من الأخبار ما لا يقبل وصفه بالكذب، كالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والمسلمات، ونجد هذا الأمر مماثلاً لما جاء به (أوستين) "حين أقر بأن هناك جملاً ليس بالضرورة أن توصف بالصدق أو الكذب، بل إن حكمها مثل الإنشائية ينظر إليه بما تنشئه في الخارج"<sup>(3)</sup>.

كما أنهم ميزوا الإنشاء نفسه عن الطلب، لأن الطلب ينحصر في الأفعال التي تقرب دلالتها بألفاظها، نحو طلب الضرب مقترن بلفظة في الوجود، وميزوا بين الإنشاء الطلبي الذي "يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب"<sup>(4)</sup>، وأنواعه كثيرة منها<sup>(5)</sup>: الأمر، النهي، النداء، التمني، الاستفهام، أما غير الطلبي فما لا يستدعي ذلك، نحو: التعجب والذم، والمدح، والقسم وغيرها.

(1) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 117-121.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص: 83.

(3) خليفة بو جادي، خصائص التركيب اللغوي، ص: 115.

(4) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 227.

(5) ينظر: بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالاتها في السور المدنية، دار الهدى، عين مليلة، 2008، ج 1، ص: 13.

كما فصل العرب قديماً مواقع التداخل بين الخبر والإنشاء، والتفصيل في أغراض الأساليب البلاغية، حين تخرج العبارة عن معناها الحقيقي سواء أكانت خبرية أم إنشائية إلى غرض آخر، فقد يقع الخبر موقع الإنشاء، مثل الدعاء أو الأمر بصيغة الماضي أو الوعيد أو التعظيم والتحقير، كما يمكن أن يخرج الاستفهام إلى الخبر، نحو الاستفهام الإنكاري، وكذلك الأمر والنهي والنداء... وغيرها، فصل عنها الحديث البلاغيون قديماً وحديثاً، مثل أغراض: النصح والإرشاد، والدعاء، والالتماس والتهديد والتعجيز وغيرها.

ونجد من العرب من اهتم بتقسيم الأساليب العربية على غرار تقسيم (أوستين) و (سيرل)، حيث اقترح (محمود نحلة) التقسيم التالي<sup>(1)</sup>:

- 1- الإيقاعيات: يقع الفعل بمجرد النطق به، وتشمل أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية، والوقف والتنازل والزواج والطلاق والاقرار والقذف، والوكالة... وهي تتعلق بإرادة المتكلم وقصده، وهناك من يعدها صيغ أخبار وهناك من يعدها إنشئات.
- 2- الطلبيات: تشمل كل الأفعال الدالة على الطلب مثل: أمرتك، فرضت عليك، أوجبت عليك، قضيت بهذا...، وعادة ما تصدر ممن هو منوط بإصدار الأوامر.
- 3- الإخباريات: تشمل الأفعال التي تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي.
- 4- الإلزاميات: هي أفعال مرتبطة بالمتكلم، حيث يلتزم القيام بها طوعاً، ويلزم نفسه على فعلها مثل: أفعال الوعد- الوعيد- المعاهدة- الضمان...
- 5- التعبيريات: تشمل الأفعال التي يعبر بها كل شخص عن مشاعره وحالاته النفسية المختلفة من فرح وسرور وحزن وغضب ورضى... إلى جانب أفعال الشكر والامتنان والاعتذار والمواساة والحسرة والشوق...

في نهاية هذا المبحث نرى أن البلاغة العربية وثيقة الاتصال باللسانيات التداولية ونظرية التداول اللغوي بصفة عامة، لكونها تطرقت بالدراسة إلى العملية التواصلية التي تعد أساس التداول، كما يمكن القول أن (التداولية) تعد وجهاً من وجوه البلاغة، كونها يشتركان في قضايا

(1) , محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الفكر اللغوي المعاصر، ص: 98-104.

متداخلة بينهما، فإن كانت البلاغة تبحث عن مطابقة المقال لمقتضى الحال فإن التداولية تبحث هي الأخرى في حال الاستعمال وأحوال المتكلمين وعناصر المقام.

#### 4- النحو العربي والتداول:

إن من أولويات علم النحو البحث في البنى التركيبية للجمل، ولكنه ليس بمعزل عن النظر في أحوال المتكلمين وظروف أداة الخطاب، على اعتبار أن اللغة التي يقوم عليها محور البحث في النحو تُحلل من منطلق الاستعمال والتداول "فالنحو يتجاوز النظر في العلاقات القائمة بين عناصر البنية فيما بينها، والعلاقات بين البنية ذاتها وما يمكن أن تؤديه من وظيفة وأغراض كلامية في واقع الاستعمال"<sup>(1)</sup>، وبهذا الخصوص عرض أحمد المتوكل آراء (عبد القاهر الجرجاني) في كتابه "دلائل الإعجاز" وتصوره للنحو: "ومفاد نصه أن النحو الذي يُعنى بالإعراب ومشاكله من المسائل اللفظية، لا يمكن أن يعد نحواً، وأن النحو هو الوصف الذي يجاوز رصد الخصائص اللفظية إلى رصد العلاقات القائمة بين اللفظ والمعنى باعتبار المعنى مجموع الوسائط التي تتفاعل في تحديد الصورة التركيبية للجملة"<sup>(2)</sup> ويعلق على ذلك قائلاً: "إن النحو الذي كان يدعو إليه الجرجاني (ومن حذوه من البلاغيين والأصوليين) نحو "وظيفي" باعتبار قيامه على مبدأ ضرورة الربط بين اللغة والوظيفة التي تؤديها في التواصل"<sup>(3)</sup>. كما أن معرفة أحوال المتخاطبين وظروف أداء الخطاب وقصد المتكلم الذي يعد (إنجاز فعل) في التداولية كلها تعد من اهتمامات النحو، وعلى هذا المنوال يعرف ابن خلدون (علم النحو) قائلاً:

" اعلم أن اللغة في المتعارف، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة منقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان"<sup>(4)</sup>، ثم يضيف مردفاً: "ويبقى من أهم الأمور المكتنفة بالواقعات، المحتاجة للدلالة، أحوال المتخاطبين أو الفاعلين،

(1)، خليفة بو جادي، خصائص التركيب اللغوي، ص:121.

(2) ، أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص:87-88.

(3) ، المرجع نفسه، ص:88.

(4) ، ابن خلدون، المقدمة، ص:565.



وما يقتضيه حال الفعل: وهو محتاج إلى الدلالة عليه، لأنه من تمام الإفادة، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة من كلامه"<sup>(1)</sup>

ومما سبق يمكننا عرض قضايا التداول في النحو العربي من خلال عناصر الاتصال الثلاث: المتكلم – المخاطب- الخطاب، مع إبراز القيمة التداولية لكل عنصر منها:

#### أ- القيمة التداولية للمتكلم في النحو العربي:

يعد المتكلم من أبرز عناصر العملية التواصلية، ويعتد به في كثير من المباحث النحوية، نحو مبدأ التخفيف والفرق، وهو مبدأ الاقتصاد اللغوي، وهو أن يقوم المتكلم بتبليغ أكبر عدد ممكن من الفوائد في وقت قصير وبمجهود قليل، وهو يقوم على مبدأين<sup>(2)</sup>: الاقتصاد: الذي يحتاج إليه المتكلم من حيث المجهود العضلي والذاكري عند احداثه للخطاب في حالة الاستئناس.

والبيان: الذي يحتاج إليه المخاطب، ويؤثر كل منهما في بنية اللغة بحسب مقتضيات أحوال الاستعمال.

والمتكلم هو فاعل الكلام، وسمي متكلماً كونه من قام بالفعل، ويرجع إليه أمر الرفع والنصب والجر<sup>(3)</sup> حسب رأي ابن جني، وذلك من خلال موقعه في الإعراب، فهو الذي يعود إليه الغرض الحقيقي من الكلام، ويؤول إليه المقصد منه، ولذلك يشترط وجود القصد في مفهوم الكلام، وهو من الشروط المرتبطة بالمتكلم، وكذلك أقر ابن هشام حيث أدخل القصد في مفهوم الكلام فقال: "الكلام هو القول المفيد بالقصد"<sup>(4)</sup> والمراد بالقصد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، فالمتكلم هو المفيد في الأصل، ذلك أنه منشئ ومبدع الخطاب، والفهم السليم للخطاب لا يقاس بالفهم معنى الجمل فقط، بل بالإدراك السليم لمراد المتكلم منه، فالعلم بالمقصد ضروري لإفادة الكلام.

(1) , المرجع السابق، ص: 570 .

(2) , بشير ابرير، مفهوم التبليغ تجلياته التربوية في التراث اللساني العربي، ص: 01.

(3) , ابن جني، الخصائص، ج1، ص: 111.

(4) , ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص: 431.

وما يبرز القيمة التداولية للمتكلم من خلال القصد قولنا<sup>(1)</sup>:

ث- أجاك رَجُلٌ؟ فالقصد من السؤال عن عدد الرجال الوافدين، أو احد من الرجال أم أكثر.

ج- أَرَجُلٌ جاءك؟ السؤال عن جنس من جاءه، أَرَجُلٌ هو أم امرأة.

وفي قولك: "ما فعلت" فقد نفيت عنك فعلاً لم يقع، وإذا قلت:

" ما أنا فعلت"، فقد نفيت عن نفسك فقط دون نفيه عن غيرك.

### ب- القيمة التداولية للمخاطب في النحو العربي:

إن السامع لوحده هو الذي له القدرة على استبيان هذه الدلالة المحصلة من الكلام أو تلك ضمن سياق معين وظروف مقامية خاصة، وللسامع قيمة ثابتة في الدرس النحوي، ويعتد به في تحديد مراتب الكلام من حيث وضوحه وإشكاله" أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب"<sup>(2)</sup> فوضوح الكلام قائم على مدى فهم السامع له.

ولا يمكن الفصل بأي حال من الأحوال بين المتكلم والسامع كونهما يشتركان في العملية التواصلية، وحضور المتكلم يستدعي وجود السامع والعكس صحيح، فالمتكلم يستنفذ كل طاقاته الابداعية ليتوقف عن إنتاج دلالات جديدة ليفسح المجال لوعي جديد ضمن شروط جديدة، ولينتج دلالات تنسجم مع السياق والظروف المقامية محاولاً بذلك اقتناص قصد المتكلم حتى تحصل الفائدة من الكلام وهذا ما يحرزه السامع من نفع، فالفائدة تتحدد بالسامع دون غيره.

وعندما يعرف النحاة الكلام بكونه (اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عليه) فعبارة (يحسن السكوت) في قولنا مثلاً (قام زيد) وعبارة (لم يحسن السكوت) في قولنا (إن قام زيد)، فالاهتمام هنا بالمخاطب الذي يصدر عنه السكوت على الأداء أو عدمه، أي أن تعريف الكلام كان بالنظر إلى موقف اتصالي ما، وهي قيمة تداولية معتمدة في بيان الكلام من غيره عند النحاة"<sup>(3)</sup>.

(1) , ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة(دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية)، دار النشر لجامعات مصر، ط1، 2005، ص:145-151.

(2) , ابن فارس، الصحابي، ص:74.

(3) , خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي، ص:124-125.

"ومن مواضع الاهتمام بالمخاطب، ما ورد في باب الحذف، حيث تميل اللغات فيما يذكره النحويون إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة أي أنه ينبغي للحذف أن يقوم على دليل يعرفه المخاطب"<sup>(1)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا مَرِيبَ فِيهِ هُدًى

لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(2)</sup>، هدى: خبر لمبتدأ محذوف وتقديره (هو)، والدليل عليه "الكتاب" في الآية نفسها، وهي مرجعية داخلية، وليتمكن السامع من معرفة الكلام المحذوف فيجب أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظة أو من سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته ويصير الكلام مُخْلاً بالفهم. ومن وجوه الاهتمام بالسامع أيضاً ما ذكره (ابن الأثير) في التفسير بعد الإبهام: "إذ" يعمد إلى استعماله لضرب من المبالغة، لتفخيم أمر المبهم، وإعظامه، لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً، فيذهب بالسامع كل مذهب، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾<sup>(3)</sup> ففسر ذلك الأمر بـ (دابر هؤولاء مقطوع) فإن الإبهام أولاً يقطع بالسامع في حيرة وتفكير واستعظام لما قرع سمعه، وتشوق إلى معرفته، والاطلاع على كنهه"<sup>(4)</sup>.

وينطبق هذا أيضاً على قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها      شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

وهذا أسلوب من بين أساليب العرب في كلامها، حيث يعمد المتكلم إلى أن يبهم كلامه ثم يفسره بعد ذلك، لما فيه من إعظام وتفخيم وتشويق إلى معرفة المبهم.

(1) , المرجع السابق، ص:125.

(2) , سورة البقرة، الآية: 02.

(3) سورة الحجر، الآية: 66.

(4) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1990، ج2، ص:24.

### ج - القيمة التداولية للخطاب في ذاته في النحو العربي:

من بين أهم القضايا التي اهتم بها درس النحوي ولها ارتباط وثيق بالخطاب هو دراسة النحاة لأغراض الأساليب، وخروج أسلوب ما من معناه الحقيقي إلى معنى آخر، كخروج دلالة الاستفهام عن السؤال إلى أغراض أخرى مثل:

-النفى: إذا حلت أداة النفي محل أداة الاستفهام وصح المعنى.

مثل: ﴿ هَلْ يُسْئَلُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَنْدَكُرُ أُولَ الْأَلْبَابِ ﴾ (1).

-التقرير والتوكيد: إذا كان الاستفهام منفيًا.

مثل: ﴿ الْمَرْشَحَ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (2).

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ (3)

-الانكار: إذا كان الاستفهام عن شيء لا يصح أن يكون

مثل: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (4)

-التمني: إذا قدرت مكان أداة الاستفهام أداة التمني (ليت)، واستقام المعنى

مثل: ﴿ فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ (5)

-التشويق والإغراء: إذا كان الكلام فيه ما يغري ويثير الانتباه

مثل: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (6)

---

(1), سورة الزمر , الآية :09.

(2), سورة الشرح , الآية : 01.

(3), سورة الأعراف , الآية :172.

(4), سورة البقرة , الآية : 44.

(5), سورة الأعراف , الآية : 53.

(6), سورة الصف , الآية :10.

وهناك الكثير من الأغراض البلاغية التي خرجت من معناها الحقيقي إلى معنى آخر في أساليب مختلفة كالنداء والأمر والنهي والتمني.

ومن أهم مباحث علم النحو التي اهتمت بتداولية الخطاب أيضا، التقديم والتأخير، ويظهر ذلك من خلال الأغراض البلاغية من تقديم المسند إليه، ومنها أن يكون الغرض التشويق إلى الكلام المتأخر كقولنا:

ثلاثة ليس لها إياب الوقت والجمال والشباب

ثلاثة (مسند إليه)، الوقت (مسند)، الغرض (التشويق)

ومن أغراضه أيضا تعجيل المسرّة؛ إذا كان المسند إليه المتقدم فيه ما يُدخل البهجة والسعادة على المخاطب، كقولنا:

(نجاحك أعلن اليوم) - (عطائك ممنوح ورزقك مضمون) - (الناجح أنت)

أو التعجيل بالإساءة في قولنا:

(السجن موطنه والقبر عاقبته والنار مقره).

كما يمكن أن نتقدم معمولات الفعل على بعض مثل تقدم المفعول به على الفعل في

قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ تقدم المفعول به (أنفسهم) على الفعل (ينصرون) لنفي

وقوع الفعل على المفعول به.

وقد يتقدم الفاعل على المفعول به والغرض منه وقوع الفعل ممن وقع منه، لا وقوعه

على من وقع عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّا

قَنَاهُمْ كَانِ خَطَأً كَبِيرًا﴾<sup>(1)</sup>. فقد وعد الأغنياء برزق أولادهم على الوعد برزقهم، كما أنه في

موضع آخر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ

(1) , سورة الإسراء، الآية: 31.

وَأَيَّاهُمْ<sup>(1)</sup>. ففي هذا الموضع قدم الوعد للفقراء برزقهم وهو أهم عندهم من رزق أولادهم

على الوعد برزق أولادهم.

بالإضافة إلى أن الابتداء بالجملة الفعلية لها مدلولها عندما يتلقى السامع الخبر لأول مرة، فهو بالتالي خالي الذهن منه وغير مطلع عنه، أما الابتداء بالجملة الاسمية، فعندما يكون على علم ولو جزئي بحديث الموضوع، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا

وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ<sup>(2)</sup>، فعند حديثهم مع المؤمنين قالوا:

أما جملة فعلية أي أن قلوبهم وأذهانهم خالية من الإيمان وعندما خاطبوا شياطينهم، أي: الكفار قالوا: (إننا معكم) ، ابتدأ بجملة اسمية تحمل في معناها المساندة والولاء.<sup>(3)</sup>

كما اهتم النجاة بدراسة الضمائر والظروف وأسماء الإشارة وغيرها من الوحدات اللغوية واشتركوا في ذلك مع اللسانيين والتداوليين حديثاً، ذلك أن هذه الوحدات لا يتحدد مدلولها إلا بالنظر إلى عناصر المقام والعبارات التي وردت فيها.

وفي آخر عرضنا لهذا المبحث، نقول أن اللسانيات التداولية تقاسمت الاهتمام مع الكثير من المباحث والعلوم على صعيد التراث العربي قديماً وحديثاً، إلا أننا اكتفينا بعرض العلاقة بينها وبين علم البلاغة والنحو العربي وذلك لاحتياجات البحث، لكن لا يعني حصر علاقتها بهذين العلمين فقط بل هناك الكثير من العلوم والمباحث المشتركة؛ كالنقد والخطابة والحجاج وغيرها.

(1) ، سورة الأنعام، الآية: 151.

(2) ، سورة البقرة، الآية: 14.

(3) ، ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص:51.

القسم التطبيقي

**الباب الأول:**

**التحليل النصي للخطاب الشعري**

**لعز الدين ميهوبي**



## الفصل الأول:

### الاتساق وآلياته في تحقيق التماسك النصي

- I- الاحالة النصية .
- II- الربط والوصل .
- III- الحذف والاستبدال .
- IV- الاتساق المعجمي .

## I- الإحالة النصية في شعر عز الدين ميهوبي

انشغل عدد كبير من الباحثين في لسانيات النص بالبحث عن أدوات بناء النص، واتساقه وانسجامه، منهم؛ (فان دايك) و(روبرت دي بوجراند) و(درسلر) و(بتوفي)، إذا حاولوا جميعاً الكشف عن العلاقات النصية، لأنها هي التي تدعم البنية النصية، التي تقوم على التماسك والانسجام

وجمل النص تخضع لعملية بناء منظمة و مترابطة تركيبياً ودلالياً، كل جملة تؤدي إلى الجملة اللاحقة، وقد تحقق هذا التعالق بواسطة أدوات ووسائل لغوية، ويعرف هذا الترابط المنظم بين الجمل بالاتساق وهو الذي يضمن تماسك النص.

وتعد الإحالة عنصر من أهم عناصر الاتساق داخل النص، وتعني إرجاع اللفظ للفظ قبله أو بعده داخل النص، وتسمى هذه الإحالة؛ الإحالة النصية (الداخلية).

أما الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة فهي تعد بنى رئيسية في عنصر الإحالة إلا أنها خالية من أي محتوى دلالي يقود للكشف عن مقاصد النص بدون إحالتها إلى الوحدات الدلالية القبلية أو البعدية داخل النص، بالإضافة لوجود عناصر دلالية تحيل إلى ما هو خارج النص كأسماء الأعلام والتناصت، ونسُميها(بالإحالة المباشرة)، ويرتبط تأويل الإحالة حسب صلتها بالسياق العام أو بأمور تقع خارج النص، فتسهم في فتح النص على مستويات من التأويل واتساقه، إن هذه العناصر الإحالية تسهم شكل كبير في الكشف عن مقاصد النص الذي هو أساس نصيته، وتجعل من بنية قابلة للفهم والقراءة.

والإحالة النصية أنواع، أهمها:

### 1- الإحالة الداخلية: (داخل النص) Endophora:

وهي العناصر اللغوية التي تعود على عناصر لغوية أخرى في النص، سواء أكانت هذه العناصر سابقة أم لاحقة.

أ- إحالة على السابق (قبلية) Anaphora: هي التي تعود على عنصر سبق التلفظ به، وهي أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام.

ب- إحالة على اللاحق (بعديّة) Cataphora: هي التي تعود على عنصر لغوية مذكور بعدها.

2- الإحالة الخارجية: (خارج النص) Exophora:

تعني إحالة عنصر لغوي نصي إلى آخر غير لغوي خارج النص.

3- الإحالة النصية: (مقطعية) Texophora:

يقصد بها إحالة عنصر لغوي مفرد أو مركب على مقطع أو جزء لغوي، ونادراً ما ترد في النصوص، وقد خلت مدونتنا من هذا النوع.

4- الإحالة المباشرة:

وترتبط فيها العناصر اللغوية ارتباطاً مباشراً بالواقع، وتستقل عن عملية التخاطب، ونستطيع أن نعتبرها نوعاً من الإحالة الخارجية وسنتطرق فيها لاسم العلم.

وسنقوم في هذا المبحث برصد حركة الإحالات داخل النص ومدى توفيقها في الحفاظ على جسد النص من التفكك، كما أننا سنرصد تأثير وفاعلية عناصر الإحالة وما مدى تحقق الاتساق النصي من خلالها.

وعلياً توضيح بعض الرموز المختصرة لأنواع الإحالات ممثلة في الجدول التالي:

رمزها	نوع الإحالة
إح	إحالة
إح. إس	إحالة اسمية
إح. إش	إحالة اشارية
إح. ض	إحالة ضميرية
إح. ض. د	إحالة ضميرية داخلية
إح. ض. خ	إحالة ضميرية خارجية
إح. مو	إحالة موصولية
إح. مبا	إحالة مباشرة
إس. ع	اسم علم
إح. قب	إحالة قبلية
إح. بع	إحالة بعدية

#### • - الإحالة الداخلية:

يجب الإشارة إلى أن عناصر الإحالة الداخلية من ضمائر وأسماء إشارة وأسماء موصولة، ثم استخراجها من الدواوين التالية، وهي: اللعنة والغفران- في البدء كان أوراس- عولمة الحب.. عولمة النار، وذلك لكونها تشتمل أكثر على عناصر الإحالة الداخلية مقارنة بديواني: النخلة والمجداف والرباعيات، فهذان الأخيران يرتكزان على ذكر العناصر الخارجية وما يعبر عن الذات الشاعرة، فقد كانت على مستوى شخصي أكثر الدواوين السابقة الذكر، التي كانت على مستوى وطني وقومي وعربي، فجاء المحيل إليه بنوعين، منه ما كان يعبر عن أماكن مثل (الجزائر- أوراس- القدس- بيروت- سكيكدة) ومنه ما يحيل إلى أسماء وشخصيات مثل (محمد العيد آل خليفة، الأمير عبد القادر، أبو القاسم الشابي، الأخضر فلوس، الطاهر يحيوي، سمير رايس، ماجدة، ابن يافا)

وفيما يلي جدول يصنف الاحالة كالاتي:

• عناصر الإحالة الداخلية في ديوان "اللجنة والغفران" -

المحيل إليه	إح. إس	إح. ض	إح. إش	إح. مو
الجزائر	بلادي 2×(ص11) نبضة من شموخي(ص16) بسمة من دجاي(ص16) نغمة في فمي (ص17) أملا(ص17)-ألقا (ص17) جنة (ص17)- وطني 2×(ص17) وطني(ص20)- نغمة ناي(ص20) نسمة(ص21)-قطعة سكر(ص20) الطالع من روجي (ص21)- قطعة حلوى(ص23)-المعقود بالجنة(ص26) الموشوم بقلبي(ص44) زنبقة(ص49)- نخلة(ص49) بلادي الفرح (ص51)-	صدرها(ص11) جمرها(ص11) إليها(ص11) خدها(ص11) انتصرت(ص14) ما انكسرت(ص14) زرعتك(ص16) شفتيك(ص16) رسمتك(ص16) مقلتيك(ص16) بابها(ص53) أحبابها(ص53) تفتش-تكبر(ص57) تجدل-تستنفر- تبقى(ص57)	العالية(ص38) أوراس (ص55) وهران (ص55)	التي علمتني(ص11) " " (ص51) " " (ص51) التي تتنامي(ص55) التي طلعت(ص56) التي تعشقون 2× (ص56)
الشعب الجزائري	أطفال ماي (ص22) طفل نوفمبر(ص22) الجزائر(ص76) الأمهات (76)	أهدابهن(ص22) انكسروا (ص22) صُعْنَ(ص22)		اللواتي(ص22) الذين(ص22)

عناصر الإحالة الداخلية في ديوان "في البدء كان أوراس"

إح. إيس	إح. إس	إح. ض	إح. إم	المحيل إليه
	هناك (20ص)	فيك(ص13)-هواك(ص18) جمرك(ص18)- انفجارك(ص18) تبوح (ص19)- يعرف(ص20) يلتحف(ص20)- صخرة(ص20) تنفس(ص21)-جنتك(ص27) شموخك (ص27)- عيونك(ص27) أراك (ص27)-دونك(ص27) يقرأ(ص28)-أقراه السلام(ص37) كنت×3(ص38-39)- صرت(39) لا تعتب(ص39)-جنتك(39) يطوف بها(ص43)- عليك(ص43) مجدك (ص43)- لعينيك(ص45) صخرك×2(ص45)		أوراس
		تكلم×2(ص69) مالك لا تغني (ص71)		محمد العيد آل خليفة

		لا تخون(ص71) أتاك(ص72)-عانقت- كنت(ص72)- لا تقرأ(ص73) أسألك(ص76)-أضلاعك (ص76)	أمير الشعراء (ص73) أمير الشعراء (ص76)	
دردارة (ص79) هذي معسكر (ص86) هذي معسكر (ص87)	بايعوك(ص79)- منت غضا(ص80)- عرشك(ص80)- عرسك(ص80)- خلفك(ص80)- تجر- تصب- تجدل(ص80) قيدوك(ص81)- زرعت قلبك- كنت تهفو إلى الجوزاء-كنت للسيف- كنت للشعر- ذبت كالشمع- كنت رغم الوشاة(ص83)- مقتلتيك (ص86)	الأمير(ص79) يا قادري(ص81) الأمير (ص83) ابن قيطنة(ص85) أنت القصيد (ص87)	الأمير عبد القادر	
	أحلامه- أهواك- لأجلك (ص109) انتظرتك- قلبك- إليك- أنت- عنك- دمك (ص111) تمضي-تتبعك(ص112)	يا شاعراً (ص109) أيها النسر (ص112)	أبو القاسم الشابي	

		<p>أنتِ- عنكِ- عيناكِ- تختزنان-  عيناكِ- تختصران- ترحلان  (ص121)</p> <p>ترسمان- تغرسان- تسترقان-  تسكبان- تزرعان(ص122)-  خديكِ- أرجاءكِ- أنتِ-  تضمدين- تمسحين- تنثرين-  (ص122)</p> <p>أنتِ الجرح- أنتِ أنا  (ص123)- رأيتكِ-  تعلقين(123)</p>	<p>لغة ضيعة  أحرفها(ص121)</p>	بيروت
	<p>هنا عرض  يموت اليوم  منحدرا  (ص194)</p>	<p>كنتِ المدينة- أواركِ  (ص155)</p> <p>تنمو (ص162) تصرخ  (ص164)</p> <p>تغني (165)- تفعم(172)- لن  تموت(ص172- فيها-  معبدها(ص198).  غرقت (ص199)</p>	<p>بدء حذاء الأرض- آخر  الموال في شفتي  (ص155)</p> <p>يا درة الأرض (ص193)  يا وطني (ص198)</p>	القدس
		<p>رأوك- عينيك- اسمك-  جرك- عشت- تنبذك نفسك  (ص175)</p> <p>عياك -عينيك- أمامك-</p>	<p>يا أيها المنبوذ (ص175)  يا صديق (ص176)  يا شقي العالم المذبوح  (ص178)</p>	ابن يافا



		نحوك- رحى- تجمع- نسيت -احتفظت- تصدق- منك- لا تحبك- أنك- تهواك- تخشاك(ص176)- غيرك- تصفعك- تحبك- أحلامك- تبلغها- تدركه(ص180).	يا شقى الكون(ص180)	
	وادي مقطع (ص58) جرجرة (ص63)	عينيك- سناك(ص64) أحضنها (ص63)	الوطن المكلم (ص58) الزمن الشعري (ص63) الحلم الوردى (ص63) وطني (ص64) بلدى (ص64)	الجزائر
		تنامت- عفرت- أوقدت (ص61)	الأحرار (ص58) الشعوب (ص61) الشهداء (ص62)	الشعب الجزائري

### عناصر الإحالة الداخلية في ديوان "عولمة الحب- عولمة النار"-

إح. إم	إح. إش	إح. ض	إح. إس	المحيل إليه
		لينك- تكسر- تشرب- تسكن (ص06) بعينيك (ص07)		الأخضر فلوس
	وهران(ص12) بيروت(ص16)	تجيبين- عيناك- لقلبك(ص11) وشمتك(ص12)-		ماجدة

		<p>رأتك (ص12)-تقولين -  نلقاك- نراك(ص13)  تختزلين- ترفضين- تغييبين  (ص16)</p>		
		<p>دعوه- عينيه(ص34)- لا  تسألوه- لا تهمسوا في صدره-  راحتيه- شفتاه- عيناه  (ص35)- تعيدك- عنك- كنت-  تحاور(ص37)  تقرأ- دسست- تجترحان-  دفئهما  تسألني (ص37)- يقول-  يعلن(ص39)</p>	<p>الطاهر المسكين (ص39)  كان مشاكسا(ص39)</p>	<p>الطاهر  يحياوي</p>
		<p>صوتها- يحاضرها- خبأت  برقها- لوحات- رأته- أبوابها  (ص122)  توارت- غلقت- أستوت-  طارت- أطلت- أنت  (ص124)</p>	<p>سكيدة الحب (ص124)</p>	<p>سكيدة</p>
		<p>طاوعك- تطلع- قلبك-  تقتني- اغترابك- قدميك-  (ص138)  يقاسمك- تصدق- منك-  كلامك (ص139)</p>	<p>أسمر الوجه (ص142)</p>	<p>سمير راييس</p>

		<p>غنائك- حلمك (ص141)-  وجهك- قلبك- لا تحب-  عشقك- أبنائك (ص142)-  حزنك- تلملم- تنسى- تذبحك-  (ص143) طيورك- زهورك-  حزنك- عينيك- تضمد  (ص144)</p>		
		<p>أيتيك 2× (ص10)  صهليك (ص10)  رباك (ص10)  دماك (ص10)</p>	<p>عرسنا الموعود (ص91)</p>	<p>أوراس</p>

إن عناصر الإحالة الداخلية التي تم إحصاؤها، على الرغم من توزيعها على ثلاثة دواوين، إلا أنه قد جمعها موضوع رئيسي تحققت من خلاله الاستمرارية النصية، وهو "الوطن" وليس المقصود به الجزائر فقط، باعتبارها وطننا أكبر وأعمق في القلب والوجدان يعبر عنه الشاعر بكل فخر واعتزاز وهو الوطن العربي حتى صار شعره شبيهاً بملحمة وطنية وعربية تدعو للانتماء ولتعزير قيمة القومية والعروبة في ذواتنا، وبقية الموضوعات تعد فروعاً ومتعلقات للموضوع الرئيس، فنجد تارة يتلکم عن الجزائر وعن الأوراس وتارة أخرى عن القدس وبيروت وما نجده في ثنايا شعره من أسماء مدن عربية شتى كمصر والشام ولبنان وغيرها، وما يعبر عن الوطن الأكبر، ولذلك أشارت الجداول والإحصاءات لأكثر من عنصر إحصائي اندرج تحته أكثر من اسم لبلدان عربية ولأبرز وأهم الشخصيات الوطنية الجزائرية والعربية والتاريخية والتي جمعها هدف واحد وهو الوحدة الوطنية والانتماء القومي.

وقبل أن نبدأ بالوطن الأكبر وما شملته هذه الكلمة من عناصر إحصائية داخلية، كان لزاماً

علينا الابتداء بالوطن الأصلي والنبع الأول وهو (الجزائر)، يقول الشاعر عز الدين ميهوبي:

جزائر يا نبضة من شموخي ويا بسمة طلعت من دجاي<sup>(1)</sup>

نلاحظ اعتماد الشاعر أسلوب النداء، محددًا المنادى "الجزائر"، وهو الموضوع الإحالي الرئيس، وقد حذف أداة النداء (يا) من المنادى الأول، وأثبتها في الثاني (نبضة، بسمة) تجنبًا للتكرار، ليعقبه بعد ذلك بإحالات اسمية لا ضميرية تدخل في إطار ما اصطلح عليه (برينكر) Brinker ب: "إعادة الصيغة".

الجزائر (إح. إس) = نبضة من شموخي (إح. إس) = بسمة طلعت من داخلي (إح. إس)

وعلى نفس الوتيرة تشكل البيت الموالي، في قوله:

جزائر يا نعمة في فمي ألقا طالعًا من دمي<sup>(2)</sup>

الجزائر = نعمة في فمي = ألقا طالعًا من دمي

(إح. إس) = (إح. إس) = (إح. إس)

وبنفس النمط في البيت المالي مع تغيير الإحالة من اسمية إلى ضميرية، في قوله:

ويا أملا نسجته الرؤى فلاح كبارقة الأنجم<sup>(3)</sup>

جزائر = أملا = نسجته + فلاح (هو)

(إح. إس) = (إح. إس) = (إح. ض) + (إح. ض)

ويا جنة جنتها فراحاً كطفل بأحضانها يرتمي<sup>(4)</sup>

جزائر = جنة = جنتها + أحضانها

(إح. إس) = (إح. إس) = (إح. ض) + (إح. ض)

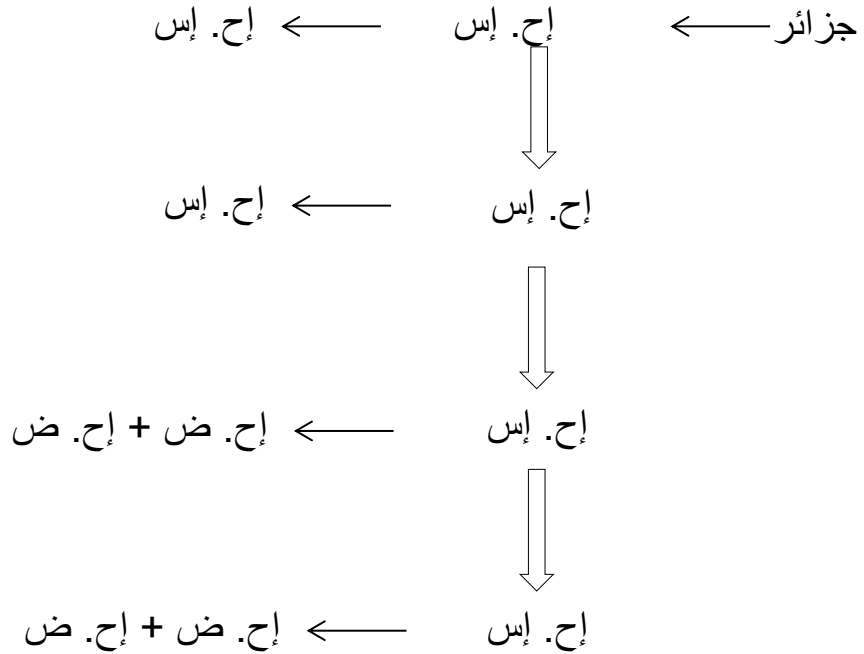
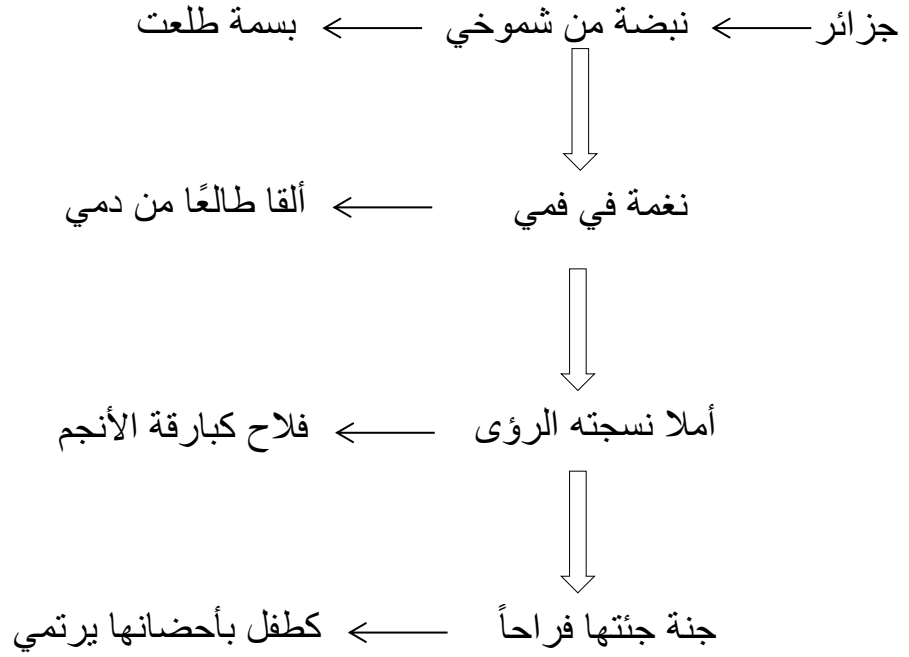
<sup>(1)</sup>, عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، منشورات دار أصالة، الجزائر، ط1، 1997، ص:16.

<sup>(2)</sup>, المصدر نفسه، ص:17.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ويمكن تمثيل تشكيل الأبيات السابقة كما يلي:

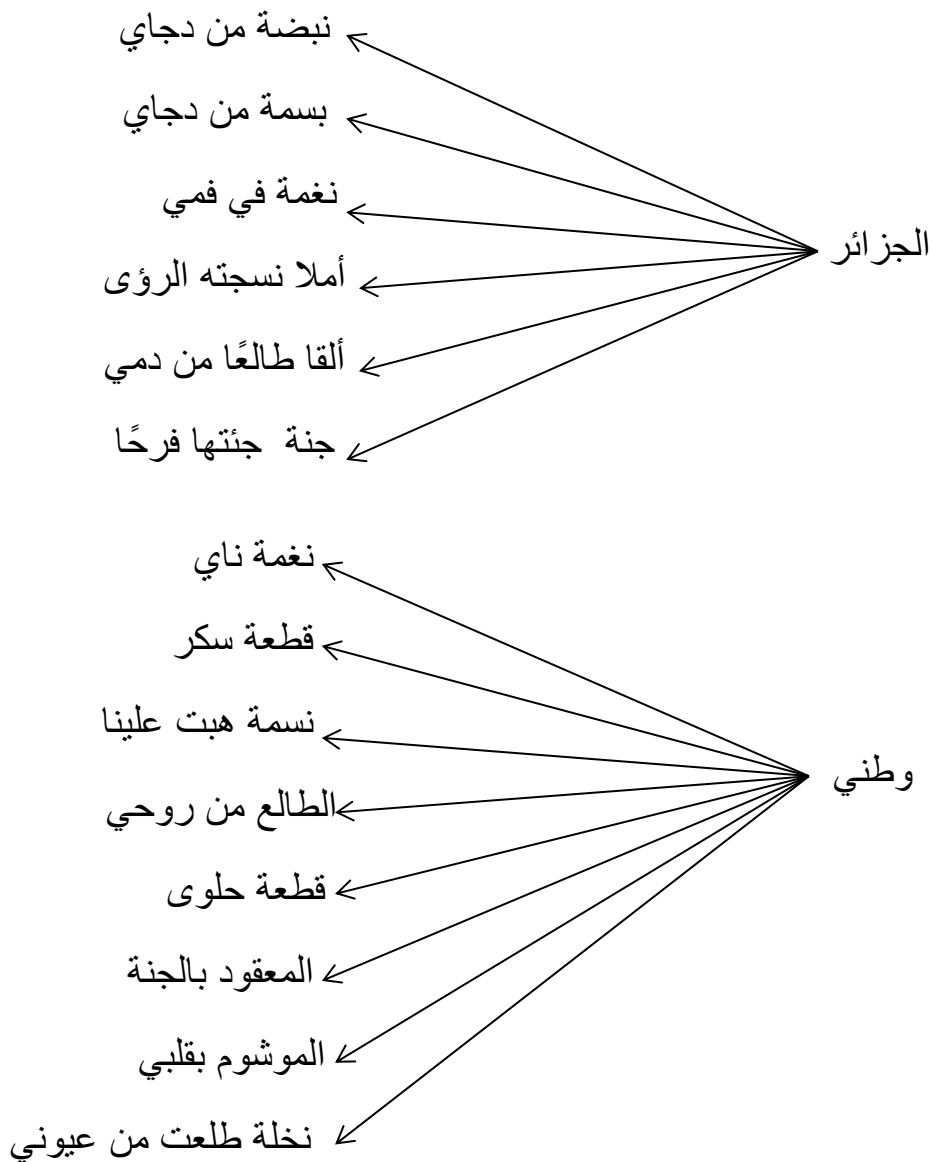


ونلاحظ كذلك- وقوع تطابق مفهومي بين الإحالة وأداة اتساق نحوية أخرى، هي

"الاستدلال"، وهو ما أشار إليه هارفج (Harvage) في خضم حديثه عن الاستدلال من أنه "إذا

وقع المستدل منه والمستدل به في مواقع نصية متوالية، فإنهما يقعان في علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض، يوجد في حالة الاستبدال النحوية بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية<sup>(1)</sup>، فقد وقع تطابق إحالي بإعادة الاسم نفسه أو من خلال اسم آخر، تحمل سمة "معرفة" وهو ما يرتبط بالاختيار الملزم لأداة المعرفة<sup>(2)</sup>.

ونلاحظ أيضا بعض الاعادات الإحالية الاسمية قد وردت معرفة بالإضافة، والمضاف إليه فيها معر بـ "أل التعريف" بعضا منها "المضاف إليه" فيها نكرة مما يفيد التخصيص والتوضيح، ونجد بديلا للفظة (الجزائر) باسم مثل (وطني).

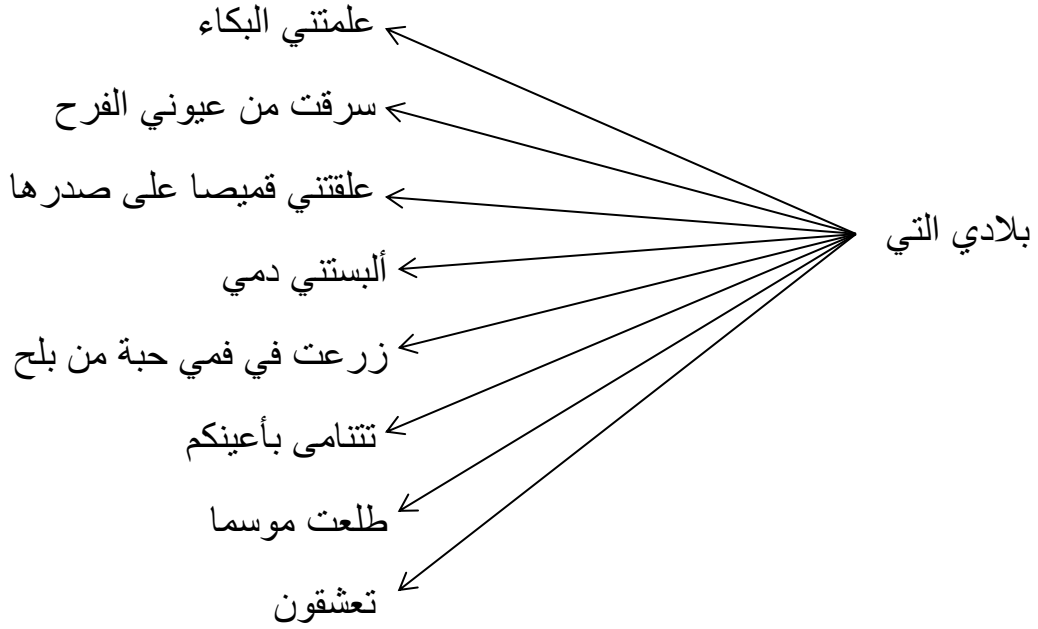


(1) زتسيسلاف وأورزيناك، مدخل إلى علم النص، ص:60.

(2) كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ص:40.

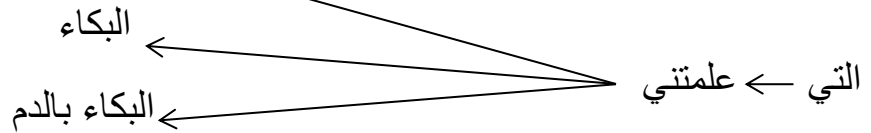
والملاحظ أن جميع هذه الإحالات الاسمية قبلية داخلية، وتجدر الإشارة إلى إحالات هي

كذلك داخلية قبلية، ولكنها موصولية تخلت هذه الإحالات، وهي:



والجدير بالإشارة أن نذكر التكرار الحاصل في الإحالة الموصولية الآتية، حيث كان مرتكزها

الفعل (علمتني):



والإحالة هنا تعود على (بلادي) فقد استعاض الشاعر لفظة الجزائر بلفظة (وطني) تارة،

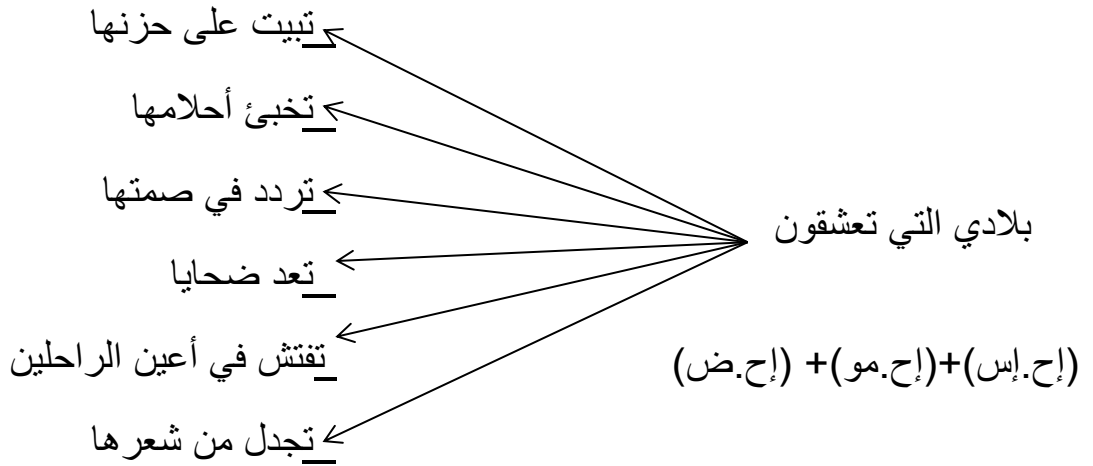
وبلفظة (بلادي) تارة أخرى، ولكن هذه المرة مع الاستعانة بالاسم الموصول (التي).

ويمكن أن نمثل لها بالشكل الآتي:

(إح.إس) + (إح.مو)

بلادي + التي علمتني

كما يمكن أن تتخذ الإحالة شكلا آخر مثل:



وهذه العناصر الإحالية عكست ارتباط شخصية ونفسية الشاعر ميهوبي وتكونها وتعلقها بطبيعة الجزائر وجغرافيتها.

كما يمزج الشاعر بين الإحالات الضميرية والإشارية، حيث تمت الإحالات الأولى (الضميرية) بضمائر متصلة والضمائر المستترة المقدره بالضمير (هي) العائد على (الجزائر)، أما الإشارية فجعلها متمثلة في أسماء مدن جزائرية وظفها الشاعر تعبيرا عن الكل (الجزائر) بالجزء، مما شكل تماسكا نصيًّا ودلاليا بين مختلف أجزاء النص الشعري، ومن أمثلة (الإحالة الضميرية): صدرها، جمرها، إليها، خدها، أحضنها، بابها، أحبابها، انتصرت، ما انكسرت، زرعتك شفتيك- رسمتك- تبقى.

أما (الإحالة الإشارية) مثل: العالية، أوراس، وهران، وادي مقطع، جرجرة.



• الإحالة الخارجية:

زخرت مدونتنا الشعرية بإحالات خارجية متنوعة، بين ضمير المتكلم الجمعي(نحن)، والذات المتكلمة (أنا) والمخاطب المطلق (اللامعين) مفرداً كان (أنت) أو جمع (أنتم).

والنوع الثاني من الإحالة هو الأكثر وروداً (أنا) أو الذات المتكلمة، وذلك على مستوى كل النصوص الشعرية التي بحوزتنا، ويقدر بمعدل إحالتين في كل سطر أو بيت شعري على الأقل، والجدول الموالي بينها:

عناصر الإحالة الخارجية في ديوان "اللجنة والغفران"

إح.خ مخاطب مطلق مجهول	إح. خ الشاعر (المتكلم)	إح- خ الشعب الجزائري
قل أي شيء 5×- لا تقف- أختر- مكانك(ص13)- افتحوا- قولوا (ص26)- هل رأيتم- ودعوا (ص27)- قالوا (ص28)- اسألوا(ص39)- قالوا (41)- فتشوا 2×- وجدوا 2×- لم يجدوا (ص42)- إذا لم تجد (أنت) (ص54)- حذاءك- ماءك- بـع 3×- رداءك- خذ- افترش- احترق- صُغ- سمايك (ص54)- من إذا لامس (ص65)-من إذا غنى (ص65)- امسحوا (ص68)- سرقوا- عينيك-	أتيت 2×- هامتي- قامتي- راحتي- واحتي(ص10)- أشكو- حالتي- بلادي- أعزز- رايتي- أمشي- أمضي- غايتي- أنقش- سادتي- أحب- بلادي- عادتي(ص11)- إنني- أرى(ص13) – دمعي(ص14)- دجاي- زرعت- ضخمت- هواي- رسمت- ضوعت- رؤاي- تمنيت- عشت- أعطر- ثراي- أقرأ (ص16)- فمي- دمي- وطني 2×- مبسمي (ص17)- أنثر- صدري- أحمل- كفى – أعصر- عشقي- لحنني- أصوغ-أنا (ص18)-وطني 3×- مني (ص20)- يدي- عيوني- وطني 2×- روعي – كفى(ص21)- وطني- شفتي(ص22)- وطني- مني(ص23)-أخطائي 2×- أجلني- حروفي- أملك- شفاهي(ص25)- وحدي- أفتح- أخطأت 2×- اخترت 2×- عيوني (ص26)- أخطأت 2×- اخترت-دوني- جئت – وحدي-	أتعبنا 3× نبدأها (ص13) – الشعب قال- دمكم (ص14)- علينا- إلينا(ص21)- كلّنا (ص23)- اللواتي صُغْنَ أهدابهن- الذين انكسروا- استحالوا (ص22)- غيركم (ص25)- نملاًها (ص33)- مشيننا(ص37)- نوقد (ص72)-

نحن جميعاً (ص 73)- نمتُ (ص 73)- فيما (ص 77)- كنا (ص 83)- نلهو (ص 83)- تدغدغنا (ص 83)- كنا (ص 83)	أذنبت-جنوني- قلت- وحدي- بعدي(ص 27)- كنت 2×- أملك- غيري- أذنبت- صمتي- احترافي(ص 28)- أهدابي- جئت حاملا- ابنتي- قلت(ص 29) – قلت 2×- عيوني(ص 30)- فوانيسي- يدي أغمضت-توضأت- دمعي- صليت عليّ(ص 31)-ألقيت- عصاي- أجد- قلت- جئت- قلت- وطني- سواي- قدرتي- أحمل- كفي- أمضي(ص 32)- صدري- روحي- أعرف- أدعي- أستل- قلت (ص 33)- قلت- أمشي 2× (ص 34)- قلت – إني- خطاي- يداي- أبصرت- بلادي- قلت – دمي(ص 35)- مني- ظلي- إني- لم أعد أعرف (ص 36)-رأسي- لم أعد- أذكر- لي-أملك 2×(37)-اغترابي- أفتح- أدخل(ص 38)- أسأل- قلبي (ص 39)- صاحبي- مثلي- ضيعته(ص 41)- صديقي(ص 42)- قلت- أمي- صدري – وليت- وجهي- تعلقت- أخطأت (ص 43)- تضوعت- طَني- بدلت- ديني- قلت – وطني- قلبي- وطني- قلبي(ص 44)- بي- سألت- بي- سألت (ص 45)- قلت- وطني (ص 46)- بلادي- أحتمي- دمي- عيوني- شفاهي- فمي- أنتمي(ص 48)- وطني- عيوني (ص 49)-كنت- وحدي عيوني- فمي- يدي- غي- دمي(50)- مني (ص 51)- أم أجد 4× (ص 52)- بلادي (ص 53)- دمي- دموعي- مبسمي (ص 54)- بلادي 2× (ص 55)- بلادي 2×(ص 56)- بلادي (ص 57)- عيوني- بلادي-(ص 57)- أستحي- أمد- يدي (ص 59)-	منك- لا تياسُن- احترق- قطفوا- قلبك- فازرغ- ضمخ- ترابك- لا تياسُن (ص 72)- كسروا- خانوا- تمتُ أنت- هو- هي- هم- هم- هن (ص 73)- أنت 9× (ص 74)- لا تياسُن (ص 74)- امتهنوا- استباحوا- يبيعون- لا تعجبين (ص 75)- إذا امتهنوا- استباحوا- لا تعجبين- ال تياسُن (ص 76)- هم الطالعون (ص 77) لا تياسُن (ص 77)- لك(ص 79)- لك(ص 80)-لك (ص 81)- لك (ص 82).
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

	<p>أستحي- أمي- ناديت(ص64)- أستحي- امنح-  زماني- قلبي (ص61)- أبقى (ص62)- أحياء  (ص63)- يدي- إلي (ص64)- صدري- شفاهي-  وجهي- صرت- قلبي (ص65)- جمعت أشتهي-  أرسم- كفى (ص66)- أستحي- مني- كلامي  (ص67) أستحي2×- صدري- وطني- منفاي-  أملك- عني(ص68)- أستحي- ألمح- أغني-  أستحي- مني- عمري- أستحي مني-  عاري(69)- أكتب- أوهامي- صمتي- دمي-  أملك- ظلي (ص70)- قلبي- صري (ص72)-  وطني (ص75)- وطني(ص76)- قلبي-  عيني2×(ص79)- وطني- لي(ص80)- فمي-  دمي- أصبحت- أكون- خطوتي- أرى (ص81)-  خرجت- وطني- أموت (ص82)</p>	
--	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--

عناصر الإحالة الخارجية في ديوان "في البدء كان أوراس"

إح.خ مخاطب مطلق مجهول	إح.خ الشاعر (المتكلم)	إح.خ الشعب الجزائري والشعوب العربية
<p>من أنت؟(ص28)- لا تقل- إقرأه- فليت- من يهوى الظلام (ص37)- دونك- كفيك- من شق(ص38)- من صلى وصام- من يرم- من ضاقت به الدنيا(ص39)- لك(ص49)- يتساقط (ص50)- يعرف- يعود- يعرف(ص51)- من يخشى(ص75)- دغ- اقرأ- سفرك- جبينك- صغ- شفاهك(ص79)- رتل- من قد رآم (ص80)- من بانا (ص80)- من قدا دنا) ص81)- ذل من هانا(ص81)- من لي(ص82)- سلوا التاريخ (ص85)- فيك×3- شفاهك- صغتها- فيك – جرحك- قلبك- يحب-</p>	<p>عمري- كنت- إني- مواجعي- كتبت- قصدي (ص13)- أموت- أبعث- إني- سأطلع (ص17) -فجرني- ذكري- إني- تهزني (ص18)- أمنت- تركت- كفي(ص19)- عدت- أملك- قلبي- ولدت(ص20)- نفخت- روعي (ص21) احترقت- عرفت (ص25) جنتك- عشت- فمي- قصائدي- سأرحل- أراك (ص27)- سافرت- أسأل- قصيدتي(ص28)- عرفت×2(ص28)- أمي- كنت- ما زلت- شفتي(ص31)- كنت×3 – اكتحلت- مازلت- أسأل- مازلت- أرحل(ص32)- كنت- شدي- جنت×2(ص33)- عندي- شفاهي(ص37)- أقرأ- صدري- أقرأ(ص38)- روعي- إني- جنتك- أبلغ- غنيت- قصدي- احتضنت إني- أنقش- صدري- أقرأ- صدري- أقرأ (ص38)- روحي- إني- جنتك- أبلغ(ص39)- أغار×2-مولدي(ص43)- ولدت- شفتي- عندي- أعلنت(ص44)-</p>	<p>أدخلوا- دعوا (ص19)- تجمعوا- يقرأون (ص26)- فينا (ص38)- هبوا- يطلبون النصر (ص39)- دمننا (ص59)- أيامنا (ص60)- أشلائنا (ص61)-نطربنا (ص68)- فينا (ص70)- إنّا- ملكنا- مزقنا - أنبأتنا (ص71)- قوافلنا- تجلدنا- انثنينا- قلنا(ص72)- تجرعنا- صغنا- جماجمنا- تشردنا-تقاسنا- تقاسمنا- انتشيننا- داعبنا- ضفائرننا- خدرنا- دمننا- حاضرنا- قصائدنا (ص73)- ألبسنا- نجيب- دعانا- تعبنا-</p>

<p>عيونك- بنيك- شوار عك- فيك(ص99)- من ولدوا(ص102)- هم يعرفون(ص103)- الذين يتاجرون- يتناسلون- يكتبون (ص104)- قالت (ص114)- من ذاك (ص123)- افعل(ص123)- لا تحزن (ص129)- خلفك- عينيك- أعرت- حزينا كنت- مذر حلت (ص129)- أنت (ص130)- هم يعرفون (ص136)- عيونك×2- تبنى (ص143)- تتأى- تقبط- تحملق- تردد- تصلي- تكتب(ص149)- أين من نادى (ص164)- أفيقوا (164) - أين من صلى (ص164)- أرسميني (ص172)- هم رأوك- هم يحفظون (ص175)- قالوا ×2 (ص197)-</p>	<p>أصوغ- أرسم- أكتب- وحدي- أحمل- بعدي (ص45)- أنثرها- صدري- أحملها- كفي- أعصرها- عشقي- شعري- أصوغ (ص49)- رأيت- نحوي- رأيت- احترافي(ص50)- جسدي- كبدي- معتمدي- أحملها يدي- ذاكرتي- صدري- عضدي- أذكرها- أذكر (ص56)- جسدي- يعصرني- تسلبني- أمي- متسدي (ص60)- أمي (ص62)- أحضنها- ضلوعي- ولدي- وطني (ص63)- أبحر- وطني- أمتطي- أرسم- بلدي- نكرتك- وطني- روعي- جسدي- بث- أسأله(ص64)- جفني- يزرعني- تحصدي- تملأني- احتضن- أمشط- دمعي- دمي- صدري- أفجر (ص70) - أصابعي -وأدت- - شفتي- أكبح- قافيتي(ص70)- عيوني- عيني(ص73)- عزائي- كفي- نثر- هدي- لملت (ص75)- قافيتي- جئت- أسأل- نذرت- أعزي- شفتي- أمضي- قدمي- جفوني- ينهشني- شعري- أعزفه(ص76)- أسبي(ص82)- أمتد - أقرأ- ألمح- وحدي- أدنو- أعرف- أمتد- تحملني- أظل- أبحث- أمتد(ص99)-</p>	<p>نستجدي- لنا- نضمد- نمسح- نعصف- حدائقنا- نهدي (ص74)- يرونا- فزنا- محاربنا- أفقنا- تحملنا(ص75)هم بايعوك×2(ص79)- هم بايعوك- راحتهم- ربانا (ص81)- رائدنا (ص83)- مرأينا- قبلتنا- إلانا- حكامنا- ردتنا(ص84) - منابرنا- كنا- نحن الأباة- نحن الحماة (ص85) -نموت- عزتنا - نشق- ينفذنا- نروم- وحدتنا (ص86)- محيانا (ص87)- حكامنا (ص102)- صمتنا- أننا (ص104)- موعدنا(ص111) - أرواحنا- أجفاننا- أرجلنا (ص121)- أحداقنا (ص122)- آهاتنا- موعدنا- مدينتنا (ص123)-</p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

<p>أين الذي صلى (ص198)- يا من فلق البحر (ص198)- صدرك- لك- وردك- جفك- شفتيك (ص227)- تمنعت- شريانك- نحوك- يامن أحب- قلديني (ص228)- دثرنى- دفنك- صبي- مقلتيك (ص229)- افتحى- إلاك (ص230).</p>	<p>عيناى- انتميت- لغتى- يتبعنى- ذاكرتى- أفقت- يطوقنى- تذبحنى- أفقت- رأيت(ص100)- وشمت- شفتى- سرت- أقرأها- أمتد×2- أقد(ص101)- أحبهم×2- أمتد- أعرف- أوردتى- قصيدتى- أدمى- خجلي(ص104)- جلست- تسألنى- قصائدى- مواجعى- تشقنى- أدمعى- قصائدى- لى- لغتى- أحببت (ص105)- قصائدى- سكرى(ص109)- مازلت- أكتب- تشدننى- شفتى- وطنى- أنا أخبى(ص110)- انتظرتك- أدنو×2- أعود- تحملنى(ص111)- فنتشت- بى- رحت- أسأل- جسدى(ص121) أروح- أقرأ(ص122)- رجب- أبحث- أحرقت- حطمت- عبائتى- شحذت- لبيت (ص123)- صرت- أنسج- جرحى- حبلتك- خلدى- رحت- أسأل- رأيتك- كفى- كفكفت جرحى- حركته(ص124)- زمنى(ص125)- فمى دمى- تذبحنى- يذى(ص130)- دمى×2- جدلت- قبرى(ص133)- كنت(ص134)- أمتد- حياتى- جذرى- ما عدت- أملك- غنيتها- لهاتى- أمتد- يجترنى- سماتى- أمتد- فمى-</p>	<p>أعماقنا (124)- محافظنا (ص125) - سنعيد- نطرد- دفنا- يخذلنا- يلبسنا (ص138)- عذرانا (ص164)- يذبحنا(ص179)- رمالنا- حمانا- نفطنا- غنانا (ص183)- عارنا- جباهنا- رُبانا- حدقنا- خلفنا- جاهليتنا- دُعانا- حلمنا- رُوانا- نطل- نبيتُ- نروح- نرسم- نعلق- خيولنا- حرابنا- أرقنا- دمانا (ص184)- جهلنا- ندوب- نجمنا- ثرانا- تهنا- كُنا عيوننا- دمعنا- حزننا- شقانا (ص185)- رحانا- مجدنا (ص186)- نيلنا- أمسنا- خيامنا (ص186)- شفاهنا- فتانا- ثرانا- فوقنا- رجالنا- سانا-</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

	<p>رحلتي- صلاتي(ص135)- لي-  خاطري-مازلت- أحفظ(ص136) -أتقياً-  أتجول (ص137)- قلبي(ص138)-  دعني- أضم- أكون(ص139)-  ارتديت(ص143)- إني- وهبت- كنت-  استصرخت- تسوقني- سفني- أدمعي  (ص153)- خطوتي- أخط(ص154)-  عانقت- يدي- راحتي- كبدي- فمي- مني-  جسدي- شفتي- ولدي(ص155)-  ناديت2×- رأيت- رسائلني2×- ولدي- ما  عدت- أذكر- أصائلي- جدائلي(ص157)  - لغتي- أحرفي- بيعثني- أفندتي  (ص157)- وطني3×- أرى- جنتك-  شعري- سقيت- أحييت- أشرعتي- أسأل-  عشقي- جفني- شرابييني- تقيأت- زرعت  (ص162) - وطني- صليت(ص163)-  وطني- شعري- بتُ- أرهاها(ص164)-  وطني2×- أقول- كفي-  ألهمني(ص165)- مدينتي- أصوغ-  أبيت- أمشي- أروح- أرسی- براعتي-  أروي- قصائدي- أظل- أقرأ - مدينتي-  إني- أرتل- رأيت- سألت(ص169)-  مدينتي- عزتي- أحيك- مساجدي-  كنائسي-أسافر- أكابد (ص170)-</p>	<p>نظل- نجتاز- نبيت-  نكبر(ص187)- جزيرتنا  (ص193)-  نملكه(ص194)- لا نطلب  الدنيا (ص195)-  بُعنا2×(ص195) - كُنَّا  (ص195) - دقنا-  الهوانا- فينا- نمنا-  يستحقنا- لم نَعُدْ- عبائتنا-  هاماتنا- نعلق- كنا- عشنا  (ص196)- تلاحقنا-  تراو غنا- زارنا- قدسنا  (ص199)- لا نلقي لنا  عمرا (ص199)- تنكرنا  (ص212)- نبحت  (ص212)- براميل عار  تؤرقنا- أعاقنا  (ص235)- نحن بها كرة  (ص236)يركلنا- يتركنا-  غربلنا- طوقنا  (ص236)- كرامتنا-  عشنا نصدقه- الدين  يجمعنا-  الحرف يجمعنا- إنا نعوذ  (ص237)- انا نصدق -</p>
--	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

	<p>مدینتی (ص171) - مدینتی - أدوب -  أقول (ص172) - نظرت - أجهشت -  عینای - انفجرت - أتیت (ص185) -  وشمتک - أراک - أقول (ص186) - شعری  (ص187) - أری - أسأل (ص191) -  وطنی - زمنی (ص193) -  أحدثکم (ص194) - وطنی 2× (ص197) -  إنی - رأیت - وطنی 2× (ص198) - نفسی -  أخشی 2× - وطنی (ص199) - لست  أرید 2× - أرید (ص213) - أنا قادم 2× -  امنحني - ضمي - صدري (ص227) -  انتبذت - خرجت - ودعت - كنت - أردد -  أنا قادم (ص228) - أنا قادم (ص229) -  أنا قادم - ما عدت - أملك - تمزقت -  أصبحت - اتصلت - جفني (ص230) -  أنا قادم - أمدد 2× - سکننتی - أینعت - أنا  قادم - أكون - مملکتی (ص231)</p>	<p>دمنا (ص238)</p>
--	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------



عناصر الإحالة الخارجية في ديوان عولمة الحب- عولمة النار-

إ.خ مخاطب مطلق مجهول	إ.خ الشاعر (المتكلم)	إ.خ الشعب الجزائري والشعوب العربية
<p>منك- رداؤك(ص5)- تطلين- أنت – حملنتي- ظفائرها- تجيئين(ص22)- تجيئين- أنت- تعرفين- لا تعرفين- تجيئين- أنت- تعرفين- لا توفين- صدرك- تجيئين×4(ص23)- لا تعلنوا- لا تسألوا ×4(ص24)- تجيئين- لا تجيئين- تنامين- تصبحين- يديك- (ص25)- لا تسألوا- لا تهمسوا- لا توقدوا(ص35)- مرأيك- عينيك (ص40)- من باع نصف اللسان (ص45)- من بينكم (ص47)- ليتكم – لكنكم- تعرفون- تحسنون (ص47)- أبصرني- مثله- قال (ص52)-</p>	<p>أنا الشاهد(ص5)- أنا أتعقب- أسألها- قافيتي- تغسلني- مت- أترك(ص10)- بلادي (ص12)-بلادي (ص14)- أمشي- جراحاتي- نعشي- أحزاني- رمشي(ص17)- أمشي- عرشي- قلبي- كنت- استرق- دمي(ص18)- فمي(ص19)- أحبك- قدري- إنني – أكون (ص20)- أحبك- ما عدت- أملك- أفتش (ص21)- مثلي (ص23)- صوتي- موتي- دمي- قدري- وجعي- يدي×6(ص24) – صمتي- يدي(ص25)- أفتش –</p>	<p>حولنا (ص12)- نعلم- نلّقاك- نراك- أحلامنا –تتوزعها- نحملها – فيينا(ص13)- نوقد(ص14) – فيينا×2- عنا- منا(ص16)- نجدل (ص25)- قصيدتنا (ص27)- محاجرنا (ص28)- دمنا(ص29)- متاعبنا(ص30)- حيّنا(ص49)-حيّنا- أبوابنا (ص53)- قرينتنا(ص61)- أخبارنا(ص63)- غيرنا(ص70)- عدونا (ص80)- شمسنا (ص85)- عرسنا (ص87)- أوراس با عرسنا(ص91)- أحبابنا (ص91)- ريحنا- أحلامنا (ص91)- عرسنا(ص92)- نحب- (ص102)- مدينتنا (ص110)- أهدابنا(ص112)- قلنا (ص146)- عذرنا- أنا- نحبك×2(ص147)</p>

<p> نفتش(ص53)- فلنظروا-  املأوا- امسحوا (ص56)-  الذين رأوني(ص58)-  ضحكوا- أبجديتكم  (ص58)- كلهم يعرفون-  يستذلون (ص59)- يقولون-  يجيئون(ص60)- أسماؤهم-  الآخرون- يقولون- دعهم-  يقولون(ص64)- الذي  أتعبته السياسة- يسأل-  يعشقون- يحتفظون  (ص65)- تحسبين- تيجانهم-  يصلون (ص66)-  يسمعون- أسلموا- أمرهم-  يخلصهم- عفوكم(ص67)-  لا تسألوا- قيل- لا تسألوا-  لا تكتبوا- لا تنشروا  (ص68)- من ذا سيمنحني  (ص69)- لا تقراي- لا  تقربي- افتراضي- هزي-  رؤياك- إليك- انتبذي-  مأواك- ذراك- لا تتركه- </p>	<p> ألمح- أراك (ص28)-  فمي- إني- إنني-أقف-  أغترف(ص29)- أقف-  أضلعي- أشمخ- جئت-  أملك- أسبح- رحمت  (ص30)- وليت-  وجهي- أختفي (ص32)-  سلامي- أجيء-  كلامي(ص33)-  أبصرت (ص34)-  أبصرت- أنام- أطل-  أظل- أحلم-  صوتي(ص35)- سألت-  أغلقت- فتحت(ص36)-  مني- أكفي- أحمل-  اقتربت- رأسي- أضعت  (ص37)- سمرتي-  شفتي- لي 2x- أطل-  ألمح(ص38)- أراك-  أنساك- أراك-  لي 2x(ص39)- أختفي-  أنثال- ظلي- أحتسي-  صبري- أشرعتي-  صمتي- أتنفس- رنتي- </p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

<p>احترقي- أويتني×2- إلا  ك(ص70)- لا تنكثي  (ص71)- تقولين (ص72)-  لعينيك- أما كنت- أما  كنتني- لك(ص73)- أين  البيكى (ص74)- كانوا  وروداً (ص74)- من ذا  سيمنحني- من أطفأ الشمس-  قالت- كفها- بها (ص75)-  التحفت- غربتها-  وشاحها(ص76)- اقرأوا-  دقوا- دغها(ص79)-هم  يطلعون- أنثر-  أفرح(ص80)- من ينتمي  (ص84)- يا راحلين إلى  الشموس- توزعوا- أستم  توأمي(86)- يا واقفين باب  العمر(ص90)- يا طالعين  من الأوهام لم يبعثون- قال  الذين- قالوا(ص92)- يا  أنت... (ص93)-</p>	<p>مني(ص42)- خرجت-  وصلت- عيني-  صديقي×2 (ص43)-  مشيت- زدت- ألقبت-  راحلي- رأيت-  أبي(ص44)-  أبي×2(ص45)-  أبي×4-  يسألني×4(ص46)-  ليتني- كنت- أعرف-  أبي- مشيت- كنت-  أخادع- ظلي- أسبق-  أخدع- بي- خرجت- لم  أستنف- ألتحف- صمتي-  تلاحقني (ص47)-  دخلت(ص48)- كنت-  أضم- رأيت-  أغنياتي(ص49)-  رأيت×3- دمي- بكيت  (ص50)- رأيت- قلت-  لي- كنت- أبصرت-  مثلي- أبصرت-  بي(ص51)- لي-</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

<p>يسمعني(ص93)- من  أوقد(ص94)- وجهك يا  أنت(ص103)- لعينيك يا  راحلاً (ص105)- الذين  اشتروا موتهم (ص105)-  أيها المنبوذ (ص114)-  أنت لم تزرع(ص119)-  صامت أنت-  عينيك(ص114)- أتبحث يا  أنت عن صخرة  (ص116)- كفك- أنت  تكبت- تبحث(ص117)-  أظفر بثانية (ص136)- يا  من جعلت..(ص145)-  استرخ (ص147)</p>	<p>أحتسي- أشنق(ص52)-  كنت- أزور- أحمل-  أقرأ- أمشي-  نعشي(ص53)- صديقي  (ص54)- قلت- أخبئ-  أغير- بيتي- أحببت- كنت  أنسى- قولي- شفاهي-  أطفأت(ص55)-  أبصرت-  سألت(ص56)- قلبي-  سكت- أغلقت- خلفي-  ذبت- حذائي- قلت-  تعبت- سكت-  خطوتي(ص57)-  أحاور- همست- نسيت-  سألت- سكت- إنني-  أصدقه- قولي- قلت-  مني- إليّ- أصدق-  مثلي×2- يدي(ص59)-  لم أَعُدْ- أفهم×2- وحدي-  أمد- يدي- غدي×2-  لغتي(ص60)- كنت-  أدور- تعلمت- أقول-</p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

ما دمت- ما زالت 2x-  
أبي- وطني- أقول-  
أشتهي (ص 61)- لي-  
تنهدت- فتشت- ذاكرتي-  
شفتي- كراستي(ص 62)-  
أغلقت- عمري- لي-  
تسللت- انتظرت  
(ص 63)- أكتفي- أعلم-  
أقرأه- بلدي (ص 63)-  
لي- سألت (ص 64)-  
صديقي 2x- دمي- فمي-  
أرى(ص 65)- أنا  
شاعر—أكاد- لست-  
أفقت- رأيت- رويت-  
ارتويت- رأيت—شدني-  
أرى(ص 66)- لي - قلت  
- رويت- رأيت- دمي-  
قلبي- ظلي-  
أستحي(ص 67)- أصب-  
أزرع- أمضي- دمي-  
فمي- عيوني- أنا شاعر -  
لي- كلماتي- دمي-  
شفاهي- عني- سيرتي-

صورتی (ص 68) - ألقى -  
أطل - شباكي -  
أحلامي (ص 69) -  
أخشي - قصتي - عيناى -  
رأيت - دمي - أملك -  
دنياى (ص 70) - أنتشي -  
ليأفلاكي - روجي - فمي -  
إدراكي - يدي - إني -  
أهفو - إني (ص 71) -  
شئت - لي - دمي - أجيء -  
أنام - أصحو -  
ألمعني (ص 72) - أجيء -  
كنته - شئت (ص 73) -  
فتحت - أوقدت - عزبتي -  
أرتاح - ناديت - أسمعہ -  
سألت - سكت - أرى -  
لغتي - مسحت (ص 75) -  
رأيت - وشمتم - مهجتي -  
أتيت - أحمل - آثامي -  
فمي - وحدي - أمزق -  
أشلائي (ص 76) - أستل -  
قصيدتي (ص 77) -

صمتي- أشد- يدي-  
سمائي- أحرفي- أقول-  
ألمح- أت-  
وحدوي(ص78)- أت-  
بي-أضلعي- شفاهي-  
وجهي- كأنني (ص79)-  
أت- أحمل- أجول- إني-  
أراهم-مواعيدي- أراها-  
قدحي- نسجت(ص81)-  
فمي- جنتي- جهنمي-  
لغتي- إني - احترقت-  
أضلاعي مبسمي- فمي  
(ص86)- وحدوي- أفنش-  
أنغلق(ص88)- أهيم-  
ألوك- ذاكرتي- أتسق-  
أراود- أسأل- أشاطر-  
حزني- قافيتي- أسأل-  
روحي- أسأل- احترق-  
شفتي- وحدوي- أصيح-  
مني(ص89)- أت- كنت-  
مددت- كفي- قلت- سألت

	<p>ظلي(ص90)- وليت-</p> <p>وجهي(ص91)- جرحي-</p> <p>نسيت-احترت(ص92)-</p> <p>جيوبي- ذاكرتي-</p> <p>صدري-</p> <p>روحي(ص93)- انغلق-</p> <p>أقول- لي- إني- لا أثق-</p> <p>إني- فرحتي(ص94)-</p> <p>طلعت- رفاتي- أعدت-</p> <p>مملكتي- ذاتي- روحي-</p> <p>دمي- لي- طلعت- قلبي</p> <p>(ص95)- شفتي- دمي-</p> <p>أغنياتي- رفاتي-</p> <p>صدري- لي - نجاتي-</p> <p>جبيي- أثرت-</p> <p>سباتي(ص96)- التحقت-</p> <p>عمري- جئت-</p> <p>اختصرت- أزمнти-</p> <p>قدمت- وجدت- دنوت-</p> <p>قلت- لهاتي- رأيت-</p> <p>روحي- سأمضي- دمي-</p> <p>صلاتي- اسمي-</p>	
--	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--



	<p>عنواني(ص97)- أمي-  كنت- أغني- كنت-  أسافر- أمني- كنت-  أخربش- أرسم- أمحو-  أغني- أعود- كفي  (ص98)- كفي- جبيني-  أحصي- كنت×2- أمي-  أذوب- وجهي×2- أمي  (ص99)- أقتلع- أحمل-  أزرع- أخرج- أرفع-  أمي- أعبر- أمي- جسمي  (ص100)- كنت- أحمل-  قاربي- اسمي-  أمي(ص101)- أنا  شاهد×2- أبصق-  وجهي(ص103)- لي-  (ص104)- أمي-  وجهي(ص108)- بي-  أحرسها- أنثر- لغتي-  أحلامي- أصلي-  أسافر(ص109)- عدت-  خطاتي- مواجهي×2-</p>	
--	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--

	<p>قلبي- رأيت-</p> <p>سواي(ص110)- أعود-</p> <p>غيري- وحديx2-</p> <p>أعود(ص111)- أنا ما</p> <p>زلت- أقرأ- أعيد -</p> <p>أحلامي(ص113)- أنا</p> <p>شاعر- قرأت- قافلتني-</p> <p>قلبي- أبوح- لي -</p> <p>صدري- أجننتها- ليست-</p> <p>أملك- أفتضح-</p> <p>(ص131)- دمي</p> <p>(ص132)-</p> <p>أراك(ص134)- مني-</p> <p>إليّ(ص136)- أنا عائد-</p> <p>لي- أحمله- شفاهي-</p> <p>صدري(ص149)-</p> <p>وجهي- قلبي (ص142)-</p> <p>أحفظ- انتظاري-</p> <p>انكساري- أجيبك</p> <p>(ص143)</p>	
--	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--

إن الجو العام للدواوين الشعرية التي نحن بصدد دراستها، يطغى عليها حزن دفين لواقع مرّ، قد أصاب الوطن (الجزائر) والوطن الأكبر، (الوطن العربي) وما آل إليه حالنا وحال العرب، كما أننا نجد في بعض المواقف جواً حماسياً مفعماً بالحرارة والبطولة والعزيمة، واستنكاراً لمواقف شعب لا يقهر، وعزيمة شاعر لا تنطفئ، فالشاعر واحد من أفراد هذا الشعب، ففي أجزاء نجاه يعبر عن حبه لوطنه الجزائر، وحثه على ضرورة بعث روح الوحدة والعزيمة لهذا الغرض، وفي أجواء أخرى استخدمه للتأكيد على تقوية أواصر المحبة والأخوة التي تربط العرب بعضهم ببعض، وتقوية وحدتهم وعزيمتهم وإرادتهم وضرورة اتفاهم حول وحدة المصير والهدف الثابت.

وقد وردت جميع هذه العناصر الإحالية بصورة ضمائر متصلة، سوى في بعض المواقع، اتخذت شكل الضمائر المنفصلة، في مثل:

ت1- إذا كسروا كبرياء الشمس.

وخانوا السماء

فإن لم تمت أنت..

هو..

أنا..

هي..

هم..

هن..

نحن جميعاً..

فيا صاحبي كيف يحيا الوطن..(1)

---

(1) اللعنة والغفران، ص:73.

ت2- نحن الأباة.. ونحن الحاكمون هنا

نحن الحماة.. سلوا التاريخ ما كانا!<sup>(1)</sup>

أما الإحالات الضميرية المتصلة فقد جاءت متصلة إما:

**بالأفعال:** ومن أمثلتها:

ملكنا- مزقنا- تجلدنا- صغنا- نستجدي- نضمد- نمسح- نعصف- نموت- نشق- نروم-  
نظل- نبیت- نرسم- نروح- نعلق- نتوزعها- نحملها- نوقد- نجدل... إلخ.

**بالأسماء:** ومن نماذجها:

دما- أيامنا- أشلائنا- قوافلنا- جماجمنا- ضفائرنا- قصائدنا- حدائقنا- رُبانا- محافظنا-  
أرواحنا- أجفاننا- موعدنا- ثرانا- حلمنا- حمانا- رحانا- دمعنا- حزننا- عرسنا- أبوابنا- أحلامنا-  
إلخ.

كما وظفها الشاعر بصيغ معبرة عن الانتماء الجمعي للوطن، وقضيته وتاريخه:

رائدنا- وحدتنا- مجدنا- رمالنا- نفطنا- خيامنا- مدينتنا- حيننا- حكامنا- رُبانا- عزتنا- عذرائنا...  
إلخ.

**التراب المغربي والعربي:** وتشمل الألفاظ التي من شأنها أن تعبر عن وحدة الأمة العربية:

نيلنا- جزيرتنا- قدسنا- وحدتنا- مجدنا- نفطنا... إلخ

**الدين:** وتشمل ألفاظا تتعلق بالدين والشريعة والعقائد:

دعانا- قبلتنا- منابرنا- الدين يجمعنا... إلخ.

(1) عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1985، ص: 38.

وقد تراكمت العناصر الإحالية للجماعة مع إحالات ضميرية للذات المتحدثة (الشاعر) المتوزعة على طول النسيج الشعري عبر كل الدواوين المنوطة بالدراسة، مما يؤهله لأن يكون نسيجاً نصياً تعبويّاً شعبياً وعربياً وربما كان شبيهاً لمفهوم الإلياذة المعروف.

ووردت هذه الإحالة في معظم القصائد ضميراً متصلاً، إلا في بعض المواضع نجدها ضمير رفع منفصل (أنا)، في مثل:

أنا شاهد- أنا ما زلت- أنا شاعر- أنا عائد- أنا أتعقب- أنا قادم- أنا أخبئ- أصوغ أنا.

ووظفت الضمائر المتصلة جلها بثلاث وظائف نحوية، هي:

**تاء الفاعل (المتكلم)، من نماذجها:**

أتيت- زرعت- ضخمت- رسمت- ضوعت- تمنيت- عشت- اخترت- أخطأت- جئت- قلت- سألت- ضعيت- فجّرت- غنيت- احتضنت- نفخت- كتبت- قرأت - حطمت- شحذت- انتبذت- أحييت- سقيت...إلخ.

**ألف المخاطب، من نماذجها:**

اقتلع- أحمل- أزرع- أخبئ- أعبث- أقرأ- أرفع- أسافر- أحفظ- أعود- أكابد- أتنفس- أملك- أترك- أتعقب- أسأل- أمشي- أقتات- أزور- أحتسي- أشنق- أراك- أنساك- أسبح- أخشى- أدوب- أرسى- أصوغ- أقول...إلخ.

**ياء النسبة: بوظيفة مضاف إليه، ومن أمثلتها:**

هامتي- قامتي- راحتي- واحتي- حالتي- عادتني- صمتي- جنوني- وطني- هواي- رايتي- دمي- بلادي- صدري- منفاي- زماني- قلبي- يدي- ظلي- صبري- مواجعي- دمعي- جفني- قصائدي- لغتي- جرحي- ولدي- رحلتي- صلاتي...إلخ.

وامتداد ضمير المتكلم (الشاعر) في الخطاب الشعري من بدايته إلى نهايته، ينم عن فاعلية صاحب القصيد الخارجي في الموضوع الرئيسي (الجزائر- الوطن العربي)، باعتباره

جزء من ضمير الجماعة، ثم الانسلاخ والخروج عن الجماعة الذي يفسره الانفعال الثوري الحماسي، والموقف السياسي المتفرد تجاه المواقف والحقائق الواردة الذكر في قصائده وتخلل هذين النوعين من الإحالة إحالة تعود على مخاطب مطلق (مجهول) وقد وظفها الشاعر لأجل إقامة الشاهد والدليل على صدق آراءه ومعتقداته وحقيقة سرده للحقائق التاريخية، والسياسية والاجتماعية، وكأنه بذلك يخلق جواً حوارياً بينه وبين كل مشكك، وظهر ذلك في قوله:

نحن الأباة .. ونحن الحاكمون هنا..

نحن الحماة .. سلوا التاريخ ما كانا!

وفي مواضع أخرى نجده يستحث المخاطب (المطلق المجهول) للرجوع إلى تاريخه واستنكار ما كان عليه هذا الوطن من أمن واستقرار ونماء، وما آل إليه في فترة التسعينيات وما يسمى بحقبة العشرية السوداء ويطالبه بعدم اليأس، والصمود من أجل إحياء الوطن من جديد:

إذا قطفوا وردة من حديقة قلبك

فازرع بقلبي حقولا من الياسمين

وضمخ بحناء صبري ترابك في كل حين

ولا تياسن

فإن دم الشهداء

يعطر كل الوطن<sup>(1)</sup>

كما يقول:

إذا امتهنوا الحزن في وطني

واستباحوا الرجولة

---

(1) اللعنة والغفران، ص:72.

وبخسا يبيعون حلم الطفولة

### فلا تعجبين

فقد قبض الآثمون العمولة<sup>(1)</sup>

وأما من قَبِلَ الهوان والذل على نفسه واستسلم للظلام كما يرى الشاعر فله الموت، وقد عبر عنها الشاعر بإحالة موصولية، بقوله:  
طلقة... للفجر أعلنت انتمائي

فليمت .. يا نار.. من يهوى الظلاماً!<sup>(2)</sup>

وأما من يبحث عن سبل المجد، فيقول:  
وَمَنْ يَرْمُ للمجد أسبابا فهذي

درب من ضاقت به الدنيا مقاما!<sup>(3)</sup>

ويواصل الشاعر استخدام هذه الضمائر المستترة العائدة على المخاطب المفرد، ولكن بالانتقال من الحث إلى التحريض بأسلوب مباشر، كما جاء بصيغة الأمر، في قوله:

من ذاك يصنع من أهاتنا دولا..؟

افعل.. ففي المجلس الأمني .. موعدنا!<sup>(4)</sup>

كما وظف الشاعر إحالات عائدة على مخاطب جمعي، فالمخاطب قد يكون مفرداً مثلما يكون جماعة، في مثل قوله:

هل بينكم من يجيب أبي؟

ليتكم تعرفون..

---

(1), المصدر السابق، ص:75.

(2), في البدء كان أوراس، ص37.

(3), المصدر نفسه، ص39.

(4), المصدر نفسه، ص123.

## ولكنكم تحسنون السكات..(1)

الذين رأوني -ضحكوا- أبجديتكم- كلهم يعرفون- يستلذون- يقولون- يجيئون- يعشقون- يحتفظون- يسمعون...

وقد شكل هذا التوظيف المكثف لمثل هذه الضمائر بمعية الضمائر المحلية إلى الجماعة المتحدثة والذات المتكلمة تتابعاً نسيجياً لئني وألفاظ الخطاب الشعري ككل، على الرغم من تعدد الدواوين، إلا أن زمن التأليف متقارب كما أن الحقبة الزمنية بما حملته من مواقف وتاريخ ومشاهد كان واحداً، بالإضافة إلى أن المؤلف واحد، فالتالي كلها تصب في إطار واحد لأنها نابعة من ذات شاعرة واحدة مما حققت هذه العناصر الإحالية، استمرارية وامتداداً للخطاب الشعري على طوله وتعدده، هذا الأخير حقق نصية مما يعكس تلاحم أجزاء الخطاب واللغة الشعرية ككل.

### • الإحالة المباشرة:

أسماء الأشخاص بالكنية	أسماء الأعلام والأشخاص		عنوان الديوان
	غربية	عربية	
أبو بكر بن رحمون (ص68)	بيجو (ص82)	يسوع (ص68) -محمد العيد آل خليفة (ص69)- محمد الصالح الصديق	في البدء كان أوراس
ابن الوليد (ص192)	(ص82)	(ص69)- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ص72)- جبران(ص123)-	
ابن زيدون (ص204)	(ص140)	أيوب(ص136)- البسوس(ص141)- مريم(ص156)-وسف(ص156)-	
ابن يافا (ص175)	سام (ص183)	أحمد(ص156)-عيسى(ص163) - موسى(ص170)- عقبة (ص184)-	
	شارون (ص237)	أميمة (ص185)- المهلهل(ص185) - بثينة (ص186)-الحسين (ص187)-	
ابن قيطنة (ص85)	شامير (237)	عمر(ص191) - الخطاب- بلال بن	

(1)، عز الدين ميهوبي، عولمة الحب.. عولمة النار، منشورات دار أصالة، الجزائر، ط1، 2002، ص:47.



ابن عمار (ص209) بنو الأحمر (ص209)	كسرى (ص195)	رباح (ص192)- صلاح الدين الأيوبي(ص192)- ولادة بن المستكفي (ص127) – ملوك الطوائف (ص127)- الأمير عبد القادر (ص79)	
		جميلة بوخيرد (ص55) بختي (ص66) يوسف (ص83) العزّاف (ص34)	اللغة والغفران
المتنبي (ص62) أدونيس (ص62)	إيرا (ص44) إيتا (ص44) جولو (ص44) كسرى (67) ديانا (ص56) مارادونا (ص65) مادونا (65)	ماجدة الرومي (ص15) زليخة- يوسف- العزيز (ص31) الطاهر يحياوي (ص99) الملاّ عمر (ص45) عرفات (ص46) بختي (ص52) عامر – علي (ص58) دودي (ص62) عمر (ص66) منى واصف (ص67) يسرا(ص67) حواء (ص76) آدم (ص76) - المعري(ص117)	عولمة الحب عولمة النار

حفل الخطاب الشعري بإحالات مباشرة منتشرة على طول النسيج الشعري، منها ما كان اسماً صريحاً، ومنها ما كان كنية، ومثل هذا التوظيف كثيراً ما نجده في الملاحم، وسبق وأن ذكرنا بأن القلب الشعري الذي بين أيدينا يعد شبيهاً بالملاحم، وقد تنوعت الأسماء في استعمالها، ويمكن تصنيفها بحسب:

#### أ- الجنس:

- إحالة مباشرة دالة على مذكر: وتمثل أغلب الأسماء استخداماً منها: عيسى- موسى- أحمد- عقبة- صلاح الدين- محمد- عمر- بختي... إلخ.
- إحالة مباشرة دالة على مؤنث: ووظفت بنسبة قليلة مقارنة بأسماء المذكر، ومن أمثلتها: البسوس- مريم- أميمة- بثينة- ماجدة-الولادة جميلة- حواء- منى- زليخة- يسرا... إلخ.

#### ب- المورد الثقافي:

- التاريخي: طارق بن زياد- صلاح الدين الأيوبي- الأمير عبد القادر- بيجو- سالان – جميلة بوحيرد.
- الديني: محمد- عيسى- موسى- أيوب- مريم- يسوع- عمر بن الخطاب.
- الفني الأدبي: المتنبي- المعري – بختي- محمد العيد آل خليفة- محمد الصالح الصديق- أبو بكر بن رحمون- ابن زيدون- الخليل بن أحمد الفراهيدي- جبران- المهلهل- الطاهر يحيوي- أدونيس.

#### ج- الحقب التاريخية: (الزمن)

- أسماء تاريخية قديمة: حواء – آدم- يسوع- العزيز- زليخة- امرأة العزيز- كسرى- البسوس.
- أسماء تاريخية حديثة: محمد العيد آل خليفة- محمد الصالح الصديق- بختي- الطاهر يحيوي- أبو بكر بن رحمون- أدونيس.

## د- الانتماء القومي:

- عربي: طارق- عقبة- علي- عمر- الحسين- يوسف- أحمد.
  - أجنبي: بيجو- صالان- موزار- سام- شارون- شامير- إيرا- إيتا- جولو- ديانا- مارادونا.
- إن الملمح العام الذي يميز أسماء الأعلام الجزائرية والعربية والأجنبية بصفة عامة، انها وظفت في سياقات حماسية تحمل انطباعات الشاعر الذاتية وتعكس مشاعره وانفعالاته الداخلية إذ وردت الإحالات المباشرة (أسماء الأعلام) الخاصة بالشخصيات العربية والجزائرية منها في خضم أساليب ومقامات من الفخر والمدح والاعتزاز، ومثالها:

**يا قادري**.. سنون الجذب مقبلة      والليل طوق بالأسوار فرسانا!

هم قيديوك.. وقادوا في مواكبهم      جيشا بمعصمك المشنوق غضبانا

فمن خطاك توالى ألف عاصمة      وظل نصرك .. مثل الشمس ينانا!<sup>(1)</sup>

ومنها ما كان حزناً لما آل إليه حال العرب بعد مجد وعز، بعد ضياع بيروت، في قوله:

بيروت أنتِ.. وإن سافرت في سفن

من الضياع.. فأنتِ الجرح أنتِ أنا!

**جبران**.. يا زمن الإكبار في وطن

الأرز يذبل.. يستجدي هنا المزنا!

**جبران**.. سافرت الأيام وارتحلت

أحلام أمسك.. ضاعت لم تعد عدنا!

كما قال لنفس الغرض، وهو يتأسف لحال العرب جميعاً:

وتراكمت في النازلات خيولنا

وسيوف- **عقبة**- تترك الميدانا!

(1) في البدء كان أوراس، ص: 81.

وتسامرت في الغدر كل حرابنا

فَلَمَّ البكاء.. وقد أرقنا دماننا!<sup>(1)</sup>

وكأنه يستعطف القلوب ويستجدي روج الجهاد والشرف والعزيمة المدفونة، وينادي  
صلاح الدين من جديد لإثارة المخاطب:

إيه صلاح الدين .. يا وطني

جدد يمين القدس.. مدّكرا!

كم من صليب رحمت تهزمه

يوماً بأرض القدس مندحرا!<sup>(2)</sup>

في حين أن الأسماء الأجنبية سيقّت لأساليب التهكم والازدراء والسخرية، ومن نماذجها:

تهرأت لغة الإفرنج وانكسرت

على الشفاه- رؤى- بيجو وصالانا!<sup>(3)</sup>

كما يقول في موضع آخر:

بيروت باركها شارون باللهب!

والقدس قلدها شامير بالذهب!<sup>(4)</sup>

إن توظيف الشاعر للإحالة المباشرة (أسماء الأعلام) بغزارة، وانتشار كبير ممتد في  
أجزاء الدواوين الشعرية كان وظيفياً وفعّالاً، من حيث كونه تاريخياً احترام فيه التسلسل  
الزمني (من القديم إلى الحديث)، وركنا النزاع (الجزائر- فرنسا) أو (العرب- الغرب-

<sup>(1)</sup>, المصدر السابق، ص: 184.

<sup>(2)</sup>, المصدر نفسه، ص: 192.

<sup>(3)</sup>, المصدر نفسه، ص: 82.

<sup>(4)</sup>, المصدر نفسه، ص: 237.

الجائر)، والديانات المتعارضة (اليهود- نصارى- مسلمون) وعلى الرغم من كون أسماء الأعلام مشحونة دلاليًا، إلا أن تضمينها في أساليب انطباعية ذاتية حقق مساهمة في إثراء النسيج الشعري وإحكامه، مع ارتباط كل اسم في موقعه المناسب، وتوظيفه بشكل فعّال.

و**خلاصة** هذا الجزء، تعد الإحالة أحد أهم الوسائل المعتمدة في الاتساق النحوي والمعجمي، و من خلالها يتضح جليا العلاقات والبنى اللغوية الداخلية بعضها ببعض، وكما تتحدد علاقات بعض العناصر اللغوية بما هو خارج النص أيضا، وبوجه عام، الإحالة هي مكونات لغوية تحيل باللغة على لغة النص، ولغة خارج النص، وقد سمح لنا رصدها وتحليلها في هذا الخطاب الشعري من تسجيل النتائج الآتية:

- للإحالة الداخلية و الخارجية دور فعال في تحقيق الاستمرارية والترابط شكلا ودلالة على مستوى النص الشعري مما حقق نصيته، فقد أسهمت بأنواعها المختلفة في تعليق الكلام بعضه ببعض، والربط بين عناصره سواء أكانت تلك الإحالة قبلية أو بعدية.
- على الرغم من كون الإحالة المباشرة مملوءة دلاليا إلا أن التنوع في أسماء الأعلام (مذكر/ مؤنث، قديمة/ حديثة...)، وتوظيفها ضمن أساليب الفخر تارة والتأسف تارة أخرى والسخرية تارة، ساهم في تنوع وثراء الخطاب ككل وتماسك الوحدات اللغوية المستقلة دلاليا بالوحدات الفارغة دلاليا.
- وقد تضافرت كل أنواع هذه الإحالة في تحقيق سبك نسيج النص داخليا وخارجيا، بنيةً، ودلالةً.

## II- الربط والوصل في شعر عز الدين ميهوبي

تعد "الجملة": وحدة أساس للتحليل النحوي والنصي معا ؛ فكلاهما يتفق في كونها قاسما مشتركا بينهما , الا ان نحو الجملة يرى بأنها الوحدة اللغوية الكبرى التي لا يجب ان يتعدها , وبحث في علاقات وقوانين ارتباط الألفاظ وتعلق بعضها ببعض ، وتهتم لسانيات النص بوصف وسائل ترابط التراكيب الجمالية كوحدات صغرى لتشكل وحدات كبرى هي:

### "النص -الخطاب"

وقد عمد الشاعر توظيفا مكثفاً لوسائل الربط والوصل في دواوينه ، مما يفسر -حتمًا- في لسانيات النص بالاتساق اللغوي.

فما مدى توافق المفاهيم النصية ووسائل الربط والوصل التي اعتمدها الشاعر؟.

اتفقت المعاجم العربية والمفاهيم اللغوية لمادتي (ر.ب.ط) و(و.ص.ل)، بأن كلاهما دال على معاني الجمع والضم، والشد والتعلق، خلاف الانقطاع والفصل.

أما في اصطلاح علماء النص، الربط والوصل مصطلح واحد، ويعني تفسير العلاقات الرابطة ما بين معلومات الخطاب على اختلاف مسافاتهما وذلك بتحديد عناصر الربط بين أجزاء النص التي تحقق نصيته، أو هو العملية التي بواسطتها تتصل جمل النص من أجل اقامة علاقة دلالية بينها ،وتلك العناصر يقصد بها الوحدات اللغوية التي تقيم علاقة بين حملتين، كالظروف (مع ذلك، رغم...) والعطف (الواو- الفاء..)، والاتباع والصلة (لأن - بما أن ..إلخ)، وهي أدوات تضيي الاتساق على النص.(1)

أما في الدراسات النحوية والبلاغية العربية فمفهوم الوصل بتطابق ومفهوم العطف، ويعد مرادفا له، ويعني عطف بعض الكلام على بعضه- الواو- خاصة.(2)

(1)، دومينيك، مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص: 24.

(2) ،عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984م، ج2، ص:150.

والربط قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر،<sup>(1)</sup> ويعمل الربط على إبراز المطابقة بين عناصر الكلام باختلاف رتبها، وبيان معاني الاسناد، وتحدد وظيفته في انعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية.<sup>(2)</sup>

ويتم الربط بالضمير أو بالأداة: بالأول، بين: المبتدأ وخبره الجملة، الصلة وموصولها، النعت ومنعوتة، والحال وصاحبه...إلخ.

وبالثاني، ب: أدوات الشرط، والفاء الرابطة لجوابه، أدوات الاستثناء، أدوات النفي، حروف العطف، حروف الجر، أدوات القسم...إلخ.

كما يكون الربط- كذلك- بإعادة اللفظ، أو بإعادة الضمير (الأشخاص، الأسماء، الموصولة، أسماء الإشارة).<sup>(3)</sup> كما مثلنا له في الفصل السابق من البحث.

وهناك فرق بين مصطلحي "الربط" و "الارتباط" تجدر بنا الإشارة ليه، إذ الربط هو اصطناع علاقة سياقية نحوية بين طرفين باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة، والارتباط هو العلاقات السياقية النحوية التي تنشأ بين المعاني الوظيفية النحوية دون اللجوء إلى أداة وفي حالة تعذر ذلك (أي التعبير عن العلاقات النحوية بلا أداة) يلجأ اللسان العربي إلى الربط، فالربط -إن- وسيلة من وسائل أمن اللبس في المعنى.<sup>(4)</sup>

ويفرض بحثنا الأخذ بهذه المفاهيم لمدى توافقها والمفاهيم النصية للربط، التي تبحث بدورها في إبراز الأدوات الظاهرة في سطح النص، و سوف نعتمد في ذلك على ما قدمته الدراسة العربية لمدى موافقتها لطبيعة الخطاب الشعري المدروس. لذا سيركز بحثنا على استخراج وتحليل وسائل الربط الآتية:

● ربط الخبر الجملة بالمبتدأ.

● النعت الجملة.

(1)، أحمد محمد قنور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999م، ص:235.

(2)، تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص:128.

(3)، ينظر: المرجع نفسه، ص: 128-145.

(4)، ينظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص: 11-140، وأساليب العطف في القرآن الكريم، ص:43.

- الصلة وجماتها.
- الربط بشبه الجملة (الجار والمجرور والظروف).
- حروف العطف .
- ترابط الترتب: أ/ أدوات الشرط.
- ب/ أدوات القسم.
- أدوات الاستثناء.
- أدوات الاستدراك.
- أدوات النفي.
- أدوات الوصل (الحروف المصدرية).

وفي الجدول الآتي بيان لبعض الرموز ودلالاتها-لتكون معينا في التحليل:

الرمز	مدلوله	الرمز	مدلوله
ت	تركيب	عط	عطف
ج-ش	جملة الشرط	أ.ا	أداة استدراك
ج ج-ش	جملة جواب الشرط	م	مبتدأ
ج-مج	جار ومجرور	خ	خبر
حا	حال	خ. ج م	خبر الجملة للمبتدأ
ظ	ظرف	ج.ف	جملة فعلية
ج.ن	جملة النعت	ج ا س	جملة اسمية
أ-ش	أداة الشرط	م.إ	مضاف إليه
أ.س	أداة استثناء	مض	مضاف
ف.ق	فعل قسم	ض	ضمير
منع	منعوت (موصوف)	ح-ج	حرف جر
ح.مص	حرف موصولية	ف	فعل
ج.مو	أداة نفي	م.به	مفعول به



## 1- ربط الخبر الجملة بالمبتدأ:

يرتبط المبتدأ بالخبر المفرد بواسطة قرينة معنوية هي "الاسناد" في حين يتم ربط الخبر جملة بالمبتدأ عن طريق ضمير مطابق له (للمبتدأ)، لأن الضمير وما يحيل إليه معناهما واحد، ولكن تكرار لفظ المبتدأ في جملة الخبر يغني عن وجود الضمير، مثل قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا

الْقَارِعَةُ﴾<sup>(1)</sup>

وارتباط الخبر الجملة بالمبتدأ يقوم على فكرة أن الخبر هو المبتدأ في المعنى أو منزل منزلته.<sup>(2)</sup>

حبكت النصوص الشعرية التي بين أيدينا باعتماد أنماط من الجمل المتباينة والمتنوعة، بين الاسمية والفعلية، البسيطة والمركبة، الصغرى والكبرى، وجملة الخبر هي إحدى هذه الأنماط التي ساهمت في ترابط نسيج النصوص الشعرية، وسبك معانيها.

نلاحظ من خلال تتبعنا للخبر جملة أن الأكثر توظيفاً للخبر جملة فعلية ويليه الخبر جملة اسمية ثم الخبر شبه جملة.

### أ- الخبر جملة فعلية:

كان الأكثر وروداً من الأخبار بالجملة الاسمية وشبه الجملة لما يعبر عنه الفعل من الحركة والتجدد، ولأن شعر عز الدين ميهوبي ذو طابع واقعي حيّ في معظمه، وتاريخ نابض بالحركة والتجدد، فقد تلائم هذا الاستعمال، مع الطابع العام لشعره.

(1) , سورة القارعة، الآية: 2-1.

(2) , محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص:108.

ومن نماذج الخبر جملة فعلية:

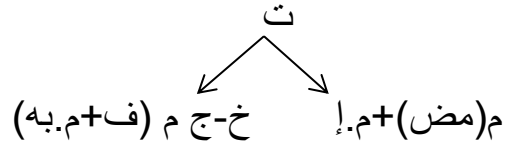
ت1- الأرض تخلع صبرها وأجئة الآتي انتصار الشمس ملء الموسم<sup>(1)</sup>

م + خ - ج م ف [ف+م به (مض)+م.إ.]

ت2- الرمل تشبث بالنخلة<sup>(2)</sup>

م + خ - ج م ف [ف+ج+مج]

ت3- حرائق روك تنهش روكي<sup>(3)</sup>



ت4- هواك تجذر في أضلعي<sup>(4)</sup>

(مض)+م+إ. + خ+ج م (ف-ج-مج)

ت5- وطن تكسرت المسالك في محاجر الحزينة<sup>(5)</sup>

م + خ - ج م (ف+فا+ج+مج)+(مض)+م+إ.ن)

ب. الخبر جملة اسمية:

وظف الخبر جملة اسمية بنسبة أقل من الخبر جملة فعلية، وذلك يفسره ما للاسم من دلالة

على الثبات والاستقرار، وهو في غزارة استعمال الأفعال بصفة عامة.

ومن نماذج الخبر جملة اسمية:

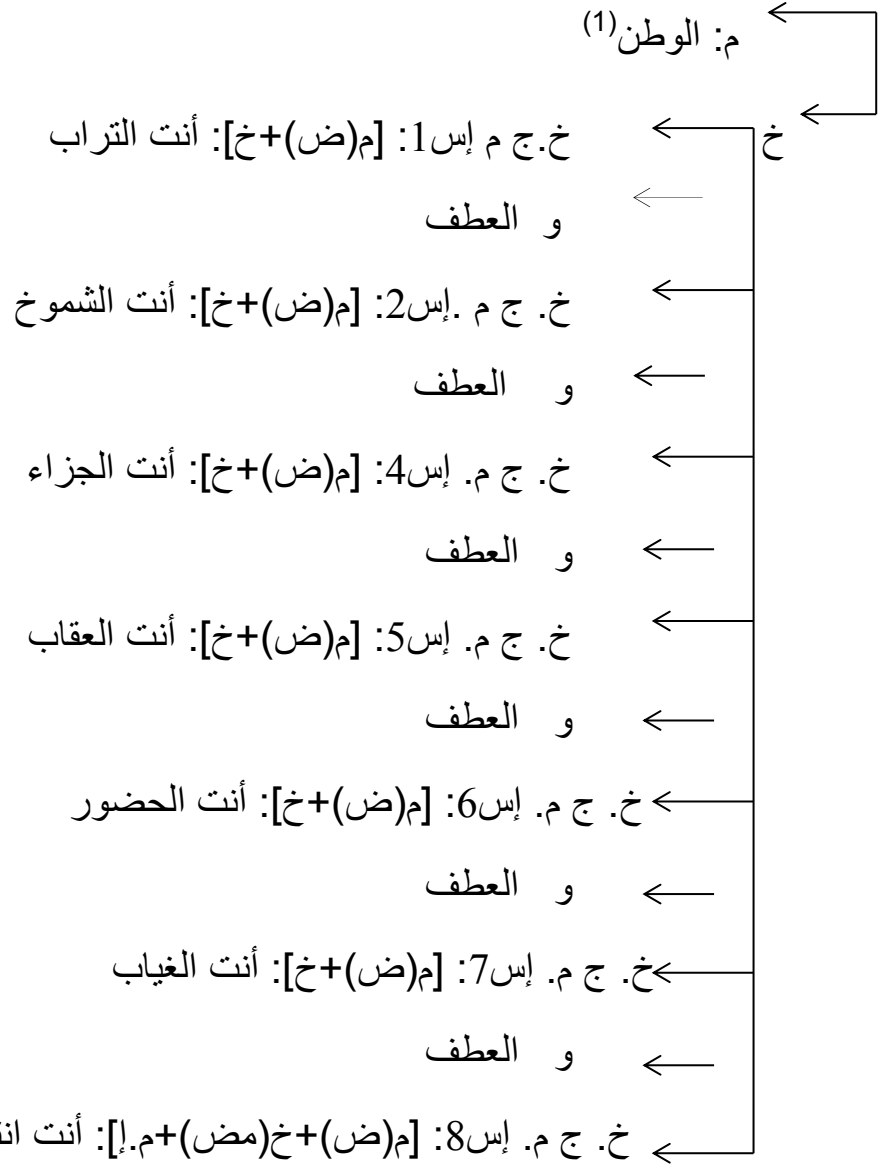
(1) ,عولمة الحب .. عولمة النار، ص: ص84.

(2) , عز الدين ميهوبي, النخلة والمجداف، منشورا دار أصالة , الجزائر ط1, 1997, ص:37.

(3) , عز الدين ميهوبي, الرباعيات، منشورات دار أصالة, الجزائر ط1 , 1998, ص:31.

(4) ,المصدر نفسه، ص:28.

(5) ,في البدء كان أوراس، ص:92.



تعدد في هذا النمط الإخبار بجمل اسمية، معطوفة برابط العطف "الواو" لتصف موضوعاً واحداً وهو "الوطن"، مما يقوي علاقات الخبر المطول (8 أخبار مقابل مبتدأ واحد) بالمبتدأ، وبدوره أدى إلى ترابط في النسيج اللغوي لمدونتنا الشعرية.

### ج- الخبر شبه جملة:

تكرر الخبر شبه جملة بنسبة قليلة مقارنة بنسبة الخبر جملة فعلية والخبر جملة اسمية.

ومن نماذج:

(1) اللعنة والغفران، ص: 74.

ت1- مواعيدى | من فرح<sup>(1)</sup>  
م(م(ض)+مأ]

ت2- مئذنة | فى ربوع النجف<sup>(2)</sup>  
م | ج-خ م-ج-مج [ج. مج(مض).م.]

ت3- إن الجزائر | من دمعى ومن دمكم<sup>(3)</sup>  
م(اسم إن) | ج-خ م-ج-مج +عط+ج+مج

فرض غرض الوصف وسرد الأوضاع والحقائق التاريخية والسياسية وتجاوز التعبير بالخبر المفرد إلى الخبر المركب (جملة) بأنماطه المختلفة على مستوى أجزاء من النصوص الشعرية المدروسة، ولكون تلك الحقائق متداخلة، وقد تتكرر، ومنها م ينبغي إبرازه وتوضيحه لأهميته، مما أدى بالشاعر إلى استخدام روابط لفظية بارزة تجاوزاً للغموض وتأكيداً لصحة المعلومات الواردة، -وأيضاً- تجنباً للتكرار الممل.

وهذا ما ولد تلاحماً لغوياً ودلالياً في خطابات عز الدين ميهوبي الشعرية .

## 2- جملة النعت:

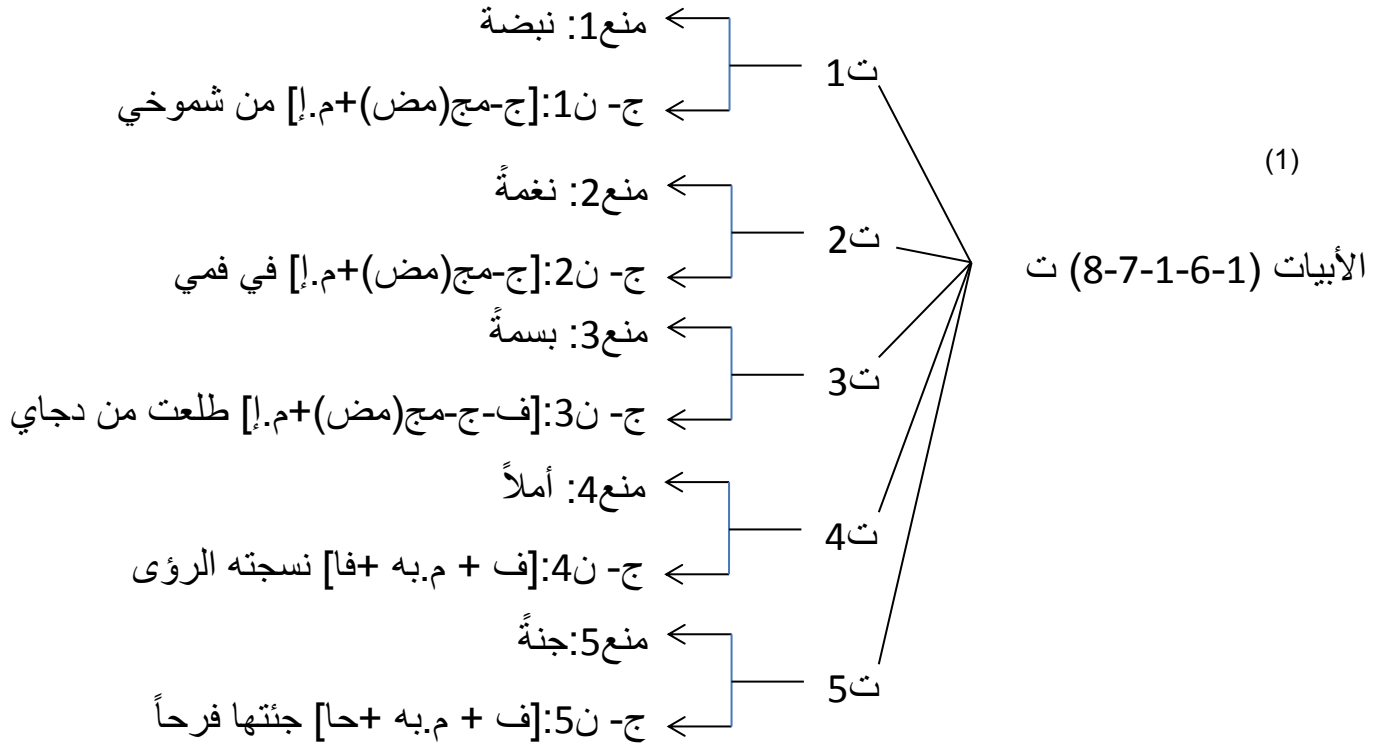
تلتبس جملة النعت مع جملة الخبر للمبتدأ أو جملة الحال، ولأجل التمييز بينها وضعت شروط ثلاثة من خلالها يمكن تحديد النعت، منها: وجوب اشتمال جملة النعت على ضمير يربطها بالمنعوت (بالإضافة إلى وجوب سبقه بنكره، وأن تكون الجملة التي تقع نعتاً خبرية) مستمرا أو بارزاً.

فما دور النعت جملة في ترابط خطابنا الشعري المدروس؟.

(1) ,عولمة الحب.. عولمة النار، ص:81.

(2) ,المصدر نفسه، ص:58.

(3) ,اللجنة والغفران، ص:14.



اعتمد الشاعر في هذه التراكيب؛ التوظيف المكثف للنعته المركب، مما يتناسب مع الوصف للإبداع الإلهي في جغرافية الجزائر.

وقد أسهم هذا التوظيف لجمل النعت في ترابط بنيات النص اللغوية كما حقق الاستمرارية الشكلية والدلالية، وهذا ما يفسر تآلف بنيات النسيج اللغوي.

### 3-جملة الصلة:

تسبق الجمل الموصولة بأسماء موصولة، هذه الأخيرة هي الروابط، حيث يرى (مصطفى حميدة) أن جملة الصلة أصلها جملة نعت مخصصة لوصف معرفة، وجملة النعت لوصف النكرة، ويقوم الاسم الموصول بربط جملة الصلة بمنعوتها.(2)

لم توظف جملة الصلة بنسبة كبيرة مثلما وظفت جملة المبتدأ وجملة النعت، وقد ارتبطت بأربعة أنواع من الأسماء الموصولة، منها (الذي) خاصة بالمفرد المذكر و(التي) خاصة بالمفرد المؤنث ومنها ما خصص للعاقل(من)، وما خصص لغير العاقل (ما) ومن نماذجها:

(1) ,المصدر السابق، ص:16- 17.

(2) , مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص: 198- 199.

ت1- يا من جعلت من البطولة سلماً<sup>(1)</sup>

أداة نداء + اسم موصول للعاقل + [ف(فا)+ج.مج+ م.به]  
يا من جعلت من البطولة سلماً

ت2- من في جرحه شفق<sup>(2)</sup>

اسم موصول للعاقل + [ج مو [ج.مج (مض)+م+إم+ م.به]  
من في جرحه شفق

ت3- التي تعشقون<sup>(3)</sup>

اسم موصول + [ج مو [ف + فا]  
التي تعشقون

ت4- التي سقطت في عيوني<sup>(4)</sup>

اسم موصول + ج مو [ف + ج.مج (مض)+م.إ]  
التي سقطت في عيوني

ت5- الذي يسعد في الدنيا الخلائق<sup>(5)</sup>

اسم موصول + ج مو [ف + ج.مج + م.به]  
الذي يسعد في الدنيا الخلائق

---

(1) , عولمة الحب.. عولمة النار، ص:145.

(2) , المصدر نفسه، ص:93.

(3) , اللعنة والغفران، ص:56.

(4) , المصدر نفسه، ص:57.

(5) , الرباعيات، ص:81.

ت6- ما تحمله الأيام<sup>(1)</sup>

اسم موصول لغير العاقل + ج مو [ف + م.به + فا]

ما تحمله الأيام

وبالرغم من قلة توظيف الجملة الموصولة، إلا أنها ساهمت بروابطها في إظهار نسيج البنية الشعرية أكثر تماسكاً وترابطاً.

### • حروف الجر وجملة الظرف:

تعد حروف الجر روابط بين المجرور والمتعلق، فيجعل الأول من تنمة معنى الثاني وفق ما يؤديه كل حرف من دلالة، ومعنى أدائها وظيفة الربط بين عنصرين أنها جاءت لربط بعض الأفعال بالأسماء.<sup>(2)</sup>

تعلق حرف الجر بالفعل لإضافة معاني جديدة، وتعلق الظرف بمعنى ارتباطه بالشيء الذي حدده سواء أكان مكاناً أم زماناً، فالظرف يتعلق بالفعل أو ما يشبهه، كما أنه يتعلق بخبر المبتدأ المحذوف.

زخر الخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي بالكثير من الروابط، وقد رصدنا منها ما كان من حروف الجر (من، ب، في، لـ، على، عن، إلى، مع).

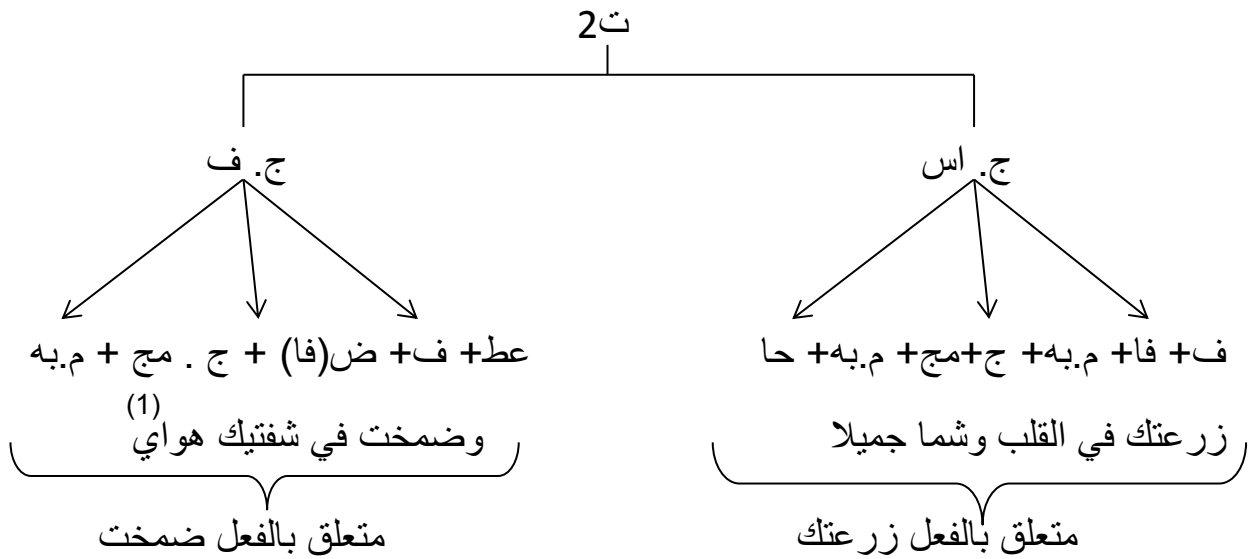
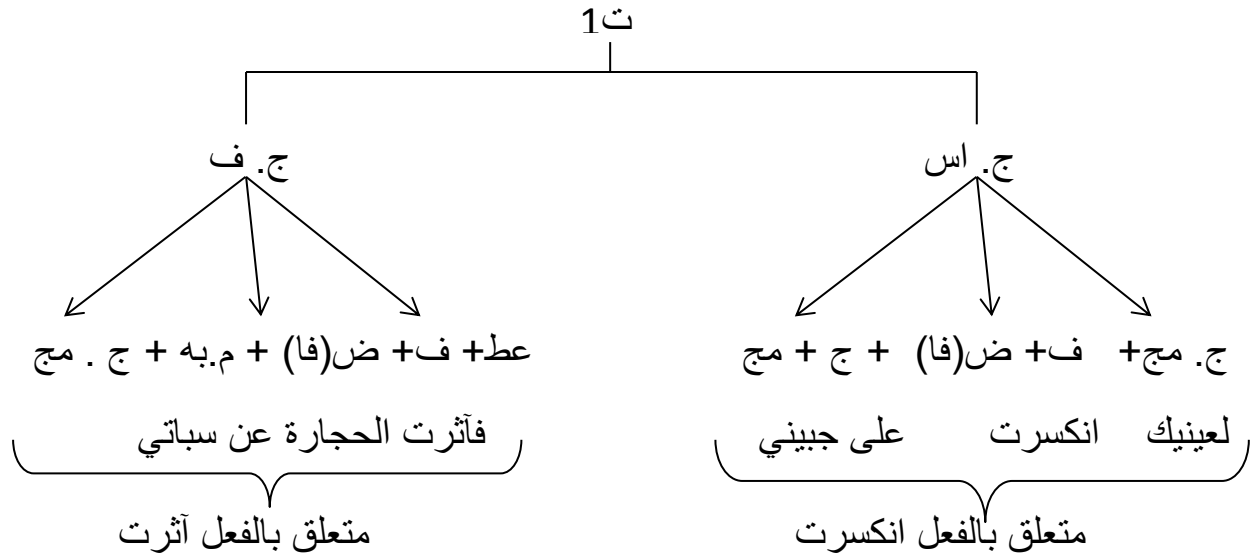
ومن الظروف نحو(اليوم، فوق، بين، عام، أمام، تحت، خلف، بعد، أمس، عند، وراء).

وقد حفلت النصوص بحروف الجر مقارنة بالظروف، وقد كان تركيز الشاعر على استعمال حروف: (من- في- لـ- ب) بكثرة، تليها الحروف: (على – عن- إلى) بنسب قليلة. أما الظروف فقد وظفت بنسبة ضئيلة، تتفاوت استعمالاً.

ومن أمثلة هذه الروابط (حروف الجرو الظروف) ما نجده في النصوص الآتية:

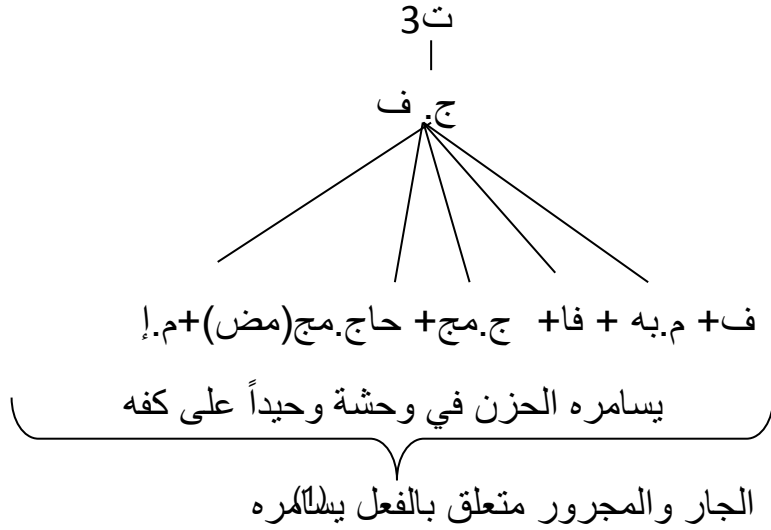
(1) ، في البدء كان أوراس، ص:137.

(2) ، ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص:156، وينظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص:202.



(1) , عولمة الحب.. عولمة النار، ص:96.





ومن نماذج الظرف:

ت1- ورحت أبحث عن بيروت منزحاً أحرقت خلف حدودي النفط والسفنا(1)

ظ (مض)+م.إ

متعلق بالفعل أحرق

لم يبق وجه يباهي اليوم قحطانا(2)

ت2- نموت ذلاً على أنقاض عزتنا

ظ+م.به

متعلق بالفعل يباهي

فتهوي الدقائق ملء المكان(3)

ت3- يزوبان في موعد ليس إلا

فا

تعلق بالفعل تهوي

لا الشعر يذبح أحرفي فأقول(4)

ت4- لا الشمس تكبر في سمائي ساعة

م.به متعلق بالفعل تكبر

<sup>1</sup> , الرباعيات , ص: 29.

<sup>2</sup> , المصدر نفسه , ص : 86.

<sup>3</sup> , المصدر نفسه , ص : 45.

<sup>4</sup> , عولمة الحب .. عولمة النار , ص: 78.

ت5- باحثا عن وطن ضيعته بين الثواني<sup>(1)</sup>

مض + م.م! متعلق بالفعل ضيعته

تعليق الجار والمجرور بالفعل أو المشتقات، يعني ارتباطهما بشيء يفيدهما ويخصصهما، وهذا ما تحقق في نصوصنا الشعرية، إذا كل بنية لغوية لها من الروابط اللفظية- بالإضافة إلى المعنوية- ما يقرنها بغيره من البنيات اللغوية الأخرى.

ولا يتوقف الربط بين المفردات فحسب، بل يتجاوزه الربط المتواليات الجميلة، هذه الأخيرة التي حققت وحدة التماسك في النص.

فالجملية الفعلية مثلا تتكون من :ف+ فا+ م.به

(كأبسط شكل للجملية الفعلية) حيث تشكل علامة (+) الرابطة التي تربط كل عنصر لغوي بآخر، وهي هنا غير ظاهرة.

والجار والمجرور أو الظروف يكون بالشكل الآتي:

ج+ مج/ ظ+ م.م! وجمع الجملية الفعلية مع شبه الجملية يعطينا

ف+ فا+ م.به +ج+ مج أو ظ (مض)+ م.م!

وبالتالي تشكل علاقة جديدة بين المركبين

ونستطيع القول إن أشباه الجمل، هي "إضافة" للجمل على اختلاف أقسامها، وبهذا الشكل أو أطول منه تتشكل سلاسل الجمل لتحقيق نصية النص.

### ● حروف العطف:

يعني العطف – أولا- أن تكون أداة تربط بين كلمتين أو جملتين تؤديان وظيفة واحدة<sup>(2)</sup>، أو هو: ربط بالحرف من خلال قرينة لفظية من قرائن التعليق تشير إلى اتصال أحد

(1) , اللعنة والغفران، ص:41.

(2) , محمود عبد الله جفال الحديد، أدوات الربط والوصل في العربية، الجامعة العربية المفتوحة، دط، 2004م، ص:03.

## المترايطين بالآخر. (1)

وحروفه: الواو، الفاء، أو ، بل، أم , لكن, حتى، ولكل منها دلالات ووظائف معنوية يؤديها. (2)

فما هي حروف العطف المستعملة في نصنا، وما هي الوظيفة التي تؤديها؟ حفلت الدواوين بالتوظيف المكثف لرابط العطف "الواو" دون سواه من روابط العطف الأخرى، ثم رابط "الفاء" بنسبة أقل بكثير من "الواو"، أما حروف العطف الأخرى فلا تكاد تظهر، حتى أننا لا نحكم بوجود روابط عطف عدا "الواو" و"الفاء"، ويمكن أن نفسر هذا بشدة التلاحم فيما بين التراكيب الشعرية، مما يشكل اتساقاً لغوياً ودلالياً في لغة عز الدين ميهوبي الشعرية، ومن نماذجه:

### • النموذج الأول:

ت1- جزائريا نبضة من شموخي \*\*\* و بسمة طلعت من دجاي (3)

م ج.خ م1 عط1 ج.خ م2

ت2- جزائريا نغمة في فمي \*\*\* و يا ألفا طالعا من دمي

م ج.خ م1 عط2 ج.خ م2

و يا أملا نسجته الرؤى ف إلاح كبارقة الأنجم

عط3 ج.خ م3 عط4

و يا جنة جنتها فرحا ك طفل بأحضانها يرتمي (4)

عط4 ج.خ م4

(1) , تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص:156.

(2) , ينظر: مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، ص:

(3) , اللعنة والغفران، ص:16.

(4) , المصدر نفسه، ص:17.

• النموذج الثاني:

ت3- [ف] أنت التراب

عط1

[و] أنت الشموخ

عط2

[و] العذاب

عط3

[و] أنت الجزاء

عط4 [و] أنت العقاب

عط5

[و] أنت الحضور

عط6 [و] أنت الغياب

عط7

[و] انتصار الحقيقة

عط8 في زمن الاغتراب

[و] أنت الوطن

عط9 [ف] لا تياسن<sup>(1)</sup>

عط10

نلاحظ من خلال النموذجين السابقين كيفية توزع رابط العطف على مستوى الأبيات والأسطر الشعرية، وإن كان جزء من هذه الأبيات قد اتخذناها أمثالا في الربط بجملته الخبر فإنها لا نستطيع أن نستغني عن روابط العطف بـ "الواو" أو "الفاء"، لأنه كما هو موضح المبتدأ

(1) المصدر السابق، ص:74.

واحد "الجزائر" في النموذج الأول و "الوطن" في النموذج الثاني، ولكن الخبر متعدد، فعلة الرغم من المبتدئات الفرعية جاءت في شكل ضمير منفصل بارز "أنت" في النموذج الثاني عائد على المبتدأ الرئيس "الوطن" إلا أن دور الرابط "الواو" يبرز من خلال تقوية الصلة بين الأخبار المركبة المتعددة والمبتدأ الرئيسي -وأيضاً- تأكيداً للمرجعية مع إزالة التباسها مع غيرها من المفاهيم التي يؤديها العائد "أنت" كما تجدر بنا الإشارة إلى وظيفة أخرى أداها الرابط "الواو" هي أنه عمل على نمو الموضوع بانتقاله من بيت لآخر، حيث إن كل بيت يؤهل إلى الذي يليه مبنى ومعنى بواسطة "الواو" وهكذا... وهذا ما يوضح شدة ووثاقة البناء اللغوي في الخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي.

### • ترابط الترتب:

والمقصود به الترابط الحاصل بين أجزاء الكلام، يكون جزء منه متوقف على الآخر.

أ- أدوات الشرط والربط بالفاء في جوابه:

الشرط هو قيام رابطة بين حدثين متلازمين هما فعل الشرط وجواب الشرط، ووظيفة أدوات الشرط هي الربط بين جملتين لاستلزام احدهما الأخرى.

ويبدو، أن ربط أداة الشرط يكون ضعيفا في بعض الحالات، فتلجأ اللغة إلى زيادة الربط بين الجملتين بالفاء.

فما نصيب هذه الروابط في لغة عز الدين ميهوبي الشعرية؟

تنوع استعمالات معظم أدوات الشرط في المدونة الشعرية، إذ تواترت "إن" و"إذا" و "من" بنسب متفاوتة، لتقل تدريجيا مع "مهما" و"لو" و"ما"، وتقوم دلالة أساليب الشرط على احتمالات مع اقتراح البدائل، وفيما يلي بعض النماذج نتناولها بشيء من التفصيل:

ت-1- ش (إذا) .... فلاً

(1)

ج.ج. ش  
فَلَا تَعَجِبُنْ  
الرابط (الفاء)  
مقرون بلا ج.ف

ج ش  
إذا امتهنوا الحزن في  
وطني واستباحوا الرجولة  
وبخسا يبيعون حلم  
الطفولة  
ف(ماض)+فا+م.به+ج  
مج+عط+ف(ماض)+  
فا+م.به+عط+

ت-2- ش (إذا) .... الرابط (الفاء)

(2)

ج.ج. ش  
فازرع بقلبي حقولا من  
الياسمين وضمخ بحناء  
صبري ترابك في كل  
حين  
ج ف+عط+ج ف

ج ش  
إذا قطفوا وردة من حديقة قلبك  
ف(ماض)+فا+م.به+ج  
مج+ف(ماض)+فا+م.به+  
ج مج (مض)+م.إ!

ت-3- ش (مَنْ)

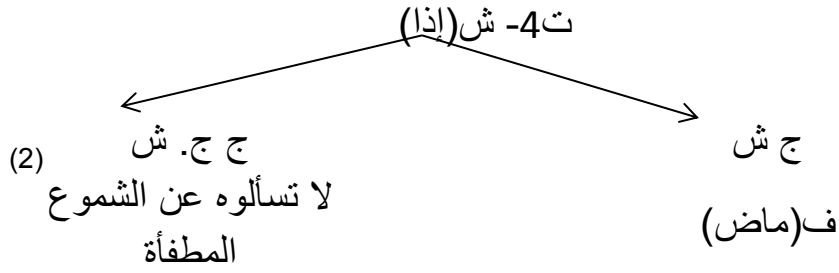
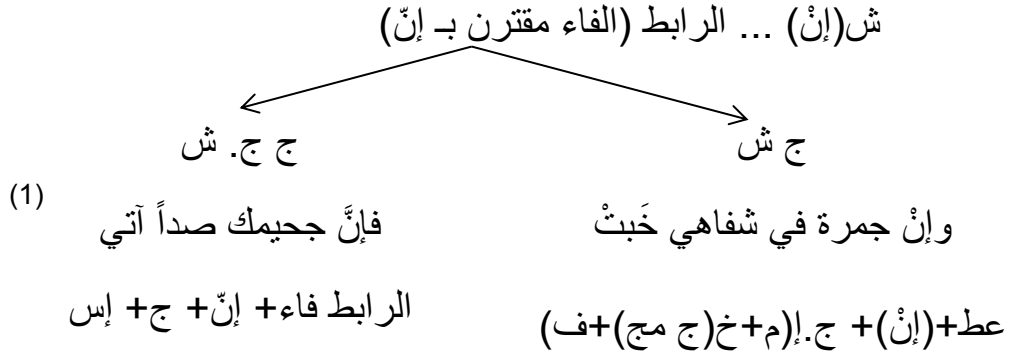
ج.ج. ش  
أوهنه صمت المحبين  
أو  
ضاقت به الطرق (3)  
ج ف+أو (للتخيير)+ج  
ف

ج ش  
من أوقد الصحو في عينيه  
ف(ماض)+م.به+ج مج+  
مض+م.إ! (مض)

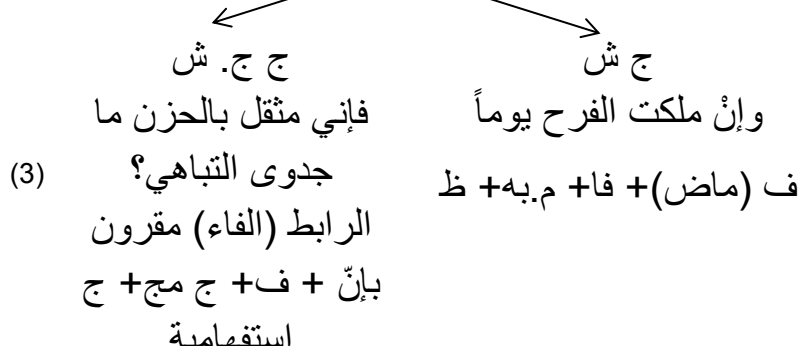
(1) , اللعنة و الغفران، ص: 75.

(2) , المصدر نفسه، ص: 72.

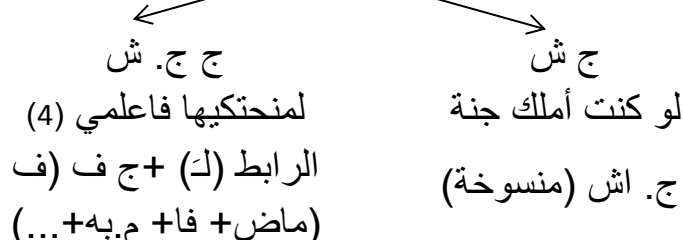
(3) , عولمة الحب.. عولمة النار، ص: 94.



ت-6- (إن) ... (فإنَّ) ج ف (منفية)



ت-7- (لو) ... (لـ) ج ف (منفية)



(1) ,المصدر السابق، ص: 35.

(2) , الرباعيات، ص : 28.

(3) ,المصدر نفسه، ص:74.

(4) , المصدر نفسه , ص:75.

كما هو موضح في النماذج السابقة، تعدد استعمال الشاعر لأدوات الشرط؛ (إذا- مَنْ- لو- إن)، ونلاحظ أن هذه الأدوات في أغلبها تنصدر التراكيب، ومنها ما كان مسبوقاً بعاطف، مما ينم على ارتباطها بالأبيات السابقة، فالشرط ورد في الشطر الثاني، وكأن الشطر الأول قام بدور المقدمات، وفي كلا الحالتين، لقد تحقق الترابط سواء على مستوى البيت الشعري الواحد، أو على مستوى أكثر من بيت برابط الشرط.

لكن أداة الشرط قد تضعف أحيانا عن أداء وظيفة الربط، فيلجأ إلى روابط أخرى تقوي وشائج التراكيب، وهذه الروابط هي "الفاء" التي تقترن عموماً بجملة جواب الشرط، وتسمى "الفاء الجوابية" والتي قد تُقرن بلا النفي و -أيضاً- "اللام" التي تُسمى "لام التسوية" لأنها تدل على تأجيل وقوع الجواب عن الشرط، وتقيد الربط الإضافي.<sup>(1)</sup>

ويتضح من خلال الأنماط السابقة أن أدوات الشرط عملت على تحقيق التماسك بين جملتي الشرط وجواب الشرط وترابطهما، من أجل أداء معنى مركب لا يتم منه جزء إلا عندما نقرنه بالجزء الثاني، وما زادها ترابطاً واقتران أجوبتها الشرطية بروابط إضافية زادت الأساليب الشرطية ثوثقا ومتانة وذلك بتوظيف الشاعر رابطتي (الفاء) و(اللام).

ب- أدوات القسم:

يترابط جواب القسم ترابطاً لغوياً ومعنوياً حميمياً، مع أن جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وليس معنى هذا أنه غير مترابط مع القسم، لأن القسم يترابط مع المُقسَم عليه ترابطاً ينزلاً معه منزلة جملة واحدة<sup>(2)</sup> والغرض من القسم توكيد ما يُقسم عليه من نفي أو إثبات.<sup>(3)</sup>

ومن نماذج القسم في الدواوين المدروسة على قلتها؛ ما يأتي:

(1) , ينظر: محمد حماسه عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص: 215- 218.

(2) , الزمخشري، المفصل في صنعة الاعراب ، ص: 483.

(3) , المرجع السابق، ص: 228.



- ت1- النار فردوس الطهارة فادخلوا ودعوا الدماء الكوثرية تُقسم (1)  
ف.ق
- ت2- لعينيك أشدو فيحلو غنائي فقلبي بحبك قد أقسم (2)  
ف.ق
- ت3-قسما بأطفال الحجارة بالذما بالقباتين بجنتي بجهنمي (3)  
ف.ق
- ت4- قسما بزيتون يقاوم... بالنوارس بالعتابا... باللغى... بالعلقم (4)  
ف.ق
- ت5- أيه صلاح الدين يا وطني جدد يمين القدس مذكرا (5)  
ف.ق

وردت خمسة أساليب للقسم ، وهي ما أحصينا من مجموع الأساليب، وقد جاء اثنان منها فعلية، الأول مضارع (تقسم) فاعله يعود على (الدماء الكوثرية)، والثاني فعل ماض (أقسم) فاعله يعود على(قلبي)، وورد الثالث والرابع مصدرا (مفعولا مطلقا) محذوف الفعل مقدر بـ: أقسم قسماً، والخامس من قبيل الاسم , تمثل في كلمة "يمين" نحو قول العرب :وأيمان الله لأفعلن .

#### • أدوات الاستثناء:

تعمل أدوات الاستثناء على ربط ما قبلها بما بعدها، وهي:  
(إلا، غير، سوى، عدا، خلا، حاشا، بيد)

وقد وردت الأدوات الثلاث الأولى بشكل مكثف، وكان لها الحظ الأوفر في الاستعمال، ومن

نماذجها :

(1) , في البدء كان أوراس، ص:19.

(2) , الرباعيات، ص:38.

(3) , عولمة الحب.. عولمة النار، ص:85.

(4) , المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) , في البدء كان أوراس، ص:192.

ماعدت	←	ج.ف منفية	ت:1
أذكر	←	ف	
من بقايا	←	ج مج (مض)	
العمر	←	م.إ	
غير	←	أ.س	
أصائلي (1)	←	م.إ	
و	←	عط	ت:2
لا جميع	←	ج.إ منفية	
سوى	←	أ.س (مض)	
الرياح (2)	←	م.إ	ت:3
أداة استفهام	←	ما	
الذي	←	اسم موصول	
نملكه	←	ف+فا	
لاشيء	←	ج.إ منفية	
غير	←	أ.س (مض)	
الخوف	←	م.إ	
من ظلي (3)	←	ج مج	

(1) , المصدر السابق، ص:156.

(2) , المصدر نفسه، ص:94.

(3) , اللعنة والغفران، ص:70.

عط	←	و	ت:4
ج. ف	←	تمر أيام الفصول	
فاء الاستئنافية	←	ف	
ج. ف منفية	←	إلا	
أ. س (مض)	←	لا أرى	
م منه (مض)+م. إ	←	بقايا طائر	
ج. معطوفة	←	وشراك <sup>(1)</sup>	

ربطت أدوات الاستثناء المستثنى منه، كما ساهمت أيضا روابط العطف- رابط الواو وربط الفاء- في تقوية الوشائج النصية.

#### • أدوات الاستدراك:

وهي: لكنّ ولكنّ، و الأداة لكنّ هي حرف استدراك ونصب وهي تعمل عمل "إنّ" وأخواتها (2)، والفرق بين لكن بالتشديد وبالسكون أن الأولى عاملة عمل "إنّ" في حين "لكنّ" غير عاملة ويليهما غالباً مبتدأ أو خبر،<sup>(3)</sup> ونكتفي بذكر نموذج لكل أداة لقلتها:

(1) , الرباعيات، ص:10.

(2) , بلقاسم دفة , في النحو العربي رواية علمية , دار الهدى , عين مليلة, 2002, ص, 92.

(3), محمد عبد الله جفال الحديد , أدوات الربط والوصل في اللغة العربية , ص:12.

عط	←	و	ت:1
ج. ف (ف+فا)	←	جلستُ	
ف	←	أنسج	
ج. مج(مض)	←	في عيون	
م. إ	←	أحبتي	
م. به	←	صبري	
عط+أ.ا	←	ولكن	
م	←	الزمان	
خ. ج ف	←	رمانى (1)	

م	←	الكل	ت:2
خ. ج ف	←	متفق	
أ. ا	←	لكن	
ج. مج	←	على ورق (2)	

ونفس التركيب:

م	←	الكل	ت:3
خ. ج ف	←	يجمعنا	
أ. إ	←	لكن	
ج. مج	←	بمفترق (3)	

(1) , الرباعيات، ص:10.

(2) , في البدء كان أوراس ، ص:237.

(3) , المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

نلاحظ أن أداة الاستدراك في النموذج الأول ربطت بين جملتين: جملة فعلية وجملة اسمية، أما النموذج الثاني ربطت بين جملة اسمية وأخرى شبه (جار ومجرور)، كما أن العطف بالواو في الأولى- أسهم بشكل واضح في ربط البنى التركيبية لتحقيق مظهر من مظاهر الاتساق النصي. والسياق يبين أن كلاهما يحمل معنى التحسّر وضرورة استدراك ما فات.

### • أدوات النفي:

وهي لم ، لا ، لن، ليس ، وأدوات النفي روابط تعمل على تحويل معنى الجملة من الإثبات إلى ضده (1)، فما هي أدوات النفي المستخدمة من طرف الشاعر؟ وما دورها في تحقيق الاتساق النصي؟.

وظفت أدوات النفي أغلبها بنسب متفاوتة ما عدا الأداة "ليس" وكانت قليلة الاستعمال، ومن نماذجها:

ت1- لم يبق غيرك يا شقي الكون تصفحك الطرق (2)

لم + ف + أس + م.إ (ض) + أداة النداء + منا (مض) + م.إ + ج.ف

ت2- ولا جميع سوى الرياح (3)

عط + لا ج.إ. منفية + أ.س + م.إ

ت3- لن يعيد القدس غير الله لكن كم إليه صار في الكون يراعى (4)

لن - ج.ف + أس + فا + أ.أ + ج. استفهامية.

(1) , ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 152، 153.

(2) , في البدء كان أوراس، ص: 180.

(3) , المصدر نفسه، ص: 94.

(4) , المصدر نفسه، ص: 165.

في هذه التراكيب عملت أدوات النفي (لا - لم - لن) على ربك الجمل بعضها ببعض, وما زاد الربط توثقاً اقتترانه برابط العطف " الواو" في كثير من الأبيات والنماذج , مما شكل تماسكا لغويا على مستوى الأبيات .

### • - الحروف المصدرية (أدوات الوصل):

وهي :ما ، أنّ، أن ، وتختص "أنّ" بربط الجملة الاسمية ، والحرفان الآخران بربط الجملة الفعلية ، ومن الباحثين من يرى أن حروف المصدر خمسة ، هي: ما ، أن ، كي، لو.<sup>1</sup> وسيتبنى البحث هذا التقسيم لما فيه من تدارك للدرس النحوي القديم. لقد تواترت أدوات الوصل كلها بنسب متفاوتة، إلا الأداة (كي) كانت ضئيلة جداً، وربما يعود هذا إلى مواقف الشاعر التي لا تحتاج إلى تبرير وتعليل، ومن نماذجها :

ت 1 - تمنيت  لو عشت فيك شهيدا أطر بالدم دوما ثراي<sup>2</sup>

ف+1+ فا + لو+ ف+2+ ج مج+ حال+ ج .ف

(ج ف 1) (ج ف 2)

ت 2 قدري  أن أحمل الشمس على كتفي<sup>3</sup>

ج.اس+ أن+ ج.ف (ف+م.به +ج.مج)

ت 3 - قال هل تكفي بحار الأرض  كي نملأها<sup>4</sup>

ف + ج م قول

ت4 - لأعرف  ما تحمله الأيام<sup>5</sup>

لام الاستقبال + ف + ما + ج.ف (ف + م.به + فا)

ت 5 - أيقنت  أنّ الولادة حزن وحزن الولادة نبع القصيدة<sup>6</sup>

ج ف(ف+فا) + أنّ + ج .اس +1+ (م+خ) + عط + ج.اس 2

<sup>1</sup> , مصطفى حميدة, نظام الارتباط والربط, ص: 201.

<sup>2</sup> , اللعنة والغفران , ص: 16.

<sup>3</sup> , المصدر نفسه , ص: 32.

<sup>4</sup> , المصدر نفسه , ص: 35.

<sup>5</sup> , النخلة والمجداف , ص : 23.

<sup>6</sup> ,المصدر نفسه , ص: 42.

نلاحظ من التراكيب السابقة أن أدوات الوصل تضافرت مع بعضها البعض لتساهم في تماسك النص , وخصوصا ما كان منها مقترنا بأدوات العطف - الواو خاصة - .  
و**خلاصة** المبحث أن القرائن المعنوية - وأساسها الاسناد - إذا كانت قد شبّهت بالسك الشفاف الرابط بين حبات العقد، فإننا نشبّه الروابط اللفظية بالخيط البارز ( الظاهر ) الذي يربط المفرد بالمركب، والمفرد عند تركيبه، والمركب عندما تتضاعف تراكيبه ليصير النص نسيجا لغويا ملتحما .

وقد حبك الشاعر نصه باعتماد وسائل ربط متباينة ومتنوعة ساهمت في تحقيق اتساق سطحه اللغوي، وسمح رصدها وتحليلها من تسجيل النتائج التالية :

- كثر الربط بجملة الخبر الفعلية وجملة النعت، لما يدل عليه الأول من حركة وتجدد مستمرين، والثاني لما يفرضه نسق النصوص الشعرية لعز الدين ميهوبي التي تحمل طابع الوصف والسرود ، وقلّ بجملة الصلة ( صلة الموصول ) .
  - طغى الربط بالأدوات ، إذ كثر البرط بحروف الجر خاصة : "من ، في، ل ، ب " إلى جانب الجملة الظرفية باستعمال خاصة الظروف (اليوم ،خلف ،بين ) وهذا الاستعمال المكثف يفسره كثرة الأفعال ،مما يستلزم تكثيف متعلقاتها ، هذه الأخيرة هي أشباه الجمل .
  - ربط الترتب أغلبه ورد بأدوات الشرط - التي استعملها الشاعر جميعها - وأما القسم فقد وظف في خمسة مواضع منها ما كان بالفعل ( أقسم ، تقسم )، ومنها ما جاء مفعولا مطلقا محذوف الفعل مقدر ، وعمل على ترابط جملة الشرط التي كانت أحيانا متعددة - بجوابها - الذي ورد أحيانا أيضا متعددا ، مما أدى إلى امتدادها ( ج ش + ج ج ش ) ، وهو ما يفسر كيفية الترابط فيما بين التراكيب ، هذه الأخيرة التي تفسر - كذلك - اتساق النص .
  - اقترن جواب الشرط بروابط إضافية تمثلت في " الفاء الجوابية " ، و " اللام التسويفية " و " إذ الفجائية" ، مما زاد نسيج النص تماسكا وتلاحما .
  - استعمال الشاعر لأدوات الاستدراك كان قليلا .
  - اقتصر الشاعر على استعمال ثلاثة أدوات للاستثناء فقط وهي :
- " إلا ، غير ، سوى " مما يُنمّ على رصد لجميع حيثيات الموضوع .

- زخر النص بأدوات النفي لا سيما الأدوات الثلاثة (لم - لا - لن)، وهذا ما يوائم غرض الشاعر في نبذ ورفض الواقع الأليم الذي يعيشه الشعب الجزائري والأمة العربية بأسرها ، وقد تكون للتعبير عن الرفض لمواقف شخصية بحثه في مواقع أخرى .
- أضفت أدوات الوصل ( الحروف المصدرية) ، ترابطا بين الجمل على مستوى الأبيات الشعرية.



### III- الحذف والاستبدال في شعر عز الدين ميهوبي

تبنى الجمل على أساس تضافر قرائن لفظية ومعنوية، وتترابط هذه البنيات كوحدات صغرى لتتسج نصاً باعتماد علاقات لغوية جديدة وتفسر من خلالها نصية النص: إذ من هذه العلاقات ما يفسر البارز على سطح النص، ومنها ما هو أثر لمضمر أو محذوف، ومنها ما يشير إلى تبادل في مواضع الوحدات المعجمية، الأمر الذي التفتت إليه لسانيات النص وجعلت منه معياراً لتمييز النص من اللانص وقامت بوصفه في صورة وسائل نحوية معجمية أربعة: وهي الإحالة والربط، والحذف والاستبدال، وإذا كانت الفصول السابقة قد أثبتت دور الوصيلتين الأولى والثانية (الإحالة والربط) في اتساق خطابات عز الدين ميهوبي الشعرية، فكيف سيساهم الحذف والاستبدال في تحقيق نفس الغرض؟

يعتبر الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو لفظية.<sup>(1)</sup>

ولغةً يعني الحذف القطع والطرح والإسقاط، وفي اصطلاح علماء اللغة العربية هو إسقاط جزء من الكلام من ترك قرائن تدل على المحذوف، لأن في ذكره ثقلاً وتكراراً، وغرضه تحويل الدلالة من اللفظ إلى الذهن.

أما عند علماء النص فالحذف وسيلة من وسائل اتساق النص، داخلية تحدد عناصر مفترضة بعلاقة قبلية، ويلتبس الحذف والاستبدال، إلا أن الحذف هو استبدال من الصفر (substitution by zero) والاستبدال يحل محله عنصر آخر.

وقسمه النصيون إلى ثلاثة أنواع رئيسية، هي:

1- الحذف الإسمي (Nominal Ellipsis): حذف اسم داخل المركب الاسمي.

2- الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis): حذف عنصر فعلي.

3- الحذف داخل شبه الجملة (clausal Ellipsis).

(1)، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص: 04.

وانتبه علماء العربية إلى أنواع الحذف بدءاً من الصوت إلى الجملة<sup>(1)</sup> واشتروا الدليل في المحذوف، وهذا ما يتوافق والدراسات النصية الحديثة إلا أن تصنيف أنواع الحذف في الدراسات العربية كان بشكل موسع ومعمق من الدراسة النصية الغربية.

كما فرقوا بين الحذف ومصطلحات الإضمار والإيجاز والمجاز، وذكروا أغراضه وفوائده<sup>(2)</sup>.

ويبرز دور الحذف في اتساق النص من خلال:

1- التكرار: لكون المحذوف من لفظ المذكور، أو متعلقاً به أو مرادفاً له.

2- المرجعية: سابقه أو لاحقته مثل الإحالة فهي تؤدي إلى تماسك النص.<sup>(3)</sup>

مثلاً يميل الناطقون إلى الحذف تجنباً للتكرار فإنهم يلجؤون إلى الاستبدال –أيضاً- للتعبير عن الأفكار بتغيير مواضع الوحدات اللغوية بدلاً من إعادة تكرارها، فما هو الاستبدال؟ وما هي أنواعه؟

تدور الدلالة اللغوية للاستبدال حول التغيير والخلف والتعويض والنقل، وأما في الاصطلاح فهو إحلال وتعويض عنصر من عناصر النص بعنصر آخر.

وليس معناه "البديل" أو "الإبدال" في العربية، إذ يقوم هذا الأخير على فكرة (العوض) و(المقابل) بمعنى إزالة عنصر يستلزم ضرورة وضع مكانة عنصر آخر، لكن الاستبدال هو تغيير في مواضع عناصر النص فيه نوعاً من القصد.

ويشترك الحذف والاستبدال في التقسيمات، فمثل ما هو الحذف اسمي وفعلي وقولي، كذلك الاستبدال:

(1)، ينظر: ، المرجع السابق كاملاً.

(2)، ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 106- 122، والزرکشي، البرهان في علوم القرآن ص: 67-68.

(3)، صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 221.

1- الاستبدال الاسمي (Nominal substitution): ولتم باستخدام عناصر لغوية مثل. آخر- آخرون- نفس.

2- الاستبدال الفعلي (verbal substitution): ويتم باستخدام الفعل "يفعل".

3- الاستبدال القولي (clausalsubtitution): ويتم باستخدام ذلك- لا<sup>(1)</sup>.

وإليك الرموز الآتية ومدلولاتها في الجدول أدناه:

الرمز	مدلوله
حذ. أس	حذف اسمي
حذ. فع	حذف فعلي
حذ. قو	حذف قولي
مس. به	مستبدل به
مس. منه	مستبدل منه
دال. نح	دال نحوي

### 1- الحذف:

ومن نماذج الحذف الموظفة في أشعار عز الدين ميهوبي:

أ- **الحذف الفعلي**: وهو حذف فعل داخل المركب الفعلي, ونمثل له بقول الشاعر:

● على شفتي جبال النار تنمو و مجمره لأفئدة الحياة<sup>(2)</sup>

حذ. فع (فعل مضارع): ق ← إ. ح. ق ب → حذ

← على شفتي جبال النار تنمو و تنمو مجمره لأفئدة الحياة

● لعينيك احترقت فكنت برداً على صدري ... و وقدك لي نجاتي<sup>(3)</sup>

حذ. (ناسخ): ق ↓ إ. ح. ق ب → حذ

<sup>(1)</sup>, محمد خطابي، لسانيات النص، ص:20، وينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص:123.

<sup>(2)</sup>, عولمة الحب.. عولمة النار، ص:96.

<sup>(3)</sup>, المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

← لعينيك احترقت فكنت برداً على صدري ... وكان وقدك لي نجاتي

- لعينيك اختصرت طريق عمري و أزمنتني وأحلام اللواتي<sup>(1)</sup>

حذ. فع (فعل ماضي): ق ← إ.ح. قب → حذ

← لعينيك اختصرت طريق عمري و اختصرت أزمنتني وأحلام اللواتي

- لا شيء ألمح في العراء سوى دم و سنابل الوحي العلي ... ذبول<sup>(2)</sup>

حذ. فع (فعل مضارع): ق ← إ.ح. قب → حذ

← لا شيء ألمح في العراء سوى دم و ألمح سنابل الوحي العلي ... ذبول

- استحي أن أمنح الناس ظللاً وأماني و مواويل احتراق وأغاني<sup>(3)</sup>

حذ. فع (فعل مضارع): ق ← إ.ح. قب → حذ

← استحي أن أمنح الناس ظللاً وأماني و أمنح مواويل احتراق وأغاني

حذ. فع (أمر) ق: (امنحني)

امنحني

وطناً أو زنبقة

امنحني (حذ)

كفناً أو مشنفة

● امنحني

وطناً أو زنبقة

كفناً أو مشنفة

امنحني أي شيء<sup>(4)</sup>

امنحني أي شيء

(1) , عولمة الحب .. عولمة النار, ص: 97.

(2) , المصدر نفسه ، ص: 78.

(3) , اللعنة والغفران، ص: 61.

(4) , المصدر نفسه، ص: 64.

نلاحظ في هذه النماذج تنوع في الفعل المحذوف، ماض، مضارع، أمر (اختصرت- تنمو- منحيني)، وبين الأخبار والانشاء (ألمح- منحيني)، وبين الدلالة على المذكر والمؤنث (تنمو- ألمح - أُمح كنت كان)، وهذا التنوع أسهم في اتساق البنيات اللغوية بمختلف رتبها ووظائفها النحوية.

ب- **الحذف الاسمي**: وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي , ونمثل له بقول الشاعر:

- زيدان كنت ولا تزال منارة تبقى و تكبر في الجزائر معلماً<sup>(1)</sup>

حذف اس: ق ← إح. قب. حذ

← زيدان كنت ولا تزال منارة تبقى و منارة تكبر في الجزائر معلماً

- أنت التي هيجت روعي مفاتها وأيقظت في فمي آيات إدراكي<sup>(2)</sup>

حذف اس: ق ← إح. قب. حذ

← أنت التي هيجت روعي مفاتها وأنت أيقظت في فمي آيات إدراكي

- وأنا تواشيح الزمان و آية للطالعين من احتراقات الزمان<sup>(3)</sup>

حذف اس: ق ← إح. قب. حذ

← وأنا تواشيح الزمان و أنا آية للطالعين من احتراقات الزمان

- يبدأ الصخب الآن حذ. اس: ق (الصخب)

من نقطة الانتظار ← يبدأ الصخب الآن

ويرحل عند انكسار النهار<sup>(4)</sup> من نقطة الانتظار

ويرحل الصخب عند انكسار النهار

حذ

<sup>(1)</sup>، عولمة الحب ... عولمة النار، ص: 145.

<sup>(2)</sup>، المصدر نفسه، ص: 71.

<sup>(3)</sup>، المصدر نفسه، ص: 132.

<sup>(4)</sup>، المصدر نفسه، ص: 104.

نلاحظ من خلال النماذج أن الحذف الاسمي تم في أغلبه على مستوى الأبيات الشعرية بشطريها، عدا بعض المواضع تم على مستوى الأسطر الشعرية، كما أن الإحالة قبلية، وهذا ما أدى إلى تقوية الترابط والتماسك في الأبيات الشعرية.

### ج- الحذف القولي:

• والفارس المصدوق مثلك إن رأى بيت الأحبة قد تهاوت رمّما (1)  
حذ. قو: ق ← إح. قب ← حذ

← والفارس المصدوق مثلك إن رأى بيت الأحبة قد تهاوت رمّما بيت الأحبة

• من يطفى النار في صدري ... سأطفئها من؟ قال طفل أنا عيناها والغسق (2)  
حذ. قو: ق → إح. قب ← حذ

← من يطفى النار في صدري ... سأطفئها من؟ قال طفل أنا سأطفئها عيناها والغسق

• أبوح بالسر للأقدار لي ولكم ولات حين - فؤاد المرء ينفث (3)  
حذ. قو: ق ← إح. قب → حذ

← أبوح بالسر للأقدار أبوح بالسر لي ولكم ولات حين - فؤاد المرء ينفث

• أشتهى أن أرسم الآن وجوه الأصدقاء الغائبين الطالعين الآن من كفي كأعشاب الربيع المتعبة (4)  
حذ. قو: ق ← إح. قب → حذ

← أشتهى أن أرسم الآن وجوه الأصدقاء الغائبين

أشتهى أن أرسم الآن وجوه الطالعين من كفي كأعشاب الربيع المتعبة.

(1)، عولمة الحب.. عولمة النار، ص: 146.

(2)، المصدر نفسه، ص: 93.

(3)، المصدر نفسه، ص: 131.

(4)، اللعنة والغفران، ص: 66.

• قال الصبي ... وقد تخضب بالهوى ودنا من العرش العلي الميسم

• ربّاه هب من علاك شهادة إني على درب الشهادة مقدم (1)

حذ. قو. حذ. ← إ.ح. بع → ق

نلاحظ في المثال الأخير حذف قولي تجاوز الجملة إلى البيت الشعري، وهو من نوع الإحالة البعدية، كون الشاعر اكتفى في البيت الأول بذكر جملة (قال الصبي) مع ترك القارئ ينتظر فيما يأتي جملة المقول والتي أدرجها كلها ضمن البيت الشعري الموالي، مما خلق بعض التشويق للمتلقي.

أما أنواع الحذف الموظفة فأغلبها ذات مرجعية قبلية، وهذا ما أدى إلى تحقيق التماسك والاتساق في نصوصه الشعرية من خلال ظاهرة الحذف.

ومن الملاحظ أن أغلب أنواع الحذف تم على مستوى الأفعال أكثر من الأسماء، ثم يليهما الحذف القولي.

وإذا كان التوظيف المكثف للأفعال تفسره الدلالة على الحركة والتجدد الدائمين، فإن حذفها دليل على اقتران موضوعات شاعرنا بأحداث وحركة مشتركة بينها، والأمر نفسه بالنسبة للأسماء التي تربطها دلالة الثبوت بغيرها، وأما الحذف القولي فغرضه تجنب التطويل والتكرار في التراكيب.

وتجدر الإشارة إلى وجود نوع آخر من الحذف، هو حذف "أداة النداء" ومن أمثلته: من ديوان في البدء كان أوراس (2):

(1) , في البدء كان أوراس، ص: 21.

(2) , المصدر نفسه، ص: 18-19-63-71-73-71-76.

- أوراس فجرني هواك... وما درت  
 - أوراس! مالك تبوح بما رأت  
 - جزائر الحلم الورد يا وطني  
 - أمير الشعر! مالك لا تغني؟  
 - أمير الشعر! لا تقرأ عيوني  
 - أمير الشعر! لا تحزن فأنا  
 - أمير الشعر! قافيتي تداعت
- هذي الضلوع بأن جمرك ملهم  
 عيناك... أم إن الملاحم مغنم  
 أفي الدواة... بحور الشعر لم ترد  
 وقد ملّ الغناء هنا النواحا  
 فإن الجرح من عيني لاحا  
 ملكنا الحرف.. مزقنا الرياحا  
 فجنبت اليوم أسألك السماحا

ومن ديوان عولمة الحب.. عولمة النار(1):

- أوراس فتنش جيوبي تلك ذاكرتي  
 - أوراس إنني أقتلم- ظل محترقا  
 يلحظ حذف أداة النداء (يا) في الأبيات , وقد تعلقت بأسماء الأعلام والأماكن , و تجدر الإشارة  
 إلى أن هناك مواضع كثيرة تستحق الحذف، ولكن الشاعر عمد إلى الذكر، وذلك بإعادة اللفظ , أو  
 بذكر مرادف له، ويرد ذلك الى أمرين:

- الإعادة والذكر لغرض تأكيد المعاني، وازالة التباسها بغيرها.
- والأمر الثاني لأجل اقامة ميزان الشعر  
 ومن أمثلة الإعادة باللفظ ما يلي:

جاء في ديوان عولمة الحب .. عولمة النار(2) مثلا:

- كوني الجمال الذي ما عاد يأسرني  
 والشوق كوني ووشما زان يميناك  
 (والشوق ووشما زان يميناك)

- أت جنوبي الهوى فكأنني  
 طير .. وطيير العاشقين رسول  
 (طيير للعاشقين رسول)

(1) , عولمة الحب.. عولمة النار , ص: 93-94..

(2) , المصدر نفسه , ص: 71--79.



- الراسيات جبين الكبرياء ويا  
(الراسيات جبين الكبرياء)
- نثرت على التراب بذور روي  
(فأينعت البذور بلا فرات (1))
- جبينه الغض بالآيات يتسق  
(الغض بالآيات يتسق)
- (فأينعت بلا فرات)

كما جاء في ديوان في البدء كان أوراس (2):

- وحدي ... أسافر في الزوال هشيمة  
(وأكابد في السراب سقاما)
- النفط والنفط صار النفط قبلتنا  
(النفط صار قبلتنا)
- وحدي .. أكابد في السراب سقاما  
(وأكابد في السراب سقاما)
- وأشهد الآن بأن لا نفط إلانا

أما في ديوان الرباعيات:

- وتعلم أن الهوى لعنة  
(وضربة قاضية)
- وأن الهوى ضربة قاضية . (3)

ومن أمثلة التكرار بالمرادف، فلم أحصي إلا بيتاً واحداً في ديوان في البدء كان أوراس، هو:

يسافر في صمته دون زاد ويرحل نحو الشمس التياحا (4)

(1), المصدر السابق , ص: 94-95.

(2), في البدء كان أوراس , ص: 84-170.

(3), الرباعيات , ص: 32.

(4), المصدر السابق , ص: 44.

## 2- الاستبدال اللغوي:

من خلال احصائنا للاستبدالات الموظفة من قبل الشاعر نجد أنه لم يوظف أي نوع من أنواع الاستبدال التي تحدث عنها (هاليداي ورقية حسن): الاسمى أو الفعلى، أو القولى، وإنما لجأ إلى استعمال مكثف لنوع آخر من الاستبدال أشار إليه (هارفج) في خضم حديثه عن دور الضمائر في تشكيل النص، وهو: "الاستبدال النحوي" ويعرفه بقوله: " وإذا وقع المستبدل منه، والمستبدل به في مواقع نصية متوالية، فإنهما يقعان في علاقة استبدال نحوية بعضها ببعض" (1) ويضيف محددًا طبيعة هذه العلاقة، يقول: "يوجد في حالة الاستبدال النحوي بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية". (2)

واستعمال الشاعر لهذا النوع من الاستبدال أدى إلى تماسك متين ليس على مستوى الأبيات الشعرية فحسب بل تجاوزها إلى مستوى القصائد، بدايتها ونهايتها.

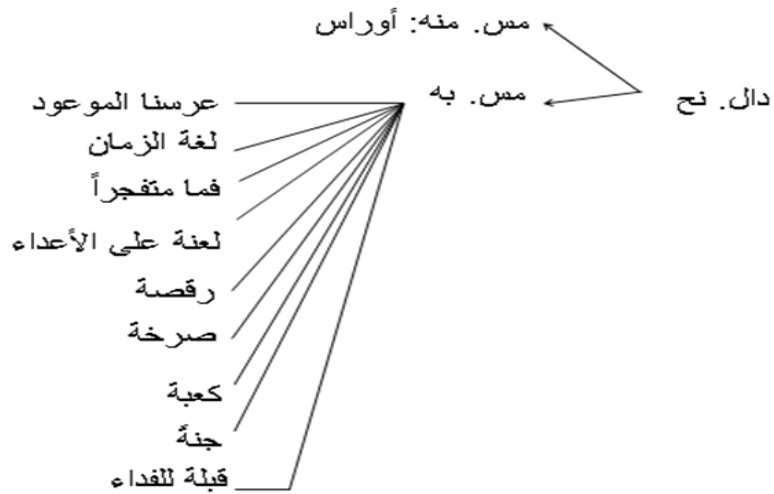
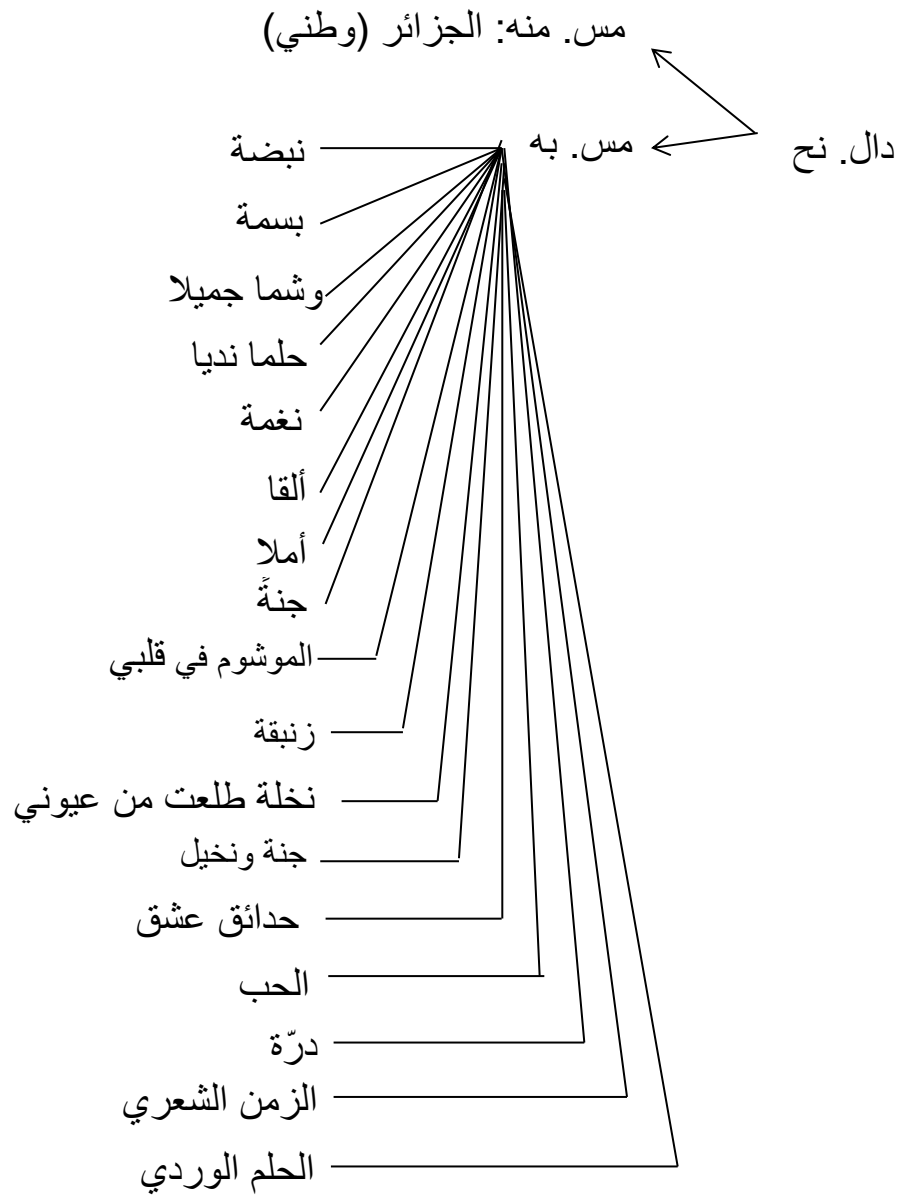
والإحالة عنصر من عناصر اتساق النص- كما هو في الفصل الأول من هذا المبحث- وورودها استبدالاً نحويًا، أدى إلى تلاحم أجزاء النص ككل.

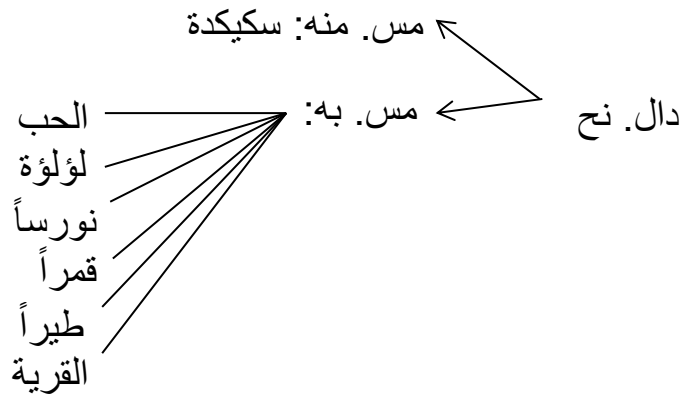
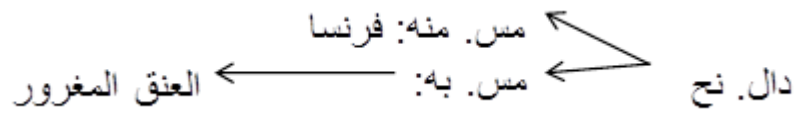
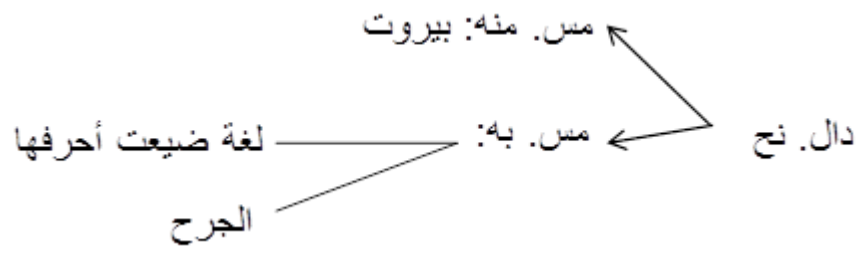
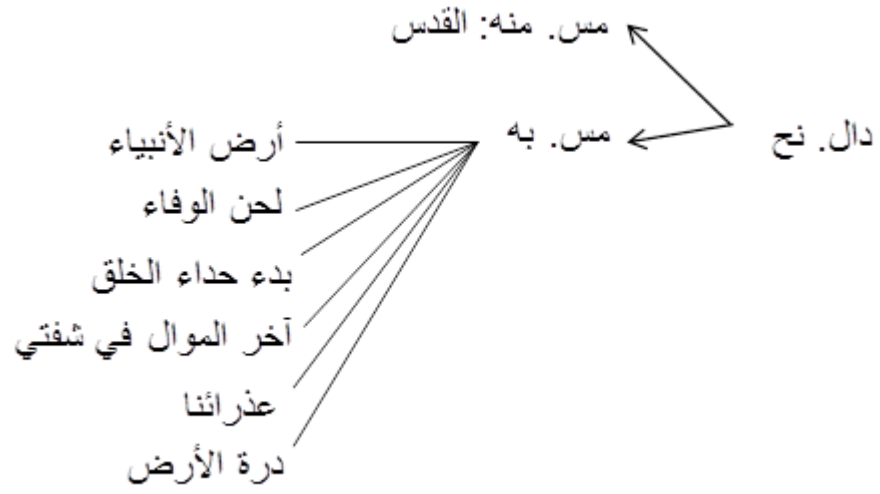
والملاحظ أن أغلب الاستبدالات النحوية موزعة بين أسماء المدن والأعلام الجزائرية والعربية وورود أسماء لهيئات؛ كهيئة الأمم المتحدة.

### أ- أسماء المدن والأماكن:

(1) زتسيسلاف ووارزنيك، مدخل إلى علم لغة النص، ص61.

(2)، المرجع نفسه، ص61.





ب. أسماء الأعلام :

مس. منه: غرناطة  
مس. به: الزمن العربي  
دال. نح

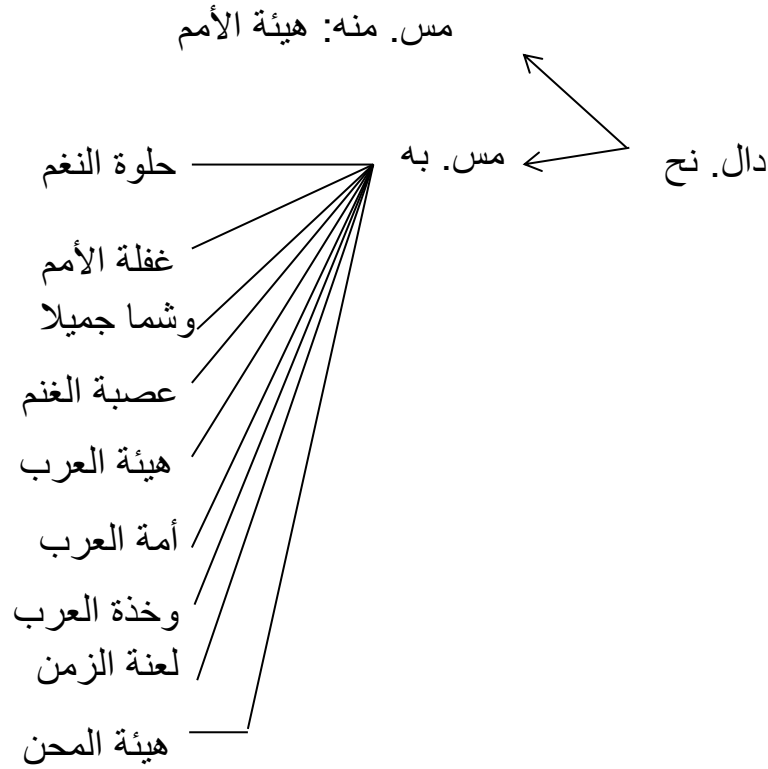
مس. منه: محمد العيد آل خليفة  
مس. به: أمير الشعراء  
دال. نح

مس. منه: أسد الزبربر  
مس. به:  
زيدان  
طينة الشرفاء  
منارة  
معلماً  
سيداً  
فارساً  
الفارس المصدوق  
دال. نح

مس. منه: الأمير عبد القادر  
مس. به: قادري  
الأمير  
ابن قيطنة  
دال. نح

مس. منه: أبو القاسم الشابي  
مس. به: النسر الكبير  
شاعراً  
دال. نح

## ج- أسماء هيئات:



إن هذه الاستبدالات في مجملها تجمعها خصائص عامة، هي:

- ورود المستبدل به متعدد خاصة في أسماء المدن، فالمستبدل منه "الجزائر" ورد سبعة عشرة مرة موزعة على أغلب الدواوين عدا ديواني (الرباعيات) و(النخلة والمجداف).

أما أسماء الأعلام فتراوح المستبدل به فيما بين الطول والقصر.

- المستبدل منه ورد مفرداً ومركباً إضافياً:

- مفردة: مثل (نبضة- بسمة- وشما- حلما- نغمة- ألقا- أملا- جنة- زنبقة- درّة- نخلة- لؤلؤة- نورساً- طيراً- قمرأ- كعبة- صرخة- رقصة- فمأ- لعنة- قبلة- معلماً - سيداً- فارساً... إلخ).
- مركب إضافي: مثل(حدائق عشق- اللحم الوردی- الزمن الشعري- عرسنا الموعود- لغة الزمان- قبلة الفداء- أرض الأنبياء- لحن الوفاء- درة الأرض- آخر الموال- الزمن العبي-

العنق المعزور- طينة الشرفاء- الفارس المصدوق- أمير الشعراء- النسر الكبير- عفة الأمم-  
عصبة النعم- لعنة الزمن...إلخ).

● تكرار بعض المستبدلات "الجزائر" بمستبدلات أخرى، مثل:

مس. به1: الجزائر ← جنة → مس. به2: أوراس  
مس. منه

مس. به1: الجزائر ← درة → مس. به2: القدس  
مس. منه

مس. به1: الجزائر ← الحب → مس. به2: سكيكدة  
مس. منه

● ورد الاستبدال في معظمه منادى (في أساليب ندائية) مسبق بأداة نداء مذكورة هي (يا)، ومن نماذجه:

- جزائر يا نبضة من شموخي ويا بسمة طلعت من دجاي
- جزائر يا نغمة في فمي ويا ألقا طالعا من دمي
- ويا أملا نسجته الرؤى فلاح كبارقة الأنجم
- ويا جنة جننتها فرحا كطفل بأحضانها يرتمي
- لك أن تسافر في الخلود منعما يا من جعلت من البطولة سلماً
- يا سيّداً ملاً الزبربر صوته حين استراح المتعبون تقدّما
- زيدان يا أسد الزبربر عذرنا أنا نحبك-كم نحبك-انما
- أوراس يا عرسنا الموعود توهني جرح المواسم.. آه ان هم احترقوا
- أوراس يا لغة الزمان ويا فما متفجراً
- أوراس يا قبلة للفداء يطوف بها الدهر والشهداء
- يا قداري سنون الجذب مقبلة والليل طوق بالأسوار فرسانا
- أين الأمير؟ تجلد يا ابن قيطنة فالليل جن وسدّ الوقر أذانا
- يا شاعراً

ولدت على أحلامه الخضراء بعض قصائدي

- يا أيها النسرين.. الكبير!
- بيروت يا لغة ضيقت أحرفها كما تضيع بدرب التيه أرجلنا
- يا هيئة الأمم يا حلوة النغم
- يا هيئة الأمم يا عصابة الغنم
- والحل في فمها : يا هيئة العرب
- يا أمة العرب في شارع الجرب
- يا لعنة الزمن في عالم الفتن

و**خلاصة** للمبحث، إن كلاً من الحذف والاستبدال يعدان من أدوات الاتساق التي أسهمت في ترابط النصوص الشعرية لعز الدين ميهوبي، لغةً ودلالةً، ورصدهما وتحليل بعض النماذج منهما أهّلنا إلى تسجيل النتائج التالية:

- طغى الحذف الفعلي على الدواوين، لكونه معبراً على أحداث ووضعيات اجتماعية وسياسية مرتبطة بالوطن "الجزائر والأمة العربية".
- عدم توظيف الشاعر للاستبدال بأنواعه الثلاثة (اسمي ، قولي، فعلي) التي أشار إليه هاليداي ورقية حسن، وإنما وظف بكثافة الاستبدال النحوي (الإحالة المطابقة)، لملائمة هذا النوع من الاستبدال للطابع الشعري الميهوبي على عكس أنواع الاستبدال الاسمي والفعلي والقولي التي بناها الباحثان (هاليداي ورقية حسن) على أساس الأساليب الاستفهامية وأجوبتها (السؤال وجوابه).



## IV- الاتساق المعجمي في اللغة الشعرية لعز الدين ميهوبي

إن من أهم عناصر الاتساق النصي التي اهتمت بها الدراسات النصية هما عنصري التكرار والتضام، إذ يتسق النص بهما معجمياً، فيحققان تطور النسيج النصي واستمراريته، أما نحوياً فهناك من العناصر ما أشرنا إليه سابقاً كالربط والحذف والاستبدال.

وسنبحث في هذا الجزء عن نسبة توظيف هاتين الأداةين وكيفية مساهمتهما في اتساق نصوص عز الدين ميهوبي الشعرية معجمياً.

يقوم تشكيل النصوص لغوياً على اتساق وترادف العناصر اللغوية وتضامها وفق ما يقتضيه نحو النص، كلما ازدادت النصوص حجماً برز في سطحها اللغوي تكراراً لبعض الوحدات المعجمية، وهذه الإعادة لا تعني ضعفاً ولا قصوراً في لغة المبدع، إنما تأكيداً للمعاني النصية، وتذكيراً للمتلقى بمراجع البنى اللغوية.

يدور المعنى المعجمي للتكرار حول دلالة الرجوع والإعادة، العطف والبعث والضم، واصطلاحاً هو تكرار لفظ أو كلمة أو أكثر من مرة في سياق واح لتحقيق غاية ما. وفي التراث النحوي ارتبط مفهوم التكرار بالتوكيد اللفظي وهو أسلوب من أساليب الفصاحة يأتي للتقرير والتوكيد أو التنبيه والتهويل أو التعظيم في الموروث البلاغي.

أما في الاصطلاح النصي، فهو وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي ويعني إعادة كلمة أو جملة أو مقطع شعري، ويكون إما بتكرار اللفظ نفسه أو بمرادف له، أو بما معناهما.

وقسم علماء النص التكرار إلى:

### 1- التكرار المحض: وهو نوعان:

أ- التكرار مع وحدة المرجع: تكرار نفس الألفاظ بنفس المعاني (بنية ودلالة).

ب- التكرار مع اختلاف المرجع: تكرار نفس الألفاظ واختلاف معانيها أي مراجعها.

2- التكرار الجزئي: تكرار عنصر لغوي سبق استخدامه ولكن يرتبط كل تكرار بعناصر لغوية مختلفة.

### 3- التكرار بالمرادف: وهو نوعان:

أ- مرادف دلالة والجرس: إعادة كلمتين تحملان معنى واحداً وتشتركان في الميزان الصرفي وبعض الأصوات.

ب- مرادف دلالة لا غير: وهو ترادف عادي.

4- **شبه التكرار**: ويقوم في جوهره على التوهم، يبدو من تشكيله الصوتي أنه تكرار ولكنه ليس تكراراً فعلياً.

5- **تكرار جراماتيكي (النحوي)**: عبارة عن تكرار لنظم الجمل بكفية واحدة مع اختلاف الوحدات المعجمية المؤلفة منها.

والوسيلة الثانية من وسائل الاتساق المعجمي "التضام" ويقصد بها لغة الجمع والربط، والإضافة والتعاقب والتعلق، واصطلاحاً تعني الترابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات أو رفقة الكلمة أو جبرتها لكلمات أخرى في السياق الطبيعي.

وفي الدراسات النصية التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة،<sup>(1)</sup> وهو نوعان:

أ- تضام نحوي: والمقصود به العلاقة التي تنشأ بين العنصرين (التابع والمتبوع) داخل المنظومة النحوية.<sup>(2)</sup>

ب- تضام معجمي: وهو انتظام مفردات المعجم في طوائف بتوارد بعضها مع بعض يتنافر مع بعضها الآخر<sup>(3)</sup> - وهو ما ستقوم عليه دراستنا... رصدت الدراسات اللغوية أنواع التضام المعجمي بحسب العلاقات التي تربط أزواج الكلمات، فحصرتها في:

1- التضاد: وكلما كان حاداً (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النصي، وهو قريب من النقيض عند المناطق، ومثل له عمر مختار بالكلمات: حي/ ميت، متزوج/ أعزب، ذكر/ أنثى.

ومن أنواع التضاد- كذلك- ما يسمى بـ "العكسي"، مثل:

(1) , نادية رمضان النجار، التضام والتعاقب في الفكر النحوي، ص:105.

(2) , تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 90-91.

(3) , المرجع نفسه، ص:90.

باع/ اشترى، زوج/ زوجة، والتضاد الاتجاهي، مثل:

أعلى/ أسفل، يصل/ يغادر، يأتي/ يذهب.(1)

2- التناظر: وهو مرتبط بفكرة النفي مثل "التضاد"، نحو كلمات: خروف، فرس، قط، كلب، بالنسبة لكلمة "حيوان"، وأيضا مرتبط بالرتبة، مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء، ويمكن أن يكون كذلك مرتبطا بالألوان مثل: أحمر، أخضر، أصفر... إلخ.... وكذلك بالزمن: فصول، شهور، أعوام... إلخ.

3- علاقة الجزء بالكل: مثل: علاقة اليد بالجسم، وعلاقة العجلة بالسيارة(2).

وإذا كان بناء جملة على درجة من التماسك من حيث تضام كلماتها بعضها إلى بعض، فإن النص شأنه شأن الجملة تتماسك فيه الجمل والفقرات والمقاطع كتماسك الوحدات المعجمية التي تدخل في تشكيل التركيب، لأجل تحقيق نصيته.

لذلك لا بد من تضام الكلمات أولاً، ولا بد أن تكون هناك طريقة ما في هذا التضام ثانياً، لأن التضام وحده مجرداً عن الكيفية التي يتم بها لا يعني ابداعاً أدبياً، ولذلك كان حسن اتساق النص الأدبي عامة والشعري خاصة مرهون بطريقة مخصوصة للتضام.

ومثلما أسهمت ملكة الشاعر اللسانية في تحقيق الاتساق النحوي على مستوى نسيج النصوص الشعرية في الفصول السابقة، فقد ساهم - كذلك- قاموسه اللغوي والشعري في تشكيل الاتساق المعجمي، وذلك بتوظيف أشكال من الإعادة المعجمية المختلفة وتنويع علاقات ترابط أزواج الوحدات اللغوية المتعددة.

## I- التكرار Recurrence:

لقد تضمنت الدواوين الشعرية صوراً مختلفة من الروابط الفكرية ولكن بنسب متفاوتة أملتها تجربة الشاعر الانفعالية.

(1)، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 102-103.

(2)، أحمد عفيفي، نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 113.

واستقراء ظاهرة التكرار سمح لنا برصد أهم أنواعه المشكلة للبناء اللغوي الشعري، إذا نجد التكرار المحض، وقد احتل الصدارة من حيث نسبة الاستعمال خاصة منه ما كان عائداً إلى مرجع واحد، أما ما كان منه مختلف المرجع فقد كان ضئيلاً جداً، وكذلك التكرار الجزئي، ثم يليه التكرار بالمرادف.

وفيما يلي جداول نصنفها بحسب كل ديوان على حدى :

1- ديوان في البدء كان أوراس:

التكرار المحض (الكلي)		نوع وموضوع التكرار الموضوع المكرر
التكرار مع اختلاف المرجع	التكرار مع وحدة المرجع	
<p>وطن = الوطن العربي (74)</p> <p>الوطن الكبير (142)</p> <p>الوطن المقدس (183)</p>	<p>جزائر(51)- الوطن(57)- الوطن (58)- الوطن (60)- وطني (63)- الوطن (63) – جزائر×2 (63)- وطني×2 (64)- وطني×8 (92)- وطن×5(93)-وطن×5(94)-الوطن ×2(101)- (103)- وطن(101)-وطن(103)- الوطن(103)- الوطن(104)-وطن(110)-وطن(123)-وطني- وطننا(124) – الوطن (125)- وطن ×2(140)- وطننا(141)-وطني×3 (161) –وطننا (162)- وطني (162) – الوطن المكلوم (162)- وطني (163)وطني ×2 (164)- وطني ×2 (165)- وطننا(169)-وطننا(172)-الوطن(177)- ياونطني(192)-وطني×2 (197)- يا وطني×2 (198)- أيا وطني(199)</p>	<p>الوطن (الجزائر)</p>

<p>ربّاه(21)- الإلاهي (37)- اللهم (39)- الله (43)- الله (64)- الله (37)-  الله (74)- الله (80)- الله (83)- آية الله(163)- إله (165)- الله (165)-  الإله (171)- الله درك 2× (177) – يارب (170)- الإله (171)- الله  درك (178)- بلاد الله – لواء الله (195)- بالله (198)</p>	<p>الله (الرّب)</p>
<p>الأندلس 4× (205)- الأندلس (213)</p>	<p>الأندلس</p>
<p>القدس(74)- القدس(86)- القدس (125)- القدس  (153)-القدس2×(155)-القدس(157)- القدس×  2(162)- القدس (163)- القدس (164)- قدسنا  (164)- قدس (164)- القدس(164)-  القدس3×(165)- القدس (171)- قدس –  القدس(172)- القدس (172)- يا قدس(172)-  القدس(178)-القدس(179)-قدس2×-  القدس2×(191)-القدس(192)-قدس-القدس-  يميناالقدس- أرض القدس(192)-القدس  4×(193)- القدس 2×(194)-قدس(95)-  قدساً(196)-القدس3×(198)- قدنا- القدس(199)-  القدس(199)- القدس (211) – القدس (213)-  القدس (215)- القدس (221)- القدس (122)-  القدس (235)- القدس (237).</p>	<p>القدس</p>

التكرار الجزئي	التكرار المحض (الكلي)
(27) { مرتين جئتك أوراس فمي في والعنادل جئتك أوراس	البدء 2 × (13) - فجرني - انفجارك (18) - يذكرها - ذكري -
(28) { أراكي محاصراً (28) { المدائن أنت أراكي مسافراً الأطيوار أنت	ذكري (18) - أوراس (18) - أوراس (19) - الدم - الدماء (19) -
(32) { ياراحلا في الرقصة الأولى ياراحلا في البدء	أوراس 2 × (20) - أوراس 2 × (21) - الشهيد 2 × (20) - شهادة - الشهادة
(32) { مازلت أسأل عن مواطن المطر مازلت أرحل في دم الأقدار	(21) - قلبي 2 × (21) - روحي 2 × (21) - عرفته -
(37) { أشجارك كانت وافقه (33) { أيها العملاق كالناسك كانت أوافقه أيها النبض الإلهي	عرفت (28) - أوراس (28) - النار - الدم - التراب (25) - النار - الدم -
(38) - (39) { لعنة كنت ... رقصة كنت ... صرخة كنت ... كعبة كنت ...	طلقة أولى (37) { أقرأ اليوم ... أقرأ اليوم ... طلقة للفجر (32) - كنت 3 × (32) - النار - نار (32) - القدر - الأقدار (32) - جئت 2 × (33) - الأوراس (37) -
(43) { غذا يحمل العائدون رؤاهم غدا يزرع في كل شبر غدا تخرج الشموس من كل كف	ذابت - ذاب (37) - أجرى 2 × (38) - النار 3 × (38) - الأوراس (38) -
(61) { قرن تمددت للظلماء قرن تصدع فيه الصمت	صدري 2 × (38) - جنات - جنة (39) - الأوراس (39) - أغار 2 × (43) -
(63) { جزائر الزمن الشعري جزائر اللحم الوردي	أوراس 2 × (43) - أوراس (45) - صخر 2 × (45) - أحمل - يحمل
(71) { وجوه كنت تعرفها توارت وجوه لست تعرفها تنامت	(45) - وجهان - وجهها (49) - القلب - قلبا (50) - يعرف 2 × (51) -
(82) { أتى نوفمبر كالبركان محتتما أتى نوفمبر فارتج الطغاة له	البدء 3 × (51) - آيا - آيا (51) - التاريخ 2 × (56) - الشعر 3 × (56) - تفجري 3 × (56) -

<p>وطن يفتش عن وطن  وطن يصدر مدامعهم  وطن يبيع صراحة  وطن يفتش بين أوردة ...  وطن تكسرت المسالك ..  وطن يفتش عن وطن</p>	<p>(85) { نحن الأباة  نحن الحاكمون  نحن الحماة</p>	<p>أذكرها- أذكر(56)-  الأرض×2(57)- الأرض-  الأرضي (59)- قرن ×2(60)-  أوراس (61)- شفاه- شفة (61)-  نمت- تنامت(61) - البراكين-  البركان (61)- عمر- العمر(64)-  مدامعها- دموعاً(68)-</p>
<p>(96) { الحل حلك أن وتموت تعيشأن  الحل حلك أن تظل مسافراً في الجرح</p> <p>(121) { أمتد فيك  وفيك أقرأ آيتين  وفيك ألمح نخلة تنمو بفيك</p>		<p>تكم×2(69)- تغني- الغناء (71)-  الشعر×2 -شعر(71)- أمير الشعر  ×2(71)- قافلة -قوافلنا(72)-  عيوني- عيني(73)- نصر-  النصر(73)- القرار- قرار- القرار-  بالقرار- بالقرارات (74)- تعصف-  عصف (74)- اليهود-</p>
<p>(121) { بيروت تكبر في أرواحنا وطنا  بيروت أنت وإن سافرت في سفن  بيروت يالغة ضيعت أحرفها</p> <p>(129) { فخلف الليل أضواء  وخلف الغيم أنواء  وخلف الصمت أشياء  وخلف الحزن ... أفراح</p>	<p>(121) { عيناك تختزنان الحزن في قدح  عيناك تختصران الجرح في جسدي</p>	<p>تهودت(74)- تقطف- القاطفين  (74)- العزاء- عزائي(75)-  الرحيل رحيل (75)- الشعر×2-  شعري- الشعراء (76)- الأرض×  4(79)- هم بايعوك×2(79)-  الأرض×2 (80)- النصر×2</p>
<p>(155) { وتظل تسمو  وتظل تجدل</p> <p>(176) { كذبوا عليك  فهذه الطرق الطويلة  كذبوا عليك  فهذه الطرق العميقة</p>	<p>كنت المدينة منذ عام  كنت المدينة ... منذ أن غنت على أسرواك  البيضاء أسراب الحمام  كنت المدينة و السلام</p> <p>(171) { جرحك لا يرى في القلب يافا  إنما العنوان يافا  يغني شمس ويافا</p>	<p>(80)- النطاح×2(81)-البركان-  بركانا (82)-أسبي- سبتك (82)-  النفط×3 (84)- كانت×3- كانا-  كانوا (85)- بحرأ- البحر(86)-</p>
<p>(186) { عرب ... وخارطة المنازل ..  عرب .. وتصرخ في الفلاة</p>	<p>(180) { هذي الخريطة تحترق  هذي المنازل تحترق  هذي الشوارع تحترق</p>	

(194) { ياقوم هل لي أن ... ياقوم ... إن الدهر }	ياقدس .. هل لي أن أرى عمرا .. ياقدس ... هل لي أن أسأله ... كم من رداء ... كم من وسام ... كم من خيول .. وطن يفتش عن وطن	المجد×2(93)- الكبار (92)- الكبار(93)- الكبار×2 (94)- الكبار (95)- وطن- يصدر×2 (93)- وطن الجميع (94)- وطن الجميع (95)- وطن يفتش عن
	(204) { تذبل كل العيون كل الأصابع (197) كل الحجارة }	كم وحدة كم قمة كم من كلام كم زارنا كم دغدغوا كم من وعود
(223) { وكل الكلام بغاء وكل العيون بغاء وكل الشفاء بغاء }	(208) { تسقط كل العصور كل القبور كل القصور }	أحبهم×2(102)- تعلن موتا×2 (104)- الدرب- درب (105)- للحم أوله ×2(105)- يمتد×2
(237) { الحرف يجمعنا الدين يجمعنا }	(223) { سأبقى وإن صلبوني سأبقى أناجي السماء سأبقى وإن باعني اللقطاء سأبقى قرونا }	(109)- أهواك- أهوى (109)- شاعراً×2(109)- أدنو فيبتعد الأفق ×2 (111)أعود- يعود×2(111)- عيناك تلاحق×2(114)- ياولدي×2(115)-
		الأرض×2(116)- الصمت- صمتا(116)- مدن×2 (117)- الحم- حلم (117)- أحلامك- أحلام(118)- الكون×2(118) - فنجانك- فنجابين- فنجانك (118)- ضيعت- تضيع(121)- السفن- سفن(123)- جبران ×2(123)- بيروت × (123)- الصليبان-



صلبت(124) – بيروت×2(124)-  
 جرحي×2(124)- تسعاً×2  
 (124)- العيون- عينيك – العينين  
 (ص129)- لا تحزن×2  
 (129)الحزن×3(130)- دمي×2  
 (133)- أمتد×2 (135)- أنا  
 عاشق×2 (136)- لي قلب أيوب×  
 2 (136)- يا أيها الشعراء×3  
 (138)- لا تقنطوا×2 (153)-  
 القلب× (139)2- أسافر×2  
 (150)- العمر- أعمار(153)- أنا  
 الوحيد×2 (153)- أنا الوحيد×2  
 (154)- لاتلد- لا يلد(154)-  
 مسافراً – السفر(154)-  
 الأرض×3(155)- منذ ولدت×2  
 (155)- ناديت×2(156)- هاك  
 رسائلي×2(156)- ضمت-  
 سأضمها- سأضم(157)- بحراً-  
 البحر (161)-دمي- دماء(161)-  
 على صدري×2(161)- العيون-  
 عيني- عيوني(162)- حزنا×2  
 (162)- الأرض×2 (162)-  
 الأقصى- أقصى(163)-  
 فاضت×2 (164)- النفط×3  
 (165)- الأرض×2(165)- غنت-  
 تغني (165)- أمديتني×2(169)-

رسائل- رسالة (169)- وحدي 2×  
(170)- التعازي- تعزية(176)-  
المهزلة 2×(176)-  
ياصديق 2×(177)- مدينة – المدن  
(177)- شطآن- شطآنا (183)-  
الزمان – زمانا(183)- عارنا-  
العار(184)- قينة- قيانا (186)-  
يصير- تصير(187)- رداء –  
الرداء(191)- يأتي 2× (191)-  
الجباه 2× (192)- درة-  
الدررا(193)- بعنا 2× (195)-  
واندل- ذلوا (195)- أخشى 2×  
(199)- تنمو 3× (203)- تكبوا-  
نكبة(197)- الخيول 3× (204)-  
خيمة 3×(203)- غيمة 3× (203)-  
ألا فابك 2×(205)- تجيء  
الخيول 2×(204) (206) (208)-  
(209)- (210)-(213)- تموت  
الخيول 3× (214) (215)-  
الوجه 2×(206)- أبواب- أبوابهم  
(221)- تنادي 2× (222)- وتبقى  
المدينة 2×(222)- كلام 3×(223)-  
فارسي المنتظر 2× (223)- أنا  
قادم 2×(227)- (228)- الموت-  
يموت(229)- الحرب 2× (229)-  
أنا قادم(229)- (230)- جراحي-

جراح (231)- عشرون عاصمة×4  
(235)- الغرب×2(235)-  
تنتخب×2 (235)- يا هيئة الأمم×2  
(236)- عرب -العرب(236)-  
النفط×2 (236)- الغنم×2 (236)-  
كذبا- الكذب (237)- العرب×2  
(237)- ييسره- يسرى(237)-  
الفلق×2(237).

شبه التكرار (جرساً)	التكرار بالمرادف
الذرى-الورى-الثرى(13)- تتوحم- تتكلم(17)-ملهم-بلسم(18)-مبسم- موسم(21)-عيونك- دونك (27)- التراب- السحاب(28)- الاعصار- الأقدار (32)- البعيد-الحصيد-الوريد(33)-السلاما- الحساما-الظلاما(37)-رقصة-لعنة- دمعة(38)-المساء-السماء(43)- قناديلا- مناديلا- مواويلا- أكاليلا(49)- أحملها- أعصرها-أنثرها(49)-الصخر-الفجر- جذر(49)-دجايلا-هوايلا- ثرايلا- رؤايلا(51)- الرحم-المرحوم- الهلع الموسوم(59)- شموعا-دموعا(68)- طير الدوح- دوح الطير (76)- عرشك- عرسك(80)-بغيك- فيك- بينك(99)- من مهازلهم- إلى منازلهم(103)- تسكنه الأقمار- ترسمه الأقدار- تحفظه الأكوان (115)- تفتق فيه الحزن-تجدر فيه الصمت(116)-عاصمة- عاصفة(122)- أنهار -ينهار(129)- منابتها-منابعها(134)-العراء- العزاء(140)-يُراعى- يراعا(165)- منديل-قنديل(176)-متحولة-	النار- جهنم (19)- جنة- فردوس(19)- ما عدت أملك- المعدوم(20)- نوره- الضياء(20)- ترحل -يأفل(31)- يسافر- يرحل(44)- حلما- رؤيا(51)- كف- يدي(56)- رؤى- حلما(56)- تفجر- تحطم(59)- تفجري - تمزقي (59)- الكمد- النكد(61)- تهاوت- تساقطت(62)- جراحاً- قراحا(70)-يروعنا- فزعنا(75)- الرحيل - رواحا (75) - ذل هانا(81)- تهرات- انكسرت (82) وحدة- اتحدنا (86)- المزابل- المقالب(92)- السياسة- الزعامة(92)- تغرسان- تزرعان(122)- الخزي- الهونا(125)- الحزن- الكمد(153)-ظل- ضاع (161)- مكلوماً- جرحاً(161)- متيم- عائق (169)- وشاحا- لثاما (170)- حطاما- هشيمة (170)- تبلغها- تدركه(180)- حلمنا- رؤانا (184)- عفة- طهر (194)- الهوان- الذل (196)- لا عز حتى- لا نصر حتى (197)- يا هازم الطاغوت - يا من فلقت البحر والسحرا (198)- غادرها -فارقها (235)- حكامها - السادة(236)- هيئة -عصبة(236)- يركلها- تُرمى(236)- الوحل- الغرق (237).

متجولة(177)-القصور-العصور(178)- نائمة- قائمة (179)- حانا- لجانا(183)- ذلوا- ضلوا (195)- ذاعت- ضاعت (197)- خيمة-غيمة (203)- سيف- صيف(212)- خالدة- زاهدة- واحدة(214)- الحداد- الجراد- السنابل- السلاسل(221)-وقاما-وساما(228)- السموات- السنوات(229)-تراب- شراب(230)-العرب-الغرب- الجرب(235)-السيم-القيم(236)-الأفق- النفق-الغسق-الورق-العلق-الغرق(237)- ياوحدة- ياوحدة(238) العرب العرب	
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--

2- ديوان في البدء كان أوراس:

التكرار المحض (الكلي)	نوع وموضوع التكرار
مع وحدة المرجع	الموضوع المكرر
وطنا(13)-موطنا (15)- الوطن(27)- وطن (41)- وطني (42)- وطن×2(52)- وطني(56)- وطن(58)- وطني (61)- وطنا(72)- وطن (72)- وطن (75)- وطن(85)-وطن×2 (85)- موطن (95)- الوطن (136)	الوطن (الجزائر)
جزائري(79)- الجزائر×2(79)- جزائر(131)- الجزائر×3 (145) - الجزائر(146)- الجزائر×2(147)	الجزائر
الشعب الأدبيّ (27)- الشعوب (79)	الشعب

أوراس (77)- الأوراس(78)- الأوراس (80)- أوراس(90)- أوراس (91)- أوراس (93)- الأوراس (94)- أوراس (94)	أوراس
الأقصى(77)- الأقصى (84)	الأقصى
ثورة (84)- ثورة 2× (86)	ثورة
قصيدة(13)- القصيدة(14)- قصيدتنا (27)- القصيدة (30)- القصيدة (31)- قصيدة (37)- القصائد (39)- قصيدة (62)- قصيدة (68)- قصيدتي(77)- قصائد(80)- القصيد(90)- قصائد(113)- القصائد(120)- القصيدة(121)- القصيدة 2×(130)- القصيدة(137)- القصيدة(140).	القصيدة
الأرض(12)- الأرض 2×(20)- الأرض(21)- الأرض الندية(29)- أرضه (53)- الأرض (60)- الأرض(62)- الأرض (73)- الأرض(83)- الأرض (84)- الأرض (86)- الأرض (87)- الأرض (88)- الأرض (91)- الأرض (93)- الأرض (94)- أرض(95)- الأرض (97)- الأرض(103)- الأرض(105).	الأرض
الشعر 3×(6-7)- الشعر (8)- الشاعر(8)- الشاعر (10)- الشعر (30)- شاعر (37)- أشعار (37)- شعر(42)- شاعر (49)- شاعر (66)- شاعر (68)- الشعر (78)- الشعر (89)- الشاعر (115)- شاعر 2×(118)- شاعر (124)	الشعر / الشاعر
دم(10)- دمي (18)- دم (21)- الدماء (21)- الدماء (23)- دمي (24)- دمها (27)- دمنا ينز (29)- دم الشهداء(29)-دمي(40)- دمي (50)- دمي (54)- دمي (65)- دم (65)- دمي (67)- دمه (70)- دمي (70)- دمي (72)- دمي(75)- دم (78)- الدم (84)- الدماء(84)- الدماء(85)- الدم (85)- الدك (87)- دمي (90)- دم الأحبة (91)- دمي (95)- دمي (96)- دمي(97)- دماء(98)- الدما(145)	الدماء الدم
القلب(7)- لقلبك(11)- بقلبك (13)- بقلبي (18)- القلب (30)- القلب المخضب(39)-	القلب

<p>شمس القلب(40)- القلب (42) القلب(49)- القلب (55)- قلب أيوب(56)- قلبي (57)-  القلب (57)- قلبي (58)- القلب(64)- قلبي 2×(67)- القلب (68)- قلبا (69)- قلب  (75)- قلب (78)- قلبي (88)- قلبي (95)- قلبي(110)- القلب(125)- القلب(126)-  قلبه(126)- قلبي(131)- قلبك(138)- قلبك(141)- قلبك- قلبي (142)-  القلب 2×(143)- القلب(146)- القلب(147).</p>	
<p>العشاق(7)- العاشق(8)- العشاق(10)-العاشقين(11)- عاشقة(12)- عشق(13)-  عاشقة (18)- العاشقين(23)- العشاق(37)- عاشقة (49)- عاشقا(51)-  العاشقات(62)- يعشقون(65)- العشق(69)-العاشق(70)- العشق(70)- العشاق(70)-  العاشق(70)- عشقا(75)- العشق(75)-عاشقة (76)- العاشق(78)- العاشقين(79)-  عاشقين(92)- العشق(129)- للعشوق(131)- عشقك 2×(142)- عشقك (143)</p>	<p>العشاق</p>

التكرار الجزئي	التكرار المحض (الكلي)
هل قطرة ماء	الشعر 3×(6-7)-
هل حبر قطرة (10)	الكلمات 8×(8)- ما- الماء(8)-
هل دمقطرة	زهرة - الزهرة(9)-النهر
تجيبين مثل حمامة	بعيداً 2×(9)- تجيبين 2×(12)-
تجيبين حاملة ألق الشرق (11)	تجيبين 2×(13)-
تجيبين عيناك	سيدتي 2×(13)-
لماذا ينام ...	واحداً 3×(14)-
لماذا تغطي ... (23)	وقعي 4×(15)- بيروت تكبر
لماذا يفتش ...	فيينا- الجزائر تكبر فيينا(16)-
فلا تسألوا الخيل ...	على جمر المسافة كنت
ولا تسألوا الناس ...	أمشي 2×(17-18)- كنت -
ولا تسألوا التخلّة ...	كان(18)- وجهان 2×(19)-
ولا تسألوا الحزن عن وجعي .. (24)	الطيبون(20)- كنت- أكون-
لا شيء يحزنني ...	يكون(20)- السماء- سماء-
لا شيء يذبحني ... (25)	السموات- سماء(21)- أنت
لا شيء ...	التي تعرفين 2×(23)-
هل دمعة مني ...	تجيبين 6×(23)-ربما طلعت
هل قصيدة شاعر ...	وردة من يدي 6×(24)- وجع-
هل أغنيات الشوق ... (37)	مواقع(25)- تنامين-
هل أنا أكفي ...	تنام(25)- جرح- جرحك-
هل يعرف الطفل أن الصباح انتهى ...	جراحات(29)-أنا من
ولم تعرف الأم أن المساء انتهى (48)	بلاد 3×(21-32)- الأحبة
ولم يعرف العابرون ...	2×(32)-
لمن كل هذي المسافات	موتها- بموتها (32)-
لمن دمعة سقطت	نامي 2×(32)- يبقى-
ولمن شهقة الروح	
ولمن فاتحات المدى (49)	



(52) { هل بينها نعش بختي هل بينها زوج أختي	تبقى(33)- قال الحكيم×2(34-35)-
(67) { من متاعب.... من اثم.... من دمة.... من بسمة....	كنا×3(36)- الليالي×2(37)- كنا- كنت(37)- أشتهي- اشتتهت(40)- حلما- الحلم(40)- صحو-
(57) { ربما أخطأ القلب قلبه ربما أخطأ الفم قبلته	تصحو(44)- المتبعين-
(59) { هل أصدق أن الذي.... وأن الجنين الذي.... وأن الفياغرا.... وأن الفضاء....	أتبعه(42)- وردة- الوردة(42)- ثلاثين×2(44)- أبي كان يسألني×2(45)- يسألني×6(46)- أخادع ظلي-
(68) { فلا تسألوا الناس عني ولا تكتبوا سيرتي ولا تنشروا صورتي....	الظل أخدعه(47)- أطل النهار×2(48)- أطل النهار(51)- البلد×2(50)-
(73) { كطفل.... كطفل.... كطفل....	أبصرته- أبصرتها(51)- لمن كل هذي التوابيت×2(52)-
(81) { وكوني.... وكوني.... وكوني.... وكوني....	سننسى- أنسى- تنسى- ينسى- تُنسى (55)- قال- قلت- قال- قولي- قولك(55)- خيمة - خيمتي(56)- تعبت- أنا
(85) { قسما.... قسما....	متعب(57)- جداراً- الجدار-
(89) { إسأل الصحو.... إسأل الصحو....	الجدران(58)- أصبح×2(58)- أتعبني-
	أتعبها(58)- أصدقه
	يصدقني(59)-
	عولمة×4(60)- مازالت(61)-

(97-96)	}	لعينيك....	الذي أشتهي-
		لعينيك....	يُشتهي(61)- خذ
		لعينيك....	نفسا×2(62)-أمير-
		لعينيك....	الأمير(62)-الجريدة(63)-
(107)	}	الناس من صمت....	رئة×2(64)-
		الناس من صمت....	الصناديق×2(64)-
		الناس من صمت....	صديقي×2(65)- أخطأ-
		الناس من صمت....	أخطأت(68)- يا زهرة
			الروض×2(69)-
			أغويتني×2(70)- يازهرة
			الروض×2(71)-
			كوني×2(71)- شئتني- شئته-
			شء- شئت- شئته(72)-أجيء
			- جئته(72)-أصحو-
			الصحو(72)-كنت- كنتني-
			كان- منته(73)- شئتني- شئت-
			شئتني- شئته(73)- الإثم-
			أنامي(76)- ضمتي-
	الصمت(78)- هوى-		
	هواك(78)- الكون×2(83)-		
	طفل×3(84)- قالت- قالوا-		
	قالت- قالت(85)-		
	الحجارة×2(85)-		
	طفل×3(86)- قدر×2(87)-		
	الجنوب×3(80)-		
	تقول×2(88)-قافية-		

قافيتي(89) - الناس×3(88)-  
 (89)-كفي- كفت-  
 كف- كفها(90)-  
 جرحي جرحهم-  
 الجرح(92) - طفل×5(93)-  
 جبين -جبينه(94)-  
 الرفات- رفا تي(95)-  
 بذورالبذور(95)-  
 عمري×2- العمر×2(97)-  
 قربانا×2(97)-  
 دراهم- الدراهم(99)-  
 في الكون وجهي×2(99)-  
 دائرةدائرة(99)-  
 الريح×4(102)-  
 بعيد×2(116)-  
 جرحا- جراح-  
 جرحا(117)-  
 حرف×2(117)-  
 السنبله×2(119)-  
 الصمت×2(120)-  
 أشتهي×3(125)-  
 لم يفتح×2(127)- يا أيها  
 الرجل الولد×2(135)-  
 أسماءك-  
 أسماء(137)-  
 وجهك - وجهي(142)-قلبك-

	قلبي(142)- جرحا- جرح-
	جرح(144)-
	عمر ك × 2(145)- الكلام-
	يتكلما(146)- الوفاء-
	للفاء(147)-
	نحبك × 2(147).

شبه التكرار (جرساً)	التكرار بالمرادف
<p>المرّة- الجرّة(6)- فصول- تبول- خجول- رسول(6-7)-المنتهى- يشتهى(11)-  رقصت- رسمت(12)- فرح- فرح(13)- قصيدة- بعيدة- عقيدة(13)- شمعة -  دمعة(14)- ماجدة- واحدة(15)- تموت- سكوت- بيوت(16)- أمشي- نعشي-  رمشي(17)- الوجع- البجع(18)- دمي- فمي(18-19)-عنا- منّا(16)- سماء-  مساء(21)- في السموات صموتي- في المسافات موتي(24)- يحزنني -يذبحني(25)-  وصية- هدية(28)-بلد- ولد(29)- فتى- أتى- متى(31)- السبات- السكات-  الشتات(34)- السماء- المساء(35)- أطل- أظل(35)- المطفأة- المدفأة(35)- في  الوجوه المشرعة- في لحاف الأشرعة(36)- اعترافه- خرافة (39)- مات- فات(42)-  اكتفى- اختفى(44)- الموت- الصوت (44)- لم أستلف- لم ألتحف(47)- انتهى- سدره  المنتهى(48)- واقفة- نازفة- راجعة(51)- دمي- فمي(54)- شمعة- دمعة(56)-  السحاب- الخطاب(56)- قبلته(57)- علبة- لعبة(59)- يدي- غدي(60)- البلد-  ولد(62)- باب- ذاب(63)- حرّ- مرّ(64)- يجيء- قميء(65)- دمي-فمي (65)- ماذا  رأيت- ماذا رويت(66)- رأى- أرى(66)- أسرا- كسرى- يسرى(67)- رويت-رأيت  (67)- البلد- الولد(135)- عاصفة- عاصمة(138)- طيور ماثلة للذبول- طيورك  ماثلة في الذبول(144).</p>	<p>الليل أطول ما يكون-  الليل أشبه ما يكون بلا  انتهاء(20)- مملكتي-  عرشي(18)- رباحين-  يعطر(21)- احترقت-  توهجت (27)- أطل-  المح(38)- يعلن لي-  يقول لي(39)- تأبي-  ترفض(146)- يهان-  يذل(146).</p>

### 3- ديوان اللعنة والغفران:

التكرار المحض (الكلي)	نوع وموضوع
مع وحدة المرجع	التكرار الموضوع المكرر
الجزائر (11)- الجزائر × 3 (14)- جزائر (16) - جزائر(17)- بلادي × 2(11)-بلادي(35)- بلادي(42)- بلادي (48)- بلادي × 2(51)- بلادي (53)- بلاد(55)- بلادي × 2(55)- بلادي × 2(56) - بلادي × 2(57)- الجزائر(77).	الجزائر (بلادي)
وطنا(15)-وطني × 2(17)- وطني × 2(20)-وطني × 2(21)- وطني(22)-	وطني(الوطن)

<p>وطني(23)- وطني(26)- وطننا(27)- وطني(32)- وطن الشاعر(39)-  وطن (41)- وطني2×(44)-وطن- وطني(46)- وطني(49)- وطننا(54)-  وطننا(64)- وطن×2(72)- الوطن×2(73)- الوطن(74)- الوطن(75)-  وطني(76)- الوطن (77)- وطني(80)- وطن (81)- وطني(82)-  وطني(83)</p>	
أوراس(10)- أوراس(10)- لأوراس(55)- الأوراس (85)	أوراس
دماك(11)- دمكم (14)- الدم (16)- دمي (17)- الدم (25)- دمًا (36)- بدمي(50)-الدم(53)- للدماء (53)- دمي (54)- دمي (81)- دمي (85).	الدماء الدم
الموت×3(25)- الموت(27)- الموت(28)- موتك(32)- الموت(38)- الموت(53)- الموت×2(77)- أموات(82)- أموات(83)	الموت

التكرار الجزئي	التكرار المحض (الكلي)
<p>قل أي شيء ...  قل أي شيء ...  (13) { قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا ...  قل أي شيء ...  قل أي شيء ...</p> <p>(45) { مريوم  مر بي نعش (27) { ربما أخطأت ...  مر شهر { ربما أخطأت ...  مر بي نعش { ربما أخطئي ...  قل أي شيء ...</p> <p>(69) { أستحي أن ألمح ...  (52) { لم أجد غير ...  أستحي مني ...  أستحي مني ...</p>	<p>أبتيتك×2(10)- تتأى×3(22)- افتحوا-  افتح- سأفتح(26)- لست  وحدي×2(27)- شفتك- شف(29)-  الأرض×2(33)- أنا لا أملك×2(37)-  الصبر- الصبّار(39)-قسما×2(40)-إذا  لم تجد×2(54)- صورة×3(66)-  يموت- أموت(69)-قلبك-قلبي(72)-  ياصاحبي×2(73)- عيني×2(79)</p>

(74)	أنت التراب ..... أنت الشموخ ..... أنت العذاب ..... أنت الجزاء ..... الحضور أنت ... أنت الغياب .....
------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

شبه التكرار	التكرار بالمرادف
ناي- مادي(20)-علينا- إلينا(21)-عصاي- ناي(32)- عروسة بوسة(30)- عني-إني(35)-خطاي-يداى(35)-مات- فات(35)- دالية-عالية(38)-طيني- ديني(44)-دمعها-شمعها(48)-يدي- غدي(50)- الأمنيات - الأغنيات(54)- أمانى- أغاني(61)-عاصفة-نازفة(62)- زنبقة- مشنقة(64)- غنى- تمنى- مُعنى(65)-جمرة- خمره(77).	هامتي- قامتي(10). أمشي- أمضي (11).

4- ديوان النخلة والمجداف:

التكرار المحض (الكلي)	نوع وموضوع
مع وحدة المرجع	التكرار العنصر المكرر
كفي×2(15)- فقارئة للكف(18)- كفي(19)- الكف(22)- بكف واحدة(22)- قارئة الكف(23)- الكف المذبوحة(23)- كفك(31)- يقرأ كفا(33)- إقرأ كفا(34)- طالع هذي الكف(36)- كفك (38)- كفك(39)- كفاي(42)- كفا(50)- يقرأ كفا(51)- الكف(51)- كفي(52)- قارئ الكف×2(52)- كفي(53)- كف(53)- كفك(53)- الكف×3(55)- الكف(54)- سأقرأ كفك(54)- الكف(54)- كفك(56)- كفك(57)- ذبح الكف(63).	الكف
أبحر- البحر×2(12)- البحر×2(13)- البحر×4(14)- البحر(22)-	البحر

بحرا(33)- البحر(34)- موج البحر(35)- البحر (35)- زبد البحر(37)- البحر(49)- البحر (52)- البحر(53)- البحر(53)- البحار (54)- للبحر(59)- البحر (59)	
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--

التكرار الجزئي	التكرار المحض (الكلي)
<p>(23) { لن أحمل سفرا للمنفى لن أكتب شعرا للمنفى لن أعبد ربا آخر .. غير الله</p> <p>{ بدء الأصل وبدء الطين وبدء البد وبدء الموت على كفاك</p> <p>(22) { بلون القحط لون النفط ولون الخمر ولون البحر</p> <p>(28-27) { الليل يزول فلا تئأس والحب سيكبر لا تئأس والحظ حليفك لا تئأس</p> <p>(38) { طلبت من الليل غاب طلبت من الرمل ذاب طلبت من النخل خاب</p> <p>(53) { قبل الولادة كانت تضيء وبعد الولادة صارت تضيء وترسم خطا طويلا ويضيء</p> <p>(56) { حب الله وحب الحب وحب الشعر</p> <p>(59) { تراب الأرض ملح الأرض عش الأرض</p>	<p>أبحر- البحر×2 (12)- عينيك×3(12)- ناديت البحر×2(13)- ناديت البحر×2(14)- كفي×2(15)- فتشت×4(15)-يا شاهد×3(17)- صليت العصر- صلاة العصر(18)- الأحلام×2(19)- قحط- القحط(21)- الله×3(23)-صليت -أصلي (29)-لا تقلق×3(31)- يا ليل×2(34)- العمر×4(35)- العمر×2- عمرك- العمر(38)-بالحزن منذ الولادة- أن الحزن منذ الولادة- حزن الولادة(42)- لا تكبر الشعراء(43)- كان وحيداً- كنت وحيداً(47)- الطين- طين- الطين(58).</p>



لا يتغير لون الماء وشكل الماء وطعمه وبالماء (59)	
-----------------------------------------------------------	--

شبه التكرار	التكرار بالمرادف
صوب البحر- صوت البحر(14). العصر- القصر- النصر(19). ملكة- مملكة(33). قحطا- نفطا(41)- تعاود- تراود(60).	أجمّع وجهي- أركّب وجهي (49).

#### 5- ديوان الرباعيات:

التكرار الجزئي	التكرار المحض (الكلي)
لك أن تطلع لك أن تكبر لك ... (48 (61)	قالت وريقات الخريف أعاشق هذا المعنى- (قالت وريقات الربيع أعاشق هذا المعنى(12)- رحيلك -أرحل- الراحلين(14).
الحب ليس حكاية الحب ليس قصيدة الحب ليس تميمة (79-78)	كوني القصيدة×2(17)- الهوى×2(25)- مواعيد- موعداً(27)- صامتاً- بالصمت×2- صمت(34)- تذكرت×2(37)- بعينيك أحمل×2 (38)- أريدك×2(52)- النور- نور- نورك(61)- روعي- لروحي(71)- خمرة- الخمرة(71)- الحب×4(79)- يا حبيبي×2(82).

التكرار بالمرادف	شبه التكرار
أشدو- غنائي(38)	جفوني- جنوني (12)
أحرق- أوقدت (40)	مساء- مساء(27)
بالهوى- بالنوى(47)	مطايا- مرايا(67)
	أوقدت- أوقدت(69)
	تحمل- يحفل(69)
	شمعة- دمعة(72)
	سني- عني(80)

### التحليل:

#### 1- التكرار المحض (الكلي):

إن المتأمل في هذه الدواوين الشعرية، سيجدها تتميز بتكرار محض، يبدو فيه نوع من الوعي والقصد، وقد جعل موضوعه الرئيس "الجزائر" في مواضع عدة من دواوينه، كان منها على صورة منادى محذوف الأداة، ومكرر على مستوى بعض الأبيات الشعرية ليصرح بأداة النداء في الأساليب الندائية الموالية لنفس المرجع-دائما - الجزائر، ولكن في شكل استبدالات لغوية أو ما يعرف بـ "الإحالة المطابقة".

جزائر...يا نبضة من شموخي...

يا بسمة.... (1)

جزائر... يا نعمة....

يا ألقا.....

يا أملا....

(1) ,في البدء كان أوراس، ص:51.

يا جنة... (1)

وهذا التكرار لمرجع "الجزائر" إلحاح يبرز به في صدر الكلام الذات التي هي محور القول أو "جهة الشعر" بمصطلح حازم القرطاجني". (2)

ويتواصل التكرار في شكل ضمائر متصلة ومستترة، متناوبة أحيانا مع التكرار المحض، "الجزائر" وأحيانا مع الاستبدالات اللغوية الأخرى، ومن أمثلتها:

أحضنها - زرعتك- شفيتك- رسمتك- مقلتيك- فيك- جانبيك- جئتها- أحضانها- تستطل-  
دفئها- ما انكسرت- انتصرت- دغها... إلخ.

وهو ما شكل عمليات نمو الموضوع، وهذا الأخير- بدوره- يعكس الاتساق بين الوحدات المعجمية أدواتاً وأفعالا وأسماء.

ليكرر توظيف المحمول نفسه "الجزائر" باسم صريح، ولكن بصيغة الإضافة، فورد مضافا إليه:

- نافحت عن شرف الجزائر واقفا هذا "نوفمبر" في ضلوعك قد نما (3)

كما يقول:

أحب بلادي وإن نكرتني فحب الجزائر من عادتي (4)

وهذا التوظيف نلمح فيه كفيات ترابط العناصر المكررة بالعناصر المعجمية الأخرى، مما يعكس حسن سبكها، ومدى مساهمة ظاهرة التكرار في نسيج النص وتحقيق التلاحم بين عناصره المعجمية.

(1), اللعنة والغفران، ص:17.

(2), سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 2003م، ص:238.

(3), عولمة الحب... عولمة النار، ص:147.

(4), اللعنة والغفران، ص:11.

كما نجد الشاعر في مواضع أخرى يكرر كلمة "الجزائر" ولكن بتغيير وظيفتها النحوية من مضاف اليه الى

● **مفعول به:** ويمثله قول الشاعر:

دعها الجزائر... تستظل بدفئها<sup>(1)</sup>

● **مبتدأ:** في قوله:

- إن الجزائر جنة ونخيل<sup>(2)</sup>

- إن الجزائر لن تصير جهنما<sup>(3)</sup>

- إن الجزائر ليس لعبة

- إن الجزائر من دمعي ومن دمكم

- إن الجزائر يا أحباب ما انكسرت<sup>(4)</sup>

● **اسم مجرور:** في قول الشاعر:

أغليت حباك للجزائر فاسترح قد أن للتاريخ أن يتكلما<sup>(5)</sup>

كما كرر الشاعر اسم "الجزائر" بمستبدل لغوي (بلادي) في بداية ونهاية المقطع، حيث

قال:

بلادي التي علمتني الشموخ سأغرز في صدرها رايتي

وأمشي على جمرها حافيا وأمضي إليها إلى غايتي

وأنقش في خدها كلمة من العنقوان أيا سادتي

(1) , عولمة الحب .. عولمة النار، ص:79.

(2) , المصدر نفسه، ص:79.

(3) , المصدر نفسه، ص:145.

(4) , اللعنة والغفران، ص:14.

(5) , عولمة الحب .. عولمة النار، ص:147.

أحب بلادي وإن أنكرتني فحب الجزائر من عادتني<sup>(1)</sup>

وكأنه حين عمد إلى تصدير الشعري باسم صريح (الجزائر) ثم مناوبتها بالإشارة إليها بمضمرة وضمائر، ثم يستبدله بمعادل موضوعي صريح (بلادي)، ثم يعود لذكر الاسم الأول الصريح في الأخير (الجزائر) وكأنه يؤكد بذلك على نصية خطابه الشعري.

كما نجده وظف معادلا موضوعيات آخر للاسم الصريح (الجزائر) وهو (وطني) في مواضع عدة.. نذكر منها:

جزائر الزمن الشعري... أحضنها

وهل ضلوعي بحجم الأرض يا ولدي؟!

جزائر الحلم الوردي... يا وطني

أفي الدواة.. بحور الشعر لم ترد؟!<sup>(2)</sup>

أما النوع الثاني من التكرار المحض (الكلي) مع اختلاف المرجع) فقد ورد بنسبة قليلة جداً، ومثاله الوحدة المعجمية "وطن" فقد وظفها الشاعر في البداية للدلالة على وطنه "الجزائر"، والمدلول الثاني لمعنى (الوطن الكبير والوطن العربي).

- تعبنا آه من وطن تراءى على صدر الخريطة... مستباحا<sup>(3)</sup>
- كلماتك الصفراء... مملكة... يا أيها الوطن الكبير<sup>(4)</sup>
- وتشوه الوطن المقدس لحظة وتحول الفرس الأصيل أتاناً<sup>(5)</sup>

(1)، اللعنة و الغفران، ص:11.

(2)، في البدء كان أوراس، ص:63.

(3)، المصدر نفسه، ص:74.

(4)، المصدر السابق، ص:142.

(5)، المصدر نفسه، ص:183.

ولا يرجع هذا التكرار إلى فقر الشاعر اللغوي، بقدر ما ينم عن رغبة لا متناهية من أجل وحدة الوطن العربي الكبير، ممل يلزم - بدوره - توظيف تعابير مشتركة، وهذا التوظيف الأخير شكل تماسكا معجميا فيما بين الأبيات الشعرية على طولها.

وما يعبر أكثر عن هذه النزعة العربية، تكراره لوحداث معجمية دالة على ذلك مثل: (القدس- أرض القدس - يمين القدس -الأندلس- بيروت- وطن الجميع)، حيث ظهر الشاعر أكثر حزنا لشتات وضياع درر وجواهر العروبة وفخرها، وعزها كقلب العرب(القدس).

## 2- التكرار بالمرادف:

ومنه ما كان مرادفا في الدلالة والجرس، ومنه ما كان في الدلالة لا غير ويبرز دور النوع الأول من التكرار بالمرادف في تشكيل موسيقى النص الداخلية إلى جانب الوزن والقافية ومظاهر البديع المختلفة، كما يساهم النوع الثاني في تنويع دلالات النص، ممّا ولد اتساقا بين الحالة الشعورية للشاعر والوحدات المعجمية الداخلية في بناء النص.

والملاحظة الإجمالية حول ظاهرة التكرار بالمرادف في الدواوين المدروسة هو اتخاذها

الأنماط والأشكال التالية:

### 1- تكرار مرادف مفردة / مفردة:

• في شكل أسماء، نحو:

(النار / جهنم)- (جنة/فردوس)- (نوره / ضياء)- (حلم/رؤيا)- (كف / يدي)- (الكمد/النكد)- (جرحاً/قرحاً)- (المزابل / المقالب)- (السياسة/الزعامة)- (الخزي/الهونا)- (الحزن/الكمد)- (عفة / طهر)- (الهوان / الذل)- (هامتي / قامتي)- (مملكتي/عرشي)- (حكامها/السادة)- (الوحدل/الغرق)- (هيئة/عصبة)...إلخ.

• في صيغ أفعال، نحو:

- أفعال ماضية: (تفجّر- تحطّم)- (تهاوت تحطمت)- (تهرأت- تكسرت)- (ظل- ضاع)- (غادرها- فارقها)- (احترقت- توهجت)- (احترقت- أوقدت)...إلخ.

- أفعال مضارعة: (ترحل- تأفل)- (يسافر- يرحل)- (يروعنا- يفزعنا)- (تغرسان- تزرعان)- (تبلغها- تدرکه)- (يركلها- تُرمى)- (أطلّ- ألمخ)- (تأبى- ترفض)- (يُهان- يُذل)- (أمشي- أمضي)- (أجمع- أركب)...إلخ.

## 2- تكرار مرادف جملة / مفردة

نحو: مَا عُدْتُ أَمَلِكُ / الْمُعَدَّم

## 3- تكرار مرادف جملة / جملة:

- (إسمية/ إسمية):

- مثبتة/ منفية، نحو: الليل أطول ما يكون/ الليل أشبه ما يكون بلا انتهاء.

- مثبتة/ مثبتة، نحو: يا هازم الطاغوت/ يامن فلقت البحر والسحرا

- (فعلية/ اسمية):

نحو: تحطمت يا أنت والأندلس/ ففردوسك الآن ها قد تداعى.

- (فعلية/ فعلية):

أجمّع وجهي/ أركب وجهي.

ونلاحظ غياب نمط (اسم /جملة اسمية) ,وربما نفسّر كثرة توظيف الأفعال والجمل الفعلية للدلالة على التجدد والاستمرار.

يتضح لنا أن "تكرار المرادف" خلق روابط دلالية فيما بين المفاهيم، فتجسّد المعنى ليس بوحدات معجمية منفردة فحسب، بل تجاوز وحدات معجمية لها نفس الملايسات الدلالية ولكن ببنيات لغوية مختلفة، مما شكل انسجاما واتساقا في آن معاً للنسيج الشعري.

وتجدر الإشارة -كذلك- إلى ما يصح التعبير عنه بـ"التكرار المضعّف" المزدوج، وتعني به تكرار لبعض أنماط التكرار المرادف، وهذا لغاية تأكيد ثبات فكر الشاعر واصراره على تحقيق هدفه المقصود، وإثبات حقائق تاريخية وسياسية واجتماعية من جهة ثانية.

واتخذ التكرار المضعف شكليين، هما:

1- تكرار بنفس اللفظ، نحو:

- (حلمنا/ رؤيا)- (رؤى/حلمنا)- (حلمنا/ رؤانا).
- (الهوان/الذل)- (ذل/هاننا)- (يُهان/ يذل).

2- تكرار بالمعنى، نحو:

- (تفجّر- تحطم)- (تفجري- تمزقي)- (تهرأت- انكسرت)- (حطاماً- هشيماً).
- (جراحاً- قراحاً)- (مكلوماً- جرحاً).
- (الرحيل- الرواح)- (يسافر- يرحل)- (غادرها- فارقتها).
- (احترقت- أوقدت)- (احترقت- توهجت).

3- التكرار الجزئي:

توزع التكرار الجزئي على مدى كافة الدواوين، وذلك بنسب متفاوتة كما يبينها الجدول التالي:

النسبة المئوية	المجموع	عدد مرات التكرار	عنوان الديوان
%42.30	44	22×2 مرة	في البدء كان أوراس
%34.61	36	12×3 مرة	
%11.53	12	3×4 مرات	
%11.53	12	2×6 مرة	
%13.11	08	4×2 مرات	عولمة الحب.. عولمة النار
%34.42	21	7×3 مرات	
%52.45	32	8×4 مرات	
%100	06	3×2 مرة	الرباعيات
%72.41	21	7×3 مرات	النخلة والمجداف
%27.58	08	2×4 مرة	
%33.33	09	3×3 مرات	اللجنة والغفران



14.81%	04	1×4 مرة	
18.51%	05	1×5 مرة	
33.33%	09	1×9 مرة	

والمتمثل لأنماط التكرار المستخرجة في الجدول السابق- والت تمثل أغلب الأنماط الشائعة في الدواوين- يلحظ أن الوحدة المكررة لا تلتزم جهة واحدة؛ فقد تكون أولاً ثم يليها وحدة معجمية أخرى مخالفة، مثل:

تكرار بداية {  
 طلقة أولى  
 طلقة للفجر  
 طلقة ذابت

تكرار بداية {  
 لا تسألوا الخيل ...  
 لا تسألوا الناس ...  
 لا تسألوا النخلة ...  
 لا تسألوا الحزن ...

تكرار بداية {  
 الحب ليس حكاية  
 الحب ليس قصيدة  
 الحب ليس تميمة

وقد يكون العكس، نحو:

تكرار نهاية {  
 الليل يزول فلا تياس  
 والحب سيكبر لا تياس  
 الحظ حليفك لا تياس

تكرار نهاية {  
 لايتغير لون الماء  
 وشكل الماء  
 وطعم الماء

تكرار نهاية {  
 تراب الأرض  
 ملح الأرض  
 عشب الأرض

كما يلحظ أن أغلب ومعظم العناصر جاءت في شكل مفرد، إلا أن هناك من أمثلة ما جاء

فيشكل جملة، مثل:

{  
أرواس جنتك مرتين  
أوراس جنتك والعنادل في فمي

{  
رأيت الصنوبر يمتد نحوي  
رأيت الصنوبر يذرو احترافي

{  
أتى نوفمبر كالبركان محتد ما  
أتى نوفمبر فارتج الطغاة له

{  
كذبوا عليك  
فهذه الطرق الطويلة  
كذبوا عليك  
فهذه الطرق العميقة

{  
اسأل الصحو ندمانا.....  
اسأل الصحو عن روعي...

جل هذه الاستعمالات يهدف الشاعر من خلالها إلى تفجير خلجات صدره والتعبير بعصارة فكره الثابت القناعة حول أهدافه وقناعاته وأفكاره ومعتقداته، فجاء التكرار الجزئي تجسيدا لهذا الفكر وهذا الاحساس، فظهرت أواصر لغوية زادت البناء الشعري لديه تلاحماً ووثاقة.

#### 4- شبه التكرار:

لم يمنع الشاعر اهتمامه بقضايا كبرى-كحرصه على القضية الوطنية والواقع العربي- أن يهتم بالجانب الصوتي، ومن أمثلته ما يلي:

##### • ديوان في البدء كان أوراس:

(الذرى- الورى- الثرى) –(الملهم- بلسم)- (موسم- مبسم)- (الاعصار- الأقدار)- (البعيد- الحصيد- الوريد)- (السلاما- الحساما- الظلاما)- (المساء- السماء)- (قناديلا- مناديلا- مواويلا- أكاليلا)- (الصخر- الفجر)- (دجايلا- هوايلا- ثرايلا)- (عرشك- عرسك)- (القصور- العصور)- (الرجال- ارتحال- اکتحال)- (الحداد- الجراد- الفوائد رماد- الجهاد)- (السنابل- السلاسل)- (السموات- السنوات)- (الغرب- العرب- الجرب- الطرب)- (الشيم- القيم)- (الأفق- النفق- الغسق- الورق- العلق- الفلق- الغرق)... إلخ.

##### • من ديوان عولمة الحب...عولمة النار:

(في السماوات صوتي- في السماوات موتي)- (السباب- السكات- الشتات)- (المشرعة- الأشرعة)- (قبلته- قُبلته)- (علبة- لعبة)- (البلد- الولد)- (باب- ذاب)- (أسرا- كسرى- يسرى)- (رأى- أرى)- (دمي- فمي)- (عاصفة- عاصمة)- (دمعة- شمعة)- (طيورك مائلة- طيورك مائلة)... إلخ

##### • من ديوان اللعنة والغفران:

(ناي- ماي)- (عروسة- بوسة)- (أمانى- أغاني)- (جمرة- خمرة)- (غنى- تمنى- معنى)- (زنبقة- مشقة)- (الأمنيات- الأغنيات)- (دالية- عالية)- (خطاي- يداي)- (طيني- ديني)- (مات- فات)- (علينا- إينا)... إلخ.

##### • من ديوان الرباعيات:

(جفوني- جنوني)- (مساء- سماء)- (مطايلا- مرايا)- (أوقدت- أورقت)- (تحمل- تحفل)- (شمعة- دمعة)- (سنّي- عني)... إلخ.

• من ديوان النخلة والمجداف:

(صوب- صوت)-(العصر- القصر- النصر)- (ملكة- مملكة)- (قحطا- نبطا)- (تعاود- تراود)...إلخ.

بالرغم من كون شبه التكرار وسيلة اتساق معجمية، إلا إنه أسهم بالإضافة إلى الاتساق المعجمي- في الاتساق الموسيقي والصوتي للغة الشعرية لعز الدين ميهوبي، فهو يشبه إلى حد كبير الجنس، إلا أن الجنس لا يتجاوز أسوار الجملة، في حين شبه التكرار يتعدى إلى كامل النسيج النصي، وهذا ما حقق تلاحما في كامل الدواوين.

بعد عرض أهم أنواع التكرار الواردة في مدونتنا الشعرية والتي تضمنها جميعها ولكن نسب متفاوتة من ناحية التوظيف- يتضح لنا أن دور التكرار في تشكيل اللغة الشعرية لعز الدين ميهوبي برز من خلال إضاءة عتمة هذه النصوص والكشف عن خباياها.

وانطلاقتنا كانت في شكل دراسة نصية، حاولنا فيها اعتماد منظور احصائي لتزويد البحث بمؤشر تقريبي لمعدل التكرار، ودرجة تكيّفه في المدونة المنوطة بالدراسة، ثم تحليلها وفق أنماط توظيفها، لننتهي إلى أن:

التكرار ظاهرة أسلوبية مهمة وبارزة في شعر ميهوبي، وقد كان ذا فائدة بالغة الأهمية في إغناء الخطابات الشعرية في دواوينه من حيث الدلالة والموسيقى، كما كشف عن فاعلية كبيرة في زيادة تلاحم نصوصه وتعميق وحدتها العضوية، كما أبانت لنا الدراسة التحليلية-أيضا- أن التكرار ينسجم بصورة واضحة مع الموضوعات التي يكون فيها الانفعال كبيراً.

## II- التضام المعجمي (colloction):

رصد البحث ثلاث أنواع للتضام المعجمي، وهي مبينة في الجداول التالية حسب عنوان

كل ديوان

1 - ديوان في البدء كان أوراس:

التضاد	التنافر	علاقة الجزء بالكل
ليل/ فجر(37)- حماتها/	<u>الحيوانات:</u>	<u>البحر:</u>
متبرد(62)- فجر/ ليل (63)-	1- الطيور:	سفائن- البحر- الأمواج-
ذلا/ عزتنا(86)- الرجولة	(حمانا(38)-طيور(31)-	الزبد(56)- الربان-
/الأنوثة(92)-القادمين/	نوارس(17)- الطير (50)-	الموج(57)- مجداف-
الذاهبين(93)-اليمين/	نورسا(70)-طيور(74)-	شطان(86)- الصدف
اليسار(95)-	بلابلها(76)- غربانا(81)-	البحري(121)-ملاحاً-
الجنوب/الشمال(95)-تموت /	الغراب(141)-طيور	الأمواج (134)-
تعيش(96)- نهايتك/ بداية(96)-	الأرض(155)-البوم(155)-	البحار(155)- أشرعتي-
البداية/ النهاية(101)- أول/	الحمام(155)- الطيور	بحراً مزبدا- الشراعا (161)-
آخر(101)- يقترب/	(110)- الطيور (124)-	شطان-المراكب- سفن
يبتعد(111)- خوفا /أمنا(162)-	البوم (124)-	النجاة(183)- الزوارق-
الكبيرة/ الصغيرة(175) -	النوارس(133)-	مرفأ(204)- البحار-
أكبر/أصغرهم (175)- جميعاً /	البوم(134)- البوم(165)-	القراصنة- الشراع(207).
زمر(194)-	الطيور(217)-.	<u>الصحراء:</u>
	2- حيوانات أخرى:	الصحارى (139)-
	الفرس(58)- الأسد(60)-	
فاتحين/ خاتمين(210-209)-	خيل(71)- أفراسا (80)-	نخل(135)- النخلة
تغلق/ تفتح(213)-	خيلك(85)-الشياها(100)-	الواقفة(143)- خياما-
		خيامنا(183) رملا- خيمة-

الغرب/الشرق (235)- الغرب/ الشرق(236).	أفراسا (125)- ناقة (139)- الجياد(154)- الفرس الأصيل(183)-أتانا(183)- إبل(183) الخيول (204)- جواد(222). 3- حشرات: جراد(138)- الجراد(104)- (216)	نخيلا(203)- قوافل(213). <u>الخمير والمسكرات:</u> الويسكي(194)- كرم الخمور(208)- سكرى (195) كأس شراب(230)- سكرى (196)- خمر (196)- كرمأ نبيذا(217).
------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

2 - ديوان عولمة الحب.. عولمة النار:

التضاد	التنافر	علاقة الجزء بالكل
تقلصت المسافة/ توزعت أبعادها(19)- تعرفين/ لا تعرفين(23)- هاجرت/ عادت (23) - تجيئين/ لا تجيئين(25)-صمتي/ بوح الكلام(25)-تتامين/ الصحو(25)-دمعة/ فرحة(26)- أمت/ أحيا(28)- سقطت/ أقف (29)-	<u>قياسات ومقارنات:</u> أطول-أصغر(20)-أشبه(20)-أطول(21)- بعيداً(49)-أكثر(50)-قريباً(54)- قريباً(56) -قريباً(62)-البعيد(68)-مسافات(88)-يكبر (84)-قليل(80)-أكبر(79)-تطول(79)- أشد(78). <u>الزمان:</u> ساعة(12)- فصول(6)- من ألف عام(18)- الصباح(19)-ليل(19)- الليل(20)- المساء(21)- السنين(22)- مساء(24)- الزمن(37)- الفصول الأربعة(37)- الليالي(37)- المواسم(37)- الثواني(40)- غداة الفجر(40)- الزمان(40)- ساعة(46)- سبت- أمس- النهار 2× الصباح- المساء(48)- صباح الحد(50)-عشرين عاماً(51)- خريف(52)- قبل عامين(53)- غداً(53)- الشتاء(53)- أمس(63)- يوم-سنة(63)- الصيف(64)- الصباح(65)- رجب(67)- يومين- سبته(73)- فصول (80)-زمناً(86)- فصول(97)- صباحا- مساء(99)- الصباح- النهار(129)- الزمان 2×(132)-	جملة- حرف(15)- الحدائق- وردة(19)- الليل- النجوم- السماء(19)- وجهان- مرآة(19)- السماء- الرياح- الغيوم(19)- واحة-نخيل(24)- خيل -حمحمات- صهيل(24). النخلة- عراجينها- بلح(24)- وردة- عطرها(25)-

العصفور - أجنحة(9)-	المساء(144)- الفصول(144).	اللسان(45)- يرى/ لا يرى(45)-الصغار/الكبار(46)-
حمامة- ريشها(27)-	<u>الطيور:</u> عنقاء(6)- العصفور 2x(9)- حمامة(11)-	مطفأ/محترقا(50)-
طيرا- ريشه	فينيق(10)- عصفورة(15)-بوم(19)-	تاب/أثم(54)-
الوردي(34)- الملائكة-	البعج(18)-الطيور(34)-الطيور(39)-	تقف/الجلوس(58)-
طهارتها(38)- العينين-	عصفورة(25)-حمامة(27)-الفينيق(32)-	يجيء/ لا يجيء(63)-
بؤبؤ(40)- أتنفس-	طيرا(34)-الطيور(39)-طائر(41)-	يستحي/ لا يستحي(65)-
رئة(42)- وردة-	طائر 2x(42)-عصافير(50)-الفراشات	صمته/ موته(72)-أنام/
رحيق(42)- أتنفس-	(60)-طيور(61)-فراشة(69)-النوارس	أصحو(72)- ينغلق/
الأوكسجين- رنتي(42)-	(85)-طير(69)-بلبلي(71)- عصفورة(74)-	المفتوح(83)-
السموات شمسًا-	العنقاء(78)-طير 2x(79)-بومة(92)-	جنتي/جهنمي(85)-
قمر(66)- ملوك-	طيور(96)-عصفور(100)- طيور(109)-	صباحا/ مساء(99)-
تيجانهم(66)- قارب-	النورس(112)- نورسا(123)-	تهان/ عزيزة(146).
ملاح(76)- الشعر-	العصافير(134).	
قافية(89)- قوارب-	<u>الحيوانات:</u>	
أمواج- مرفأ(89)-	أفعى(8)- الخيل(24)- مهرة(26)-	
سحائب- أمطرت(90)-	العناكب(59)- الشاة(59)- البقرة(65)-	
أجار- جذر(114)-	خيول(80)- نملة(91)- العنكبوت(110)-	
أقمار- ضوء(114)-	أفراس(118)- الأفاعي(141).	
سؤال- قضية(114)-	<u>الدين:</u>	
شاطئ- بحر(116)-	عقيدة(13)- الآيات-القديس(8)- رسول(7)-	
طير- جناحاه(123)-	صليب(5)- مسيح(5)- بتول(6)- النبي	
أجنحة- طائر(143).	(34)- الملائكة(38)- نبي(45)-	
	القيامة(48)- سدرة المنتهى(48)- لك	
	الله(50)- تسبح الله(56)- أمه الله(56)- سدرة	
	الأنبياء(61)- الأشعرية- المرتجئة(64)-	
	يصلون- إمام(56)-الاثم- الوحي- ألواح(76)-	
	الآثمين(79)-القبليتين(85)- مئذنة(91)-	
	سورة(93)-الشهادة(97)- دعاء(99)-	
	راهبة(110).	
	<u>الجنس:</u>	
	طفل(23)- صبية(27)- الناس(10)-	
	أختاه(26)- أم(29)- ولد(29)-فتى(31)-	
	الأمهات(31)- طفلا- امرأة(35)- الموتى-	
	القدامى(37)-الأجداد- اليتامى(38)- سيدة-	
	زوج- أختي- جاري(52)- النساء(57)-	
	أبي(61)- حواء- آدم(71)- الحفار(74)-	
	الصحب(74)- أمي(98)...	

3- ديوان اللعنة والغفران:

التضاد	التنافر	علاقة الجزء بالكل
صحًا/ غلطاً (15)	<u>الوجه</u> : (شفتيك- مقلتيك) (16)	نعمة- ناي (20)
سقطت/واقفة (57)	<u>الضمائر</u> : أنت- هو- أنا- هي-هم-	عصفورة- جناح (21)
صباحا/ مساء (59)	هن- نحن (73).	عصفوراً- جناحاه (65)
أسقط/واقفة (62)	مظاهر: شكل-لون- طعم (77)	مقلتيك الجفن (16)
الحضور/ الغياب (74)	<u>طيور</u> : عصفورة (10)- طيور (26)-	
الجزاء/ العقاب (74)	فراشات (26)-العنقاء (36)- السنونو (39).	

4 - ديوان النخلة والمجداف:

التضاد	التنافر	علاقة الجزء بالكل
الصمت/ البوح (28)	<u>أوان</u> : الخضراء (36)	الأسماك- زعانف (13)
الأول/الأخر (32)	<u>أشجار</u> : شجيرة- السدرة-	صليت- ركعة- فاتحة (29)
التابع/المتبوع (32)	زقوم (58)	ملكة- مملكة (33)
الغرب/الشرق (32)	<u>طيور</u> : الطير (25)-اليوم (45)-	
أصغر/أكبر (33)	الخفافيش (49)- الغربان (60)	
أغمض/أفتح (39)	<u>حيوانات</u> : الناقة (24)-	
البداية/النهاية (44)	الثور (27)- الحيتان (37)-	
الصباح/المساء (52)	الأسماك (13)	
قبل/بعد (53)	<u>حشرات</u> : الديدان (25)	
كانت/صارت (53)		
يمناك/يسراك (60)		
ما أجمل/ ما أفتح (61)		
أوله/آخره (63)		



5 - ديوان الرباعيات:

التضاد	التنافر	علاقة الجزء بالكل
صباحا/ مساء(27)	<u>ضمائري:</u>	طيرا- بيضة(18)- جمرة-
ليل/صباح(69)	هم- هن- أنت- أنت-	جحيم(28)-وردة-ذبلت (28)-
لعنة/نعمة(76)	هما(79)	طيرا-جناحه(39)-رماد- الحريق
برد/دفع(77)		(43)-قارب- مجداف(43)-سوار معصم(78)

**التحليل:**

**أ- التضاد:**

نعلم بأن التضاد أنواع, منه ما كان حاد غير متدرج, ومنه ما كان عكسي ومنه ما كان اتجاهي, وقد استخرجنا في الجدول السابق ظاهرة التضاد عموماً, وفيما يلي جداول تحدد النسب المئوية لكل نوع من أنواع التضاد في كل ديوان على حدى:

نوع التضاد عنوان الديوان	الحاد		العكسي		الاتجاهي		المجموع الكلي
	عدده	نسبته	عدده	نسبته	عدده	نسبته	
في البدء كان أوراس	07	33.33%	05	23.80%	09	42.85%	21

نوع التضاد عنوان الديوان	الحاد		العكسي		الاتجاهي		المجموع الكلي
	عدده	نسبته	عدده	نسبته	عدده	نسبته	
عولمة الحب.. عولمة النار	12	52.17%	10	43.47%	01	4.34%	23

المجموع الكلي	الاتجاهي		العكسي		الحاد		نوع التضاد عنوان الديوان
	نسبته	عدده	نسبته	عدده	نسبته	عدده	
06	نسبته	عدده	نسبته	عدده	نسبته	عدده	اللعة والغفران
	%16.66	1	%50	03	%33.33	02	

المجموع الكلي	الاتجاهي		العكسي		الحاد		نوع التضاد عنوان الديوان
	نسبته	عدده	نسبته	عدده	نسبته	عدده	
16	نسبته	عدده	نسبته	عدده	نسبته	عدده	النخلة والمجداف
	%50	08	%12.5	02	%37.5	06	

المجموع الكلي	الاتجاهي		العكسي		الحاد		نوع التضاد عنوان الديوان
	نسبته	عدده	نسبته	عدده	نسبته	عدده	
04	نسبته	عدده	نسبته	عدده	نسبته	عدده	الرباعيات
	%00	00	%75	03	%25	01	

من خلال الجداول الإحصائية يتضح أن الشاعر عز الدين ميهوبي وظف "التضاد الحاد" بنسبة عالية تقدر بـ 40%، لتقل هذه النسبة في "التضاد العكسي"، إذ تقدر بـ 32.85%، وتتضاءل مع "التضاد الاتجاهي" بنسبة 27.14%، وهذا في مجمل الدواوين التي تناولتها بالدراسة.

وعموماً، اتخذ التضاد نمطين مهمين، هما:

- 1- تضاد إسمي، نحو: (دمعة- فرحة)- (الغرب- الشرق)- (الرجولة- الأنوثة)- (ليل- فجر)- (اليمين- فجر)- (اليمين- اليسار)- (البداية- النهاية)- (التابع- المتبوع)- (الصمت- البوح)- (ليل- صباح)- (برد- دفاء)- (الحضور- الغياب)- (الجزء- العقاب)...إلخ.

2- تضاد فعلي، نحو: (أغمض- أفتح)-(تموت- تعيش)-(يفترب- يبتعد)-(تعلق- تفتح)-(تقلصت- توزعت)-(هاجرت- عادت)-(أمت-أحيا)-(سقطت- أقف)...إلخ.

ومثلما كرر(ميهوبي) بعض المرادفات وسميهاها بـ (المرادف المضعف) فقد فعل الشيء نفسه في بعض التضادات، ويمكن أن نسميه- إن صح التعبير- (التضاد المضعف)، ومن أمثلته:

- (ليل- فجر)-( فجر- ليل)

- (الصباح- المساء) (صباحاً- مساءً) 2×

- (الغرب- الشرق) 3×- (الشرق- الغرب)

- (البداية -النهاية) 2×- (نهايتك- بداية).

- (الأول- آخر)(أوله- آخره)...(أول- آخر)

- (الكبيرة- الصغيرة) (أكبر...أصغرهم)(الصغار- الكبار)

وتبين هذه الاستعمالات المختلفة لتوظيف التضام عن طريق التضاد أنه على الرغم من كون المعنيين مختلفين إلا أنهما أضافا دلالات وإيحاءات خاصة ناتجة عن مثيراتها اللغوية في الذات المتلقية من جانب، وفي إبراز تجربة الشاعر الانفعالية التي اتخذت من المتضادات تعابيراً عن الحالة الشعورية الانفعالية من جانب آخر، وهذا ما شكل اتساقاً معجمياً بين الوحدات اللغوية المتضادة والتي بدورها حققت نصية الخطاب الشعري لدى عز الدين ميهوبي.

#### ب- التنافر وعلاقة الجزء بالكل:

تجدر الإشارة إلى أن ما أشرنا إليه في الجدول السابق من أنواع التضام لا يعدو أن يكون عينات فقط، حيث إن هناك مجالات دلالية أوسع وأشمل يمكن استخراجها من مجموع الدواوين وذلك لكثرتها فارتأينا إحصاء بعض المجالات ، منها كما بيناه في الجدول، وهذه عينة منها:

1- التنافر: تجسد في فئة الحيوانات والطيور :

3 الحيوانات: الناقة- الثور- الحيتان- الأسماك- جواد- أفعى -عنكبوت- الفرس- الأسد-الشاة-

أتانا- ابل- مهرة- البقرة- خيول...إلخ.

4 طيور: حمامة - بومة- البجع- عصفورة- فراشات-نورسا- بلبل- الجراد-الغراب-

السنونو...إلخ.

5 الجنس والفئات العمرية: تجسد في الآتي :

طفل- صبية- الناس- امرأة- الأجداد- اليتامى- النساء- الأم- أختاه- فتى- جاري- سيدة- زوج-

ولد- الموتى- أبوه- الصحب- الأمهات...إلخ.

## 6 الدين: تمثل في :

عقيدة- الآيات- القديس- رسول- صليب- مسيح- إمام- نبي- صلاة- دعاء- سورة- سدره- المنتهى- الملائكة- الأنبياء- الوحي- الأشعرية- المرجئة- القيامة- الإثم- القبلتين- الشهادة- مئذنة- راهبة- آية... إلخ.

## 7 الضمائر: وهي ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب :

انت - هو - أنا - هي - هم - هن - نحن - هما ..... إلخ.

## • الزمن: حدّد في :

ساعة- فصول- ألف عام- الصباح- ليل- مساء- نين- غداة الفجر- قبل عامين- يوم- سنة- صباحاً- النهار- عشري- عاماً- خريف- المواسم- الثواني- سبت- أمس- الشتاء- يومين- رجب... إلخ.

## 8 قياسات ومقارنات: وتمثلها :

أطول - أصغر - أشبه - بعيداً - أكثر - قريباً - مسافات - أكبر - أشد - تطول - البعيدة... إلخ.

## 2- علاقة الجزء بالكل:

(طيرا- بيضة- جناحه)- (جمره- جحيم)- (نغمة- ناي)- (الأسماك- زعانف)- (سليت- ركعة- فاتحة)- (ملكة- مملكة)- (جملة- حرف)- (الليل- النجوم)- (الخيال- محمات- صهيل)- (أتنفس- رئة)- (أشجار- جذر)- (شاطئ- بحر)- (قارب- ملاح)... إلخ

يعتبر تضام "التنافر" تصنيفاً دلالياً (حقول دلالية) للوحدات المعجمية الموظفة في النص وكشف العلاقات التي ترتبط بها مجموعات الكلمات، وهذا ما بين طبيعة المعجم اللغوي والذهبي لشاعر من أنه متنوع يتجاوز الدلالات المحدودة إلى التنوع من كل التشكيلات اللغوية.

أما التضام عن طريق علاقة "الجزء بالكل" , فقد كشف عن تلاحق العناصر اللغوية بعضها ببعض، حيث تتبع الدلالات الفرعية الدلالة العامة، وتوظيفه من قبل الشاعر أدى إلى توسيع دلالات الوحدات اللغوية (المعجمية) وجعل منها ذات دلالات متعاقبة مع بعضها البعض وممتدة ومستمر تتماشى والنسيج النصي , وبالتالي فقد استكملت دلالاتها العامة، مما أنشأ نوعاً من التضام عبر النسيج الممتد أوحى باتساقية النص وتماسكه.

**وخلاصة المبحث،** إن الدلالات الكامنة وراء اللغة الشعرية لعز الدين ميهوبي لم تكن حاصل مجموع دلالات كلمات مستقلة، بل هناك دلالات يولدها إيقاع الكلمات سواء أكانت في خصائصها الذاتية أم في أثناء تضامها مع بعضها أم بها معاً , وبناء على ذلك نتوصل الى الملحوظات الآتية :

- التكرار ظاهرة أسلوبية مهمة، تجلى جانبها الوظيفي في كشف فاعلية أنواعه المتعددة المعبرة عن تلاحم الخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي، وعمق وحدته بين أجزاء كل ديوان وكيفية اتساق تشكيله عن طريق تكرار الوحدات المعجمية ليس على مستوى الجملة فحسب - بل وعلى مستوى النص ككل باعتباره وحدة متضامة.
- التضام الخاص بالكلمات يقدم نمطا من الدلالة لا يمكن للكلمات ذاتها أن تؤديها إن أحدثنا تغييرا في تضامها الذي أرسيت عليه.
- وينظر للنصوص الشعرية التي بين أيدينا بوصفها كيانا متماثلا ليس بسبب تبديل في وحداتها البنائية اللغوية فحسب، بل وطبيعة تشكيلها اللغوي كذلك لأن الكلمات وهي مادة الأدب على الرغم من أنها تشتمل على دلالات ومفاهيم معجمية، فإنها في أثناء التشكيل تفجر دلالات جديدة مصاحبة وتولد أنماطا من اللاشعور، ويسهم التكرار والتضام في الشعر خاصة- في توليد دلالات مصاحبة تتم عن القدرات التعبيرية والطاقات الانفعالية للمبدع(الشاعر).

## الفصل الثاني:

### الانسجام وآلياته في تحقيق التماسك النصي

- I- العلاقات الدلالية .
- II- المقام ( السياق ) .
- III- المعرفة الخلفية .
- IV- بناء عالم الخطاب (الموضوع والبنية الكلية )

## الانسجام وآلياته في تماسك الخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي:

يعد الانسجام تواتراً للمعاني والأفكار تواتراً عمودياً، يراعى فيه التسلسل المنطقي المبني أساساً على طرح فكري، يبدأ من البسيط إلى المركب أو العكس، أو من السهل إلى الصعب فالأصعب أو العكس من الأقل أهمية إلى المهم فأكثر أهمية.

وهذا الانسجام يمهّد لربط السبب بعقلته، والمقدمة بنتائجها، وتتشكل منه الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية أو تعدد المواضيع وكيفية انهاء المعاني في الشعر أو في الفقرات إن كان نثراً.

وإذا كان الاتساق يهتم بالبنية الظاهرية (الشكلية) للنص، فإن الانسجام يُعنى بالبنية الداخلية للنص، أي أنه يتحقق بفضل مجموعة من العلاقات الدلالية، ومن هنا فإن معيار الانسجام يهتم بدراسة المعنى ووصفه، فالنص لا يستمد قيمته الدلالية والمعنوية من خلال الاتساق فقط، بل ومن انسجامه الذي يتحقق من خلال تواتر معانيه نتيجة تمدده العمودي ونتيجة لعوامل أخرى يخضع لها في تشكله وفي تلقيه وتأويله ومن هذه العوامل وعي الكاتب أو الشاعر، ولذلك فإن معرفة القوى الثابوية في النص وبلورتها تسهم فيها الإحاطة بمكونات المقام والحال الذي ولد في رحمة، وموقف المخاطب من المخاطب وأحواله.

يتصل الانسجام بعالم الخطاب، ويعمل على استظهاره بوساطة عدة عمليات "تتطلب من الإجراءات ما تنتشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، ويتدعم الالتحام (الانسجام) بتفاعل كل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم"<sup>(1)</sup> أي يتناول الانسجام المستوى الدلالي بالدرس، ثم يستثمر ما يمكن أن تقدمه تصوراتنا عن العالم، والعلاقات التلازمية بين الأحداث والوقائع التي تثير إدراك انسجام المعطى اللغوي

والإشكال المطروح في هذا الجزء من البحث هل يمكن القول: بما أن اللغة الشعرية لعز الدين ميهوبي من خلال ما درسناه سابقاً توافرت على أدوات الاتساق المختلفة، فهل بالضرورة سوف تكون منسجمة؟

(1) , دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص:113، وينظر: فان دايك، النص والسياق، ص:144.

ونظرا لتشابك المستويات الباطنية في الخطاب وتعددتها، فإننا سنبدأ بالعلاقات الدلالية، ثم الدلالة السياقية، المقام، إلى حيث يمضي بنا وصف عالم الخطاب، وضبط للإطار الإجرائي للانسجام سنقسم وسائله إلى أربعة محاور:

- العلاقات الدلالية.
- المقام.
- بناء عالم الخطاب .
- المعرفة الخلفية.



## 1- العلاقات الدلالية:

إن الأصل في كل لفظ (كلمة) أن يكون له دلالة (معنى) واحدة محددة، ولكن الدلالات تتغير وتنتقل، وتتشابك بحيث أنه قد تجتمع عدة دلالات على اللفظ الواحد، حتى تلك الدلالات التي تبدو متباعدة المجالات، وقد تصل إلى درجة التضاد، كما أن حركية الدلالات قد تجعل عدداً من الألفاظ لها جميعاً دلالة واحدة.

ومن هنا ظهر في اللغة ما يسمى بظواهر؛ الترادف والتضاد والاشتراك، والانتقال في الدلالة من العموم إلى الخصوص أو العكس، أو الإجمال والتفصيل وغيرها، مما يقع بين المفردات والتراكيب من صلات تمس مبدئياً المعنى المعجمي، وبما أننا تطرقنا فيما سبق لأكثر هذه الظواهر فإننا سنكتفي في هذا الجزء بدراسة ظاهرتين وهما:

- الإجمال والتفصيل.

- العموم والخصوص.

### 1- الإجمال والتفصيل:

تترابط مقاطع الخطاب وأجزاؤه بعلاقة الإجمال- التفصيل عندما يريد المتكلم التركيز على معنى معين، أو لحاجته إلى المعنى مجملاً ومفصلاً وهي "إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع بعضها ببعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة"<sup>(1)</sup>

ويعد القرآن الكريم مدونة ثرية بهذه العلاقات الدلالية، وكذلك بالنسبة للشعر، "فمن القوائد ما يكون اعتماد الشاعر في فصولها على أن يضمنها معاني جزئية لكون مفهوماتها شخصية، ومنها ما يقصد في فصولها أن تكون المعاني المتضمنة إياها مؤتلفة بين الجزئية والكلية، وهذا هو المذهب الذي يجب اعتماده لحسن موقع الكلام به من النفس"<sup>(2)</sup>، وقد يتعدى

(1) , محمد خطابي، لسانيات النص، ص:272.

(2) , أبو حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3، 1986 ص:295.

التفصيل من سطر إلى عدة أسطر، كما قد يتصل بالجمل وقد ينفصل عنه بأن ينتشر في مواضع متباعدة , ومثال علاقة الإجمال -التفصيل قول الشاعر:

الناس ترحل في اتجاه

مدينة أخرى

ويرحل كل شيء نحوها

وأنا أعود

لم يلتفت غيري إليها { ← إجمال

لا الطيور

ولا الرياح

ولا الصباح

ولا الرعود

تفصيل

وحدي إليك بلا خطى

وحدي أعود<sup>(1)</sup>

وفي قوله أيضا:

بلادي التي علمتني الكتابة بالدم ← إجمال

في أضلع الشهداء

(1) , عولمة الحب.. عولمة النار، ص:111.

تفصيل

أغلقْتُ بابها  
أنكرتُ لحظة الموت أحبابها  
وأنتمتُ بالدماء  
ألبيستُ ناسها سترة من عزاء  
لم تجد وطناً غير صمت الزمن  
صرخت ملء فيها: أعيدي لي ..  
أو أعدوا لقلبي الكفن!<sup>(1)</sup>

في هذا التركيب أورد الشاعر تعبيراً مُجماً يصوغ فيه مدى تعلقه بحب بلاده التي علمته الكتابة بالدم من أجل الدفاع عنها كما لأن عن حماها شهداءها وأبطالها، ثم راح يفصّل الحديث عن المعاناة التي يكابدها هذا الوطن ولون الدماء ومواعيد العزاء والصمت الصارخ والكفن، وقد استوحينا من هذه التفاصيل معانٍ لم يبيح بها الشاعر بالكلمات فربط المجمل بتفصيلاته حقق لنا نوعاً من الانسجام بين التعابير المجمّلة والمفصلة في وصلة دلالية، تبرز معنى جديداً لا يفهم من المجمل بمفرده ولا يرتكز على المفصّل وحده، وهناك من الأمثلة ما كان فيها المجمل لفظ واحد (وطن) وقد تعددت تفصيلاته في أكثر من موضع وكان هناك تكرار لنفس المرجع (المجمل)، وذلك في قول الشاعر:

كما هو مبين في هذا الجدول:<sup>(2)</sup>

(1)، اللعنة والغفران، ص: 53.

(2)، في البدء كان أوراس، ص: 92-93.

يصدر من مدامعه الرجولة والأنوثة والسياسة والزعامة والفتن	وطن
يُبَاع صراحةً ما بين أروقة الكنائس والمساجد والمخامر والمزابل واحتمالات الزمن	
يفتش بين أوردة المراجع عن بقية اسمه المنقوش في شفة الصغار	
تكسرت المسالك في محاجر الحزينة قام يبحث عن خطى ما بين أندية المقالب والقمار	
يُصدر في أنابيب العروبة كان يعلم أن يصدر في عيون القادمين بلا جناح	
تقاسمه الذين توضحوا بدمائه وتدنروا بلحافه وتجرعوا من كأسه الملاى جراح	

شغلت ثنائية الإجمال والتفصيل حيزاً واسعاً من الخطاب، يظهر ذلك في الحمولة الثقيلة المثبتة في لفظ (وطن) الذي يعد إجمالاً ومكاناً يحتوي كل الأفعال الواقعية والمتخيلة ويشمل كل الأشخاص والأماكن، إن التفاصيل السابقة تشخص فضاءات مأساوية عاشها الوطن وهي فضاءات لا تقترن بدلالاتها المعجمية، بل تنبعث منها ضغوطات نفسية وينجر وراءها مأس اجتماعية وأخلاقية، عاشها المواطن الفلسطيني في مخيم اللاجئين التائهين كما عبر عنهم الشاعر تمثلت في (المقابل- القمار- المزابل- المخامر- الفتن- تصدر فيه الرجولة والأنوثة- تصدر فيه العروبة...)

وهي إنما تمثل أحداثاً ووقائع حقيقية يمكن أن يعيشها أو يكابدها المواطن الفلسطيني بفئاته المختلفة وأوضاعه المتشابهة، وليس بالضرورة أن تجتمع في كلها، هنا تتأكد أهمية ذكر الجزئيات من خلال ذكر جل ما يمكن أن يتعرض له هذا الوطن والمواطن الفلسطيني، ورغم ذلك

يظل عاشقيه أو فياء له ولقضيته التي لطالما دافعوا عنها، فمهما جمع هذا الوطن من مفارقات يبقى دائماً وطن الجميع كما ذكر الشاعر مما نجم عليه انسجام قوي في جزء كبير من الخطاب.

## 2- العموم والخصوص:

يقصد بهذه العلاقة إيراد العام بعد الخاص أو العكس، لغرض في السياق يفيد فيه الجزئي مزيد مزية لا يفيدها الكلي أو العام على إطلاقه، كأن يتضمن الخاص دلالة أو قصداً لا يكفي العام لإيضاحه أو تجنباً للتعميم أو رغبة في التأكيد عن طريق الإطناب.

فمن المعاني التي وردت عامة ثم خصصها الشاعر قوله:

هم يحفظون بطاقة التعريف..... ←  
عموم

تخصيص

- اسمك لاجئ
- والسن ... جرحك لا يرى في القلب يافا!
- عشت ... تنبذك الشوارع...
- إنما العنوان... يافا!
- أكبر الأبناء منفي ....  
وأصغرهم
- (1) يغني شمس.... يافا!

يشير السطر الأول إلى ذكر وثيقة مهمة لا يستغني عنها كل مواطن فهي عنوان

لهويته أينما ذهب، تحمل الكثير من المعلومات الخصوصية التي تتعلق بكل فرد (اسمه- سنه-

بلده- عنوانه، وتفاصيل أخرى...)، لم يذكرها الشاعر هباءً، بل ذكرها مقصود يشير إلى

(1) في البدء كان أوراس - ص:175.

موضوع واقعي، إنما بمثابة وثيقة الأنساب للوطن المسلوب المعالم، مسلوب المكان والعنوان، يأخذ التخصيص صورة أكثر دقة عندما يتعرض إلى (الاسم- السن- العنوان) بوصفها معالم تثبت الكيان والمكان والوجود والزمان.

وهكذا يتراوح الخطاب بين التعميم والتخصيص إلى أن يشكل تراكمية دلالية قوامها العموم والخصوص، تتولد منها طاقة تصويرية في الخطاب تتساند فيها المعاني الكلية والجزئية، فيتحقق بذلك انسجام مقاطع الخطاب.

لم يكن الخطاب إذا مجرد بنية كبرى يتحقق فيها الترابط الرصفي عن طريق قواعد شكلية تمس ظاهر الخطاب، إذ إن البحث في الطبيعة الدلالية للألفاظ والجمل أظهر بعض العلاقات التي تتم في الجانب الباطني من الخطاب، ولا تكتسب وظيفتها إلا بنظرة شمولية له.

تتميز الدلالة على مستوى الخطاب بتجاوزها النسبي لسلطة النظام(الوجود القبلي، المعجم، الطبيعة الاجتماعية، المنطقية...)، حيث تطلب الوقوف على الدلالة محاورات جادة ومثمرة بين المحورين النظمي والاستدلالي من جهة، وبين الدالتين المعجمين والسياقية من جهة أخرى، وفضلا عن هذا وذاك لم تتخل دلالة الخطاب عن مستعمله سواء أكان مرسلا أم متلقيا وبخاصة في الخطاب الشعري ويتبين ذلك في تأويل بعض الرموز والصور أثناء استبطان العلاقات الدلالية، هذا التأويل الذي يتزعمه المتلقي يستعين فيه بمرجعية المرسل وقصيدته، والمعرفة بالعالم وتجلياتها وغير ذلك مما يجعل العلاقات الدلالية في الخطاب الشعري، لا تنفصم عن شروطه الاتصالية ومقتضياته السياقية .

## II- المقام (السياق):

من المعروف أن في النص شفرات ومضامين ورموز لكل منها معنى معجمي ومعنى سياقي يتحدد من خلال السياق ذاته، إذا يراد بالمعنى المعجمي: المعنى الذي نستقيه من الجهات المختلفة، ويتمثل المعنى الأصلي أو ما يطلق عليه المعنى المركزي أو الأساسي، أما المعنى السياقي فهو الذي ينتقى من النظم وموقع الكلمة من ذلك النظم، أو من السياق العام للكلام، إذ تخضع الكلمة لعلاقات معنوية وظروف حالية وتعبيرية محيطية بها، والتي يأتلف بهضعا مع بع لتبين المعنى الخاص لتلك الكلمة الذي يسمى بالإضافي أو الهامشي أو ظلال المعنى، ويكمن بينهما -المعجمي والسياقي- هو تحدد الأول وتحدد الثاني.

إن دراسة المعنى تتطلب تحليلاً واعياً للسياقات والموافق إلى ترد فيها الألفاظ حتى ماكان منها غير لغوي، ويتم الاعتماد في ذلك على المقام أو العناصر المحيطة بالموقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودلالته المختلفة وأثره الفعلي على المتلقي وشخصية المتكلم والمتلقي والظروف النفسية والاجتماعية والتاريخية المحيطة بالنص.

إنما يعنينا هنا هو المقام (السياق الخارجي)، وبالتحديد عناصره فبمجرد التلفظ به تتبادر إلى الذهن مجموعة من الأسئلة عن المتكلم والمتلقي، والزمان الذي يحكم النص، والمكان الذي يؤطر والأطراف المشاركة والوساطة وهلم جرا وسنكتفي بالإجابة عن:

المتكلم: الشاعر عز الدين ميهوبي

المتلقي: جمهور القراء

زمن النص: - في البدء كان أوراس 1985.

- اللعنة والغفران 1997.

- النخلة والمجداف 1997.

- الرباعيات 1998.

- عولمة الحب، عولمة النار 2002.

المكان المؤطر: ؟

الوساطة: دواوين مطبوعة.

الموضوع: قصائد شعرية

تكاد تتسم العناصر السابقة بالعمومية، وفي هذه العمومية خصوصية للخطاب الشعري، إذا أن المقام في الأعمال الأدبية والشعرية منها بخاصة لا يتثبت بالواقعية والعينة بقدرها يتصف بالسمر عن الواقع والإطلاق، وبعبارة أخرى "إن الرسالة الشعرية تفتقر إلى السياق، إذ تنتمي إلى تواصل تخيلي ومفترض بين المتلقي والمبدع يجرّد من ذاته ذاتاً تخيلية تمكنه من اختلاف سياق معين يضمن له التواصل والتفاعل وبث الرسالة، كما أن المتلقي يقرب اللغة، فيتخيل ذاتاً تثبت له الرسالة وتعتبره مقصوداً بها، فيتفاعل وينجز حدث القراءة، ثم يتخل سياقاً معيناً لهذا الحدث، وذلك التفاعل وبالنسبة لدواوين عز الدين ميهوبي الشعرية والمنوطة بدراستنا فإنها تتراوح بين المقام الواقعي والتخيلي وتتماهى فيه الحسية بالتجريدية من أجل تمثل الواقع الحسي الفعلي، في صورة جمالية ممكنة، ولكي تستشف مغزى هذه الطريقة في الكتابة جدير بنا أن نجيب عن السؤال الآتي: من هو المتكلم في الخطاب المعني؟

## 1- المتكلم:

يمثل المتكلم أحد عناصر المقام الرئيسية؛ بل هو "الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، (...) ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه باعتماد استراتيجية، تمتد من محلة تحليل السياق ذهنياً والاستعداد له بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة وبما يضمن تحقق منفعتة الذاتية، بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكار بتنوعات مناسبة<sup>(1)</sup>" هذه الامتيازات التي يملكها المتكلم والخطوات التي يسلكها تجعل مقاربة المعنى في النص جون استحضاره أمراً فاشلاً، وبخاصة أن جزءاً من النصوص المتداولة يومياً تفهم في إطار مقاصد المتكلمين، وتؤدي وظيفتها تبعاً لمكانتهم في البنية المجتمعية، إن المرسل للفعل

(1)، عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص: 45.



اللغوي يبني عالمه كشيء ويبني ذاته أيضا من خلال الخطاب الذي ينتجه ويتكون فيه وينتج عنه في الآن ذاته،<sup>(1)</sup> وهذا ما يرسخ صيرورة اللغة، وميزتها الاحتوائية الضامنة لتفسير نفسها وغيرها، فما وصل إليها من خطابات مكتوبة منسوبة إلى نوات خائبة لم تعرقل فهمنا لها ومعرفتها لمنتجها من خلال لغتهم فقط ومن جهة أخرى تسهم طبيعة النصوص في خصوصيات المتكلم وتحديد كيفية التعامل معه، فالنصوص الشعرية تنتج من ذات خاصة؛ إن "الإنسان الشاعر هو المتحد مع ذاته والذي يواجه الأشياء القائمة ببراءة وبنبرة تفيض عشقا تجعل من الشعر في النهاية المسكن الوحيد للإنسان والخلص الحقيقي للنفس من سيوف الانتظار والمطاردة"<sup>(2)</sup> والمتكلم في هذا الخطاب هو الشاعر (عز الدين ميهوبي) وهو شاعر جزائري معاصر سُخر شعره للدفاع عن أفكاره الوطنية والعربية والقومية ومعتقداته وقيمه الاجتماعية والدينية والأخلاقية.

إن القراءة السطحية لعناوين الدواوين والقصائد تدل على قصص متضاربة منها ما يدل على الحب والنار التي توحى بعذاب العشق، ومنها ما يدل على اللعنة وطلب المغفرة على خطيئة مرتكبة، ومنها ما يدل على عشق لطبيعة تجلت في لفظتي النخلة والمجداف وما دلنا عليه، بالإضافة إلى ذكر لجمال الأوراس وما حمله من دلالات إيحائية في ذهن المتلقي، إذن باستثناء ديوان الرباعيات الذي قد يدل على عدد فقط وليس بموضوع لكون قصائده ذات معاني متفرقة، فإن هناك تمايز كبير بين ما هو مفترض في الأنا وما يفعله الأنا النصي.

إن ما يقدمه الأنا الواقعي وما يختزله ذهن المتلقي يعد ضئيلا جداً مع ما يستتبط من الأنا النصي، فالشاعر استطاع أن يبني ذاته الفريدة في النص، ويشكلها وفق ما تميله رغبته وقناعاته وتصورات، هذه الذات التي اكتسبت تفردا من تعددها وتناقضها في الآن ذاته، إذا كان الأنا النصي عاشقاً وشاعراً وفارساً، كما كان مشتتاً وملتئماً على أن هذه السمات المتجاوزة الاعتيادية ما انفكت عن ملامح الواقعية وبخاصة في الأركان الركينة في إيديولوجية الشاعر (الشاعرية، الجزائر(الوطن) الأوضاع السياسية، المقاومة...).

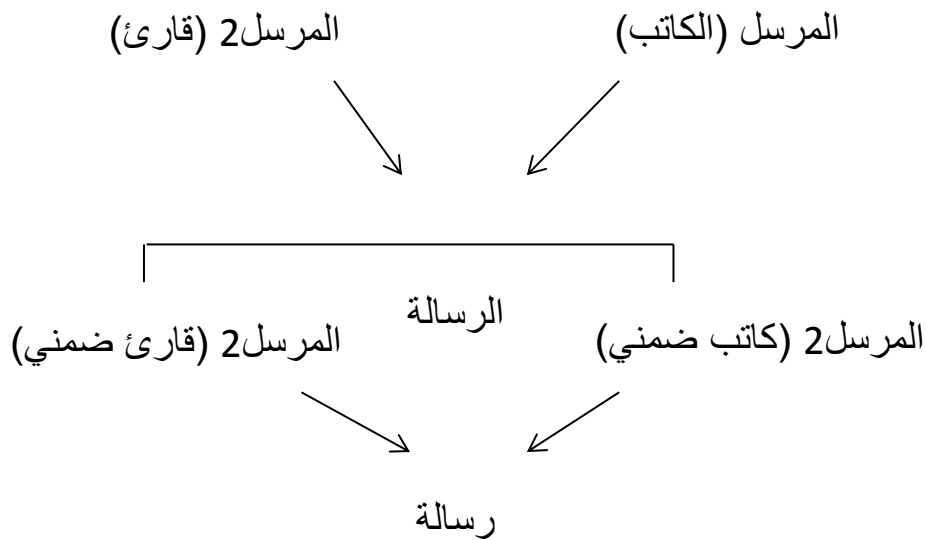
(1) , ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب، وعلم النص، ص:122.

(2) , على آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص:134.

وفي مقابل ذلك يظهر الخطاب الشعري حالة توتر يعيشها المبدع بين الأنا الشعري والواقعي عن دوام الإطلاع إلى التحرر ولو بالمحاكاة الملتوية الموحية كما وجد في الواقع أو ارتسم في الذهن، ومع ذلك يظل الشاعر محكوماً بنسبة ما لميكانيزمات التواصل وفي مقدمتها المتلقي.

يدنو المتكلم من متلقي رسالته بالبراعة في استشراف مكانة وأحاسيسه، واستثمارها بصورة أو بأخرى في بناء خطابه؛ وعليه يصبح تشظي الذات الذهنية شعرياً، وتنوع أموالها وتعدد أدوارها نتيجة متوقعة لاتساع وشمولية القراء.

إن التواصل بين المتكلم والمتلقي في الخطاب الشعري الأدبي عموماً حالة خاصة قلما تحكمه المباشرة والعينة بالنسبة للكاتبه والقارئ، وفي الرسم الآتي تقريب لطبيعة المتكلم والمتلقي في العمل الأدبي<sup>(1)</sup>:



حيث يلحظ افتراضية العقد المبرم بين طرفي التواصل، فالأدبي/الكاتب لا يعرف - في معظم الأحوال شيئاً عن متلقيه المفترضين، أو إن ما يعرفه عنهم ضئيل نسبياً، كما أنه يجهل كل

(1) محمد خطابي، لسانيات النص، ص:303.

الجهل الذي يستلقون فيه الخطاب"<sup>(1)</sup> واستكمالاً لماهية المتكلم في الخطاب المدروس في علاقته بالقارئ، متقدم أمثلة تبرز المقصدية وتجلياتها من خلال انتقائية العالمة وقصدية التصوير.

#### أ. قصدية العلامة:

المتأمل في سير الدلالات في الدواوين يجد تواتر للألفاظ المتعلقة بالطبيعة مثل (الصحراء، النخلة، الرمل، البحر، الماء، النار، الجبال، رحيق، حدائق، أشجار، الورود، شطآن... إلخ) وهذا الاهتمام لا يمكن أن يكون مصادفة أو اعتباطاً، بل يعد استجابة لنزعة ذاتية تتعلق بحب الشاعر لأرضه ووطنه وإلى كل ما يرمز إليه ويدل عليه من اخضرار وهوية وتجذر وأصالة وسمر ورفعة.

وإن كانت النزعة الذاتية متعلقة بكل ما له علاقة بالوطن (الجزائر)، فهناك نزعة أخرى خارجية استجاب لها الشاعر بتوظيفه للكثير من الألفاظ المتعلقة بالوطن الكبير أو العالم العربي فهناك قصدية في إرسالها لكون المتلقي المراد التأثير فيه لا ينتمي فقط لموطن الشاعر ومجتمعه بل موجه لكافة العالم العربي بغية استمالتهم، ومن بين هذه الألفاظ (الدم العربي)، الهزائم الكرامة/بيروت، الأقصى، أمة العرب، الوحدة، الشارع المرابي، الزمن العربي، القدس، الأندلس... إلخ).

#### ب. قصدية المقارنة والتشبيه:

تكشف التراكيب التشبيهية وبنيات المقارنة عن رؤية الشاعر للعالم، وقد تكشف لنا عن آراءه الشخصية ووجهة نظره في بعض القضايا، ثم إنها تقنية استهدف منها الشاعر استمالة القارئ، ولناخذ مثلاً على ذلك.

مازلت .....

أعانق هذي الأرض

وكل ملائكة الرحمن

تحف الدرب

(1) المرجع السابق، ص:302. وينظر: على آيت اوشان، السياق والنص الشعري، ص:154-155.

الموبوءة.....

بلون القحط.....

ولون النفط.....

ولون الخمر.....

ولون البحر.....

مازلت.....

وهذي الكف.....

سيقرأها العراف.....

وسيقراها المحكوم عليه

بموت آخر.....

ما بين معانقة الصحراء

بكف واحدة

ومعانقة المجداف

مازلت.....

بين الأرض.....

بالوان شتى.....

وقلوب تختزن الأحلام<sup>(1)</sup>

---

(1) , النخلة والمجداف، ص:21،22.

إن الشاعر في هذا المقطع نجده قد وظف مقارنة بين (الصحراء) و(المجداف) وما يصلانه من دلالات عميقة توحى في نفس الشاعر والمتلقي أيضاً بقسمين كبيرين يمثلان خريطة الوطن بشماله وبحره ومجدافه وبجنوبه وصحراءه ونخله، وقد وصف الشاعر لإبراز ذلك محوراً ذاتي عاطفي يتمثل في توظيفه لألفاظ الطبيعة مثل (البحر، الصحراء، الأرض) مما يعبر عن تعلق الشاعر بأرضه وبكل ما تحمله من مفارقات، حتى لو كانت موجودة بألوان شتى كما يقول بلون القحط والنفط والخمر ولون البحر فإنه يعانق شمالها (المجداف) وجنوبها (الصحراء) بكف واحدة حتى لو كانت هذه الكف محكوم عليها بالموت المحتم كما يقرأها العراف، فهو يعد نفسه ومتلقيه بأنه مازال جبين الأرض بكبرياتها وشموخها ومازالت القلوب تختزن الأحلام وقد وظف الشاعر لإبراز ذلك محوراً ذاتي عاطفي يتمثل في توظيفه لألفاظ الطبيعة مثل(البحر-الصحراء-الأرض)، مما يعبر عن تعلق الشاعر أرضه وبكل ما تحمله من مفارقات، حتى لو كانت موجودة بألوان شتى كما يقول بلون القحط والنفط والخمر ولون البحر، فإنه يعانق شمالها (المجداف) وجنوبها (الصحراء) بكف واحد حتى لو كانت هذا الكف محكوم عليها بالموت المحتم كما يقرأها العراف، فهو يعد نفسه ومتلقيه بأنه مازال جبين الأرض بكبرياتها وشموخها، ومازالت القلوب تختزن الأحلام وسيبقى معانقا لهذه الأرض وكل ملائكة الرحمان تحف دروبها نوراً، ويمثل هذا التركيب مكانة خاصة في الفكر الجمعي أراد من خلاله الشاعر استماله قارئه لكون الصحراء أو المجداف كلاهما له مكانة في مرجعية الشاعر والقارئ معاً ورمزاً الأنفة وقوة هذا الوطن وعليه يكون توظيفها مبنياً على خليفة ايديولوجية معينة.

## 2- المتلقي:

في كثير من الخطابات يكون المتلقي غاية العملية التواصلية، ومناطق اهتمام المتكلم، إن لا يمكن أن يبني المرسل لغته دون أن يقصد شخصاً معنياً، هذا المتلقي يتدخل في صياغة الخطاب بدرجات متفاوتة بحسب طبيعة المتلقي والخطاب في الآن ذاته.

والمخاطبات في اللغة العادية يختلفان عنهما في اللغة الأدبية، إذ كثير ما يعرف المتكلم والمتلقي بعضهما في النصوص العادية، وبينان تواصلهما على ميثاق معين مسبقه بخلاف ما عليه الحال في النصوص الأدبية.

ومما سبق يتشكل السؤال التالي: من هو المتلقي في خطاب عز الدين ميهوبي؟ أشرنا في حديثنا عن المقام إلى كون المتلقي عاماً ومطلقاً يمثل جمهور القراء الذين ما تنفك صورة الشاعر العائق لوطنه ولعروبتة وانتماؤه، ولكن إلى أي صدق توقع القارئ؟

توزعت نظرة اللسانيين والنقاد إلى القارئ على بضع شعب، كان فيها مقصوداً ونموذجياً، وخبيراً، ومثالياً، ومعاصراً، وضمنياً.<sup>(1)</sup>

ولعل القارئ الضمني أكثر الأنواع استيعاباً لطبيعة المتلقي الذي نحن بصدد استكشافه، ذلك أنه "لا يكتسي أي وجود امبريقي (Empirique)، لأنه يقع داخل النص ذاته، فالنص لا يصبح محققاً إلا إذا قرئ في ظل شروط التحقق التي يقدمها النص لقارئه الضمني"<sup>(2)</sup>

وكذلك فعل المتكلم في الخطابات المعنى عند تفاعله مع جمهور القراء، وليس أدل على ذلك من لجوئه إلى الحذف والإشارة في أحيان كثيرة وذكره لبعض الضمائر ووجود بعض الفراغات مثل:

فالموت الواحد....

خلق السماء الله...

وأرض البرق!

اتقيا حزنا...

وقصائد ممتدة.

وفي قوله أيضاً:

فإن لم تمت أنت...

(1) , على آيات أوشان، السياق والنص الشعري، ص:105-107.

(2) , المرجع نفسه، ص:107.

هو  
أنا  
هي  
هم  
هن  
نحن جميعاً...  
فيا صاحبي

### كيف يحيا هذا الوطن<sup>1</sup>

وما كان الشاعر ليلجأ إلى ذلك حتى عقد ميثاقاً افتراضياً مع متلقيه، فهذه الفراغات والضمائر وكذلك الإشارة في قوله :

من طينة الشرفاء أنت ... وهذه أرض تحفك بالورود مكرماً<sup>2</sup>

فكلها تولد احساساً قويا بضرورة فكها وملئها من لدن القارئ والنص الأدبي- كما يؤكد امبرتو إيكو (E-ECO) مفتوح يترك لقارئه المبادرة على التأويل والحرية في فهمه وملء فراغاته، التي يتعمد إيجادها استعراضاً لوظيفته الجمالية وتنشيطاً للعبة القراءة هذه الطريقة الجديدة التي تكاد تعمم على النصوص الأدبية الحديثة تتيح لقارئ القدرة على استقصاء المعاني الممكنة والتأويلات المحتملة مما يجعله يتجاوز القراءة الأحادية ليحقق ما يسمى بالقراءة الجمعية اللامتناهية، ومن هذا المنطلق ذهب بارت إلى أن النص يخلد لكونه فرض معنى واحداً على أناس مختلفين، وإنما لكونه يوحي بمعان مختلفة لقارئ واحد، وتظل رموزه مدعاة للتساؤل والتأويل عبر أزمنة متعددة<sup>(3)</sup> , وأمكنة متنوعة وظروف متميزة.

<sup>1</sup> , اللعنة والغفران , ص : 75 .

<sup>2</sup> , عولمة الحب .. عولمة النار , ص: 145 .

<sup>3</sup> , على آيت أوشان , السياق والنص الشعري , ص: 105-107 .

إن وجهة الخطاب الإجمالية ودلالته ورموزه تفضح إحساساً قوياً بعشق دفين لربوع هذا الوطن (الجزائر) وإحساس بالانتماء لوطن أكبر وحسرة لما آل إليه حال الأمة العربية من تشتت وخيبة بسبب أوضاع داخلية وظروف سياسية مرت بها البلاد، ومتفرقات أخرى، وعمت كثير كمن الألفاظ بلون الضبابية والسواد القائم (الموت- حفار القبور- القحط- ذبح الكف- الغربية- الأحران...) ويستطيع القارئ العادي- على سطحية نظرتة- إدراك هذا بدرجة ما، ويهتدي القارئ المتجرد من تاريخيته إلى استشعار ذلك.

ولا يجد القارئ الضمني جهداً كبيراً في حل ألغاز الخطاب ودقائقه، ومع ذلك لا يزعم أحدهم غلق النص والإحاطة به، فالنص قوة متحررة ينعشق من المنتج ولا ينجر مع المتلقي، ولا يركن إلى نسقه، إنه تداول اللغة بين المقاصد والبنىات والأفعال والتأويلات، وأمور أخرى لم تضبط بعد.



### 3 - الزمان :

لا يستقر الزمان في النصوص عموماً والأدبية منها خصوصاً على حالة معينة أو ينظر إليه بمنظار محدد ووحيد، فالزمان الواقعي تتلاشى ملامحه الأصلية، وتتشكل مرة أخرى تبعاً للإطار التخيلي الذي يضع أحداث الخطاب ووقائعه وكذلك الأمر بالنسبة لزمن إنتاج الخطاب وتلقيه، حيث تأخذان معنى السطحية ومنحى العمومية، ومع ذلك يظل الخطاب الشعري يدين ولو بالتلميح للقيود الزماني الحقيقي.

يقسم الزمن إلى جهات عدة بمقاييس شتى، ومن بين هذه التقسيمات وأجزائها تلك التي تجعل منه صنفين: (1)

1- زمن خارج نصّي: ويضم زمن الكتابة وزمن القراءة.

2- زمن داخلي أو زمن تخيلي:

ولكل منهما نصيب في صناعة زمان الخطاب، ولكن هل يستويان حصوراً وفعالية؟

إن زمن الكتابة في الدواوين الشعرية المدروسة بين أيدينا هو على التوالي:

- في البدء كان أوراس سنة 1985.

- اللعنة والغفران سنة 1997.

- النخلة والمجداف سنة 1987.

- الرباعيات سنة 1998.

- عولمة الحب.. عولمة النار سنة 2002.

كما هو مثبت على غلاف كل ديوان، على أن هذه التواريخ لا تربطها بالخطابات صلة خاصة أو علاقة تفاعلية ترجمتها صيرورة الأحداث في الخطابات أو معرفتنا بالعالم، وبالتالي تصير معطيات الواقعية الاجتماعية ضرباً من الاعتيادية أو الثانوية، على الأقل في هذه

(1) , المرجع السابق، ص: 157- 158.

الخطابات الشعرية وما شاكلها؛ لأن الشاعر في زمن الكتابة ينظر إلى الحياة من طرف خفي، وقد يتجاهل الموقف الزمني لئلا يخلد شعره إلى المناسباتية فيركن إلى الانتهاه.

ولعل في تخطي الشاعر الحديث عن هذه القيود مراعاة لزمن القراءة، فقراءة الخطاب الشعري تستمر كلما تولدت منه معان وإحياءات جديدة.

وعليه يتطلع المبدع إلى تخليد عمله عبر اجتثائه من الزمن الواقعي.

وفي المقابل الزمن الخارجي يضطلع الزمن الداخلي أو التخيلي بدور أكثر عمقا وجمالية في تشكيل مقامية الخطاب الشعري، ويتمركز الزمن الداخلي في "صيغ الأفعال التامة والناقصة وكذلك ظروف الزمان وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، ولكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقة واستعمالاً" (1) وبالنسبة للأفعال في خطابات (عز الدين ميهوبي) الشعرية، فقد توزعت على زمن ذي ثلاث شعب، دل جزء منها على أحداث ماضية (منقضية ومستمرة) ورصد جزء آخر وقائع أنية دينامية، وستشرف جزء ثالث المستقبل بنظرة تفاعلية.

تعلقت الأفعال الماضوية بوضعيات تختلف درجات الأفعال فيها وتتغلب أمزجة الشاعر من الفرح إلى الحزن إلى التذكر وإلى التفاخر بأمجاد وطنه وبطولاته وكلما حمله الماضي من ذكريات ووقائع بحلوها ومرها عكسها الشاعر في قالب لغوي كشفت رموزه عنها وتجلت في بعض البنى التركيبية وقد عبر عنها الفعل الماضي الناقص(كان):

ضاعت- فلسطين- فاهتزت منابرها	لا... لن تزف إلى قربانا!
نحن الأباة... ونحن الحاكمون هنا	نحن الحماة... سلوا التاريخ ما كانا!
كنت فلسطين والجولات- كان هنا	ومصر- كانت وكان الأرز- لبنانا!
كنا وكانوا وكانت كلنا كلم	وكان يعربه- الأعراب- نقصانا!(2)

(1) ,الأزهر الزناد، نسيح النص، ص:87.

(2) , في البدء كان اوراس , ص :85.

كما عبرت عن الزمن الماضي بعض الأفعال في مثل:

وجرت وراء – النفط-أعين جشع وجدوا السخاء واطربوا لقرانا!  
حسبوا الجزيرة قبنة بكنوزها فأتو جميعا ... يطلبون ... قرانا!  
صلبوا على صدر الجزيرة أمسنا فغدا التراب... مذلة وهوانا!<sup>(1)</sup>

أما الزمن الحاضر – وهو الزمن الغالب في الخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي، فقد جسد حالة حراك مستمر وصراع وتوتر ونستطيع أن نقول حالة تعبئة كذلك للقارئ وهذا ما نستنتجه من خلال الأبيات التالية:

فالقُدس تنسج من أحزانها زمنا من الفضيحة... صار العهد تقوانا!  
نموت ذلا على انقاض عزتنا لم يبق وجه.... يباهي اليوم قحطانا!  
نشق بحراً ولا مجداف ينقذنا والبحر ضيع – رغم الآه- شطانا!  
نروم شمساً على أشواك متى اتحدنا يصير الكل سلطانا! <sup>(2)</sup>

كما في قوله أيضاً معبراً عن الشهيد ومكانته بأفعال مضارعة ومستمرة وكأنه يقول بذلك أنه لن يموت بيننا:

شهيد يغازل فصنا تتداعى يللم أحزانه .... والضياء!  
يرتل للروح ذكراً جميلاً ويكتم في صدره ما استطاعا!  
يسافر في صمته دون زاد ويرحل نحو الشمس التياعا! <sup>(3)</sup>

إن هذه الأفعال ساعدت في إقامة علاقة تفاعلية بين الشاعر والقارئ ولعل في تركيز الخطاب على تسجيل الوقائع بالزمن الحاضر تحييناً لموضوع الخطاب، وبحثاً عن حيويته في إطاره الآني التخيلي .

<sup>1</sup> , المصدر السابق , ص : 186,

<sup>2</sup> , المصدر نفسه , ص: 86.

<sup>3</sup> , المصدر نفسه , ص: 45.

وفي خضم الحركية الزمنية للأفعال الماضية والحاضر بين السيرورة والانقطاع، وبين الدلالة على مجد غائب وصراع راهن، تستشرف أفعال الغد بمعاني القوة والانتصار في مثل الألفاظ التالية:

(سأضم- سأبقى 4x- سيأتي- سيغسل- سأطلع- سأرحل...)

وهكذا تتضافر جهات الزمن الثلاث على تباعدها وتشغلها في إنشاء زمن خاص للخطاب الشعري، تتناسق لأجله بنيات داخلية وخارجية، لتصنع انسجام أحداث الخطاب زمنياً.

#### 4- المكان:

إن دراسة الزمان دائماً ما يستتبعها دراسة للمكان، وللمكان أهمية قصوى في حياة الإنسان، تتبلور شخصيته في إطاره ويلتصق بوجه أنه "به يحيا الإنسان، فهو يتأثر ويؤثر فيه وينظمه ويتكيف معه، ولذلك فإنه يحتل حيزاً كبيراً في الاستعمال اللغوي العادي"<sup>(1)</sup> وقد ارتست في ذاكرة الشاعر (عز الدين ميهوبي) كل معالم المكان الجغرافية والنفسية، بشجرة، بناته، صخوره، ترابه، سهولة وجباله، وبناسه عاداتهم، تقاليدهم، أفراحهم، اتراحهم وأسلوب معيشتهم. ومما شك فيه أن الارتباط العاطفي بالمكان هو أحد أهم المؤثرات النفسية التي تؤثر على الشاعر، ففي قول الشاعر:

أمنحيني

وطنا أو زنبقة

كفنا أو منبثقة

أمنحيني أي شيء<sup>(2)</sup>

فهذا تعبير على حالة التشتت والغياب، فهو لا يجد وطناً لحيا فيه بأمان ولا حتى مشنقة أو كفناً وحتى الموت لم يعد مأوى أخير له، حتى الحروف تاهت منه:

(1) محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان-الدار البيضاء-المغرب-ط2، 1990، ص:69.

(2) , اللعنة والغفران، ص:64.

وحروف كلما جمعتها عادت كما كانت

وتاهت في المكان<sup>(1)</sup>

إن هاجس الخوف والقلق يرافقان الشاعر في جل ما كتب، وهو قد تعرض لتجربة قاسية، وهي فترة التسعينيات (العشرية السوداء) وكان من بين المهتدين بالموت لا لشيء إلا أنه يحمل قلماً، ولهذا كانت الأرواح تزهرق في بلدي لقد عبر عن حالة من الضياع والصراع الطويل المؤرق من أجل البحث عن مكان آمن، تحول إلى فعل خوف ورهبة من فقدان الكيان والوجود:

إذا لم تجد وطناً بع حذاءك

وخبر الصغار وماءك

وبع ما تبقى من الأمنيات

من الأغنيات<sup>(2)</sup>

وفي قوله كذلك:

لم أجد وطناً يحتويني

سوى دمعة من عيون الوطن<sup>(3)</sup>

والمكان في شعر (ميهوبي) لا يتعلق بالوطن فقط بل يتعلق أيضاً بسنوات العمر المليئة بالذكريات، فهو يحمل عاطفة جياشة تبرز في حنينه لطفولته وإلى أمه:

تنهدت السنوات المليئة

بالعيش والطين والانتظار

طويلاً على صدر أمي

---

<sup>(1)</sup>، المصدر السابق، ص: 66.

<sup>(2)</sup>، المصدر نفسه، ص: 54.

<sup>(3)</sup>، المصدر نفسه، ص: 52.

وكنت بلا شفتين أغني

وكنت بلا قدمين أسافر

في وجهها وأمني

وكنت أخربش في وجنتيها

وأرسم مليون مملكة

ثم أمحوها ثانية وأغني

أعود إليه مساء

وكفي تسيل دماء

تضمد كفي

وتملأ جيبني دراهم

أحصي الدراهم

وكنت وكنت

على كفي أمي

أذوب دعاء<sup>(1)</sup>

إن البيت بما فيه من عاطفة وحنان هو أحد الأماكن الهامة في شعر (ميهوبي) يلتصق به ويعود إليه، هناك يحس بالأمان حين كان طفلاً، ففيه أم حنون توفر له الأمن والطمأنينة والهدوء والسكينة، إن بيت الطفولة نقطة انطلاق هامة في شعره.

---

(1) , عولمة الحب .. عولمة النار ، ص:99.

### III- المعرفة الخلفية:

تتشكل هذه المعرفة وتنمو من خلال ملاحظتنا وتطوراتنا عن الأشياء في العالم الخارجي، وتعالق الوقائع وصيرورة الأحداث في حياتنا اليومية، فهذا الكم الهائل المشترك- بنسب متفاوتة- بين الناس يجعل المتكلم تتخلى عن كثير من الشروحات والتفصيلات إيماناً منه بتوافرها لدى المتلقي، ولم يغفل دارسوا الأدب عن تمثيلات المعرفة الخلفية في الأدبيات ورأوا أن ما يحدث من تعالق النصوص بعضها مع بعض وتناسلها عن طريق التناص ما هو إلا وجه معرفتنا بالعالم، وترى كبريات أركسيوني (K.Arecchioni) أن عناصر النص الغائب التي يسترجعها النص الحاضر يمكن أن تحدث في مستوى التعبير أو مستوى المضمون، إما عن طريق الإعادة أو التحويل أو التعديل، ثم تنتهي الباحثة إلى أن أبعاد التناص التداولية (الانسجام الداخلي، حوار الكاتب مع نفسه ومع غيره، حوار النص مع أشكال أدبية ومضامين ثقافية وأنظمة سيميائية)<sup>(1)</sup>، يقول محمد مفتاح في تعريف التناص: أنه "فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة/ ممتص لها يجعلها من عندياته وبتصويرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده/ محوّل لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقصة خصائصها ودلالاتها، أو بهدف تعضيدها"<sup>(2)</sup>

إذن ما هي النصوص والأشكال والمضامين الثقافية التي استوحى منها الشاعر خطابه وتفاعل معها؟

إن قراءة أولى وثانية لهذا الخطاب قد لا تحيل المتلقي على أي نص غائب، وبخاصة إذا كان المتلقي غير متمرس أدبياً، بيد أن القراءة العميقة أو الرامية إلى إمساك خيوط ومؤشرات التفاعل النصي، تستشف بعض النصوص الحاضرة بطريقة تلميحية أو تضمنية في الخطاب.

(1)، ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 314- 315.

(2)، محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعوي، ص: 120.

## 1- التناص من القرآن الكريم:

لقد تجذر في الأذهان فرادة النص القرآني، وهذا ما يعيه جيداً شاعرنا عز الدين ميهوبي، ولذلك نجد إشارات من القرآن الكريم تتقاطع مع مقاصده في خطابه الشعري، حيث كان القرآن أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر المعاصر.

ومن النماذج التي تشهد على اعتراف الشاعر من نبع القرآن الكريم، قوله:

هذي إليك بجذع العشق وانتبذي مدارج الشوق إن الصبر مأواك<sup>(1)</sup>

فالشاعر هنا يعيد كتابة النص القرآن الغائب، ويوظفه توظيفا فنيا كما في الآية الكريمة

﴿وَهَزِيْ بِإِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾<sup>(2)</sup> إن التقارب الواقع بين الموقفين يتمثل في

اللهفة والدهشة التي أسرت الشاعر عند افتتان بمحبوبته التي خلبت له فسحرتة وأدهشته وزادت من لهفته وشوقه إليها، كما هو الحال بالنسبة لموقف السيدة(مريم) عندما جاءها المخاص وهي تحت جذع النخلة فعمرتها الدهشة لهول الموقف واللهفة والانتظار لرؤية وليدها الموعود، فقد قام الشاعر بامتصاص الآية ونثرها على صفحة خطابه الشعري لتحقيق جو نفسيا مصحوبا بالدهشة والذهول وفي موضع آخر يستثمر فيه الشاعر النص القرآني في قوله:

والطواغيث في لغني

خشب في سقر<sup>(3)</sup>

لقد استعار الشاعر هذا المعنى من قول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعْيٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي

(1)، عولمة الحب.. عولمة النار، ص:70.

(2)، سورة مريم، الآية:25.

(3)، المصدر السابق، ص:54.



النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿١﴾، هناك تقارب كبير بين صورة المجرمين في الآية

وصورة الطواغيث في ذهن الشاعر ولغته، وكلاهما نفس المصير وهو (سقر)، فهذا النوع من التناص امتصاص صور فيه الشاعر التشكيل اللفظي ليكون مناسباً لمقاصده وأعانته الآية بألفاظها في تصوير العبارة، وكأن الطواغيث خشب مسندة في نار جهنم.

كما جاء في قول الشاعر:

ربما وليت وجهي.. شطر "روما"<sup>(2)</sup>

حيث وظف الشاعر عبارة (وليت وجهي شطر) المقتبسة من الآية الكريمة: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ

فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَتَهُ تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿٣﴾

حيث قام الشاعر بتحويل التشكيل اللغوي بما يناسب مقاصده.

وفي موضع آخر يحمل نفس التركيب (وليت وجهي شطر)، نجده يستثمر تشكلاً لغوي آخر من القرآن وذلك في قوله:

وليت وجهي شطر الأرض واللهبي! العين بالعين... والمأساة تستحق<sup>(4)</sup>

في قول الشاعر (العين بالعين) يعتبر هذا النوع امتصاصاً اجتراري كرر فيه الشاعر

<sup>(1)</sup>، سورة القمر، الآية: 46-47.

<sup>(2)</sup>، اللعنة والغفران، ص: 43.

<sup>(3)</sup>، سورة البقرة، الآية: 144.

<sup>(4)</sup>، عولمة الحب.. عولمة النار، ص: 91.

الآية ﴿ وَكُنْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ (1)

وفي موضع آخر قال الشاعر:

والطور ... زلزلة الفرات وأصبحت      شهب السماء على الأنام رجاما (2)

وهذا يتناص مع قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ زَلَّزْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَاحِبٍ وَجَعَلْنَاهَا رِجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ (3)، فإن كانت النجوم في الآية ارسلت شهباً لحرق الشياطين، فشهب السماء لدى الشاعر تحرق أناساً لتشبههم بالشياطين في أعمالهم.

ولقد كرر الشاعر عبارة شجرة الزقوم المذكورة في القرآن في موضعين ، وذلك في ديوان النخلة والمجداف في قوله:

يجعل هذا الطين شجيرة زقوم (4)

لا ترهب إلا الماء

وفي ديوان اللعنة والغفران في قوله:

وشجر الزقوم لا أعرف شكله

فلماذا أدعي بالزيف أكله. (5)

(1)، سورة المائدة الآية ، ص:45.

(2)، في البدء كان أوراس، ص:171.

(3)، سورة الملك، الآية:05.

(4)، النخلة والمجداف، ص:58.

(5)، اللعنة والغفران، ص:33.

وهذا ما نجده يتكرر وروده في القرآن الكريم أيضا في قوله تعالى في أكثر من آية: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ

أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَأَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾ (1) ﴿أَذَلَّكَ خَيْبٌ نَزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ (2)

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامٌ لِلْإِثْمِ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (4) يقصد بها شجرة الزقوم

وللإشارة ان مرجعية الشاعر هنا مرجعية قرآنية قامت على مستويين:

أ- فنية ترتبط بالشعر من الناحية الإبداعية

ب- سيكولوجية ترتبط بالمجتمع , وما تتداخل فيه من متغيرات متعددة.

## 2- إشارات أسطورية:

إن قارئ الخطاب الشعري العربي بوصف عام يلحظ غزو الفكر الأسطوري على النصوص بشكل مكثف , ويستلهم الشعراء ذلك من خلال تطلعهم على التراث اليوناني القديم، فهو المنبع الأول لمثل هذه الأساطير، وكذلك اطلعهم على نماذج الشعر الأوروبي الحديث، ولا غرو في ذلك لأن الأسطورة طالما ارتبطت بأفكارنا وموروثنا الثقافي ونحن صغار عندما كنا نجلس لسماع أحجيات الجدة وهي تحدثنا عن مغامرات السندباد وخرافة الغول، وهي كذلك تمثل موروثا حضاريا عن الأسلاف، ومن جهة أخرى فإن "الأسطورة ليست مجرد نتاج بدائي يرتبط بمراحل ما قبل التاريخ أو بعصور التاريخ القديمة في حياة الإنسان وأنها لذلك لا تتفق وعصور

(1), سورة الواقعة، الآية:51.

(2), سورة الصافات، الآية:62.

(3), سورة الدخان، الآية:43-44.

(4), سورة الإسراء، الآية:60.

الحضارة، وإنما هي عامل جوهري وأساسي في حياة الإنسان في كل عصر، وفي إطار أرقى الحضارات الصناعية والمادية الراهنة ما زالت الأسطورة تعيش بكل نشاطها وحيويتها. كما كانت دائماً- مصدراً لإلهام الفنان والشاعر"<sup>(1)</sup>.

وبذلك يعد عالم الأسطورة منبعاً للخيال الشعري وعنصراً لإثراء التجربة الشعرية، تأثر بها الشعراء وحاولوا محاكاتها والتفاعل معها، فتحوّلت القصيدة "إلى مساحات رحبة كثيفة بالدرامية والدلالات الغامضة، والإيحاء الدلالي"<sup>(2)</sup>.

إن كثيراً من قصائد "عز الدين ميهوبي" تتسم بالقتامة المشحونة بالخوف والرغبة والقلق والموت، وهي انعكاس للجو المسيطر على الشاعر، فهاجس الموت يترصده من منافذ مختلفة، وبأشكال متعددة، ومن أشكاله طائر العنقاء، وهو طائر له وجه إنسان وحجمه كبير وضخم، له ثمانية أجنحة، يقال أنه عند طيرانه يسمع لأجنحته دوي كالرعد القاصف، والعنقاء طائر أسطوري، استخدمه الشاعر، ليخدم به فكرته، حيث يقول:

يكبد النعش بظلي ... كسؤال أبدي الكلمات

كجواد أبيض السحنة محمولا على أجنحة

العنقاء يأتي

مثل حفار قبور

إنها الدنيا تدور<sup>(3)</sup>.

ومما دل على ضخامة الطائر قول الشاعر (جواد أبيض محمول على أجنحة العنقاء)، هدفه القضاء على كل ما يرمز إلى الحياة، لذلك وفق الشاعر في تشبيهه بحفار القبور.

(1) عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة بيروت، لبنان، ط3، 1981، ص:222-223.

(2) إبراهيم الرماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص:291.

(3) اللعنة والغفران، ص:36.

إن هذا الرمز الذي وظفه الشاعر يعبر عن حركة تحول جديدة في الحياة وتجدد الأمل والبعث من جديد، ولطالما وظف كمعنى تجريدي وهو يعبر عن مرتكز الفكرة العامة للقصيدة وبورتها، وقد برز بوظيفته التكتيفية الإيحائية، لكي يصيغ لنا هذه الرؤيا الميتافيزيقية، فالمتمأل هنا يرى أن الإيحاء يتحرك في قلب هذه الصورة التي تحوي صراعا ضمنيا بين عالم يتهدم... وعالم يولد من جديد<sup>(1)</sup>، وبجانب رمز (العنقاء) نجد رمزا آخر يحتل نفس الدلالة وهو (الفينيق) يرمز الى البعث والتجدد، يقول الشاعر:

يتوسد كالفينيق رماد العمر

ويفترش الكلمات

ويلتحق الأسماء<sup>(2)</sup>

لقد بدأ الشاعر قصيدته (النهر) بجو جنازري معتم بألوان الحزن ومفردات الأسي مثل(الدم- الحزن- جناز- سوداء- مقابر- وصية...), وكأنه ينتظر موتاً محتماً، ثم ختم قصيدته بتوظيف رمز (الفينيق)، وكأن الصورة قد بلغت ذروة التوتر، ثم بدأت بعد ذلك مرحلة الانفراج شيئاً فشيئاً، لكي يوحي لنا رمز الفينيق بتجدد الأمل والحياة والبعث من جديد، ولقد نجح الشاعر في توظيفه كبناء رمزي أسطوري أسهم في تشكل البناء العام، وهو يعد أحد الخلفيات المعرفية المشتركة بين الشاعر والمتلقي، لكونها من بين الأساطير المعروفة والمتداولة.

ومن بين ظواهر التناسل الأسطوري لدى الشاعر أسطورة (السندباد) التي استهوت كثير من الشعراء، وهي موروثة ثقافي لطالما ترددت حكاياته في الصغر وبالتالي الخلفيات المعرفية المشتركة بين الشاعر والمتلقي، يقول شاعرنا:

وتبقى الحروف

كما السندباد مسافرة دون لون

ودون انتماء

(1), ينظر: أمنة بلعلي، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص:63.

(2), عولمة الحب.. عولمة النار، ص:10.

عند قراءة القصيدة كاملة يظهر للقارئ بوضوح استحضر الشاعر النص الأسطوري من خلال ما أضافه من أجواء (الشراع، الرياح، البحر، الشاطئ، مرفأ، يهاجر)، مما يصور لنا قصة السندباد البحري وبذلك "تحول الرمز الأسطوري عند القارئ إلى نص"<sup>(1)</sup>، والسندباد أسطورة ترمز إلى البحث الدائم واختراق المجهول والكشف عن عوالم مليئة بالخصوبة، فجعل نصه يتقاطع مع النص الأسطوري للسندباد، وامتص دلالاته التاريخية وجعلها منسجمة مع فضاء النص ومقاصده، ومن ثم تداخل النصان الغائب والحاضر واشتري في تجربة الرحلة والسفر والبحث عن الذات، فالشاعر هنا "يستلهم أسطورة السندباد وتنفس في أجوائها ليوظف فينا الإحساس برحلته في بحار المعاناة النفسية والروحية بحثاً عن مرفأ للأمان وتحقيق رغائب الذات وكيونيتها"<sup>(2)</sup>

وفي هذا التناص هروب من الواقع المرير ومحاولة لتحرير الذات من سيطرة التجربة الذاتية المتأكلة، ليحول تألمت واصطدامه بالواقع المر إلى تجربة جديدة تبعث فيه الأمل والارتياح.

### 3- إشارات من الشعر:

تعد فكرة "التوصيل الجمالي" من المفاهيم المحورية في نظرية التعبير الشعري، وهذا بفضل الدور الذي يقوم به القارئ (المتلقي) "فالقارئ يتدخل في خلق القصيدة ابتداء من تصورهما الأول، ممارساً فعاليته بطريقة نشطة من داخل الشاهر ذاته، حيث ينظم أبنية معتمداً على فروض القراءة"<sup>(3)</sup>

ومن أهم القضايا التي تتعلق بقراءة النص الأدبي من طرف القارئ "المعرفة الخلقية" أو "المعرفة بالعالم"، فحين يواجه القارئ خطايا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض، وغنما يستعين بتجاربه السابقة، ضمن المعلوم أن قراءة النص تعتمد على ما تراكم للقارئ من معارف سابقة

(1) جمال مبارك، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الابداع الثقافية، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2003، ص: 216-217.

(2) المرجع نفسه، ص: 218.

(3) صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، 1988، ص: 23.

تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابق له قراءتها ومعالجتها.<sup>1</sup>

ومن هنا يتبين أن المعرفة الخلفية تتمثل في الكم الهائل من المعلومات أو المعارف التي تجمعت لدى القارئ من قبل، والتي لا يمكن إغفالها عند قراءته لنص ما، بالإضافة إلى أن "أهم المجالات التي تصرفت عناية خاصة لتمثيلات المعرفة مجالا: علم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي"<sup>2</sup> وبذلك تسهم المعرفة الخلفية في فهم النصوص وتأويلها.

وقد تقاطعت نصوص (ميهوبي) مع كثير من النصوص الشعرية الجزائرية والعربية، نجد من بينها شعر الخنساء في رثاء أخيها صخر عندما قالت

فيا لهفي عليه ولهف أمي      أيصبح في الضريح وفيه يمسي.<sup>(3)</sup>

وتمثل ذلك في قول الشاعر في موضعين مختلفين حيث يرثي فيهما القدس بقوله:

يا لهف نفسي ... قدسنا غرقت      هل من سفين ينقذ الحجرا .<sup>(4)</sup>

وقوله في رثاء وطنه وما آل إليه:

وكنت رحلة عمرٍ بت أسأله      أفي التراب يذوب العمر للأبد<sup>(5)</sup>

ويتضح بذلك الجو العام لشعره، حيث يبدي الشاعر تحسراً وحرناً عميقين لحال هذا الوطن ولحال القدس السببية التي طالما دوت صرختها الآفاق ولا مجيب ولا محرر حتى غرقت القدس، كما غرق الوطن في آفاته.

<sup>1</sup> ينظر : محمد خطابي , لسانيات النص , ص: 61.

<sup>2</sup> , المرجع نفسه , ص: 62.

<sup>3</sup> , الخنساء , ديوان الخنساء, شرح وتحقيق عبد السلام الحوفي , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1, 1985, ص: 76.

<sup>4</sup> , في البدء كان أوراس , ص: 199..

<sup>5</sup> ,المصدر نفسه , ص: 64.

وفي موضع آخر نجد تقاطعا بين نصوص "ميهوبي" الشعرية ونصوص جزائرية أخرى  
مثل شعر (يوسف و غليسي) و(يوسف شقرة) و(عبد الغني خشه)

يقول يوسف و غليسي في قصيدته (ما الحب إلا لها):

أنا لست العزيز

ولكني بزليخا أحق

فمن ذا يقول لنا هيت يا ربنا

.... وهممت وهمت<sup>1</sup>....

حيث يتقاطع هذا مع قول "ميهوبي" في قصيدة (مناجاة الملاك الغائب):

أنت القصيدة يا زليخة

لست يوسف

لا ولا حتى العزيز

ولست أكثر من فتى

في صدره دفء الحروف<sup>2</sup>

إن قصيدة (مناجاة للملاك الغائب) موجهة إلى روح الشخصية الأدبية (زليخة السعودي) ويمكن أن نعتبرها قصيدة تأبين للفقيدة، ولعل الشاعر هنا يقصد بها (زليخة امرأة العزيز) وهي ذاتها التي ذكرها الشاعر (يوسف غليسي) في قصيدته لأن اسمها اقترن لوجود أسماء مشتركة مهما في واقعها وهي (يوسف - العزيز) وفي اجتماع هذه الأسماء استحضار لقصة يوسف عليه السلام واستحضار أيضا لقصة الإغواء التي مارسها (زليخة امرأة العزيز) على سيدنا يوسف، وإن كان يوسف و غليسي يصورها (أي زليخة) على أنها الحبيبة كما

(1) , يوسف و غليسي , ديوان الجاحظية , منشورات التبيين , المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار , الجزائر , 2007 , ص : 331.

(2) , عولمة الحب..عولمة النار , ص : 31 .



يبين ذلك عنوان القصيدة(ما الحب إلا لها) التي يمارس الإغواء عل مستوى الجسد(همت وهمت...)(ولكني بزيخا أحق) (من ذا يقول لنا هيت)، فإن "عز الدي ميهوبي" يرى فيها صورة الشاعرة الأدبية التي مارست الإغواء بدورها لكن على مستوى الفكر والرؤى من خلال كتاباتها. وفي تقاطع جديد بين شعر "ميهوبي" وشعر (عبد الغني خشة) هذه المرة وذلك في قوله في قصيدة عرس الفتوحات من ديوان (ويبقى العالم أسئلتني):

كنت وحدي

أجمل قيتارة، أشدو

أعزف الموال في صدر الصدى

كالطفل لوحت بكفي<sup>(1)</sup>

ظهر هذا التقاطع في قول "ميهوبي" من ديوان (اللجنة والغفران):

كنت وحدي

تسامرني مدفأة

وسيجارة تتماوج في مطفأة

أبصرتني امرأة

حدقت في عيوني

انكسرت على صمتها

كتمت في فمي التأتأة<sup>(2)</sup>

(1) , عبد الغني خشة ,ويبقى العالم أسئلتني,منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ,دار هومة,الجزائر,2004,ص:07.

(2), اللجنة و الغفران , ص :50.

كلا منهما تقاسم صورة الاغتراب والوحدة واليأس ويتضح ذلك في عبارة (كنت لوحدي) ثم يروح كل منهما يصور مظاهر العزلة والوحدة القاتلة المعيشة.

ولعل ما يبرز مظاهر العزلة والانكماش على النفس هو عدم إيجاد عالم يحتوي الشعارين (ميهوبي ويوسف شقرة) في قولهما:  
يقول "يوسف شقرة" في قصيدة (نشيد الروح):  
لو أن لي وطنا يحتويني  
لمزقت التتار إربا إربا  
أغرقت المغول إلى الرمق.(1)  
وهو ما نجده يتقاطع مع قول "عز الدين ميهوبي":  
لم أجد وطنا يحتويني  
سوى دمعة من عيون الوطن(2)  
فكلاهما يصور مشاعر التمزق والغربة حتى داخل هذا الوطن، في ظل الظروف السياسية والاجتماعية التي آل إليها.

---

(1), يوسف شقرة , المدارات , دار الحكمة , الجزائر , 2007 , ص : 60 .

(2), عولمة الحب ..عولمة النار ,ص:31 .

#### IV- بناء عالم الخطاب (الموضوع والبنية الكلية):

لقد أسهم فان دايك فني تقديم تصور شمولي لبنيات النص، وذلك تدعيماً لإبراز الخصوصيات الدلالية في النصوص، متزعماً لفكرة مفادها أن موضوع النص " ما هو إلا مفهوم البنية الدلالية الكبرى، وكما هو الشأن بالنسبة لأي بنية دلالية فإن البنية الكبرى تتركب من قضايا"<sup>(1)</sup> تتألف فيما بينها لتُحدث معانٍ شمولية لا تتأتى من مجرد تناليها ولكن تستنبط من تفاعلها مع الوحدات النصية، وتدخل مقاصد المتكلمين وتأويلات المتلقين.

إن مفهوم البنية الدلالية الكبرى، هو المعنى المستخلص من نص ما، وما يمكن أنطلق عليه موضوع النص، أو الفكرة التي يقوم عليها النص، إذا يمكننا حسب فان دايك- أن نلخص صفحة من روية ما في قضية واحدة، وبواسطة القواعد الكبرى(الحذف- الانتقاء التعميم- التركيب) يمكن تحويل قضايا كبيرة مكونة من أكثر ما صفحة أو أكثر من فصل إلى قضايا كبيرة أعلى مرتبة، يمكن أن تكون هناك بنية كبرى لرواية بأكملها أو ديوان شر ومن خلال هذا الطرح يمكن أن نستخلص أبواب أو محاور كبرى للمعنى العميق الذي يسكن الشاعر من خلال مجموعة دواوينه التي نحن بصدد دراستها أو من خلال رأي فان دايك يمكن القول أن عنوان كل ديوان من الدواوين الخمس لعز الدين ميهوبي تعدد كبنية كبر تقودنا للولوج إلى موضوع الديوان ككل من خلال عناوين قصائده التي تعد كبنية صغرى تتكون هي بدورها من مجموعة متتاليات جميلة تمثل مجموعة من القضايا الجزئية.

ومن خلال تتبعنا للخطابات الشعرية المنوعة للشاعر "عز الدين ميهوبي" والتي تتم عن تنوع تجاربه وخبراته، تبين لنا وجود محاور متعددة نعدّها كلبنات أساسية وبنيات كبرى أدت لبناء صرح كبير متجانس ومنسجم لو نظرنا إله نظرة كلية شمولية.

على الرغم من أن "عالم الخطاب الشعري يبتعد بدرجات كثيرة من حيث كثافة المستحيل واللامعقول والإغراب (واستحالة المطابقة بين العوالم الجزئية أو الكلية التي يسبح فيها الخطاب الشعري وبين العالم الفعلي) عن العالم الواقعي، مما يجعل ضبط موضوعه أمراً في غاية الصعوبة"<sup>(2)</sup> ولكن ليس لنا بد من تكييفه مع تصور فان دايك.

(1) محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1997، ص: 58-59.

(2) محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 282.

ويمكننا تلخيص هذه المحاور في محورين أساسيين هما:

1- عشق الوطن وأوراس والعروبة ونقد الواقع الجزائري والعربي وهذا ما نجد بارزاً من خلال ديوان (في البدء كان أوراس) ،الذي جمع فيه الشاعر شتات (قصائد سقطت من عاشق للأرض والأرواس) وضمّ إليه (قصائد القدس وكلام آخر)، فهو طفل عشق الأرض...

وكان يللم أحزانه الملقاة على جنبات الأرض الممتدة من أقصى الجرح إلى الأقصى ومن بيروت إلى نهايات الحرف الذي يرحل بين مواجع اللغة والتراب(\*)

2- وعي عميق بخلفيات المنظومة السياسية في الجزائر، ولعل هذا يندرج في سياق محاولة الغوص في أعماق النتاج الأدبي المجسد في النصوص الإبداعية التي تمثل ما أصطلح عليه بأدب المحنة، فقد سلط الشاعر الضوء على عنصر مهم برز بجلاء في العشرية السوداء، وهو ما تجلّى بعمق من خلال ديواني (اللجنة والغفران) و(النخلة والمجداف) فكشف لنا شعره عن معاناة مع قيم طرحها سلوك اجتماعي وحاكمية الدولة، خلال مرحلة من تاريخها الحديث وتحديدًا عشرية الثمانيات، لذا نلمح في وضوح الدفاع عن قيم أصالية من خلال تكرار الدلالات الدالة عليها" ... من منطلق التساؤل الدائم.. عن فساد القيم وجور المظالم(\*)

ولا يخلو ديوان (عولمة الحب... عولمة النار) من تمثيل وحضور قوي لما يجري في البلاد من تغيرات سياسية وأخلاقية واجتماعية.

والملاحظ أن هناك تداخل بين هذين المحورين كونهما يعبران عن الشأن الوطني الجزائري والقضايا العربية، ولم يغب عن نصه الشعري ملامح السخرية اللاذعة التي تحمل نقداً للواقع الجزائري والعربي.

في ديوان (اللجنة والغفران) يصور الشاعر حالة الخوف والترقب التي كان يحياها الفرد الجزائري أيام الصراع الدامي في التسعينيات، وكيف كان يتوقع موته في كل لحظة، وإذا ما طال الوقت ولم يباغته ذلك الموت فإنما هي محض صدفة، يقول ميهوبي:

(\*) , مقتطف من مقدمة ديوان في البدء كان أوراس، ص: 9-10.

(\*) , مقتطف من مقدمة ديوان النخلة والمجداف، ص: 10-11.

ربما أخطأني ... الموت سنة

ربما أجلي الموت لشهر أو ليوم

كل رؤيا ممكنة<sup>1</sup>

أو ذلك الخوف من تحقق رؤيا ابنته عندما قالت:

"حافي الرجلين تشمي..."

بين أفراح ونعش....

وعلى رأسك حطت قبّرة...

قلت يكفي يا ابنتي

قالت: وطارت .. نحو هذي المقبرة<sup>2</sup>

حتى بات مستسلما للموت وأصبح وكأنه يتجهز له كل يوم , ويظهر ذلك عندما في قوله :

أطفأ الحزن فوانيسي

فأغمضت يدي...

وتوضأت بدمعي

ثم صليت علي<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> ,اللجنة والغفران ,ص: 25.

<sup>2</sup> ,المصدر نفسه ,ص:50.

<sup>3</sup> , المصدر نفسه , ص: 51.

وفي قصيدة (عولمة الحب...عولمة النار)، يرسم الشاعر المأزق الذي يحاصره والموت الذي يهدده، فتختنق الكلمة في نفسه، وهي نفسه، وهي حياته، يقول:

أتنفس من رئة الكلمات.

وتخنقني هدأة الصمت

أقتات مني

ومني يكون الفتات

أنا طائر من ألق

ولي بينكم وطن من ورق

شارع من نزيف المسافات

يأخذني الى حدود الغسق

أنا طائر المتعبين بأحلامهم

ليس لي أجنحة

وطني ساحة للجنازات والأضرحة (1)

كما عبّر أيضا عن ذلك في ديوان (النخلة والمجداف ) بقوله :

وقفت على القبر

يا قبر هذا الذي يقف الآن قبرك

يبحث عنك

قبيل الصباح

لعلك تسقى الورود التي تتنامى

مدائن عشق تداعى

---

(1), عولمة الحب ..عولمة النار , ص:42.

أفق.....

قبل أن بعصف اليوم

بالورود المستباحة

في الزمن المستباح

أفق ... قبرك الآن- يا من تحدث قبرك-

مثل المواسم

تنبت أشجار حزن وأشجار ملح

وقافلة للرياح<sup>(1)</sup>

أما عن عشق الأوراس، قال:

أوراس...

جنئك مرتين

وما عشقت سوى شموخك

أوراس

جنئك والعنادل في فمي

وقصائدي سكنت عيونك

إني سأرحل

كي أراك محاصراً

بمواكب الحب الكبير

---

(1) , النخلة والمجداف، ص: 45-46..

وكي أراك مسافراً

في المجد

والأعوان دونك<sup>(1)</sup>

كما قال:

أوراس فجرني هواك... وما درت

هذي الضلوع بأن جمرك ملهمي<sup>(2)</sup>

ولطالما تباهي شاعرنا بحبه لوطنه الجزائر وعشقه الأبدى لها حتى ولو أنكرته , يقول :

أحب بلادي وإن أنكرتني

وحب الجزائر من عادتي<sup>(3)</sup>

ويقول أيضا في حب الوطن:

لك الحب يا وطني فاحترق

بقلبي وكن دائما مبسمي

وكن وطني أي شيء وكن

حدائق عشق بلا موسم<sup>(4)</sup>

أما بشأن العالم العربي، نجد الشاعر(عز الدين ميهوبي ) من أوائل الذين ساندوا القضايا العربية مثل القضية الفلسطينية، والقدس، وبيروت الجريحة، وما اجتاح الوطن العربي من آلام وجراح، حيث يقول بشأن بيروت:

---

(1) ,في البدء كان أوراس، ص:27.

(2),المصدر نفسه، ص:18.

(3), اللعنة والغفران، ص:11.

(4), المصدر نفسه ، ص:17.



بيروت تكبر في أرواحنا وطنا وإن تراءت على أجفاننا كفنا!

بيروت أنت وإن سافرت في سفن من الضياع، فأنت الجرح أنت أنا!

بيروت يا لغة صنعت أحرفها كما تضيع بدرب الثيه أرجلها!

فتشت عنك قرونا دون راحلة والريح تهزأ بي ..... الكل كان هنا!

لم ألق غير قصيد ... رحت أسأله بيروت أين؟ سل الأطلال والدمنا!<sup>(1)</sup>

ويكي الشاعر حال القدس ويستنجد بصلاح الدين وعمر و بلال و بن الوليد الشهم:

يا ابن الوليد القدس قد نتنت هلا مسحت ..... الداء والخطرا!

هات الرماح اليوم معلنة -يرموك قدس-وأعلن الخبرا!

يا قوم .... إن القدس... زائحة هل من "صلاح" يمنع السفرا!

إيه صلاح الدين ... يا وطني جدد يمين القدس... مكر!

كم من صليب رحت تهزم يوماً... بأرض القدس- مندحرا!<sup>(2)</sup>

وبشأن فلسطين يقول:

ضاعت -فلسطين- فاهتزت منابرها لا... لن تزف إلى -الحاخام- قربانا!

نحن الأباة... ونحن الحاكمون هنا نحن الحماة... سلوا التاريخ ما كانا!

كانت فلسطين والجولان-كان هنا ومصر -كانت وكان الأرز -لبنان!<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup>، في البدء كان أوراس، ص: 121.

<sup>(2)</sup>، المصدر نفسه، ص: 192.

<sup>(3)</sup>، المصدر نفسه، ص: 85.

وهناك كثير من القضايا التي تدرج ضمن المحورين السابقين مثل : يافا والحصار, سقوط  
غرناطة, العرب وخارطة الطريق , معاهدة السلام وسيكسيكو, ثورة نوفمبر,.....)

حيث تعد هذه القضايا لبنات صغرى لبنى كبرى شيدت هذا الصرح الميهوبي وال طرح الإبداعي  
الذي ينم عن تجربة متفتحة وثقافة واسعة شاملة لمجريات الأحداث ومتغيراتها في الوطن والعالم  
العربي, مما أوحى بتشابك الرؤى وانسجام الخطاب دلاليا وتداوليا.

## خلاصة الفصل

إذا كان الاتساق يتعامل مع الخطاب في إطار العلاقات الظاهرة أي اللغوية الشكلية، فإن  
الانسجام أعمق من ذلك لكونه يتطلب من المتلقي البحث في العلاقات الخفية, التي عادة ما  
تكتشف عن نفسها ببساطة, فعلى القارئ أن يتوصل إلى فهم بنية الخطاب ومضامينه, وكل  
خلفياته والأطر المنظمة له، ولفهم الخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي قمنا بتوظيف آليات  
الانسجام الكافية لفهمه وتأويله , من ذلك:

- العلاقات الدلالية كعلاقتي الإجمال والتفصيل, العموم والخصوص، وما حققته لنا من معان  
شمولية، تجاوزت في كثير من الحالات بنية الجملة وسلطة المعجم، لتتأثر بتفاعل النسق مع  
القراءة والتأويل، فاتخذت اللغة الشعرية أبعاداً إيحائية انبثقت من الروح الجمالية في الخطاب  
الشعري كما أخذت أبعاداً سياقية استوجبها طبيعة النص.
- كما أتاح لنا عنصر المقام التواصل مع الخطاب الشعري من خلال تكامل بين متكلم ومتلق  
ومعرفة مشتركة بينهما، فأدى ذلك لسهولة فهم ومعرفة مقاصد الخطاب.
- كما أن عالم الخطاب أفضى بروز المحاور الكبرى التي تأسست عليها اللغة الشعرية لعز  
الدين ميهوبي من خلال ما درسناه من دواوين.
- وللمعرفة الخلفية طابع جمالي وقدرة إبداعية أخاذة يمتد طرفاها ( المتكلم والمتلقي) لبينيا  
عالمًا مشتركًا فيما بينهما ليحققا معا انسجاما في الخطاب الشعري.

**الباب الثاني:**

**التحليل التداولي للخطاب الشعري**

**لعز الدين ميهوبي**

## الفصل الأول:

### خصائص التركيبين النحوي والبلاغي

#### في شعر عز الدين ميهوبي:

- I خصائص التركيب النحوي .
- II خصائص التركيب البلاغي .

## خصائص التركيبين النحوي والبلاغي في شعر عز الدين ميهوبي:

### 1- خصائص التركيب النحوي

إن هذا المبحث يهدف للبحث عن الخصائص النحوية التي تجعل من تراكيب الدواوين الشعرية للشاعر " عز الدين ميهوبي " تراكيب موجهة لغرض ما أو مقصد معين , وعندما نقول تراكيب نحوية , فهذا لا يعني أننا سنخوض في البحث عن البنى النحوية الخالصة , بل من حيث ارتباطها بمبدأ التداول , وبالتالي سنبتعد تماما عن البنية التركيبية للجملة ومستويها الصرفي والتركيبي , ونهتم في المقابل بدراسة الجانب التداولي للتراكيب إلى جانب المستوى الدلالي وسنركز على ما أطلق عليه التداوليين بالقوة الانجازية للجمل , وسنبرز فيما يلي العناية بالمستوى التداولي في عدد من تراكيب الدواوين.

#### 1- العناية بالمستوى التداولي في التراكيب:

إن الاهتمام بالمستوى التداولي أضحي ظاهرة تتسم بها جل خطاباتنا , حيث أن المتكلم ينجز كلامه ويصيغه بالنظر الى أحوال مقاميه محددة , واعتدادا بمخاطب حاضر فعليا أو افتراضيا , وتتعدد هذه المظاهر في قصائد " عز الدين ميهوبي " , فيظهر ذلك على مستوى بنية التراكيب , نحو:

أ- أن تتوالى التراكيب الإنشائية لإثارة المخاطب وقيامه بالمطلوب , نحو قوله:

ت(1) – قل أي شيء صديقي لا تقف وسطا واختر مكانك..صحا كان أو غلطا

قل أي شيء ..فإني لا أرى وطننا للمرء غير الذي في قلبه ارتبطا

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا والصمت موت إذا ما زدته شططا

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا والصمت أصبح للمأساة خير غطا

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا ورحلة النصر..نبدأها ببضع خطى (1)

ت(2)- يا قوم هل لي أن أحدثكم إن الحديث اليوم قد فترا

يا قوم إن الدهر نملكه هبوا فإن الدهر قد تأرا<sup>2</sup>

1 , اللعنة والغفران , ص: 13.

<sup>2</sup> , في البدء كان أوراس , ص : 194.

يعمد الشاعر في هذين التركيبين لأسلوب التكرار من خلال تكراره للعديد من الأساليب الإنشائية ( كالأمر والنهي والاستفهام) وبتكرارها يحدث إثارة للمخاطب وبالتالي يضمن استجابته, وبذلك فإن هذا التركيب يشمل إلى جانب الدلالات الواضحة في الأبيات مستوى تداوليا تمثله هذه الأساليب بتواليها وتكرارها , مما يضمن استجابة السامع وميوله إلى الطلب المعروض عليه , وهو سامع افتراضي يصدق على كل جزائري غيور على أرضه.

(ب)- **الزيادة في التركيب بالوصف** , وذلك لأغراض:

● إحداث الدهشة لدى السامع , نحو قوله:

جزائر يا نغمة في فمي ويا ألقا طالعا من دمي

ويا أملا نسجته الرؤى فلاح كبارقة الأنجم

ويا جنة جنّتها فرحا كطفل بأحضانها يرتمي (1)

ويستمر الشاعر في وصف الجزائر , ويزيد في وصفها بتراكيب متشابهة ليحدث الدهشة

في نفس مخاطبة , وليمكنه في الأخير إرسال الطلب في قوله:

لك الحب يا وطني فاحترق بقلبي وكن دائما مبسمي

وكن وطني أي شيء وكن حدائق عشق بلا موسم(2)

وتعد الزيادة في الوصف في التراكيب السابقة تهيئة لحال السامع أو المتلقي واستدراجا له

لتلقي الطلب النتيجة الحاصلة في آخر القصيدة ( لك الحب يا وطني)

● المبالغة في عرض حال النفس نحو قوله :

أعيت فؤادي واحة الأحزان فاخترت من صمت الضلوع مكاني

وجلست انسج من عيون أحبتي صبري ولكن الزمان رمانني

سئلت قلبي لحظة فتمددت كفي لتغسل في التراب لساني

وبكيت عمري فانكسرت على فمي وانتابني عشق لزهرة بان (3)

(1) اللعنة والغفران , ص:17.

(2) , المصدر نفسه , الصفحة نفسها.

(3), الرباعيات , ص: 11.

ويستمر الشاعر في عرض حال العاشق ولوعته وتصوير فيوضات نفسه وتجلياتها ,  
وكأنه يشكو حاله ويعرض ما يشعر به وهذا من قبيل الزيادة في وصف الحال.

• الشكوى والاستعطاف , نحو قوله :

الناس حولي كالحجارة أنست      حيران وحدي مثقالا بهمومي  
حتى القصيدة سافرت في صمتها      والروح تاهت في رياح سموم  
حتى السماء تعلقت ببروجها      ومضت تولول دعك تلك نجومي  
صرت الغريب توحدت أحزانه      يبكي وتسكته خرائب يوم (1)

لا يعد هذا التركيب هنا كسابقه, أي بغرض تهيئته السامع , وإنما الزيادة في التركيب هنا  
تحمل غرضاً آخر وهو الشكوى والاستعطاف والاستئناس بالتكلم للمخاطب , فيشكو له حاله  
ويعرض ما آل إليه من حزن ووحدة ومرارة عيش.

(ج)- أن يجمل الشاعر الدلالة في التركيب ثم يفصلها في تراكيب لاحقة , نحو قوله:

ت(1) رأسي مثقلة

لم أعد أذكر غير البسمة

وحديث الناس في الشارع عن طفل شقي (إجمال )

(طفل) كان يخفي الخبز في جيب وفي الآخر يخفي قنبلة ( تفصيل) (2)

ت(2) هم الطالعون من الموت في زمن.....(إجمال)

(زمن) شكله جمرة

لونه خمرة

طعمه حسرة

والبقية شيء من الموت والانكسار

على قارعات الزمن (3) (تفصيل)

(1) , المصدر السابق , ص:11.

(2) , اللعنة والغفران , ص :37.

(3) , المصدر نفسه , ص :77.

ت3) وشمس جرجرة - السماء طالعة (إجمال)

تقبل الوجنات الحمر... كالغيد  
تسامر الوطن المفتون... تملأه  
ضياء الفجر... يشق الليل للأبد  
مجرة تتراءى وهي دامية

على بروج تناجي عزة الصمد (1) ( تفصيل )

في كل هذه التراكيب عمد الشاعر إلى إجمال القول بداية ثم مضى في التفصيل بتراكيب لاحقة ووصف بعد أن حصل قبول السامع لكل صورة فلو نأخذ مثال آخر في قوله:

قرن من الألم المجتر يعصرني

ويقبر الوطن المعبود في الخلد!

قرن وأرصفة التشريد تسلبني

حنان أمي.... وحلما كان متسدي !

في هذين البيتين حدّد الشاعر مدة زمنية وهي (قرن) دام فيها الاحتلال ثم بدأ التفصيل بالحديث عن بعض المشاهد الجزئية التي جرت في هذا القرن, بقوله:

فعاقر العرق الأرضي يحسبه خمرا تعربده.. في ليلة الصرد !

وراح يهزأ بالقرآن.. يرفسه وقد تنامت هنا... نفاته العقد !

وبات يغتصب الأرواح عجرفة وقام يدعو إلى التمسيح كالأسد ! (2)

وفي كل هذه المشاهد إغراء للسامع , فعرض عليه مشاهد تبعث على الدهشة لهول ما يسمع من مشاهد مجملة وصولا به إلى المشاهد الجزئية , وهذا من ضمن الأساليب التي تهيمن على ذهن السامع وتلقيه.

(1) , في البدء كان أوراس , ص:63.

(2), المصدر نفسه , ص:60.



ومن حيث مستواها التداولي فإن الشاعر يعرض الفكرة مجملة في البداية ثم يحدث انتباها لدى المتلقي واهتماما لسماع بيان المجل، ثم يعمد إلى تفصيلها جزءا جزءا ليضمن من السامع ما لم يكن يضمنه لو حصل الحديث بكيفية أخرى ، وما كان ليتحقق بهذا القدر ، لو عرض بتفصيل ثم أجمل.

(د- أن يعمد الشاعر إلى تقديم (مقولة النداء) وتأخير المنادى وأداته لتعجيل الطلب ، نحو قوله:

ت(1)- صرخة تطلع من بين شفاهي أنا لا أملك شيئا يا إلهي(1)

تعمد الشاعر تأخير أداة النداء مع المنادى (يا إلهي) مقدما موضوع النداء وهو الشكوى (صرخة تطلع من بين شفاهي) ، وفي هذا تعجيل للطلب ، وعرض لحال النفس المتعجلة في تحصيله.

ت(2)- أين الأمير؟.. طوى الأزمان مرتحلا والسيف سافر- يا حكامنا - الأنا (2)

ت(3)- الدهر يهزمننا في كل منقلب  
والحل في فمها يا هيئة العرب (3)

في التركيبين الأخيرين، أخر الشاعر أيضا أداة النداء والمنادى (يا حكامنا) (يا هيئة العرب) ، على الرغم من كون التركيبين موقعهما مختلف في الديوان إلا أنهما يحملان نفس المعنى والهدف واحد ضمنيا وهو تعجيل الطلب بعودة الحكام العرب والشعوب والهيئات العربية إلى جادة الصواب والبحث في حلول للخروج من الأزمة العربية وذلك بالوحدة في رأي الشاعر كما صرح في أكثر من مقتطف شعري.

(هـ)- أن يقترن تركيب بآخر توازيا أو معارضة ، وذلك لاغراء السامع واثارته ، نحو قوله:

ت(1)- إن الجزائر ليست لعبة.... وكذا

فأر يلاعب من جهلائه - قططا

إن الجزائر من دمعي ومن دمكم

(1) ، الرباعيات ص:74.

(2) ، في البدء كان أوراس ص:84.

(3) ، المصدر نفسه ، ص:237.

فألف ألف شهيد باسماء...سقطا (1)

جاء البيت الأول في هذا التركيب معارضا لما وصفه في البيت الثاني , فهو ينفي بداية أن الجزائر لعبة بين أيدي الجهلة , ويعارض هذا الرأي مؤكدا بقوله أن الجزائر أكبر من هذا فهي (من دمعي - من دمكم - سقط لأجلها آلاف الشهداء) فهذا الأسلوب استخدم الشاعر وسيلة لاغراء السامع وهي الغيرة على الوطن وفي ذلك ضمان لأن يتلقى السامع الخطاب ويجيبه الى طلبه .  
وفي تركيب آخر قال:

ت(2)- هذي معسكر قد صاغت إمارتها من مقلتيك فلا تغمضهما الآن  
تفجر اليوم في ذكراك...مفخرة وترسم المجد- كل مجد - عنوانا (2)

يستعطف الشاعر ويستميل السامع في قوله ( صاغت إمارتها من مقلتيك فلا تغمضهما الآن) , فهو يستبعد أن يجحد السامع لمثل هذا الصنيع , ويستثير مخاطبه ويؤثر فيه لرد الجميل وصنع الواجب , ويستدعيه بالتالي لتلبيه الطلب (تفجر اليوم في ذكراك...مفخرة) والمقصود هنا دعوة للتذكر الدائم لمفاخر هذا الوطن .

و)- تقديم الضمير على الاسم الظاهر العائد عليه , لإحداث انشغال السامع و انتباهه , وكثيرة هي في الدواوين , من شواهدنا:

ت(1)- إذا امتهنوا الحزن في وطني

واستباحوا الرجولة

وبخسا يبيعون حلم الطفولة

فلا تعجبين

فقد قبض الأثمون العمولة (3)

(1) , اللعنة والغفران , ص:14.

(2) , في البدء كان أوراس , ص:86.

(3) , المصدر السابق , ص:75.

## (2)- بناء التراكيب بحسب العمليات الذهنية للمتكلم:

من اهتمامات النحو الوظيفي والدراسات التداولية عموماً , البحث في التراكيب النحوية وتحليلها وفق ما يطابق العمليات الحاصلة في ذهن المتكلم والتي يمكن أن نستخلص منها الأغراض التواصلية من الكلام.

وبعد فحص مجموعة الدواوين , تم رصد العديد من التراكيب النحوية التي عكست لنا العمليات الذهنية لدى المتكلم أو الشاعر , ومنها:

(أ)- أن يعرض تراكيبه بترتيب يوافق ترتيب أحاسيسه , نحو قوله:

إني عشقتك فافهمي	عذرا فلا تتكلمي
إن قلت حبك لعنة	في الحب أنت معلمي
أو قلت حبك نعمة	مهلا فلا تتوهمي
لغة الهوى أنكرتها	فغدوت أنت مترجمي
ما عدت أملك في الهوى	إلاك أنت وعلقمي
أنت التي أغليتها	ووشمتها في مبسمي
وزرعتها في أضلعي	نخلا بكى يا مريمي (1)

تتناوب هذه الأبيات بين الإنشاء والخبر, عرض فيها الشاعر صورة جمالية , يصف فيها مدى حبه وعشقه لمحبيبته والتي يبدو أنها تنكر عليه ذلك , وهذا تبين في بداية عرضه, فراح يقنعها بأساليب تعددت بين النداء والتوكيد والنهي, مثل: (يا مريمي – أفهمي - إنني عشقتك – لا تتكلمي – أغليتها – زرعتها) وفي هذا انتقال للمتكلم من إحساس عام إلى جملة من الأحاسيس المتضاربة التي راح يعرضها بترتيب وافق ما يخالج روحه ووجدانه.

(ب)- أن يرتب تراكيبه بحسب ورود معانيها في الواقع , نحو قوله:

كانت تنام..وكان يكبر حلمها      طفلا يطل الشمس ثم يعود

(1) , الرباعيات ص , 76-77.

لكن طيرا لولبيا.. غردت كل الطيور – وظل يرهقه الصعود  
يا بيضة ألقى.. وغاب مع المدى فتزلزلت أرض ..أتلك رعود؟  
نامت وغاب الحلم حين توجعت كل المقابر.. والعيون شهود؟<sup>(1)</sup>

رصد الشاعر في هذه الأبيات مشهدا ذهل له كل العالم , وهو انفجار القنبلة الذرية في هيروشيما باليابان , فقد كانت من بين التجارب الدنيئة التي مورست من قبل أمريكا فكانت ضحية التسابق العلمي والتكنولوجي , وقد صور الشاعر المشهد وكأنه حصل من جديد , وراح يصف الطائرة التي ألقت القنبلة بالطائر اللولبي الذي ألقى بالبيضة وغاب في لحظة تزلزلت إثرها الأرض , وسكت لها كل العالم , والعيون شهود , فالترتيب الذي عرض به هذه التراكيب يجعله مطابقا لترتيب حصول معانيها في الواقع.

(ج) - أن يخالف تراكيبه بحسب اختلاف أحوال المعاني في ذهنه , نحو قوله:

هل أصدق ان الذي استنسخ الشاة مثلي

وأن الجنين الذي كونته الأنابيب مثل

وأن " الفياغرا " اشتهاه خفي

وأن الفضاء انتهى عليه..

لعبة في يدي

أنا لم أعد أفهم الآن شيئا

يقولون:

"عولمة الورد

أفهم أن الحدائق " أكسدة " للعطور

وعولمة الورد

جدولة القبور

وعولمة الحب

(1) , المصدر السابق, ص:18.

أنثى تحط على شفيتها الفراشات (1)

يقع الشاعر في محل حيرة , وشد وجذب , لأنه طرح جملة من التساؤلات المحيرة بالنسبة له والتي لا تصدق كما يستهل به خطابه عندما قال: (هل أصدق...) وراح يعرض بعدها مجموعة من الأمور التي تعد مستحدثة وغريبة , وتمتد المعاني في ذهنه وتتوالد الأسئلة باحثة عن إجابة.

ويعلن حيرته قائلاً : (أنا لم أعد أفهم شيئاً ) لتختلط المعاني في ذهنه بين القبول والرفض مما يطابق اختلاف المعاني وتداخلها في ذهنه.

(د)- أن يرتب تراكيبه بحسب حصول معانيها في الواقع , اعتدادا بمكانة المخاطب , نحو قوله:

لن يجاب اليوم يا قدس صراخ أصبح الصم على الدنيا سباعاً!

وضعوا السيف على رف قديم فإذا الغمد على الأعداء شاعاً!

فهنا يحترق الخزي أناس ضيعوا القدس وكالوا الوهم صاعاً! (2)

إن للقدس مكانة عظيمة في نفس الشاعر وهو يخاطبها هنا متأماً لما آل إليه حالها وحال شعبها الأبى الصابر , وكأنه يرثي فقدها ويتألم لصراخها ولا من مجيب , لأن من عليهم إجابة نداء الاستغاثة قد أغمدوا سيوفهم في وجه الأعداء وصمّوا ضمائرهم قبل آذانهم.

(هـ)- أن يحذف الشاعر من تراكيبه ما لم يتضح معناه في ذهنه , نحو قوله:

ت(1)- ما الذي أكتبه...

فالحرف معقود بأوهامي وصمتي

ودمي أو هن - حتى - من خيوط العنكبوت

ما الذي أملكه.....

لا شيء غير الخوف من ظلي .....

(1) , عولمة الحب.. عولمة النار, ص: 59-60.

(2) , في البدء كان أوراس , ص: 164.

ومن شيء نسميه السكوت (1)

ت2)- توضأ معي أيها الليل

كل المقابر تنكرها الآن

كل الشوارع

حتى الكلام تجرد من لونه القزحي

وأنكر أين... وماذا... وكيف؟ (2)

فالحذف القائم في هذه التراكيب (ما الذي أكتبه) (ما الذي أملكه....) ( أين....ماذا.....كيف....).

يعكس ما في ذهن المتكلم من عدم اتضاح المفعول في كل حال لكثرتة في ذهنه وتزاحمه , ولذلك حذفه دلالة على الكثرة , وهي المقصود من الخطاب , لا التعيين.

و) - أن يحذف الشاعر تركيبا ويورد ما يتعلق به , لحصول معنى الأول في الذهن , نحو قوله:

تأبى الرجولة أن تهان عزيزة والحر يرفض أن يذل ويهزما

شلت يمين الحاقدين بإثمهم إن الجزائر لن تصير جهنما (3)

حيث أورد هذين البيتين ردا على من قال إن الجزائر قد ضاعت وصارت لقمة صائغة

للأعداء والذين استخفوا بدفاع الجزائريين والمستهزئين بأمرهم , وهو التركيب الذي يحمله الشاعر في ذهنه , ولم يورد إلا ما يرتبط به.

### 3)- القوى الإنجازية في التراكيب النحوية:

تشمل القوة الانجازية كل ما يواكب جملة أو نصا ما من مقاصد أثناء التواصل , فنشتمل

على الإخبار والاستفهام والأمر والنداء وغيرها وتمتد لعبارات أخرى يتضح بها درجة القوة الإنجازية أو ضعفها.

أ) - أنواع القوى الانجازية: من أنواعها ما يلي:

(1) , اللعنة والغفران ص:70.

(2) , المصدر نفسه, ص:212.

(3) , عولمة الحب ..عولمة النار, ص:196.

أ-1-)- **الدعاء** : يستخدمه الشاعر لتقوية إنجازية العبارة وأدائها , ويكون إما دعاء على المخاطب او دعاء له.

• **النمط الأول** : الدعاء للمخاطب , نحو قوله:

ت(1)- أختاه في دار الخلود

كما الملائك نائمة

ت(2)- لك الله يا وطني....

ولك الصبر والأمنيات

لك الروح

إن لم يسعك الجسد (1)

ت(3) عفوك اللهم .. إن العين زاغت وانتشى الشاعر من خمر الندامي (2)

تخللت هذه التراكيب جملة من الأدعية للمخاطب , وذلك طلبا لاهتمامه والتفاتة فينقل للسامع درجة اهتمام المتكلم بالرسالة , وكان ذلك الأسلوب مألوف في شعر عز الدين ميهوبي , حيث ينصرف فيه من الخير إلى الإنشاء بكل سلاسة , فيكسب التراكيب بروزا وقوة انجازيه في بلوغه للسامع.

**النمط الثاني**: الدعاء على المخاطب : نحو قوله

ت(1)- خسئت .. أتبحث عن عمر آخر داخل

مملكة الرمل المنبوذ؟ (3)

ت(2)- يروعنا اليهود.. وكم فزعنا ألا سحقا لمن يخشى النطاحا (4)

ت(3)- سحقا لمن ولدوا لذل الأرض ... (5)

ت(4)- سحقا لكل الخائنين .. من المحيط

إلى الخليج..

إلى الكراسي الحاكمة (6)

ت(5)- الآثمون يد شلت توزعهم فجر الحجارة.. طفل دربه الأفق (7)

ت(6)- شلت يمين الحاقدين بإثمهم إن الجزائريين لن تصير جهنما (8)

(1), المصدر السابق , ص:50.

(2), في البدء كان اوراس , ص:39.

(3), النخلة والمجداف , ص:37.

(4), المصدر السابق , ص:75.

(5), المصدر نفسه, ص:102.

(6), المصدر نفسه , ص:179.

(7), عولمة الحب .. عولمة النار , ص:93.

(8), المصدر نفسه , ص:146.

يظهر الدعاء على المخاطب في (خسئت , وسحقا , وشلت) ويؤدي القوة الانجازية نفسها , فهو يدعو على كل اليهود وعلى الخائنين والحاقدين والآثمين.

أ- (2)- **النداء** : يعد من الأدوات الانجازية التي تسهم في تحقيق مقصد العبارة, ظاهرا كان أو مقدرًا, نحو قوله:

ت(1)- **يا قوم** إن القدس زائحة هل من صلاح يمنع السفرا (1)

ت(2)- أصيح في الناس **يا أموات** هل دمكم

مني يضح أم الأيام تختلق ؟ (2)

ت(3)- جزائر **يا نبضة** من شموخي

**ويا بسمه** تستخف دجايا (3)

ت(4)- **يا سيدا** ملأ "الزبربر" صوته

حين استراح المتعبون تقدما (4)

تكمن القوة الانجازية في هذه التراكيب من خلال النداء الذي يستدعي الانتباه الكامل للسامع , ففي كل من التركيب الأول والثاني استفهام بعد النداء , وكأنه يؤكد به على زيادة الانتباه

---

(1) , في البدء كان أوراس , ص : 192.

(2), عولمة الحب ..عولمة النار , ص : 89.

(3), المصدر السابق , ص : 51.

(4), المصدر السابق , ص : 146.



والالتفات من السامع في (يا قوم..هل من صلاح) , (يا أموات ..هل دمكم مني..), حرصا من المتكلم على انجازه وأدائه.

أما في التركيب الثالث والرابع فقد ورد النداء في جملة خبرية, فالشاعر هنا في مقام تعظيم وتعداد خصال ومناقب .

**أ-3-** **النعته** : يلجأ المتكلم لاستخدام النعت مفردا أو جملة لإيضاح المذكور وبيانه , وهنا تبدو عنايته بالخطاب , وحرصه على بلوغه إلى المخاطب بينا واضحا وتتحقق انجازيته بهذا الغرض, ومن شواهد قوله:

ت(1)- الراسيات جبين الكبرياء ويا جبينه الغض بالآيات يتسق (1)

ت(2)- تحنو على البحر الندي بقلبه وتزين معصمها بكل نضار (2)

ت(3)- لا عمر لدي..

ولكن خذ بعض الضوء..

وسر في الدرب المزروعة

في الجفن المتجدد نحو الحلم (3)

وتتضح القوة الانجازية للنعته , في اهتمام المخاطب به (الغض – الندي – المتجدد)

أكثر من اهتمامه بالمنعوت , لأنه أكثر وضوحا وبيانا , ولأن فيه ما يجعله يقتنع بالخطاب , ويسهل بلوغه إلى نفسه.

**أ-4-** **الحال**: يصف الحال هيئة صاحبه زمن وقوع الفعل . حيث أن مفهومه مرتبط في ذاته بأداء الفعل , وهذا ما يجعله أكثر ارتباطا بواقع الاستعمال , فلحال قيمة تداولية بالغة إذن , قد لا تتوفر للأدوات الانجازية الأخرى , ومن شواهده , قول الشاعر:

لتذيب جمر الشوق فوق جفوني (4)

ت(1)- تدنو النجوم من الجبين وئيدة

تتوسدين قصادي ورؤاك (5)

ت(2)- غنى هزاز الروح حين رآك

(1), المصدر السابق, ص: 94.

(2), الرباعيات , ص : 20.

(3), النخلة والمجداف , ص : 36.

(4), المصدر السابق , ص: 12.

(5), المصدر نفسه , ص : 10.

ت(3) - وكنت أحرق فيها..

تذكرت أن الخيام بقيمة أوبار نوق

تنامت عطاشا كسعف النخيل (1)

أ- (5) - التكرار:

للتكرار أيضا قيمة تداولية , تتمثل في اهتمام المتكلم بالمخاطب , حين يعلم أن خبرا ما قد يثير في ذهن مخاطبه احتمالات عدة , فيكرر الخبر ذاته إزالة لهذه الاحتمالات , وتثبيتا لما يقصده في ذهنه , ومن شواهدة , قول الشاعر:

ت(1) - قالت وريقات الخريف أعاشق

هذا المعنى... أم شتات ظنون؟

أحجمت عنها واهتديت الى الرؤى

كانت لنجمات عشقن عيوني

قالت وريقات الربيع, أعاشق

هذا المعنى؟ قلت بعض جفوني (2)

ت(2) - حبيبتك امرأة من خيال

حبيبتك امرأة لاهبة (3)

ب- تضافر القوى الانجازية:

قد تتضافر القوى الانجازية بأنواعها في التركيب الواحد , مما يضاعف شروط تحقيق الخطاب ونجاحه, أو إضعافه وإفشاله , إن كانت الأدوات لإضعاف الانجاز , ومن شواهد ذلك ما يلي:

(1), النخلة والمجداف , ص:47.

(2), الرباعيات, ص:12.

(3), المصدر نفسه , ص:25.

ب (1)- تضافر التكرار والنداء , نحو قوله:

وكوني الصحو يا امرأة أراها الخمر في قدحي

وكوني إن أردت أنا.. وقوسا ذاب في قزح

وكوني نخلة بسقت وعرجونا من البلح

وكوني موعدا فأنا نسجت العمر من فرح (1)

ب(2)- تضافر التكرار والاستفهام : نحو قول الشاعر:

أتى نوفمبر – كالبركان محتدما وهل يطاول من في الأرض بركانا؟

أتى نوفمبر – فارتج الطغاة له وأصبحوا كرماد.. عاف نيرانا! (2)

ب(3)- تضافر النداء والاستفهام والأمر , نحو قوله:

يا قوم.. هل لي أن أحدثكم.. إن الحديث اليوم قد قترا !

يا قوم.. إن الدهر نملكه.. هبوا.. فإن الدهر قد ثأرا ! (3)

(1) , عولمة الحب.. عولمة النار , ص:81.

(2) , في البدء كان أوراس , ص:82.

(3) , المصدر نفسه , ص:194.

ب-4)- تضافر النداء والأمر والدعاء نحو قوله:

يا أيها الزمن الملتخ..

بانهزامات العرب !

مهلا.. فهذى الأرض

تنبئ بالبداية واحتراقات السحب

سحقا لمن ولدوا لذل الأرض

يا حكامنا الأبطال ! (1)

ب-5)- تضافر النداء والأمر, نحو قوله:

يا دامع الروح الأحبة غابوا ... فاختر طريقك للأحبة باب (2)

ب-6)- تضافر الأمر والدعاء , نحو قوله:

تعالى فإن رحيلك مر ... وان قلت لا , صاحبتك السلامة (3)

ب-7)- تضافر النداء والاستفهام , نحو قوله:

أيها العراف ... هل كحل بعينيك

فأستل من العمر رداء ؟ (4)

ب-8)- تضافر الأمر والاستفهام , نحو قوله:

اسألوا الناس جميعا:

" هل صحيح .. وطن الشاعر .. شمعة ؟ (5)

(1) ,المصدر السابق , ص:102.

(2),الرباعيات , ص:14.

(3), المصدر نفسه , ص:31.

(4) ,اللجنة والغفران , ص:33.

(5) ,المصدر نفسه , ص:39.

#### 4- اللواحق الإنجازية:

تعمل اللواحق الانجازية على تحديد الدلالة الواردة في العبارة , وهي المسؤولة عن توجيه الخطاب وانجازيه , وتشتمل على العديد من الوحدات اللغوية مثل: سين التسوييف , أدوات الاستفهام , أدوات الشرط , الإشارة , سوف, وقد تناولنا بعضا منها في الفصل السابق كلواحق انجاز الاستفهام والنداء وسائر الأساليب الطلبية وعليه سيقصر هذا المبحث على دراسة اللواحق التي تكون أكثر ارتباطا بالدلالة العامة للتركيب , ومن هذه اللواحق:

#### أ- الإشارات:

تعد الاشارات من الوحدات اللغوية التي لها دور بارز في تحديد الدلالة العامة للتركيب , ولتحديد الدلالة وجب الإلمام بكافة العناصر المحيطة بعملية التواصل من طرف المتكلم والسامع, ولقد تعددت اللواحق الاشارية بحسب الأنماط التالية:

أ-1- الإشارات التشخيصية : وهي لواحق تشير الى معان في شخص المتكلم أو السامع أو في أحد عناصر التركيب , وذلك نحو:

● أن يشير المتكلم إلى معرفة سابقة لدى شخصه , وعلى السامع إدراكها , نحو قوله:

ت1- هل سيحكم عرش الضباب

أمير من الشرق أسمر مثلي

فتسقط كل العقد....؟

تخيّلنتني....

قال: " ..خذ نفسا.."

فتنهدت

أردف " يا ليتني كنت هذا الأمير " (1)

ت2- هذا الشهيد عرفته ..

(1) , عولمة الحب...عولمة النار , ص:62.

وعرفت عاصمة

السحاب.....(1)

فهو يشير في التركيب الأول الى صورة شخصية في ذهنه , وهي صورة الأمير العربي الأسمر الذي سيصل للعرش والحكم , وعلى السامع الإحاطة بملايسات هذه الصورة في الواقع لبلوغ الدلالة كاملة , وذلك من خلال ذكر الشاعر لأسماء شخصيات حقيقية وظروف وملايسات واقعية كذكره ( دودي – ديانا ) ( لو تزوج دودي ديانا)....

والأمر نفسه بالنسبة للتركيب الثاني , والذي يذكر فيه صورة شخصية في ذهنه وهو الشهيد , فينبغي أن يدرك السامع كل ما يتعلق بهذه الشخصية ومن الاشارات أيضا:

• أن يشير إلى معان يفصلها الشاعر , أو تحدد موقفه من الخطاب ولن تبلغ الدلالة الى السامع ما لم يحط بذلك , نحو:

ت(1)- قابله ورصيف العمر نادمني هذي الخطى – وبكى – من بعض أخطائي (2)

ت(2)- قلت " يا عارف إني ..

" متعب.....

" هذي خطاي

" تعجن الإثم يداي. (3)

ت(3)- العطر عاشقة

وهذا الحزن سيّاف بقلبي

ها طلع. (1)

(1) ,في البدء كان أوراس , ص:28.

(2) ,الرباعيات , ص:21.

(3) , اللعنة والغفران , ص:35.

ت4)- لا حب لديك....

فهذا القلب تفتق فيه الحزن....

وهذا الوجه تجذّر فيه الصمت....

وهذا الحلم...

تحاصره الأكفان. (2)

• أن يشير إلى معرفة مشتركة بينه وبين السامع , وعلى السامع أن يستحضرها لحصول الدلالة الكاملة , وذلك نحو قوله:

ت1)- أفتش عنه....

ولا خيمة غير تلك التي تتراءى

تريد الرحيل (3)

ت2)- حتى السماء تعلقت ببروجها .. ومضت تولول دعك تلك نجومى (4)

ت3)- أحببت تلك خطيئتي .. فاغفر عليّ تلغثمي (5)

أ2)- الاشارات المكانية:

هي لواحق تشير إلى كل مكان ينبغي أن تشمله دلالة المتكلم , ويدركه السامع , لتتجح العملية التواصلية , ومن أشكاله:

• أن يشير الشاعر الى مكان صريح , معلوم , وينبغي على السامع أن يكون عارفا له

تحديدا , وبكل ما يمكن أن يتعلق به , وإلا أخفق في تلقي الخطاب , ومن شواهد:

(1) , عولمة الحب.. عولمة النار , ص:18.

(2) , في البدء كان أوراس , ص:116.

(3) , النخلة والمجداف , ص:48.

(4) , الرباعيات , ص:15.

(5) , المصدر نفسه , ص:78.

ت(1)- وهذي الأرض أحملها .. على كفي مناديلًا (1)

ت(2)- واجعل هذا البحر مرايا صامتة كالحزن (2)

ت(3)- قلت الآتين من عمق المدى .. هذه أرضي وتلكم سحبي (3)

ت(4)- هذي معسكر قد صاغت إمارتها .. من مقاتليك .. فلا تغمضهما (4)

ت(5)- هذي الجزائر تكبر فينا

فمن وجع الجرح

يأتي الألق. (5)

• أن يشير الشاعر إلى مكان مبهم من حيث الدلالة النحوية للإشارة , وعلى السامع أن يلتفت إلى عناصر أخرى تتسرب في نص القصيدة , أو تظهر في بنية التركيب , ليدرك علاقتها المكانية , وألا يخفق في تلقي الخطاب , ومن ذلك استخدامه (هنا) أو (هناك) في قوله:

ت(1)- وطني أموت هنا معك (6)

ت(2)- تساقطت مثل الرخام..

تثاءب وجهي هناك. (7)

---

(1) , اللعنة والغفران , ص:18.

(2) , النخلة والمجداف , ص:12.

(3) , الرباعيات , ص:73.

(4) , في البدء كان أوراس , ص:86.

(5) , عولمة الحب .. عولمة النار , ص:16.

(6) , اللعنة والغفران , ص:82.

(7) , النخلة والمجداف , ص:51.



ت(3)- وهناك قلبي لا يبوح بنبضه .. إلا لوجه ظل يطرق بابي (1)

ت(4)- الحب يبدأ من هنا .. طفل يحن لتوأم. (2)

ت(5)- وحين رأتك هنا..

رقصت ساعة

رسمت قمرا حولنا (3)

ت(6)- هنا تهاوت – فرنسا – في مقاصرها

وأصبحت العنق المغرور في المسد !

هنا تراءت هشيما .. يا لعزتها

تساقطت .. كقناع مزهق فند ! (4)

- أن يشير إلى مكان اتجاها صريح , نحو ( مشرق , مغرب , جنوب , شمال ..... ) , ولن يدرك السامع دلالة الإشارة ما لم يعرف وضع المتكلم ومكانه تحديدا , ومن ذلك قوله:

ت(1)- ما أخبث هذا الغرب

وهذا الشرق

ويا للويل..

ولكن أنت الأول..

---

(1) ,الرباعيات , ص:16.

(2) ,المصدر نفسه , ص:79.

(3) ,عولمة الحب.. عولمة النار , ص:12.

(4) ,في البدء كان أوراس , ص:62.

أنت التابع والمتبوع.. (1)

ت(2)- كذبوا عليك....

فهذه الطرق العقيمة

لن تمر من الجنوب أو الوسط !

شيء غلط ! (2)

ت(3)- واصل طريقك ..

أيها الوطن الشريد....

إلى الجنوب...

إلى الشمال ...

إلى منابت جرحك

المحمول في لغة الحصار (3)

ت(4)- وطن الجميع...

ولا الجميع سوى التحزب والتقلب

تحت ألوية اليمين أو اليسار

---

(1) , النخلة والمجداف , ص:32.

(2) , المصدر السابق, ص:176.

(3) , في البدء كان أوراس , ص:95.

والحل يعرفه الكبار...<sup>(1)</sup>

### أ-3- الإشارات الزمانية:

هي لواحق تدل على ما يرتبط بزمان الخطاب وما ينبغي أن يدركه السامع من الدلالات الزمنية الضرورية لإدراك المعنى كاملا , وبالتالي فإن دورها في تحقيق المعنى وانجازيته لا يختلف عن دور اللواحق الأخرى , ومن أنماطها:

• أن يشير الشاعر إلى زمن مبهم من حيث الدلالة النحوية , ولكي يتعرف السامع على الحيز الزمني المقصود من الخطاب , وعليه أن يستغل كل ما يفضي به إلى البنية , وما يشير إليه ليتحقق له الفهم , من ذلك أن يستخدم مثلا الألفاظ ( غدا , اليوم , الشهر .. ) , نحو قوله:

ت(1)- فرح تحمله هذي المساءات إليّ

امنحيني ساعة من دفء عينيك

ونامي كنبي<sup>(2)</sup>

ت(2)- وهذا الليل توغل في كلمات

كنت وشممت البعض

على شفتي المحمومة...<sup>(3)</sup>

ت(3)- غدا تخرج الشمس من كل كف

لتعلن للكون عن مولدي..

غدا يحمل العائدون رؤاهم

---

<sup>(1)</sup>, المصدر نفسه, الصفحة نفسها.

<sup>(2)</sup>, اللعنة والغفران , ص:64.

<sup>(3)</sup>, المصدر نفسه , ص: 24.

على كل جفن....وملء اليد (1)

ت4)- نموت ذلا على أنقاض عزتنا

لم يبق وجه...يباهي اليوم قحطانا (2)

- أن يشير الشاعر إلى زمن عام مشترك بين المتكلم والسامع , ويكون حينها التواصل ناجحا عندما يتفقان في حيزا أكبر من مجاله الدلالي , كأن يصادف المفهوم الذي يعنيه المتكلم المفهوم نفسه الذي لدى السامع , نحو استخدامه ألفاظ ( الكون , العالم ) مثلا , فيقدر ما يكون مفهومها متقاربا بينهما , بقدر ما تقوى انجازية الخطاب ونجاحه , يقول:

ت1)- أيقنت بأن القلب يذوب.....

وأن الجرح سيصبح

نافلة للجرح

أحرر كل مواجع هذا الكون.(3)

ت2)- يا أزمنة تجتر بقايا أسطورة

هذا العالم (4)

ت3)- ما أطول هذا الدرب

(1) ,في البدء كان أوراس , ص:43.

(2) ,المصدر السابق, ص:86.

(3) ,النخلة والمجداف , ص:25.

(4) ,المصدر نفسه , ص:27.

وما أكبر هذا العالم

لا تقلق (1)

ت(4)- الحلم لنا...

ولهذا الكون القادم

من دمه

ولكل فناجين الأرض (2)

• أن يشير الشاعر إلى الزمن بغير ملفوظاته المعروفة , وهنا تصبح الدلالة الزمنية أكثر ابهاما , ويكون السامع بحاجة إلى ان يعرف كل ما يتعلق بها , سيما ضمن قصود المتكلم الصريحة والضمنية , وبقدر ما يحقق في احراز هذه الدلالة , بقدر ما يتعذر التواصل الناجح , من ذلك قوله:

ت(1)- لن أبحر في عينيك

وأجعل هذا البحر مرايا صامتا كالحرز

وأعكس أيام القحط المشدودة كاللغة الموءودة

تحت مواجع هذا القرن. (3)

ت(2)- يا شاهد هذا العصر ..

الليل تمدد في عيني..

وفي صدري يتنهد ليلا موبوءا... (4)

ت(3)- في ليلة خرج البحر يرقص

---

(1) ,المصدر نفسه , ص:31.

(2) ,في البدء كان أوراس , ص:118.

(3) ,المصدر نفسه, ص:12.

(4) ,النخلة والمجداف , ص:17.

يلثم لجته الضائعة ؟

ولكن أقمار هذا الزمان

تهرب آخر خيط من الضوء (1)

ب)- لواحق انجازية أخرى:

ترد بعض الالفاظ في خطاباتنا ترتبط دلالتها بمدى فهم السامع لها, كما ان المتكلم ذاته حملها مضامين ودلالات اسهم في تشكيل المعنى العام للخطاب, ومن هذه الالفاظ, (بل) في قوله:

• وأرحام القصائد أنبأتنا .. بأن الوحم أزهر .. بل وفاحا (2)

(إيه) في قوله:

• إيه يا أقصى...

ألم تخش اقتلاعا !! (3)

• إيه بلال.. هاك مئذنة .. واشف الغليل اليوم والفكرا (4)

• إيه صلاح الدين.. يياوطني .. جدد يمين القدس .. مذكرا (5)

• إيه صلاح .. كيف مرجعها .. والقوم في لهو وكري (6)

(إذا) في قوله:

• إذا لم تجد وطنا بع حذائك

وخبز الصغار وماءك

(1), المصدر نفسه , ص:53-54.

(2), في البدء كان أوراس , ص:71.

(3), المصدر نفسه , ص:163.

(4), المصدر نفسه , ص:192.

(5), المصدر نفسه , ص:192.

(6), المصدر نفسه, الصفحة نفسها.

وبع ما تبقى من الأمنيات

من الاغنيات (1)

• إذا سرقوا ضوء عينيك منك

فلا تيأسن

واحترق مثل كل الرجال (2)

• إذا وردة ذبلت في يدي .. فإن فؤادي لها استنبتا (3)  
صرخة كنت إذا الأحرار هبوا .. يطلبون النصر أشرفا كراما (4)

**(سوف) في قوله:**

• قد ترحلين

وتسقطين من القواميس العتيقة

لكن نبضك سوف يبقى مثلما تبقى الحقيقة

**II- خصائص التركيب البلاغي**

تعدد استخدام الصور البلاغية في شعر عز الدين ميهوبي , وقد كان حريصا على تبليغ مقاصده إلى قراءه وسامعيه من خلال شعره , واستند في ذلك إلى أدوات اقناعية عديدة , سواء كان في محاوراته الشعرية أو في شتى المناسبات وفي قصائده الثورية وغيرها.

وقد يعدل الشاعر أحيانا عن التعبير الصريح والمباشر إلى الحديث بصورة بلاغية تستثير اهتمام السامع بالخطاب فيحرص على الوقوف على المقصود منه , ومن هذه الصور البلاغية الاستعارة والكناية والتشبيه وكلها تعد من الأشكال التعبيرية للتوسع في فن القول, وتكمن قيمتها التداولية في دور المتكلم نفسه , حيث يقوم بالتعبير بطرق مختلفة , يهتم من خلالها ويحرص على تنبيه السامع لإعمال ذهنه واستقراء المقصود من الخطاب , ولكل من هذه الصور

(1) , اللعنة والغفران,ص:54.

(2) , المصدر السابق, ص:72.

(3) , الرباعيات , ص: 28.

(4) , في البدء كان أوراس , ص:39.

البلاغية قيم تداولية ترتبط بالمتكلم أو بالمخاطب وهي جميعها تبعث المخاطب على الاستدلال , والقيام بعمليات ذهنية لإدراك فحوى الخطاب , واكتشاف ما قام به المتكلم – وهو ينشئ الصورة البلاغية – من اختيارات وانتقادات في ألفاظه.

وفيما يلي عرض لعدد من الصور البلاغية التي تكررت , وبيان لدور السامع في إنجاح مقاصد المتكلم من خلالها.

### 1- القيم التداولية في الدواوين من خلال الاستعارة:

نتناول دراسة الاستعارة من خلال العناصر التالية:

أ- تداولية اللفظ الاستعاري .

ب- تداولية المتكلم .

ج- تداولية المخاطب .

أ- تداولية اللفظ الاستعاري:

للاستعارة قيمة تداولية تكمن في لفظها , حيث يكسبه المتكلم معنى غير مألوف مما يستحث المخاطب على اكتشاف أبعاد الاستعارة من خلال هذا اللفظ , وهناك الكثير من الشواهد , منها:

أ-1- التعبير باللفظ المحيل على واقع حي للمعنى , نحو قوله:

ت1- بلادتي التي علمتني الشموخ

سأغرز في صدرها رايتي (1)

ت2- استجار الصمت أرضاً أجدبت

وانتشت روعي بكأس المذنب (2)

---

(1) , اللعنة والغفران , ص:11.

(2) , الرباعيات , ص:73.



كل من اللفظين (أغرز - استجار) يدلان دلالة مادية في الواقع ولكل منهما إحالة على صفة حدوثها , ف(اغرز) في التركيب الأول تحمل دلالة الحركة الشديدة والثابتة , فالراية عندما تغرز في الأرض يجب أن تكون بطريقة ثابتة وراسخة رسوخ الجذور التي تربط الشاعر بهذه الأرض أي ببلاده.

وفي لفظ ( استجار ) معنى الضعف للمستجير وانتظاره النصره من القادر على ذلك.

أ2- التعبير باللفظ الذي يجسد المعنى ماديا , أما الدلالة المقصودة فمعنوية , نحو قوله:

ت1- أطفأ الحزن فوانيسي

فأغمضت يدي....

وتوضأت بدمعي

ثم صليت علي (1)

ت2- يتوسد كالفينق رماد العمر

ويفترش الكلمات

ويلتحف الأسماء (2)

تحمل الأفعال التالية ( أطفأ - يتوسد - يفترش - يلتحف ) دلالة مادية للفعل ويجسده , في التركيب الأول (أطفأ) وكأن بكل شيء ينير بداخله من آمال وأحلام ورجاء قد انطفأت وحل محلها حزن دفين , وتسرب معه الخوف مما هو آت وما يحمله من أحداث , أما في التركيب الثاني (يتوسد - يفترش - يلتحف) وكأنه يصور الشاعر الذي شبهه بالفينيق وهو يتوسد الرماد ويفترش الكلمات ويلتحف بالأسماء , فالتعبير هنا جسّد لنا المعنى بشكل مادي , أما الدلالة

(1) , المصدر السابق , ص:31.

(2) , عولمة الحب .. عولمة النار , ص:10.

المقصودة فهي معنوية وتوظيفه للفينيق ليس عبثا , بل أراد به أن تحيا الأرواح التي أغتيلت والكلمات والأسماء التي سقطت , كما يحيا الفينيق من رماده ويعود إلى الحياة من جديد.

**أ3-** التعبير باللفظ الذي ينقل المعنى النفسي الذي يهيمن على المتكلم , حال إنتاج الاستعارة , نحو قوله:

ت1- حاصرني الإعياء

وكل مدائن هذا الكون تطاردني

وتكافئ من يقطع كفي.. بوسام يحمل شارة قوس النصر (1)

في هذا التركيب تظهر الدلالة النفسية التي تهيم على المتكلم وتمثلت في الفعلين ( حاصرني – تطاردني ) وكلاهما يحمل معنى الخوف بفعل المحاصرة والمطاردة والتهديد.

**ب-** تداولية المتكلم:

يشكل الادعاء لدى المتكلم قيمة تداولية وظفت من خلال التركيب الاستعاري وهو أن يدعي ثبوت المعنى في اللفظ المذكور على أنه هو الوارد لا على أنه منقول من مجال دلالي إلى آخر , كما تظهر قيمته التداولية في جلب اهتمام المخاطب وإحداث الإعجاب والدهشة في نفسه لاستمالاته للموافقة على الطلب , ومما يساعده على ضبط المعنى المقصود من الخطاب هو معرفة نوايا المتكلم أثناء إنتاج الخطاب.

وتظهر لنا هذه القيم التداولية من خلال الاستعارات التي سنمثل لها من خلال هذه الشواهد:

**ب 1-** أن يمثل المتكلم امتدادا لا متناهيا للمعنى المراد , نحو قوله:

ت1- يزهر الوحي بأعطف الليالي

فيقول القلب يا أضلاع بوحى

(1) , النخلة والمجداف , ص:19.

في هذا التركيب يظهر جمال الصورة وامتداد المعنى وتوالد الدلالات في نفس الشاعر كالسيل الدافق الذي شبهه بالوحي , وهي الحالة التي يفضلها الشاعر حتى يجود القلب بأفضل ما لديه وتبوح الأضلاع بما تحمله من فيوض النفس والتجليات , ويكون المتكلم قد أحال سامعه إلى معنى لا متناه في الامتداد مما يضمن استمالاته والشوق لسماعه أكثر.

ب-2- أن يدعي المتكلم حصول فعل , باستحضار ما لا يمكن احضاره , نحو قوله:

ت(1)- الصبر يسكن أضلعي

والقلب من ألم تزف (1)

ت(2)- تلك منازل الأجداد تحفظ سمرتي

وتنام في شفتي الخزامي (2)

لقد استحضر الشاعر معنى ( الصبر ) ذو الدلالة المعنوية إلى المجال المادي ليثبت أن لها قيمة تداولية وهي أن الصبر بلغ منتهاه من الإنسان حتى سكن أضلعه.

وكذلك الأمر بالنسبة للتركيب الثاني حيث نسب ألفاظ ذو دلالات معنوية لمجالات مادية خارجة عنها , ادعاء من المتكلم لثبوت هذا المعنى وحصوله.

ب-3- أن ينقل المتكلم المعنى الذي في نفسه كاملا في العبارة الاستعارية , نحو قوله:

ت(1)- ذاب التراب .. وناح آخر شاعر

والعاشقون على الرحيل ترحموا

لم يبق في زمن الرسالة غيرنا....

اثنان.. أنت.. ومن يفجره الدم ! (3)

(1) , عولمة الحب .. عولمة النار , ص:30.

(2) , المصدر نفسه , ص:38.

(3) , في البدء كان أوراس , ص:18.

يعتبر الشعر الرسالة الأسمى في نظر الشاعر , لكن الزمن الذي يصوره الشاعر في هذه الصورة قد ماتت فيه القرائح , وناح الشعراء على أنفسهم وترحموا على رحيل معشوقهم (الشعر) , حتى التراب قد ذاب من الأسي والحزن لفراقه , ولم يبق في هذا الزمن سوى اثنان العاشق والمعشوق والشاعر والملهم , وشاعرنا هنا ملهمه الأوراس الذي يفجر قريحته بالشعر كما ينفجر الدم بالشهامة والإباء, وتلك هي بلاغة الاستعارة وما تحدثه من نشاط في النص , حيث أشاد البلاغيون العرب قديما بقيمة البلاغة وما لها من جماليات وروحانية , فتنقل السامع من حال إلى حال مما يعكس الدلالة الكاملة في ذهنه.

### ج- تداولية المخاطب:

للسامع دور بارز في إجراء الأثر الدلالي والجمالي , الكامن من وراء الاستعارة , فيقف على القصد منها , وذلك بتتبع جملة من الاستنادات التي يصل إليها عبر عمليات ذهنية ليحيط بالدلالة

الكامنة في العبارة , وفيما يلي بيان لمظاهر أثر الاستعارة على المخاطب , منها:

ج 1- أن يحس المخاطب بمعنى لم يكن يتوقعه , مما يبعث على طلب الإحاطة به , نحو قوله:

اختر لنفسك شارعا....

تأوي إليه....

فهذه المدن الكبيرة.....

لا تحبك....يا ابن يافا!

يا أيها المنبوذ..بين عواصم الأمم الكبيرة

والصغيرة والتي تبغي اعترافا!

هم رأوك.....

الحزن في عينيك

## كان الدرب يزداد اختلافا (1)

يشعر المخاطب حين تلقيه هذا الخطاب بشيء من التعبير وعرض الحال المشينة التي يحيها (ابن يافا) ذلك الشريد المنبوذ الغريب التائه وهو في أرضه ودياره , مما يدعو المخاطب إلى استقصاء دلالة العبارة والاجتهاد في الإحاطة بمختلف التأويلات الممكنة لها, ليتمكن أخيرا من أن المتكلم لا يود إلا استشارته وإيقاظ همته , وهمة كل العرب , بعيدا عن معنى التعبير والتحقيق الذي بدأ به التأويل.

ج-2- أن يدرك المخاطب عواقب الأمور ونهايتها من التركيب الاستعاري , نحو قوله:

ت1- تهرأت لغة الافرنج وانكسرت

على الشفاه رؤى – بيجو وصلانا!<sup>(2)</sup>

ت2- هوت فرنسا..تهاوت هنا مزقا

وعاد عسكرها يجتر خسرا<sup>(3)</sup>

في هذين التركيبين الاستعاريين , يظهر للمخاطب العاقبة التي وصلت لها فرنسا ولغتها وعسكرها وجندها , وواصفا الذل لحق بها في أرض الجزائر إثر مناهضة الشعب لها.

ج-3- أن يبدأ التأثير في المخاطب بتشنيع الفعل أو تهويله , فيكون باعثا على حصر مختلف

القيم التداولية للتركيب الاستعاري , والحسم في المقصود منه.

فالتشنيع في قوله:

قدسوا – النفط – وللدولار – عاشوا

(1) , المصدر السابق , ص:175.

(2) , في البدء كان أوراس , ص:82.

(3) , المصدر نفسه , ص:80.

صادر العرض...

ومجد الأرض ضاعا ! (1)

والتهويل في قوله:

بات يغتصب الأرواح عجرفة

وقام يدعو للتمسيح كالأسد ! (2)

**(2)- القيم التداولية في الدواوين من خلال الكناية:**

تعد الكناية شبيهة بالاستعارة في اهتمام الكتب البلاغة واللسانيات بها وتحمل الكلمة دلالة الستر والخفاء في كنى - يكتنى , والكناية بالشيء عن آخر أي ذكر الشيء ليدل على غيره , وهي تقوم على ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه وعلى المخاطب أن ينتقل من المذكور إلى المتروك فهي تشبه الاستعارة من حيث احتوائها على معنى ظاهر ومعنى خفي يرمي إليه المتكلم, وينبغي على السامع إدراكه من خلال ظروف الخطاب, وتعد الكناية حافلة بالقيم التداولية كما في الاستعارة, وبتناول فيما يلي الكناية من خلال العناصر التالية:

أ)- تداولية اللفظ الكنائي

ب)- تداولية المتكلم

ج)- تداولية المخاطب

أ)- تداولية اللفظ الكنائي:

لقد اكسب الشاعر في دواوينه اللفظ الكنائي قيمة تداولية تجعل من اللفظ يشير إلى المعنى المقصود , ويكون التركيب الكنائي بذلك غني بالدلالات والاشارات المقربة إلى المقصود , مما يساعد السامع للوصول إلى الدلالة الكاملة وراء اللفظ الكنائي.

(1), المصدر نفسه, ص:165.

(2), المصدر السابق, ص:60.

أ-1- ان يكون اللفظ الكنائي من حيث الدلالة لا يرتبط بغير المعنى المقصود , فيسهل المتكلم بذلك الإشارة إليه ,ويمكن للمخاطب الإحاطة به , نحو قوله :

ت 1) وا ذل قدس في أعاربها ذلو..وضلوا....أصبحو خبرا

أين الشموخ العنثري وهل كل الذي كنا ..رؤى وكرى (1)

يعد هذا اللفظ الكنائي مشهدا لترتسم أمامنا صورة البطل الأسطوري الذي لا يشق له غبار وهو (عنثرة بن شداد) , حيث استدعى الشاعر في هذه الشخصية , رمزا من رموز الشموخ والإباء والشجاعة اللامتناهية , وهي صورة معروفة ومتداولة في عرف الاستعمال يستثير من خلالها المتكلم نفوسا قد استهانت وقلوبا سكنها الذل والضلال.  
وفي مثال آخر يقول الشاعر:

ت2) أين الأهلة ؟ والصلبان هل صلبت ؟

أين الأحبة ؟ هل شقت لها كفنا ! (2)

يرمز لفظ الأهلة للمسلمين واللفظ الصلبان للمسيحين الذين جمعهم وطن واحد تعايشوا وتحابوا من أجل العيش فيه بأمان وسلام في لبنان وفي بيروت فلا بد أن يجمعهم هدف واحد هو تحرير هذا الوطن , فلفظي الهلال والصليب في عرف الاستعمال قد خلاصا إلى دلالة محددة , ولذلك فإن المخاطب أمام إشارة قريبة من المعنى المقصود , وعليه أن يستغل قرائتها في التركيب كاملا.

حتى يظفر بدلالاتها , وهي حرص الشاعر وتنبيهه لضرورة توحيد الصف بين كل الأطياف الدينية التي يجمعها هذا الوطن.

أ-2- أن يحيل اللفظ الكنائي إحالة مباشرة على معنى مباشر في الواقع , نحو قوله:

(1) ,في البدء كان أوراس , ص:195.

(2) , المصدر نفسه , ص:124.

لكن طييرا لوليبيا .. غرّدت كل الطيور – وظل يرهقه الصعود

يا نبضة ألقى .. وغاب مع المدى فتزلزلت أرض .. أتلك رعود؟<sup>(1)</sup>

يعد هذا التركيب الكنائي إحالة مباشرة على معنى مباشر في الواقع ففي قوله ( طيرا لوليبيا) المقصود به القاذفة الأمريكية " بي 2 جي " التي أطلق عليها اسم " انيو لا غاي" والتي أقلعت من مطار العسكري الأمريكي " تينيان" في جزر " الماريان " باتجاه اليابان.

حيث ألفت ( يا بيضة ألقى) – قنبلة نووية انفجرت فوق مركز المدينة , أحدثت ( فتزلزلت أرض) انفجارا هائلا في زمن لا يتعدى جزء من الألف من الثانية.

أ-3- أن يحيل اللفظ الكنائي الى معنى نفسي في ذهن المتكلم , يستدرج السامع الى الدلالة الكاملة , نحو قوله:

شفاه الكون أعصرها مدى عشقي مواويلا

ومن لحنى أصوغ انا لك الدنيا أكاليا<sup>(2)</sup>

فهذا التركيب يحيل إلى معنى نفسي في ذهن المتكلم , وهو مدخل مناسب للمخاطب , لأن يحيا بهذا المعنى وهو مدى عشق الشاعر لوطنه حتى أنه كما قال سيعصر شفاه الكون و يقدم أكاليل محبة لهذا الوطن.

ب- تداولية المتكلم:

يلمح فيه المتكلم إلى قيمة دلالية تداولية تختبئ وراء دلالة حرفية يجترها التركيب الكنائي , معتمدا في ذلك على سرعة بديهية المتلقي ليكتشف ذلك ويساعده في ذلك كونها إحالات مجاورة للمعنى المقصود وليست هي المقصودة بالكناية.

وتظهر القيمة التداولية للكناية من خلال بعض المشاهد المختارة من دواويننا:

ب-1- أن يحيل المتكلم الى اعجاب يعتريه, وموقفه من الخطاب , نحو قوله:

أغليت حبك للجزائر فاسترح قد آن للتاريخ أن يتكلما

<sup>(1)</sup>, المصدر السابق, ص:18.

<sup>2</sup>, اللعنة والغفران , ص: 18.



يقضي الوفاء من الاحبة وقفة لا الأرض تكفي للوفاء ولا السماء(1)

وإعجابه الأسر وتقديره الكبير له , ولا يقف عند هذا الحد بل يطالب بالوفاء لمثل هذه الشخصية.

ب 2- أن يحيل المتكلم الى نوع من مشاعره وعواطفه تجاه موضوع الكناية , وهو يحرص على اخفاء الدلالة المقصودة رغبة في اثاره المخاطب , نحو قوله:

تجيء الخيول ..

لتعلن فتحا من المستحيل..

وتزرع في البحر أن لا رجوع

وان لا سيوف تهاجر بحثا

عن الشمس في كف طارق...

وتغلق أبوابها الأندلس..(1)

في هذا التركيب الكنائي يخفي الشاعر دلالة التحسر واللوعة لفقدان كنز العرب والفردوس

الضائع (الأندلس) , وعلى السامع أن لا يكتفي بالوقوف على الدلالة الظاهرة للتركيب , بل

يتجاوزها إلى دلالتها التداولية , وهي شعور المتكلم وعاطفته تجاه المكنى عنه , فهو يردف قائلا:

ألا فابك مثل النساء....

تحطمت يا أنت والأندلس

---

<sup>1</sup> ,عولمة الحب .. عولمة النار , ض : 147.

(1), في البدء كان أوراس ص: 204-205.

ألا فابك وحدك ملكا مضاعا...

ففر دوسك الآن ها قد تداعى

وسافرت الأندلس (1)

ب (3)- أن يحيل المتكلم في الكناية إلي تذكر ما مضى , وهو بصدد الإشارة الى خصال المرثي ومناقبه , نحو قوله في رثاء الأمير عبد القادر :

كم كنت غضا.. وكان القلب بركانا

هم بايعوك.. وباعوا للردى مهجا

مناهل الحب.. صار الناس اخوانا

زرعت قلبك في الاحداق فانبجست

وكان غيرك في الواحات ضمأنا

وكنت تهفو الى الجوزاء مؤتلفا

وكنت للشعر.. في الإبحار ربانا (2)

وكنت للسيف في الهيجاء قبضة

تغنى الشاعر بخصال الأمير عبد القادر ليظهر مكانته في حياة الناس فقد أحال دونما حاجة معنى الكناية إلى ذلك , إلى الجانب التاريخي الذي يجمع ذاكرة الشعوب حول هذه الشخصية التاريخية الخالدة.

ج- تداولية المخاطب:

للمخاطب دور بارز في إدراك المعنى المقصود من التركيب الكنائي , وذلك عن طريق اكتشاف العلاقة بين المتروك والمذكور من الكلام حيث يبدأ استدلالاته من لفظ الكناية إلى المعنى المذكور , ومن ثم إلى المقصود ومن ثم فهو ينتقل من الصريح إلى الضمني.

(1) , المصدر السابق , ص: 205.

(2) , المصدر نفسه , ص: 79-80.

(3) , اللعنة والغفران , ص: 13.

وأما عن قيمته التداولية , فنمثلها ببعض المظاهر التالية:

ج 1- أن يجد المخاطب في التركيب الكنائي تلويا بمعنى محال إليه , وليس هو المقصود , فيكون ذلك باعثا على استقصاء دواعي المعنى وظروفه , نحو إحساس كل متقاعس عن أداء دوره في مناهضة الظلم والصمت عن استرداد الحقوق , مثل قوله:

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا والصمت موت إذا ما زدته شططا  
قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا والصمت أصبح للمأساة خير غطا (3)

والمقصود بالصمت هنا هو اللامبالاة بالواقع الذي يحياه دون اكتراث , لكن على السامع أن يجد في ثنايا هذا التعبير تلميحا بعرض حاله , وأنه هو المقصود بهذا الخطاب , ويحس بأن الشاعر يقترح عليه تغيير آراءه السلبية والدعوة للاختيار الصحيح والرأي السديد , وهذه الدلالات الإحالية المصاحبة لمعنى الكناية تتوقف على مدى يقظة المخاطب وتعاونه.

ج 2- أن يكتشف المخاطب أن في لفظ الكناية إثارة واستهجانا للحال, مما يجعله يقبل على مقصدها وتتبع كل ما يتعلق به للظفر بدلالة المتكلم كاملة , نحو دعوة " عز الدين ميهوبي " في قصيدته : (قافية على قبر النخلة الناكسة) للشاعر الكبير ( محمد العيد آل خليفة) لقرض الشعر وذلك عند ما دعي مرة لإلقاء قصيدة في مهرجان فرفض , واعتذر عن المشاركة فهذه الحادثة هي التي أوحى للشاعر " عز الدين ميهوبي " بنظم هذه القصيدة , حيث قال:

تكلم فالشفاه بغير شعر دمي خرساء .. تحسبها رماحا !

وجوه .. لست تعرفها تنامت هنا كالطحلب النتن .. اكتساحا !

وجوه .. كنت تعرفها ثورات وخيل الشعر .. غادرت البطاحا !<sup>(1)</sup>

فحال المخاطب هنا تعد مستهجنة بالنسبة للمتكلم , وفي ذلك إثارة لإدراك معنى الكناية , وإذعانه لقبول الخطاب الموجه إليه.

ج 3- أن يجد المخاطب دعوة إلى إقباله على الخطاب , كأن يحمل مثلا تشجيعا واستقداما , نحو قوله محفزا لكل عربي للذود عن الحمى ونصر القدس:

(1) , في البدء كان أوراس , ص: 71.

هات العصا. فالقدس قد أسرا  
بأن النجاة اليوم يا وطني  
بالله والصمصام إن شهرا  
لا بالكلام العبقري ولا  
بالمجمع الدولي إن قعرا  
يالهدف نفسي قدسنا غرقت  
هل من سفين ينقذ الحجر  
أخشى وما اخشاه يا وطني  
أن تلحق القدسي أم القرى

كم زاد عن عرض الحمى عمر واليوم لا نلقى لنا عمرا (1)

إنها حالة استنفار قصوى وتحفيز غير مباشر لكل عربي غيور على عرضه وحماه , وتهديد بأن ما وقع بالقدس قد يقع على أم القرى فيحس المخاطب أن هذه الدعوة موجهة له.

### (3)- القيم التداولية في تشبيهات الدواوين:

يؤكد التشبيه في كل مرة قدرته على تأكيد المعنى وإبرازه عن طريق التصوير ومطابقة الواقع , وهنا تكمن قيمته التداولية , ولن يدرك ذلك إلا بالحواس وتلمس حدود التشبيه وجمالياته. وقد حفلت الدواوين بعدد غير يسير من التشبيهات , منها الأشكال التالية:

- أن يكون التركيب التشبيهي قائما على التفصيل لا الإجمال , حيث يعنى المتكلم ببيان حدود الدلالة إيضاحا للمخاطب وتقريبا لاستدلالاته , وذلك نحو قوله:

ت(1)- على موعد يلتقي العاشقان كطيرين في واحة يرقصان  
يصبان روحيهما في طريق فتذروهما في الدنا همستان

يذوبان في موعد ليس إلا فتهوى الدقائق ملء المكان (2)

فقد فصل الشاعر الصورة التشبيهية بالحرص على إيراد عناصرها المعروفة مع تفصيل وجه الشبه , وإغراقا في الإيضاح وبيانا لحدود الدلالة المقصودة , وكأننا هنا أمام لوحة فنية مغرقة في الجمال والخيال , فيجعل من المشبه والمشتبه به حالا وهيئة لا صورة. وكذلك الأمر في قوله في قصيدة (روما):

(1), المصدر السابق, ص: 198-199.

(2), المصدر نفسه , ص: 45.

ت2)- وتطل كالحسنة من شرفتها وإلهام يشمخ عاليا بالغار

تحنو على البحر الندي بقلبه وتزين معصمها بكل نضار (1)

• أن يكون التركيب التشبيهي مخالفا للسابق , قائما على الإجمال لا التفصيل تحريضا للسامع على تفصيل وحداتها , طلبا لمشاركته في إنتاج الدلالة , نحو قوله:

ت1)- ليتني كنت ترابا ليت روعي رحلت كالظل في أي اتجاه (2)

قد يسكت عن بعض حدود التشبيه كوجه الشبه , وذلك إعمالا لذهن المخاطب , وإثارة لعملياته الذهنية , وجعله مشاركا في دلالة الصورة ومغزاها , مما يجعل المعنى أقرب إليه وأوضح وهو غرض التشبيه.

• أن يلجأ الشاعر إلى التشبيه الضمني , لغرض إشراك المخاطب في إنتاج المعنى فيكون أقرب إلى نفسه , كما في قوله:

ت1)- أبصرت شمعه

وطفلا وأنيتين ودمعه

وسيدة في الملاءة

تسبح لله

تجدل من قلب أيوب عمرا جديدا

وتعجن من سورة الصبر فاكهة للبراءة (3)

في هذا النوع من التشبيه الضمني يدرك المتكلم أن للمخاطب قدرة على معرفة مقصده من خلال الوقوف على طرفي التشبيه استخلاصا من البناء التشبيهي كاملا , فالمتكلم لم يصرح بهما وإنما يجعلهما في القول ضمنا , فهذا النوع من التشبيه يقوم على الاستدلال من خلال لفظ يكون الحجة والمفتاح لإدراك المعنى , واللفظ الحجة هنا هو ( أيوب – الصبر ) .

• أن يكون التركيب التشبيهي قائما على بيان الهيئة وحال المشبه , نحو وقوله:

ت1)- خذ ما أردت فأنت لي مثل السوار بمعصمي (4)

ت2)- تجيئين مثل حمامة

تجيئين حاملة ألق الشرق والسنديان

تجيئين عيناك غمامة ومن فرح تمطران

تجيئين كالشمس.

(1) ,المصدر نفسه , ص:20.

(2) ,الرباعيات, ص:74.

(3) ,عولمة الحب .. عولمة النار , ص:56.

(4) ,المصدر السابق , ص:78.

من سدرۃ المنتهى.

لقلبك كل الذي يشتهي.

وللعاشقين الأمان.<sup>(1)</sup>

---

(<sup>1</sup>) المصدر السابق , ص :11.

## الفصل الثاني:

### خصائص تركيب الأفعال الكلامية وأغراضها

#### البلاغية في شعر عز الدين ميهوبي:

- I- أفعال الكلام في تراكيب الدواوين .
- II- صيغ تركيب الأفعال الكلامية .
- III- أغراض أفعال الكلام في تراكيب الدواوين

## خصائص تركيب الأفعال الكلامية وأغراضها البلاغية

### في اللغة الشعرية لعز الدين ميهوبي

يتطرق هذا الجزء من الدراسة التطبيقية البحث في ( أفعال الكلام) في لغة عز الدين ميهوبي الشعرية من خلال الدواوين المذكورة أنفا والمنوطة بالدراسة , وذلك من حيث الخصائص التركيبية والوظيفية التداولية , مع التركيز على الفعل الكلامي من حيث شروط تحققه وغرضه ومطابقتها للواقع من عدمه , و الحقيقة أن كل هذه القضايا لا تتضح إلا من خلال الاستعمال والأداء الفعلي , لان أفعال الكلام في حد ذاتها تعد أفعالا ومجموعة من الأحداث الحاصلة في الواقع من خلال سلوك ما , ونجاحها أو إخفاقها مرتبط بما هو كائن في الواقع.

ويهتم هذا الفصل ببيان شروط تحقق الأفعال الكلامية من حيث مطابقتها للواقع فقط , بل يساعد في الإبانة على ذلك عناصر أخرى مثل فحص البنية اللغوية للتركيب ودراسة عناصرها من حيث الرتبة والمكانة و العلاقات الداخلية والخارجية والسياق العام للخطاب والمصاحبات اللغوية للتوصل في الأخير إلى خصائص أفعال الكلام في الدواوين المدروسة وأنواعها وهيمنتها من ديوان إلى آخر, ثم نتطرق لدراسة صيغ تركيب أفعال كلام وتحليل مدى تجانسها أو اختلافها وفي الأخير نخلص لدراسة أغراضها, والأساليب التي خرجت من معناها الحقيقي إلى معاني أخرى.

### 1- أفعال الكلام في تراكيب الدواوين:

تعددت أقسام أفعال الكلام , لكن أهم ما يميزها جميعا أنها تقوم على مبدأ حصول الفعل في الواقع, وكيفية أدائه لإحداث سلوك ما لدى المتلقي أو تعديله ولقد أمكننا فحص اللغة الشعرية للدواوين من تمييز الأفعال الكلامية التالية:



## 1- الأفعال الإيقاعية:

وهي التي تتحدد دلالتها بمجرد النطق بها , حيث يكون إيقاع الفعل فيها موحيا بالدلالة المقصودة في الوجود , ومن شروطها نسبتها إلى المتكلم , وزمنها الحاضر أو المستقبل , نحو: الوصية , الدعاء والرجاء , الإقرار , الشكر , التحية , القسم..... وغيرها , ولقد حفلت الدواوين بذلك , ومن شواهدها:

### أ- أفعال الدعاء والرجاء:

ت(1)- خسنت .. أتبحث عن عمر آخر داخل

مملكة الرمل المنبوذ ؟ (1)

ت(2)- أختاه في دار الخلود

كما الملائك نائمة (2)

ت(3)- لك الله يا وطني

ولك الصبر والأمنيات

لك الروح

إن لم يسعك الجسد (3)

ت(4)- الآثمون يد شلت توزعهم فجر الحجارة.. طفل دربه الأفق (4)

---

(1) , النخلة والمجداف , ص:37.

(2) , عولمة الحب , عولمة النار , ص:26.

(3) , المصدر نفسه , ص:50.

(4) , المصدر نفسه , ص:93.

ت(5)- شلت يمين الحاقدين بإثمهم إن الجزائر تصير جهنما (1)

ت(6)- تعالي فإن رحيلك مرّ وان قلت لا صاحبتك السلامة (2)

ت(7)- أحببت تلك خطيئتي فأغفر عليا تلعثمي (3)

ت(8)- رباه..هب لي من علاك شهادة إني على درب الشهادة ..مقدم (4)

ت(9)- عفوك اللهم..إن العين زاغت وانتشى الشاعر من خمر الندامي (5)

ت(10)- يرونا اليهود..وكم فزنا ألا سحقا لمن يخشى النطاحا (6)

ت(11)- سحقا لمن ولدوا لذل الأرض (7)

ت(12)- يارب...هل لي أن أنال وئاما (8)

ت(13)- سحقا لكل الخائنين من المحيط.....إلى الخليج.....إلى الكراسي الحاكمة (9)

كل التراكيب السابقة تشترك في غرض واحد وهو الدعاء وهذا المعنى ظاهر جلي في كل مثال, لكن ما ورد بصيغة دعاء صريحة مثل ( اغفر لي , هب لي ) ومنها

(1), المصدر السابق, ص:146.

(2), الرباعيات ص:31.

(3), المصدر نفسه, ص:78.

(4), في البدء كان أوراس , ص:21.

(5), المصدر نفسه , ص:39.

(6), المصدر نفسه , ص:75.

(7), المصدر نفسه , ص:102.

(8), المصدر نفسه , ص:170.

(9), المصدر نفسه , ص:179.

ما يتضمن دلالة الدعاء مثل ( خست , لك الله , شئت , سحقا , هل لي أن أنال ) وللسامع أن يدرك ذلك من مضمون الكلام, بل إن مجرد قراءتها يجعله يدرك أن غرض هذه التراكيب هو الدعاء والرجاء, والعنصر المشترك فيها جميعا أنها تحمل نية الإبلاغ وهو التوجه بالدعاء إلى من هو في مقام الإجابة وحتى وإن ورد بعض الافعال بصيغ لم ترد بزمن الحاضر أو المستقبل إلا أنها تتضمن ذلك عندما ينسب لها الفعل الصريح ( أدعو ) مثل ( أدعوك أن تغفر لي ) ( أدعوك أن تهب لي ) ( أدعوك أن تغفو عني).....الخ.

كما أن للمفعول المطلق ( سحقا ) دلالة على تثبيت المعنى ومنحة ديمومة الحصول واستمراره, دون أن يجرد من معنى الحصول والحدوث, الذي يقتضيه الفعل الكلامي, وهو فعل ضمن أفعال الذم.

#### ب)- أفعال الشكر:

ت(1)- حباني الله عزته.. فلما دنوت من الشهادة قال هات (1)

لم يرد فعل الشكر في هذا المثال بالصيغة الصريحة للفعل (أشكر). ولا حتى بصيغة المفعول المطلق (شكرا) إلا أن قارئ هذا التركيب يستشعر معنى الشكر والامتنان في قوله : ( حباني الله عزته ) وكأنه يقول: ( أشكر الله, لأنه حباني بالشهادة).

#### ج)- أفعال التحية والإهداء, نحو قوله:

ت(1)- أهديك ما مهجتي بعض روعي وأبعث من فرحتي الموسما (2)

ت(2)- لعينيك أحمل كل الشمس وكل العصافير .. وأنجما (3)

(1), عولمة الحب .. عولمة النار , ص:97.

(2), الرباعيات ص:38.

(3), المصدر نفسه , ص:38.

- ت(3)- لعينيك أشدو فيحلو غنائي  
 ت(4)- لعينيك تطلع كل الشموس  
 ت(5)- لعينيك أوراس..أكتب شعرا  
لعينيك أحمل كل الأمانى  
 ت(6)- وتقطف من حدائقنا زهور  
 فقلبي يحبك قد أقسما (1)  
 وتفتح أبوابها الأنجما (2)  
 يزلزل صخرك..في فرط وجدي  
 فهل يحمل القلب صخرك بعدي (3)  
فنهدي القاطفين هوى وراحا (4)

#### د- أفعال الرأي:

- ت(1)- فإني لا أرى وطننا للمرء غير الذي في قلبه ارتبطا (5)  
 ت(2)- أرفض ألوان الطيف السبعة..... (6)  
 ت(3)- تأبى الرجولة أن تهان عزيزة والحر يرفض أن يذل ويهزما (7)

#### هـ- أفعال الوصية:

نحو قوله:

ت(1)- قال: " وعد منك...."

" نعي في صحيفة ؟"

(1) ,الرباعيات , ص:38.

(2) , المصدر نفسه, ص:51.

(3) , في البدء كان أوراس, ص:45.

(4) ,المصدر السابق, ص:74.

(5) , اللعنة والغفران , ص:13.

(6) , النخلة والمجداف , ص:36.

(7) , عولمة الحب ..عولمة النار, ص:146.

واحتسي قهوته.....

ثم مضى كالبرق.....

قالوا بعد يوم.....

" سكنت أحشاءه الحرى قذيفه ! (1)

في بداية هذا التركيب يظهر للسامع أو القارئ أن المقصود به الوعد , وهذا ما ظهر في قوله (وعد منك) لكن عند تمام التركيب ينقلب الوعد إلى وصية ففي هذا التركيب تم تعديل الغرض من الفعل الكلامي بتغير الواقع وهو فعل الوفاة (سكنت أحشاءه الحرى قذيفة) ومثل هذه الأفعال نادرة في الدواوين.

(و)- أفعال العتاب: نحو قوله:

ت(1)- أبي كان يسألني دائما.....

ليتني كنت أعرف .. هل بينكم من يجيب أبي ؟

ليتكم تعرفون.....

ولكنكم تحسنون السكات.....(2)

ت(2)- فقالت: "أنا وطني خيمة"

القصور لكم.....

فلتطلوا على خيمتي من بروج السحاب

واملأوا جعبتي من قشور الخطاب

وامسحوا بدموعي الذي يتبقى من العز

من خلف هذا النقاب....(3)

---

(1), اللعنة والغفران, ص:41.

(2), عولمة الحب .. عولمة النار ص:47.

(3), المصدر نفسه , ص:56.

ت3)- وأصرخ في البحر

لست الذي يمضغ الرمل عند المساء" (1)

ت4)- وجئت تعاينني ساخرا

تأخرت ثانية يا وفاء (2)

ز)- أفعال القسم: نحو قوله:

ت1)- قسما بأطفال الحجارة بالدماء

بالقبلتين بجنتي بجهمني

قسما بزيتون يقاوم ..... بالنوارس

بالعتاب ... باللغى.... بالعلقم (3)

ت2)- صدق الرجال من الشهادة نبضة

فالكون أمن بالرجال وأقسما (4)

ت3)- لعينيك أشدو فيحلو غنائني

فقلبي بحبك قد أقسما (5)

ت4)- النار فردوس الطهارة فادخلوا

ودعوا الدماء الكوثرية تقسم (6)

ح)- أفعال الإدراك واليقين : نحو قوله:

ت1)- حين رأيت دمي المهذور

يسافر في أوردة أخرى

---

(1) , النخلة والمجداف ص:49.

(2) , الرباعيات , ص:27.

<sup>3</sup> عولمة الحب ..عولمة النار , ص: 85

<sup>4</sup>,المصدر نفسه ، ص:147.

<sup>5</sup> , الرباعيات , ص:38.

<sup>6</sup> , في البدء كان اوراس , ص: 19.

أيقنت بأن القلب يذوب (1)

ت(2)- أيقنت أن الولادة حزن

وحزن الولادة نبع القصيدة (2)

ت(3)- فأدركت أن البداية بدء المواجه (3)

ت(4)- أدركت حين إستفراق الفؤاد

بأن الرؤى بعض

وهم الكبار (4)

ت(5)- فأيقنت يا درتي أننا وحيدان في الجنة الساحرة (5)

ت(6)- فأدركت أن الشمس دمائي وأن الصباح احتراق اللجين (6)

ت(7)- أيقن الوجه بأن الصبر مرّ فانتنى عضا ولاك الموت عمره (7)

ت(8)- أيقن الباحث عن نبع المحبة أن في قلب المدى طفلا وقبة (8)

---

(1) ، النخلة والمجداف ، ص:25.

(2) ، المصدر نفسه، ص:42.

(3) ، المصدر نفسه ، ص:44.

(4) ، عولمة الحب..عولمة النار ، ص:130.

(5) ، الرباعيات ص:35.

(6) ، المصدر نفسه، ص:41.

(7) ، المصدر نفسه، ص:64.

(8) ، المصدر نفسه ، ص:70.

## (2)- الأفعال الطلبية:

وهي تشمل كل الأفعال التي تدل على الطلب , سواء أكانت بصيغة مباشرة أو غير مباشرة , المهم أن يكون الغرض منها هو التأثير في المخاطب وحمله ليستجيب للطلب أو ليفعل شيئاً أو يخبر بشيء وقد جاءت بصيغ متعددة في الدواوين المدروسة.

(أ)- **الطلب بصيغة الماضي:** نحو قوله:

فمن خطاك توالت ألف عاصفة وظل نصرك مثل الشمس نيأنا (1)

تعد ( توالت ) من أفعال الطلب لما فيها من تحقيق إجابة لدى السامع , فهي تعادل ( تتابعت على نهجك ) ( سلكت طريقك ) وكل ذلك يقتضي من السامع إتباعه وكأن الشاعر بذلك يطلب من الأجيال أن تسلك نهج الأمير في مساره النضالي.

ت(1)- هل بينكم من يجيب أبي ؟

ليتكم تعرفون

ولكنكم تحسنون السكات (2)

ت(2)- يقضي الوفاء من الأوبة وقفة لا الارض تكفي للوفاء ولا السما (3)

ت(3)- يا قوم إن القدس زائحة هل من صلاح يمنح السفرا (4)

كل هذه الأفعال ( يجيب . يفضي . يمنح ) تقتضي من السامع الاستجابة لتلبية الطلب , وقد جاءت كلها بصيغة المضارع.

(ب)- **الطلب باسم الفعل وصيغة المضارع:** نحو وقوله:

ت(1)- من سوانا ؟

(1), في البدء كان أوراس , ص:81.

(2) , عولمة الحب .. عولمة النار, ص:47.

(3) , المصدر نفسه, ص:147.

(4) , في البدء كان أوراس, ص:192.



نزرع الفرحة في كل العيون

ونغني لصغار ألفوا البسمة

نرسم الفجر بأهداب الجفون

فتصير الأرض منا ياسمينا (1)

ت(2)- واحترق مثل كل الرجال

لنوقد شمعة هذا الوطن (2)

ج)- الطلب بصيغة الخبر: نحو قوله:

ت(1)- فانثر بأعطاف الجراح قصائدي

وافرح فأعراس الجفون قليل (3)

ت(2)- إذا قطفوا وردة من حديقة قلبك

فازرع بقلبي حقولا من الياسمين

وضمخ بحناء صبري ترابك في كل حين

ولا تياسن

فإن دم الشهداء

يعطر كل الوطن (4)

ت(3)- قل أي شيء فإن الصمت أتبعنا

---

(1), الرباعيات, ص:82.

(2), اللعنة والغفران, ص:72.

(3), عولمة الحب .. عولمة النار, ص:80.

(4), المصدر السابق, ص:72.

والصمت أصبح للمأساة خير غطا

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا

والصمت موت إذا ما زدته شططا (1)

ت(4)- يا قوم.. إن الدهر نملكه هبوا.. فإن الدهر قد ثارا (2)

إن التراكيب الخبرية المشار إليها تؤدي غرضا طلبيا , وذلك نستشفه من خلال السياق العام , كما يدل على ذلك ما صاحبها من أساليب إنشائية في الأبيات ( انثر , افرح , ازرع , قل , هبوا) وبذلك يكون التركيب قد خرج ممن صيغته الإخبارية إلى صيغة أخرى طلبية وهو الفعل الكلامي المنجز بالنظر إلى الوظيفة التداولية لكل بيت أو نموذج شعري.

### 3- الأفعال الإخبارية:

يشمل هذا القسم من أفعال الكلام كل الأفعال والعبارات التي تصف وقائع وأحداثا في العالم الخارجي , وغرضها الانجازي هو أن تنقل هذه الوقائع بأمانة ولن يأتي ذلك إلا بتوفر شروط القصد في الإبلاغ ومن أشكالها الدواوين.

أ)- أفعال الاخبار عن واقع مضى وانقضى , نحو قوله:

ت(1) فنتشوا جيب صديقي

وجدوا صورة طفل وقصاصات جرائد....

وأغاني قصائد.....

وجدوا قنديل زيت من حبيبات الرماد....

فتشوا أضلاعه....

لم يجدوا شيئا سوى تنهيدة

(1), المصدر السابق , ص:13.

(2), في البدء كان أوراس, ص:194.

" آه يا بلادي" (1)

ت(2)- وراح يهزأ بالقرآن ..يرفسه وقد تنامت هنا نفاثة العقد (2)

ت(3)- فتشت لأعرف

أين يقيم القمر المكلوم

المنكسر الأضواء

وسنبلة ماتت !

فتشت

وفتشت

وفتشت لأعرف

خاتمة الآيات الموشومة

في كفي (3)

ت(4)- قال الذي..ولكن لست أذكرما قالوا ..نسيت القول من خلقوا (4)

ت(5)- عمري تساقط أحرفا صخرية...بين الذرى!

كنت الصنوبر في الشموخ وكنت أوردة الورى!

إني اعتصرت مواجعي وكتبت ملحمة الثرى!

أوراس يا لغة الزمان ويا فما متفجرا !

في البدء....كنت قصيدي والبدء..فيك تجذرا (5)

ت(6)- كنت صغيرا..... أشجارك كانت واقفة.....كالناسك كانت واقفة

كالفجر .....ولا تذبل (6)

---

(1), اللعنة والغفران , ص:42.

(2), في البدء كان أوراس , ص:60.

(3), النخلة والمجداف, ص:15.

(4), عولمة الحب ..عولمة النار, ص:92.

(5), في البدء كان أوراس , ص:13.

(6), المصدر نفسه , ص:33.

كل هذه التراكيب عرضت لنا واقعا حاصلًا في زمن ماضٍ ، وتصفها بأمانة ، خاصة في التركيب الأول ، ثم توالى التراكيب التي تعرض لنا أحداثًا وكأن الشاعر يقص علينا حكاية راعى فيها ترتيب الأحداث كما لو كانت تحصل الآن على مرأى السامع وهو غرضها الانجازي.

ت(7)- تجرعنا الدم العربي خمرا      وصغنا من جماجمنا قدحا  
وشردنا الكرامة في ديار      تسامت بعد عزتها افتضاحا  
تقاسمنا الهزائم وانتشينا      وداعبنا ضفائرنا انشراحا  
وخردنا الصغار بألف نصر      وكان النصر في دمنا مزاحا.(1)

في هذه الأبيات يصوغ الشاعر الألم المرير الذي يتجرعه كل عربي ، بسبب الجرح الدفين الذي تتكبدته كل من فلسطين وبيروت ، وقد وصف لنا ذلك مع عرض مسترسل بأفعال حصلت في زمن ماضٍ ( تجرعنا – صغنا – شردنا – تقاسمنا – داعبنا – خردنا) وهو غرضها الانجازي.

ب)- **أفعال الإخبار عن الواقع الحاضر ، نحو قوله:**

ت(1)- أقرأ في كفك .....

حب الله ...

وحب الشعر...

وحب الحب لهذا الكون الذابل

في عين لا تحمل غير عيون

أثقلها الترحال (2)

ت(2)- ما الذي أكتبه....

فالحرف معقود بأوهامي وصمتي

ودمي أو هن حتى من خيوط العنكبوت

ما الذي أملكه...

(1) ,المصدر السابق ,ص:73.

(2) ,النخلة والمجداف, ص:15.

لا شيء غير الخوف من ظلي

ومن شيء نسميه السكوت (1)

ت(3)- تسافر في صمتها حائرة

وتنطق في لحظة ساخرة

أريدك يا عاشقي جنة

تهيم بها الانجم الساهرة

ونहरا من المسك تأتي العذارى

تجملن في فتنة أسرة

أريدك شمس فإن عيوني

أما تشتهي زرقة كافرة (2)

ت(4)- وحدي أفتش عن وجه يسامرني

فتغلق الأرض أبوابي فأغلق

أهيم كالليل كالذوبان مغتربا

ألوك ذاكرتي حيناً... وأتسق

أراود الشعر أياًما فتفضحني

عيون قافية خرساء لا تنثق

وأسأل الصحو ندمانا أشاطرهم

حزني فقافيتي أودى بها القلق

وأسأل الصحو عن روعي فيطفئها

وأسأل الناس فانوسا فأحترق

في هذه الأبيات غرق الشاعر في عالم من التيه والوحدة وتدافعت في ذهنه الصور الشعرية التي عبر عنها بتراكيب متتالية تراكمت بالأفعال الإخبارية بصيغة المضارع المعبر عن الواقع الحاضر ( أفتش - ألوك - أراود - أهيم - أسأل) فكان غرضها الانجازي هو نقل هذه الحالة من التيه التي اتصف بها الشاعر.

#### 4- الأفعال الالتزامية:

هي أفعال يلتزم المتكلم بأدائها طوعاً للمخاطب وذلك في زمن الحاضر أو المستقبل مع توفر النية والقصد والعزم على الوفاء, ومنها أفعال الوعد والمعاهدة والضمان.....وتكون مطابقة الفعل من الواقع الخارجي إلى الكلمات بحيث يصيغ المتكلم أفعاله بناء على صورتها الخارجية, فإن وعد بشيء أو بالقيام بفعل ما , فينبغي

(1), اللعنة والغفران, ص:70.

(2), الرباعيات, ص:52.

أن يطابق وعده الشروط الخارجية التي يتحقق بها أداء الوعد في الواقع ومن أشكالها في مجموعتنا الشعرية:

(أ) - أفعال الوعد: نحو قوله:

ت(1) - الليل يزول فلا تيأس

والحب سيكبر فلا تيأس

والصبر جميل يا هذا (1)

ت(2) - الشمس آتية وان شح المدى والأرض عائدة على مهر الدم

وتقديره ( الشمس ستأتي ) (الأرض ستعود)

ت(3) - قالت صباح الخير...قالوا شمسنا

قالت ستطلع قالت الدنيا أقسمي (2)

ت(4) - إنني سأطلع من شموخك نخلة

حبلى بما يلد الفؤاد ويحلم (3)

ت(5) - ستأتي واحة الشعراء يوماً ولو غنت بلابلها بحاحا (4)

إن شروط أفعال الوعد الالتزامية أن تدل على الحاضر والمستقبل , وأن تنسب إلى المتكلم لأنه وحده القادر على أداء ما يعد به , التي تنسب إلى من يثق في أن له القدرة على انجاز الوعد , وقد أفضى الشاعر هنا بمجموعة من الوعد ( سيكبر – آتية – عائدة – ستطلع – سأطلع ) لأنه على علم بتوفر شروط تحقيقها.

(1) , النخلة والمجداف , ص:37.

(2) , عولمة الحب..عولمة النار , ص:85.

(3) , في البدء كان أوراس , ص:17.

(4) , المصدر السابق , ص:76.

## ب)- أفعال المعاهدة:

يمكن أن تتميز المعاهدة عن الوعد في فرق دقيق , وهو أن الوعد عهد من طرف واحد وهو المتكلم , أما المعاهدة فهي عهد بين طرفين أو أكثر , والالتزام يقع على الأطراف جميعا , لا على المتكلم وحده , كما في الوعد , ومن شواهد المعاهدة قوله:

ت(1)- قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا ورحلة النصر نبدأها ببعض خطى (1)

ت(2)- لا تقنطوا...سنعيد أمجاد التراب ونطرد الغرباء من دمنا..ولو مسخوا جراد (2)

## 5)- الأفعال التعبيرية:

تشمل أفعال الكلام التعبيرية كل الأساليب والعبارات التي يعبر بها المتكلم عن مشاعره من رضى وحزن وغضب وسرور ونجاح وفشل....كما تتعدى ذلك لتشمل ما يظهر في بنية الخطاب مما يحدث للمشاركين في الفعل ووقعه عليهم , أثناء أفعال الشكر , التهنية , الاعتذار , الشكوى....الخ

وأهم شرط لحصول هذه الأفعال هو إخلاص في إبلاغه ومن الأفعال التعبيرية التي ظهرت في اللغة الشعرية لعز الدين ميهوبي:

أ)- أفعال الحزن: نحو قوله :

ت(1)- أصيح في الناس يا أوات هل دمكم مني يضح أم الأيام تختلق؟ (3)

ت(2)- أصرخ في البحر :

" لست الذي يمضغ الرمل

عند المساء

(1) , اللعنة والغفران, ص:13.,

(2) , في البدء كان أوراس , ص:138.

(3) , عولمة الحب ..عولمة النار , ص:89.

" ولست الذي يقرأ الكف

والمستحيل (1)

ت3)- سفني تئن... .

وأدمعي الخرساء

أنهكها العذاب (2)

ب)- أفعال الرضى: نحو قوله:

ت1)- تجيئني من جهات الأرض نارفة ريح التراب فيبكي العمر... انفلق

أقول صبيرا روى العراف ما كذبت يوما ..ولا احتجبت من أيها الفلق (3)

ت2)- حرائق روحك تنهش روحي وتندر آخرتي بالندامة

فاحمل كل الثواني حزينا وانتظر الوعد حتى القيامة (4)

تحمل الأفعال التعبيرية ( أصبح – أصرخ – تئن – أقول صبيرا – انتظر الوعد) في هذه التراكيب مضمونات عاطفية يغلب عليها جانب الحزن الذي يهيمن على الشاعر , وهي من الناحية التداولية تعرض لنا الجانب من شخصه , بعدّه متكلما يمكن أن يسهم في بناء صورة كاملة له , إذا ما أضفناه إلى اشاريات شخصية أخرى تتكرر في قصائده.

ج)- أفعال إبداء الحيرة: نحو قوله:

ت1)- هل أصدق أن الذي استنسخ الشاه مثلي...

وأن الجنين الذي كونته الأنابيب مثلي

(1) , النخلة والمجداف ,ص:49.

(2) , في البدء كان أوراس ,ص:153.

(3) , عولمة الحب ..عولمة النار ,ص:94.

(4) , الرباعيات ,ص:31.



وأن "الفياعرا" اشتهاه خفي...

وأن الفضاء انتهى عليه....

لعبة في يدي

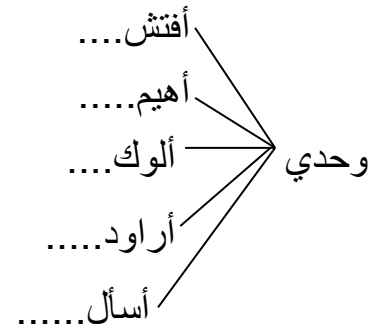
أنا لم أعد أفهم الآن شيئاً (1)

تحمل هذه الصورة حيرة الشاعر إزاء أحداث وتطورات حاصلة بالفعل إلا أنه لم يستوعبها فبدأ صورته الشعرية بعدم التصديق ( هل أصدق... ) وختمها بالتعبير عن حيرته بقوله ( أنا لم أعد أفهم الآن شيئاً )

فتغلق الأرض أبوابي فأنتلق	وحدي أفتش عن وجه يسامرني
ألوك ذاكرتي حيناً... وأتسق	أهيم كالليل كالذوبان مغتربا
عيون قافية خرساء لا تثق	أراود الشعر أياما فتفضحني
حزني.. ففأفيني أودى بها القلق	وأسأل الصحو ندمانا أشاطرهم
وأسأل الناس فانوسا فأحترق (2)	وأسأل الصحو عن روعي فيطفئها

تسهم أفعال الحيرة أيضا , كما هو شأن الأفعال التعبيرية أساسا في التعريف بشخص المتكلم ( الشاعر ) ولذلك يعدها الدرس التداولي من أهم الإشارات الشخصية التي تشير إلى ذلك الشاعر نفسه.

وهو في التركيب الثاني يبدو حائرا يعرض صورة فريدة للشاعر الشاكي الحيران الوحيد وقد جعل مركز الحيرة والوحدة في لفظة (وحدي) التي ابتداء بها الأبيات ثم توالى ورائها العديد الشاهدة على وحدته وهي كالاتي:



(1) ,المصدر السابق ,ص:59.

(2) ,عولمة الحب ..عولمة النار , ص:89.

ويبدو من ذلك تعدد أحوال المتكلم , وتلك هي القيمة التداولية للتركيب كاملا وكذلك الأمر بالنسبة للتركيب الموالي:

ت(3)- أستحي

الصورة الأولى

أن أمد يدي ليد صافحتني  
صباحا  
وعند المساء  
ذبحتني

أستحي

الصورة الثانية

أن أرى وجه أمي التي علمتني  
حروف الهجاء....  
ومن صبرها أروضعتني  
وحين انتبذت مكانا من الاثم  
ناديتها .. أنكرتني

أستحي

الصورة الثالثة

أن امنح الناس ظللا وأماني  
ومواويل احتراق وأغاني  
يا عسافير زماني  
امنحيني قلبي مفاتيح الرؤى

انثري عطرك وشما في الثواني (1)

كل من هذه الصور الثلاث جعلت من لفظة ( أستحي ) مركزا لها للتعبير عن حيرة الشاعر فهي شهادة على حالة من الحياء والحيرة الكبيرة التي تكررت بتكرار كلمة استحي في كل صورة شعرية.

(د) - أفعال التمني: نحو قوله:

(1ت) - أشتهي أن أعيد صياغة عمري....

وأتلف تابوت إثمي

وأطلب غفران هذا البلد.....(2)

(2ت) - أشتهي

أن أرى الشمس لحظة تفتضح (3)

(3ت) - أشتهي أن ارسم الآن وجوه الأصدقاء الغائبين

الطالعين الآن من كفي كأعشاب الربيع المتعبة (4)

تكررت لفظة ( اشتهي ) في كل صورة شعرية , وقد جاءت كلها في بداية التركيب لتسرد بعدها ما يتمناه الشاعر من خواطر نفسية تجسدت ونقلت للسامع عن طريق الأفعال التعبيرية التالية : "أعيد - أتلف - أطلب - أرى - أرسم)

(هـ) - أفعال الشكوى: نحو قوله :

(1), اللعنة والغفران ,ص: 59-60-61.

(2) ,عولمة الحب ..عولمة النار ,ص:54.

(3) ,المصدر نفسه ,ص:126.

(4) ,اللعنة والغفران ,ص:66.

ت(1)- ويجئ أقصاه الحزين مصليا وداره يشكو اليه ضراما

أحنيت رأسا رماد الصمت يلبسني

فالعمر باب ..وصبر المرء مفتاح (1)

ت(2)- أنا أحفظ الآن عشقك

لكن حزنك أتعبنى (2)

ت(3)- أعيت فؤادي واحة الأحزان فاخترت من صمت الضلوع مكاني

وجلست انسج من عيون أحبتي صبري ولكن الزمان رمانى (3)

ت(4)- وتساألني قطرة من دماك لماذا؟ فأشكو لها حالتي (4)

و)- أفعال التحسر: نحو قوله:

ت(1)- يرتخي ظلي وشمس القلب تنأى أحتسى حمأة صبري والثواني (5)

ت(2)- أنتفس من رئة الكلمات

وتخفني هداة الصمت

---

(1), المصدر السابق, ص: 74.

(2), عولمة الحب ..عولمة النار, ص: 143.

(3), الرباعيات, ص: 11.

(4), اللعنة والغفران, ص: 11.

(5), عولمة الحب ..عولمة النار, ص: 40.

أفتات مني ومني يكون الفتات (1)

ت(3)- احتسي المر...

اشنق صوتي

ت(4)- استحي من شهيد راني

أصب على الجمر ماء الهزيمة (2)

ت(5)- وطني أموت بحسرتي

وحددي معك (3)

ت(6)- آه.... تمزقت الأحشاء يا وطني

وصرت انسج من جرحي هنا وطننا (4)

ز)- أفعال التهنة: نحو قوله:

ت(1)- لعينيك أحمل كل الشمس وكل العصافير.. والأنجما

وأهديك يا مهجتي بعض روعي وأبعث من فرحتي الموسما

وارحل فيك بكل احتراقي وفي راحتك أذيب الفما (5)

---

(1), المصدر السابق, ص:41.

(2), المصدر نفسه, ص:67-68.

(3), اللعنة والغفران, ص:83.

(4), في البدء كان أوراس, ص: 124.

(5), الرباعيات, ص:38.

ت2)- ومن لحنى أصوغ أنا لك الدنيا اكاليل (1)

ت3)- أصوغ من الصخر مليون عقد وارسم للفجر.. باقة ورد

لعينك أوراس.. أكتب شعرا يزلزل صخرك.. من فرط وجدي

لعينيك

أحمل كل الأمانى

فهل يحمل القلب

صخرك بعدي(2)

## II- صيغ تركيب الأفعال الكلامية في تراكيب الدواوين:

من خصائص الأفعال الكلامية في اللغة الشعرية لعز الدين ميهوبي أنها تتخذ أشكالاً معينة أثناء تركيبها لاسيما فيما بينها , كأن تتجانس الأفعال الكلامية أو تختلف , أو تصحب أفعال ما بموجبات لها دون أخرى , وفيما يلي أهم تلك الخصائص:

**1)- اختلاف الأفعال الكلامية:** يكون حين يقع التركيب بين عدة أفعال كلامية مختلفة , يعطف أو بغيره أو دون ذلك , وفي كل من هذه الطرائق أغراض ترتبط بالجانب التداولي للغة , وقيم ابلاغية تتعلق بمتداوليها ويخلص تركيب الأفعال الكلامية المختلفة في مدونتنا هذه إلى نمطين واسعين هما : تركيب الخبر على الإنشاء وتركيب الإنشاء على الخبر , أو تركيب كل منهما على مثاله .

أ)- تركيب الخبر على الإنشاء : من أشكاله :

• أن يبنى فعل تعبيرى على آخر طلبى: نحو قوله:

(1) , اللعنة والغفران , ص: 18.

(2) , في البدء كان أوراس , ص: 45.

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا والصمت أصبح للمأساة خير غطا  
 قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا ورحلة النصر..نبدأها ببضع خطي

(1)

(تعبير)

(طلب)

ففي البيت الأول , يعد الشطر الأول منه أمرا صريحا للنصح والإرشاد , أما الشطر الثاني فخبير صريح , لكنه للأمر أو للنهي (كأن يقول مثلا: تكلم , لا تصمت). ويمثل الانتقال من الفعل الطلبي الذي هو تكليف وأداء فعلي , إلى الفعل التعبيري الذي هو إحالة على شخص المتكلم وموقفه من الخطاب , انتقالا من موقف كلامي إلى آخر مغاير لكنه حجة له , ودليل على الاقتناع بالطلب والأخذ به , وكأن المتكلم نقل مخاطبه من الأمر المباشر إلى أمر آخر غير مباشر, يأخذ بالتلميح , وهو من المتفق عليه من الكلام ( الصمت أصبح للمأساة خير غطا) ,وكذلك الأمر بالنسبة للبيت الثاني فهو يؤدي نفس الوظيفة التداولية.

• أن يبني فعل التزامي على آخر طلبي: نحو قوله:

(طلب) لماذا الرمل تمدد عبر الشاطئ

ينتظر العودة نحو البدء

ويغمض جفناك

مسكونا بالصبر

ورائحة الصحراء!؟

(التزام) سأضم الرمل

إلى سفن بلهاء

لتختزن الشيطان

(1) , اللعنة والغفران , ص:13.

## وتحتضن الأنداء (1)

بدأ كلامه بإنشاء استفهام (لماذا؟ تمدد الرمل عبر الشاطئ) وتم تسويغه بخير (فعل تعبيرى: ينتظر العودة نحو البدء) . ثم خبر (فعل التزامى) وهو الوعد (سأضم الرمل..). فقد تجاوز الشاعر في هذا التركيب تسويغ الفعل الطلبى بآخر تعبيرى , بل عدّ هذين الفعلين تركيباً واحداً كاملاً ( حيث يقوم على الفعل ومسوغه). وذيله بفعل تعبيرى أوسع من الأول في الدلالة لغرض الوعد.

• أن يبنى فعل إخبارى على آخر إيقاعى: نحو قوله:

عفوك اللهم إن العين زاغت      وانتشى الشاعر من خمر الندامى

**إيقاعى (دعاء)**

ومضى يسكب من فيه بقايا      عاشق للأرض لا يخشى الملاما (2)

**إخبارى**

يقوم التركيب في هذين البيتين على بناء الخبر وهو مجموعة من الأفعال الإخبارية ( زاغت – انتشى – يسكب – لا يخشى) مسوغة للذي قبلها وهو الفعل الإيقاعى ( عفوك اللهم) وغرضه التداولى الرجاء والدعاء بالمغفرة والعفو. وقد كان التلازم بين هذا الغرض والأفعال الإخبارية المذكورة ضرورياً لأن الثانى مسوغ للأول.

ب)- تركيب الإنشاء على الخبر: ومن أشكاله:

• أن يبنى فعل إيقاعى على آخر تعبيرى: نحو قوله:

(1), النخلة والمجداف , ص:13.

(2), في البدء كان أوراس , ص:39.



أحببت تلك خطيبتني فاغفر عليّ تلعثمي (1)

تنوع هذا التركيب بين إنشاء وخبر , وفي هذا التنوع طلب لإقناع المخاطب , وفي الانتقال من الفعل التعبيري ( أحببت ) إلى الإيقاعي ( اغفر عليّ ) نقل له من موقف إلى آخر مغاير له , وانتظارا لرد فعل مغاير للسلوك الأول , فيرسل بداية خبرا معلوما لديه ولدى المخاطب , ويرسل بعده إنشاء يضفي الحركة على السكون السائد في الخطاب , وذلك ما يريده المتكلم تماما , أن يحرك سامعه ليسهل إقناعه , فيتوجه إلى الدعاء بفعل إيقاعي تتضح دلالاته فور النطق به , وهذا أدعى للتأثير في مخاطبه أو أجلب إلى إقناعه.

• أن يبني فعل تعبيري على آخر إخباري: نحو قوله

هم يكبرون بجرحي..يا لجرحهم      أيكبر الجرح..إن أودى به الشيق؟(2)

استفهام إنكاري

إخبار

بنى الشاعر الفعل التعبيري ( إنشاء " استفهام إنكاري ) على الفعل الإخباري ( هم يكبرون بجرحي.... ) لأداء الوظيفة التداولية نفسها المذكورة مع الشاهد السابق , من حيث نظرية سمع المخاطب , وتنشيطه بأسلوب أكثر حركة من الأول.

• أن يبني الشاعر طلبي على آخر إخباري: نحو قوله

إخبار

بلادي التي علمتني الكتابة بالدم

في أضلع الشهداء

أغلقت بابها

أنكرت – لحظة الموت – أحبابها

انتمت للدماء

ألبيت ناسها سترة من عزاء

(1), الرباعيات , ص:78.

(2), عولمة الحب..عولمة النار, ص:92.

لم تجد وطنا غير صمت الزمن  
صرخت ملء فيها: أعيده لي..

أو أعدّوا لقلبي الكفن  
طلب (1)

فقد عبر الشاعر بخبر ( فعل إخباري) نحو ( أغلقت – أنكرت – ألبست ... )  
ثم أردفه بإنشاء ( فعل طلبي) وهو (أعيده – أعدّوا) وهي ظاهرة تكررت أكثر من  
مرة في الدواوين المدروسة والملح التداولي بارز فيها:

(ج)- تركيب الخبر على الخبر: ومن أشكاله

- أن يبني فعل التزامي على آخر إخباري: نحو قوله

بلادي التي تعشقون  
تفتش في أعين الراحلين إليها عن امرأة نازفة  
تعدّ خطاها  
وتكبر في العاصفة  
وتجدل من شعرها اللؤلؤي مدائن للعنفوان  
وتستفز الأعين الخائفة  
بلادي التي سقطت في عيوني

ستبقى بأعينكم واقفة  
التزام ( وعد) (2)

يلتزم الشاعر بما يورده في آخر هذه الأسطر الشعرية ( ستبقى بأعينكم  
واقفة) لأنه يستند إلى معرفة مشتركة بينه وبين السامع , وهو عشق هذه البلد ( بلادي  
التي تعشقون) وهو ذاته الفعل الإخباري في بداية هذه الأسطر الذي جاء الفعل  
الالتزامي مسوّغا له.

• ان يبني فعل إيقاعي على آخر طلبي: نحو قوله

(1), اللعنة والغفران , ص:53.

(2), المصدر نفسه, ص:57.

هل بينكم من يجيب أبي ؟ { طلبي

ليتكم تعرفون

ولكنكم تحسنون السكات { إيقاعي ( عتاب ) (1)

(د)- تركيب الإنشاء على الإنشاء , ومن أشكاله:

• أن يبني فعل تعبيرى على آخر إخبارى: نحو قوله

وحدى على مرفأ الأيام تحملنى

إخبار { قوارب التيه والأمواج تخرق

أصيح فى الناس يا أموات هل دمكم

طلب { منى يضخ أم الأيام تخلق (2)

(2)- تجانس الأفعال الكلامية:

يكون حين يقع التركيب بين فعلين كلاميين أو عدة أفعال متجانسة بعطف أو بغيره , أو دون ذلك وله دواع عدة , أهمهما أن يكون الشاعر بصدد الحديث عن فكرة ما , ثم يعقبه بحديث عن أخرى تذليلاً وتتميمًا.

ويتلخص بناؤها فى تركيب الخبر على الخبر وتركيب الإنشاء على الإنشاء وفيما يلي أشكالها:

(أ)- تركيب الخبر على الخبر:

• أن يبني فعل إخبارى على آخر مثله: نحو قوله

(1) , عولمة الحب .. عولمة النار , ص:47.

(2) , اللعنة والغفران , ص:89.

ت(1)- وحدي أفتش عن وجه يسامرني فتغلق الأرض أبوابي فأغلق

أهيم كالليل كالذوبان مغتربا أوك ذاكرتي حيناً.. وأتسق

أراود الشعر أيا ما فتفضحني عيون قافية خرساء.. لا تثق

وأسأل الصحو ندمانا أشاطركم حزني.. فقافيتي أودى بها القلق (1)

ت(2)- تجرنا الدم العربي خمرا وصنعنا من جماجمنا قداحا ؟

وشردنا الكرامة في ديار تسامت بعد عزتها افتضاحا

وتقاسمنا الهزائم وانتشينا وداعبنا صفائنا انشراحا

وخدرنا الصغار بألف نصر وكان النصر- في دمننا- مزاحا (2)

ورد من هذا النمط كثير , حيث بينى الشاعر أفعالا إخبارية على أخرى مماثلة , حين الحديث عن وحدته في التركيب الأول , وحين الحديث عن العار الذي لحق بالعربي من جراء ما حدث من انتهاكات في بعض البلدان العربية وهتك للدم العربي الذي قابله العرب بالصمت والمشاهدة.

• أن بينى فعل تعبيرى على آخر مثله: نحو قوله

لعينيك أحمل كل الشمس وكل العاصفير.. والأنجما

وأهديك يا مهجتي بعض روجي وأبعث من فرحتي الموسما

وارحل فيك بكل إحتراقى وفي راحتك أذيب الفما

(1), المصدر السابق , ص: 88-89.

(2), في البدء كان أوراس , ص: 73.

لعينيك أشدو فيحلو غنائي فقلبي بحبك قد أقسما (1)

• أن يبني فعل إيقاعي على آخر مثله: نحو قوله

قسما بأطفال الحجارة بالدماء بالقبلتين بجنتي بجهنمي

قسما بزيتون يقاوم..بالنوارس بالعتابا...باللغى..بالعقم (2)

حينما تتعدد الأفعال الكلامية التي هي من نوع واحد , فإن أول وظيفة تداولية تؤديها هي محاولة الهيمنة على السامع بالتكرارات المتوالية , والقضايا المختلفة في مضمونها , المتشابهة في بناها , وفي هذا إلحاح على طلب اهتمام المخاطب أو السامع , وحرص على اقتناعه والتأثير عليه مؤدية غرض القسم.

(ب)- تركيب الإنشاء على الإنشاء: ومن صورته:

• أن يبني فعل طلبي على آخر مثله: نحو قوله

ت(1)- قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا فالصمت موت إذا ما زدته شططا

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا والصمت أصبح للمأساة خير خطأ

قل أي شيء إن الصمت أتعبنا ورحلة النصر نبدأها ببضع خطأ (3)

ت(2)- متى سأبحر في عينيك يا وطني وأمتطي في سناك المجد في الصعد؟

متى سأرسم عشقا أنت منبعه فأنت أعظم بعد..الله يا بلدي ؟ (4)

(1) ,الرباعيات , ص:38.

(2) ,عولمة الحب ..عولمة النار , ص:85.

(3) ,اللجنة والغفران ,ص:13.

(4) ,في البدء كان أوراس ,ص:64.

### III- أغراض أفعال الكلام في تراكيب الدواوين:

يركز هذا البحث اهتمامه على دراسة أغراض الأساليب التعبيرية في اللغة الشعرية لعز الدين ميهوبي من خلال الدواوين المذكورة آنفا ومحل الدراسة , مع الاهتمام بالجانب التداولي منها , وهو البحث في صيغ أفعال الكلام وعن الدلالة التي تحددها ظروف التواصل العامة وشروط أداء الحديث.

كما يبحث في الظروف التعبيرية التي تجعل من العبارة الإنشائية خبرا والعبارة الخبرية إنشاء وذلك ما تعنى به الدراسات التداولية في هذا البحث .

والبحث في هذه المدونة الشعرية ليس ببسير حتى نكتشف الجوانب التداولية فيها ذلك لارتباطها بظروف مقامية معينة , فلا يمكن للقارئ أن يصل إلى دلالتها المقصودة من مظاهر التركيب وحده , بل ينبغي الاستعانة بالشروط التداولية للأفعال الكلامية , وفيما يلي عرض لهذه الأفعال.

#### 1- أغراض الإنشاء في الدواوين:

أ- الاستفهام: يرتبط مفهوم الاستفهام بواقع استعمال اللغة , ولذلك فهو غني بالقيم التداولية من اهتمام المخاطب , وتحقيقه في الذهن , وغيرها من المفاهيم التي يلتقي فيها ما تعرضه اللسانيات التداولية.

ويمكن أن يخرج الاستفهام عن غرضه الحقيقي إلى أغراض أخرى , وفيما يلي عرض لذلك:

#### أ-1- خروج الاستفهام إلى الخبر:

يعد الاستفهام في أصله أسلوب إنشائي لارتباطه بلواحق الاستفهام وهي أدواته وأسمائه , لكن يمكن أن يخرج الاستفهام إلى الخبر ويستطيع السامع أو القارئ أن يدرك أنه ليس استعلاما بقدر ما هو تحقيق لخبر , وحينها يمكن وصفه بالصدق أو الكذب , بحسب مطابقته للواقع من عدمه ومدى انجازيته وهذه الأساليب لا يمكن

للسامع إدراكها إلا لو ظهرت على مستوى البنية, من خلال عناصر السياق المختلفة  
وملابسات الحديث.

وعرضنا التالي يبرز لنا أهم المعاني الخبرية التي خرج إليها الاستفهام في  
مدونتها هذه:

#### ● الاستفهام للإنكار: نحو قوله

أصبح في الناس يا أموات على دمكم مني يضح أم الأيام تختلق (1)  
لا يطلب الشاعر من مخاطبيه في هذا التركيب حصول الفهم , بقدر ما يعرض أخبارا  
تحمل موقفه تجاه هذا الخطاب.

وتحمل عبارة الاستفهام الإنكاري عادة قضية حاجية تدعو السامع إلى إعمال فكرة  
فيها والوقوف على أوجه الاستدلال التي تتضمنها:

#### ● الاستفهام للنفي: نحو قوله

ت(1)- جزائر الزمن الشعري.. احضنها وهل ضلوعي بحجم الأرض يا ولدي (2)

ت(2)- أوقدت في الروح جرحا غربتي وطن من ذا سيمنحني عشقا فارتاح (3)

ت(3)- يا زهرة الروض هل وعد فالقاك من ذا سيمنحني قلبا فأهواكي (4)

يتكرر الاستفهام مع كل تركيب , ليصف حال المتكلم لا للاستعلام عما في ذهن  
المخاطب , وهو المعنى الحقيقي للاستفهام , ويكون السامع بهذا النوع من الاستفهام

---

(1) , عولمة الحب.. عولمة النار, ص:89.

(2) , في البدء كان أوراس, ص:63.

(3) , المصدر السابق, ص:75.

(4) , المصدر نفسه , ص:69.

مدفوعا من المتكلم إلى أن يعرض عددا من الاحتمالات الممكنة للإجابة عن: ( من ذا  
سيمنحني عشقا؟- من ذا سيمنحني قلبا....؟).

ولن يجد جوابا لأن الخطاب ينفي ذلك وينكره ضمنا , وبذلك تكون الدلالة  
المقصودة هي النفي وعلى السامع إدراك ذلك من الظروف المحيطة بالخطاب , لا من  
بنية الخطاب ذاته.

### • الاستفهام للتكثير: نحو قوله:

ت(1)- فكم تقيات الأيام ظلمتها      وسافرت كنبى طاهر الجسد (1)

ت(2)- فكم شهيد على أرجائه نبئت      حدائق الألق الآتي بلا عمد

وكم عيون ..تسامت في مرافئها      وعانقت زمن التحرير في السدد (2)

ت(3)- فكم موعدا ضاع بين الخطى      تموت دقائقه والثواني (3)

يستفهم الشاعر هنا , ليحصل السامع معنى التكثير , وهو أفضل من إيراد ذلك  
بعبارة إخبارية , لما يقوم به السامع من طلبها وإعمال الفكر في تحصيلها.

### أ(2)- خروج الاستفهام من المعنى الحقيقي إلى معانٍ إنشائية أخرى :

كما يخرج الاستفهام إلى معانٍ خبرية , فإنه يؤدي أيضا من المتكلم أغراض  
إنشائية أخرى لها وجود في الخارج , نحو دلالاته على الأمر , التمني والتعجب. وفيما  
يلي شواهد على ذلك:

---

(1), في البدء كان أوراس ,ص:60.

(2), المصدر نفسه ,ص:64.

(3), الرباعيات ,ص:27.



• الاستفهام للدلالة على الأمر: نحو قوله

من ذاك يصنع من آهاتنا دولا.....؟

افعل... ففي المجلس الأمني موعدنا (1)

الشاعر من خلال سؤاله في هذا البيت لا يريد الاستعلام عن أمر ما في ذهن المخاطب , وهذا ما يدعو السامع للبحث عن الدلالة المقصودة , واستنادا لعناصر واقعه في التركيب يدرك أن المتكلم يأمره بالقيام بما سأل عنه , لأنه سبب لحصول النتيجة المذكورة سابقا ( يصنع من آهاتنا دولا).

والأمر بالاستفهام أدعى إلى الحصول وأجلب إلى تحقيقه في الواقع , لأنه طلب يستنتجه السامع , وكأنه يسهم في صياغته, مما يدعو إلى تحقيقه وسرعة الاستجابة إلى القيام بالمقصود.

• الاستفهام للدلالة على التمني: نحو قوله

متى سأبحر في عينيك يا وطني وامتطي في سناك المجد في الصعد

متى سأرسم عشقا أنت منبعه فأنت أعظم بعد الله يا بلدي (2)

إن إنشاء فعل التمني وهو متعلق بالمتكلم لوحده بصيغته الإنشائية المعروفة (ليت) لا يتطلب جهدا ليعلم المخاطب ذلك , ولكن إنشائه بالاستفهام يجعله شريكا في انجازه , لما يقوم به من عمليات ذهنية استدلالية للوصول إلى الدلالة المقصودة , نحو الأساليب المذكورة آنفا.

وتتمثل الوظيفة التداولية للأسلوب في هذه الحال , في أن السامع يصبح شريكا في انجاز الفعل الذي يرتبط بالمتكلم وحده في الأصل.

(1), المصدر السابق, ص:123.

(2), في البدء كان أوراس , ص:64.

• الاستفهام لإنشاء التعجب: نحو قوله

أوراس مالك لا تبوح بما رأت عيناك.. أم إن الملاحم منغم ! (1)

في هذا التركيب أبدى الشاعر إعجابه بالأوراس وجبالها التي شهدت أعظم ملاحم تاريخية وهو يثير دهشة السامع أيضا من خلال هذا الأسلوب.

ب- الأمر:

لا يختلف الأمر عن الاستفهام في ارتباطه بواقع استعمال اللغة , إن لم يكن أكثر منه دلالة على ذلك فهو حصول الفعل استعلاء وإلزاما , وينبغي أن يكون المتكلم في وضع يخول له الأمر , ويتصف بما يجعله أمرا , والأمر يعبر عن استعمال اللغة في الحال أو الاستقبال , فهو بهذا يكتسب العديد من القيم التداولية للخطاب , وقد يخرج الأمر كأسلوب إنشائي للدلالة على الخبر , والثاني حين يخرج من معناه الحقيقي إلى معان إنشائية أخرى . وفيما يلي عرض ذلك:

ب-1- خروج الأمر إلى الخبر:

من أهم المعاني الخبرية التي يخرج إليها الأمر في دواوينها الشعرية ؛النصح والإرشاد , الشكوى , التذكير , التهئة , وفيما يلي شواهدا:

• الأمر للنصح والإرشاد: نحو قوله

قل أي شيء صديقي لا تقف وسطا واختر مكانك ...صحا كان أو غلط

قل أي شيء فإني لا أرى وطننا للمرء غير الذي في قلبه ارتباطا

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا والصمت أصبح للمأساة خير غطا

(1), المصدر السابق, ص:19.

قل أي شيء فإن الصمت أتعبنا      ورحلة النصر .. نبدأها ببضع خطى (1)

في هذه الأبيات يشترك الأمر في أنه يقوم على تعليل الأمر المطلوب من المخاطب , ففي البيت الأول يأمر كل شاب جزائري بأن يكون صاحب رأي ولا يقف صامتا إزاء كل قضية تهم وطنه , ويكرر جملة الأمر في بداية كل بيت ويعلل ذلك بجملة من التعليلات ( الصمت موت إذا ما زدته شططا ) ( الصمت أصبح للمأساة خير غطا ) ( رحلة النصر نبدأها ببضع خطى ) .

ومن ناحية دلالة الأمر على النصح , فإنه أدعى إلى الأخذ به , وأجلب إلى أن يتقبل السامع نصيحة المتكلم للصيغة الفعلية التي تعترئها , مما ينفي عنه التردد في رفضها . وهنا تكمن القيمة التداولية لورود النصيحة في صيغة الأمر.

• الأمر للتذكير: نحو قوله:

لو كنت أملك جنة      لمنحتكها فاعلمي (2)

• الأمر للشكوى: نحو قوله

تعالى فإن رحيلك مرّ      وإن قلت لا صاحبك السلامة (3)

• الأمر للتهنئة: نحو قوله:

أغليت حبك للجزائر فاسترح      قد آن للتاريخ أن يتكلما (4)

(ج) - النداء: جاء النداء لأغراض متعددة من أهمها:

• نداء للاستعطاف: نحو قوله

(1) , اللعنة والغفران , ص: 13.

(2) , الرباعيات , ص: 75.

(3) , المصدر السابق , ص: 31.

(4) , عولمة الحب .. عولمة النار , ص: 147.

أيها الأوراس لا تعتب فإني جئتكم اليوم ولم أبلغ فطاما (1)

• نداء للتعظيم: نحو قوله

جزائر يا نبضة من شموخي ويا بسمة تستخف دجايا (2)

• نداء للتهكم: نحو قوله:

يا هيئة الامم يا عصابة الغنم

نحن بها كرة ترمى بلا قدم (3)

• نداء للشكوى: نحو قوله:

يا واقفين بباب العمر أرقني صمت القصيد.. فأوهي صمته الشفق

• نداء الاستغاثة: نحو قوله:

لن أعبد ربا آخر

غير الله !

وأحلم بالعودة محمولا

في كفن

تخرج منه الكف المذبوحة

في لحظة غدر

يا الله .....

يا الله .....

يا الله ....

---

(1) , في البدء كان أوراس , ص: 39.

(2) , المصدر نفسه , ص : 51.

(3) , المصدر نفسه , ص: 236

في كل هذه التراكيب الندائية , خرج النداء من معناه الحقيقي إلى معاني أخرى كالاستعطاف

و التعظيم والتهكم والاستغاثة والشكوى , ولن يتأتى تحصيل ذلك من المخاطب , إلا إذا اعتدّ بوحدة لغوية أخرى مذكورة في التركيب , وعناصر السياق المختلفة , إلى جانب ظروف التواصل إن كان حاضرا مقام الحديث .

#### (د) - النهي :

وهو أسلوب مرتبط بالمخاطب , ويتضمن معناه طلب الكف عن الفعل , أو الامتناع عنه , وهو يتفق مع الأمر في كون الفعل لا يقع إلا إذا كان المتكلم في وضع يسمح له بإصدار الأمر أو النهي .

ولم يتعدد النهي في دواويننا إلا ما كان منه لغرض النصح و الإرشاد , وهو خروج من معنى الإنشاء إلى معنى الخبر , نحو قوله:

الليل يزول فلا تياس

و الحب سيكبر لا تياس

و الصبر جميل يا هذا

والحلم حقيقتك الأولى والحظ حليفك لا تياس (1)

#### (2) - أغراض الخبر في الدواوين :

يعرض هذا المبحث الأساليب الخبرية , التي تخرج إلى أغراض أخرى إنشائية لتؤدي أغراضا مختلفة تماما عن بنيتها الأصلية , وفي هذا الخروج مشاركة للسامع في إنتاج الخطاب فالوصول , إلى قصد المتكلم , يكون من طرف السامع وتأويله للبنية بواسطة عمليات ذهنية واستدلالات حتى يظفر بالدلالة الكاملة وراء الخطاب وكذلك من خلال ظروف التواصل وملاساته .

(1) , النخلة والمجداف , ص: 27-28.

وكما لاحظنا سابقا كيف خرجت الدلالات الإنشائية إلى الخبرية , ففي هذا الجزء من البحث نعرض دلالات خروج الخبر إلى الإنشاء , وفيما يلي تفصيل لذلك

(أ)- خروج الخبر إلى الإنشاء :

يخرج الخبر إلى أغراض إنشائية عديدة منها : الأمر , الدعاء , التمني , وهذه شواهدا كما استقيناهما من الدواوين :

### أ-1) خروج الخبر إلى الأمر:

اعتدنا دوما إصدار الأمر بشكل مباشر وصريح وهو ما يتوافر فيه أهم شرط لنجاحه , وهو ما يسمى بمبدأ التعاون الذي يشترط أن يكون السامع فيه متعاوناً مع المتكلم , إلا أنه في عرضنا لهذه الجزئية يكون الأمر بشكل غير مباشر يستخلصه السامع بنفسه , فيكون كذلك أدعى إلى قبوله وتنفيذه , ويصبح بذلك مسهماً في إنتاج الأمر إلى جانب المتكلم ومشاركاً في إصداره , من أشكاله:

- أن يكون الأمر بعبارة صريحة في الخبر : نحو قوله:

أمنت بالدم والشهادة جنة

أخرى وجسر الخالدين جهنم

النار فردوس الطهارة فادخلوا

ودعوا الدماء الكوثرية تقسم (1)

ورد في البيتين أسلوب خبري صريح , لكن فيه دواعي تجعله يخلص إلي الأمر , وعلى السامع إدراكه , فالسامع هنا الشعب الجزائري , وكأنه يقول لهم : هبوا إلى الجهاد والشهادة والجنة , في قوله {الشهادة جنة} {النار فردوس الطهارة} ويقصد بالنار هنا نار الحرب والقتال { فادخلوا ودعوا الدماء الكوثرية تقسم } .

(1), في البدء كان أوراس , ص:19.

- أن يكون الأمر بعبارة صريحة في الخبر لإغراء المخاطب به, ويخلص إلى القيام بما يحققه له , نحو قوله :

ويعود من أفق السماء رجالنا  
و تداعب الأرض الحنون أجنة  
ويدغدغ القمر الوديع سمانا  
ونظّل نجتاز القرون .. بأرجل  
وتطأ الكواكب غرة ومكانا  
ونبيت نكبر بالكرامة أمة  
ترث الحياة عقيدة وكيانا (1)

ترد هذه الأبيات وما حوت من أمر في مقام الحديث إلى الشباب , ليس الجزائري فقط بل العربي ككل , وقد تحدث إليه بعبارات خبرية تحمل إغراء بشيء يتمناه ويرغب في بلوغه , وهو نيل المراتب العليا بين الدول واسترجاع الكرامة العربية وما فقدته العروبة من عز, وهذا الأسلوب هو الأنسب لهذا المخاطب الذي قد ينفر من الأمر الصريح , فالأفضل أن يدرك بنفسه الأمر , وكأنه التزام منه لبلوغ مقام الإغراء المذكور ومثاله أيضا :

نروم شمسا على أشواك وحدتنا متى اتحدنا يصير الكل سلطانا (2)

وكانه يقول هنا (اتحدوا) , وعلى السامع استخلاص ذلك من خلال استدلالات ذهنية.

- أن يكون الأمر بعبارة صريحة في الخبر , تتضمن مثالا أو عبرة , أو إحالة تاريخية مما يثير في نفس المخاطب القياس على المثال أو العبرة , والقيام بالفعل المطلوب أو استنتاج ما في الإحالة التاريخية من تكليف , نحو قوله:

ت1)- ما أكبر الشعراء

حين يرتلون

قصائد القسم الأخير !

(1), المصدر السابق , ص: 187.

(2), المصدر نفسه , ص: 86.

" إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر (1)

فيدرك السامع أنه لن يستجيب القدر ولن ينجلي الليل ولن ينكسر القيد إلا إذا أراد الشعب , فإرادة الشعب لعيش حياة كريمة حرة لا يتأتى إلا بالذود عن الحرمات ليأتي نصر الله.

أ-2- خروج الخبر إلى الدعاء:

وقد ورد ذلك على نمطين: الدعاء للمخاطب أو الدعاء عليه , في الشواهد الآتية:

• أن يدعو الشاعر بعبارة صريحة في الخبر للمخاطب , نحو قوله:

ت1- لك الله يا وطني

ولك الصبر والأمنيات

لك الروح

إن لم يسعك الجسد (2)

• أن يدعو الشاعر بعبارة صريحة في الخبر , على المخاطب , نحو قوله:

ت1- يرونا اليهود وكم فزعنا ألا سحقا لمن يخشى النطاحا (3)

ت2- سحقا لمن ولدوا لذل الأرض

---

(1), في البدء كان أوراس , ص:112.

(2), عولمة الحب .. عولمة النار , ص:50.

(3), المصدر السابق, ص:75.



يا حكامنا الأبطال  
ما جدوى الشنب ! (1)  
ت(3)- سحقا لكل الخائنين

من المحيط  
إلى الخليج  
إلى الكراسي الحاكمة (2)

أ(3)- خروج الخبر إلى التمني: نحو قوله:

ت(1)- سيكون شعبا في بريق صواعق ويكون كالبركان فوق ثرانا !  
فيزيل ليلا بات يجثم فوقنا ويعيد شمسا تستخف جنانا ! (3)

أ(4)- خروج الخبر من معناه الحقيقي إلى معان إخبارية أخرى:

من أهم هذه المعاني: العتاب, الإعجاب, التحسر, التحذير, النصح والإرشاد, المدح,  
الفخر.

• خروج معنى الخبر إلى العتاب: نحو قوله:

ت(1)- يا عبيد النفط لا لوم ولكن هل يعيد النفط صرحا قد تداعى (4)

• خروج معنى الخبر إلى الإعجاب والإكبار للأقصى في شموخه وصبره:

في قوله:

ت(1)- وعلى الأقصى

ملءات تنادى

ايه يا أقصى

ألم تخش اقتلاعا ؟ ! (5)

• خروج معنى الخبر إلى التحسر والتذمر لسقوط القدس والصمت العربي

إزاء ذلك:

نحو قوله:

ت(1)- القدس تسقط والجزيرة نائمة

والنفط يرقص في المحافل والزوايا القائمة

(1) في البدء كان أوراس : ص:102.

(2) المصدر نفسه, ص:179.

(3) المصدر نفسه, ص:187.

(4) المصدر نفسه, ص:165.

(5) المصدر نفسه, ص:163.

والأثرياء يضاجعون عوانس الزمن  
الرخيص..ويلعنون الخاتمة !  
يا للشفاه الصائمة !  
سحقا لكل الخائنين..  
من المحيط  
إلى الخليج  
إلى الكراسي الحاكمة ! (1)

وتحسره أيضا على ضياع العمر , والقيم والثوابت الأصيلة , في قوله:  
ت(2)- قد أضعت العمر يا هذا بدرب مثلما ضيع نهر الأرض نبعه (2)

• **خروج معنى الخبر إلى التحذير (تحذير العدو):** نحو قوله

ت(1)- قلت للآتين من عمق المدى هذه أرضي وتلكم سحبي  
ان يكن درب الأماني شرعة فليكن درب المنايا مذهبي (3)

• **خروج معنى الخبر إلى النصيح والإرشاد:** نحو قوله:

ت(1)- إنما العمر ثوان علقت فرحا مرا بعرش العنكبوت (4)

• **خروج معنى الخبر إلى المدح:** نحو قوله:

ت(1)- جزائر الزمن الشعري أحضنها وهل ضلوعي بحجم الأرض يا ولدي ؟  
جزائر الحلم الوردي يا وطني أفي الدواة بحور الشعر لم ترد ؟ ! (5)

• **خروج معنى الخبر إلى الفخر:** نحو قوله:

ت(1)- أتى نوفمبر, كبير كان محتدما وهل يطاول من في الأرض بركانا  
أتى نوفمبر فارتج الطغاة له وأصبحوا كرماد عاف نيرانا (6)

(1) , في البدء كان أوراس,ص:179.

(2) , الرباعيات ص:72.

(3) , المصدر نفسه , ص:73.

(4) , المصدر نفسه , ص:65.

(5) , في البدء كان أوراس , ص:63.

(6) , المصدر نفسه , ص :82.

خاتمة

## خاتمة

في نهاية هذا البحث يمكن رصد النتائج التالية:

### 1- النتائج النظرية:

- دعا كثير من اللسانيين لضرورة تجاوز فكرة أن اللغة عبارة عن تتابع خطي للوحدات اللغوية , والنظر إلى النصوص على أنها كل موحد لا جمل متفرقة , الأمر الذي أدى بانتقالهم من التحليل اللساني الجملي إلى مدونة أوسع واشمل تمثل وحده وبنية كبرى, هي : النص في إطار مجال معرفي جديد سمي بـ "لسانيات النص".

- تعد لسانيات النص من أهم العلوم اللسانية وأحدثها, وهي تقوم بوصف الأدوات والعلاقات المعنوية التي أسهمت في عملية ربط وارتباط الوحدات ببعضها , وهي تعتبر النص الوحدة الأساس في التحليل النصي, وهذا ما يميزها عن لسانيات الجملة .

- إن لسانيات النص بمثابة العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لسانية وعناصر غير لسانية لتفسير الخطاب أو النص تفسيراً إبداعياً, وتظهر هذه الخاصية من خلال ارتباط لسانيات النص بالعديد من العلوم اللغوية, مثل: اللسانيات العامة, النحو , علم الأصوات , البلاغة , السيمياء , الأسلوبية , وغيرها, وغير اللغوية , مثل : علم النفس المعرفي , الذكاء الاصطناعي , وبذلك فإنه يركز على خاصية جوهرية , ألا وهي خاصية التداخل .

- إن البحث في مجال "لسانيات النص" يتحقق ضمن عدة مستويات , وهي : المستوى النحوي , و المعجمي , و الدلالي , و البلاغي , والأسلوبي , والمستوى التداولي .

- عرض البحث بعض المقاربات التراثية اللغوية لمفاهيم نصية , كانت مبنوثة بين مصنفات اللغة والبلاغة والنحو , وهي لا تبعد كثيراً عما ذهب إليه النصيون من حيث المفاهيم , ولكن الاختلاف يكمن في التعبيرات الاصطلاحية دون غيرها .

- من أهم المصطلحات التي تتميز بها لسانيات النص , النصية : وتتمثل في مجموعة السمات التي إذا ما تحققت في ملفوظ ما عدّ نصا , وتتمثل معايير النصية في : الاتساق والانسجام , والقصدية والمقامية , والمقبولية , والإعلامية و التناص.

- يعد الاتساق والانسجام بمثابة القطب الذي تدور عليه رحى لسانيات النص , ومع ذلك فإنها توجد فروق بينهما , حيث إن الاتساق خاص بالعلاقات الشكلية , أي على مستوى سطح النص , أما الانسجام فخاص بدراسة دلالة النص أو ما يعرف بعالم النص .

- تتضافر في الاتساق مجموعة من الوسائل تحقق جميعها عنصر السبك: كالإحالة والاستبدال والحذف والربط والوصل والاتساق المعجمي , أما الانسجام فيتحقق من خلال : السياق والتأويل وموضوع الخطاب وأزمة النص والمعرفة الخلفية , والعلاقات الدلالية كالعوموم والخصوص والإجمال والتفصيل .

-إن المفهوم الاصطلاحي للتداولية تتقافه مصادر معرفية عدّة , فقد اعتبرت ملتقى لمصادر وأفكار وتأملات مختلفة يصعب حصرها , إضافة إلى أنها تتداخل مع علوم أخرى , مما جعل مجالها ثريا وواسعا وعسيرا , فالتداولية إذن ملتقى عدّة أطراف , نحو: العلوم الاجتماعية والفلسفية واللغوية والتربوية والنقدية والمعرفية , وهو ما يجسد الطابع الشمولي الذي تنزع إليه.

- التداولية تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الأحاديث والخطابات .

- تهتم التداولية بالبعد الإنجازي في اللغة , فهي تأخذ بعين الاعتبار المتكلم , والمخاطب والسياق وشروط التخاطب والهدف من الخطاب , مما يسمح بتوسيع النظر في قضية اللغة ذاتها نحو مزيد من الفهم لكيفيات الإنشاء والتأويل على حد سواء.

- يعتبر مجال التداولية من أحدث المجالات في الدراسات اللسانية المعاصرة , بما أسهمت به من أبحاث أنجزت حتى الآن في سبيل تطوير المعرفة بالألسنية من جهة وبآليات التواصل من جهة أخرى , ويعد اكتشاف الأبعاد التداولية للغة فتحا واسعا مهّد لأسئلة جديدة تنتظر البحث .

- لئن كانت البدايات لظهور هذا النوع من الدراسات غربية , فإن الذي يتدبر ويتأمل الممارسة التراثية العربية يجد نظرات ثاقبة وأفكارا جديدة لو أتيح لعرضها

الإطار المنهجي والنظري لكانت أسبق في مجال التحليل التداولي من تلك التي تنسب اليوم للغرب .

- عرض البحث عددا من القضايا التداولية فيما يتعلق بمبحث البلاغة والنحو العربي, وذلك ليس لغرض القدرح في مقولات اللسانيات الحديثة بقدر ما هو عرض لإسهامات اللغويين العرب الأوائل في مجال التداولية ومحاولة التأسيس لجهودهم.

- تكمن أهمية التداولية في اهتمامها بالخطاب ونصيته, من خلال عناصر , نحو: المحادثة , التضمين , الافتراض المسبق , التواصل وظروف إنتاج الملفوظ , ومقاصد المتكلم , وتأثير الخطاب على السامع .

- يرى الدارسون في مجال التداولية اللسانية , أن مصطلح "تداولية" موافق لمفهوم (مقتضى الحال والمقام) في البلاغة العربية , وهو نظرة مقبولة إلى حد كبير .

## **2- النتائج التطبيقية :**

- في دراستنا النصية اعتمدنا المنهج الاحصائي في بعض المباحث لتقريب معدل توظيف وسائل الاتساق اللغوية ودرجة تواترها وتكثيفها في الدواوين , ثم قمنا بتحليلها وفقا لأنماط توظيفها , لننتهي الى تسجيل النتائج الآتية :

- أسهمت **الإحالة النصية** بجميع أنواعها في تحديد سطح الخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي داخليا وخارجيا, إذ برز دور الإحالة الداخلية في تحقيق الاستمرارية النصية بواسطة موضوع إحالي رئيس (الجزائر), وما تعلق به من موضوعات فرعية والنوع الثاني من الإحالة وهي الخارجية فقد حققت نفس الغرض ولكن بالعناصر الإحالية العائدة على ذات الشاعر والجماعة المتحدثة والمخاطب المطلق (اللامعين), والإحالة المباشرة المتمثلة في أسماء الأعلام حققت اتساقا نصيا متينا, وذلك بارتباطها بالوحدات الفارغة دلاليا , وتضافرت كل هذه الاحالات لتحقيق تماسك النسيج النصي داخليا وخارجيا , بنية ودلالة .

- أما عن عنصر الربط بالحروف وخاصة حرف العطف (الواو) له انعكاس كبير يوحى بشدة التلاحم بين أجزاء النص الشعري وتعالقه.

واقصر ربط الترتب على أدوات الشرط والقسم كما اقترن بروابط اضافية : "كالفاء الجوابية" و"اللام التسويفية" و"إذ الفجائية" مما زاد النسيج تماسكا.

- كما زخر البحث بأدوات النفي لما فيها من تناسب و غرض الشاعر في نبذه لكل أشكال الظلم والاستبداد والتسلط.

- وظف الشاعر أنواعا ثلاثة للحذف كانت موزعة بشكل غير متساو , فقد كثف من حذف الافعال مقارنة بالأسماء والأقوال , لما في ذلك اقتران بالوقائع والأحداث مع النص.

- وظف الشاعر "الاستبدال النحوي" بدلا من الفعلي والاسمي والقولي التي أشار إليها كل من (هاليداي ورقية حسن) , فتقاسمها أسماء مدن وأعلام.., مما ساهم في تلاحم الخطاب.

- عمل الحذف والاستبدال على ترابط بنيات الخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي وانسجام دلالاته.

- لقد اغنت ظاهرة التكرار خطاب ميهوبي الشعري دلاليا وموسيقيا , حيث كان له فاعلية كبيرة في زيادة تلاحم النص وتعميق وحدته اللغوية.

- وقد أبانت لنا الدراسة التحليلية عن كيفيات اتساق النص عن طريق تكرار الوحدات المعجمية ليس على مستوى الجمل فحسب بل على مستوى النص ككل بوصفه وحدة متضامة, والتكرار ينسجم بصورة واضحة مع الموضوعات التي يكون فيها الانفعال كبيرا خاصة موضوع الفخر.

- تم توظيف التضام على أشكال ثلاثة : عن طريق التضاد وتضام التنافر وعن طريق علاقة الجزء بالكل , وقد كشف هذا النوع طبيعة المعجم اللغوي والذهني للشاعر الذي تجاوز الدلالات المحدودة الى التنوع من كافة التشكيلات اللغوية.

- وأسهم التكرار والتضام في تحقيق تألف نصي على مستوى سطح الخطاب الشعري , وتوليد دلالات مكثفة تتم عن الكفاية التعبيرية والطاقة الانفعالية للمبدع "عز الدين ميهوبي".

- اذا كان الاتساق يهتم بالبنية الظاهرية ( الشكلية) للنص فان الانسجام يعنى بالبنية الداخلية , ومن خلال دراستنا للخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي الذي تحقق فيه عنصر الانسجام من خلال معايير كتضافر العلاقات الدلالية من اجمال وتفصيل وعموم وخصوص وما حققته هذه العلاقات من معان تجاوزت بنية الجملة والمعجم لتتأثر بتفاعل النسق مع القراءة والتأويل , كما اتاح عنصر المقام التواصل مع الخطاب الشعري من خلال تكامل بين متكلم ومتلق ومعرفة مشتركة بينهما , وهي

المعرفة الخلفية , فأدى ذلك الى سهولة فهم مقاصد الخطاب كما أدى الى انسجام خطاب النص ككل.

- على الرغم من صعوبة تطبيق الدراسات التداولية على الخطاب الشعري, ذلك لأنه يتصف بالذاتية , إلا أن هذه الصفة التي يتميز بها الشعر دون غيره من الألوان الأدبية الأخرى, لا تمنع من وجود قارئ افتراضي ومحاور ضمني يشترك مع الشاعر في العملية التخاطبية وهذا ما نجده ماثورا بين أرجاء القصائد و عتبات النص , ودور المحلل يكمن هنا في استخلاص هذا الحوار وتخيل هذا المخاطب الموجه اليه الكلام , وقد اختلف نوعه من ذات انسانية الى معالم مكانية ارتبطت بتاريخ الشعوب والأمم كجبال الأوراس مثلا , وعنصر الإبلاغ والإقناع في توجيه الخطاب لمخاطب معين , وجعله يتأثر برأي ما, أو حمله على تعديل بعض موافقه , تعد من صميم الدراسة التداولية.

- يشيع في الدواوين الأسلوب الوصفي, اذ لا تكاد تخلو منه قصيدة طويلة كانت أم قصيرة , ويعرض فيه الشاعر وصفا للأحوال التي تشير الى الأغراض المختلفة للكلام الى جانب استحضار صور الماضي وكأنها حاضرة ماثلة أمام القارئ مليئة بالمشاهد استدراجا له للوقوف على الأحداث كما هي في الواقع وفي ذلك قيم تداولية

- من خصائص التركيب النحوي عناية الشاعر بالمستوى التداولي في التراكيب , حيث اهتم بمخاطبيه وأولاهم عناية خاصة لأجل استنارتهم لتحقيق المطلوب , وكان أحيانا يضيف في التركيب بالوصف لإحداث الدهشة في نفوس سامعيه أو المبالغة في عرض حاله , كما اعتمد الإجمال في الدلالة ثم تفصيلها بغرض التشويق.

وقد بنى الشاعر تراكيبه بحسب ترتيبها كما هي في الواقع مرّة, وبحسب أحاسيسه مرّة أخرى وفي كليهما قيم تداولية هامة.

شاع في التراكيب استعمال اللواحق الإنجازية وكان الشاعر موفقا الى حد كبير في استغلالها لتحقيق الدلالة المقصودة نحو: الاشارات الشخصية والزمانية والمكانية, وفي توظيفها استدراج للقارئ ليتمكن من الوصول الى دلالة التركيب والاحاطة به.

- ومن خصائص التركيب البلاغي استخدام الشاعر بعضا من الصور البلاغية كالاستعارة والكناية وذلك على مستوى التراكيب النحوية, وكانت هذه



الصور معنا له على توضيح مقاصده للمتلقى , فكلا من الاستعارة والكناية يحملان معنى ضمنا يرمي اليه المتكلم وعلى السامع ادراكه بحسب ظروف الخطاب .

أما الاستعارة فهي تحيل الى واقع فعلي للمعنى له تأثير نفسي مهيم على المتكلم زمن انتاج الاستعارة مما يضمن الشاعر انتباه متلقيه لها وحرصه على الاحاطة بها , أما الشاعر فنجده احيانا يدعي استحضار مالا يمكن استحضاره من دلالات , وأحيانا اخرى نجده يصورها ويحرص على عرضها كما هي في نفسه.

أما التركيب الكنائي فالمعنى فيه أقرب الى الذهن لوجود قرينة داله عليه, مما تساعد بشكل كبير في ابراز مقاصد الشاعر, وذلك لكونها بسيطة غير متعددة أو لكونها تشير الى معان نفسية لدى المتكلم مما يجعل السامع يظفر بدلالاتها بسهولة, أما استخدام الشاعر لها فكان انطلاقا من اعجاب بتجربة أو بموقف أو بموضوع ما, أو رغبة في اثارة متلقيه من خلال اخفاء الدلالة , ليستدرج مخاطبه ويحثه على البحث والتقصي عن مقاصده.

- أما بالنسبة لتركيب أفعال الكلام فقد جاءت متنوعة لتنوع الافعال الكلامية فقد جاء منها ما كان ايقاعيا وإخباريا و طلبيا و التزاميها و تعبيريا.

وقد كانت تراكيب الدواوين قائمة على اختلاف الأفعال الكلامية تارة وعلى تجانسها تارة اخرى ولذلك تأثير واضح على مستوى بنية التركيب وله أبعاده التداولية التي حرص البحث على توضيحها , ومن الظواهر التي اعترضت البحث أيضا خروج العبارات الخبرية الى الانشاء أو العكس , أن يدل الانشاء على الخبر , وهي من المسائل التي احتفت بها التداولية الحديثة والبلاغة العربية , وفي هذا الخروج تأثير كبير على المخاطب لفهم المقصود بحسب شروط التواصل وظروف الخطاب .

- إن الدراسة التداولية على مستوى الدواوين التي تناولها البحث , لا ندعي فيها الاتيان بجديد, بقدر ما هي محاولة لتقريب المنهج التداولي أكثر من النص الأدبي, وخصوصا الشعري معتمدين في ذلك على نتائج البحث اللساني ودراسات البلاغة العربية .

و أخيرا هذا جهدي وغايتي وقصدي , فإن أصبت فذلك المرتجى, وإن أخطأت فحسبي أني اجتهدت , وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

#### ا. المصادر:

- (1) عز الدين ميهوبي, الرباعيات, منشورات دار أصالة, الجزائر, ط1, 1998.
- (2) عولمة الحب ..عولمة النار, منشورات دار أصالة, الجزائر, ط1, 2002.
- (3) في البدء كان أوراس, دارالشهاب للطباعة والنشر, الجزائر, ط1, 1985.
- (4) اللعنة والغفران, منشورات دار أصالة, الجزائر, ط1, 1997.
- (5) النخلة والمجداف, منشورات دار أصالة, الجزائر, ط1, 1997.

#### اا. المراجع:

- 1- أمنة بلعلي, أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1995.
- 2- آن روبول وجاك موشلار, التداولية اليوم - علم جديد في التواصل - تر: سيف الدين دغفوس, محمد الشيباني, مرا:لطيف زيتوني, المنظمة العربية للترجمة, بيروت, لبنان, ط1, 2003.
- 3- ابراهيم مصطفى ابراهيم, نقد المذاهب المعاصرة, دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر والتوزيع, مصر, دط, 1999.
- 4- ابن الاثير, المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, تح: محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, 1990.
- 5- الأزهر الزناد, نسيج النص, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 1993.
- 6- أحمد زلط, في جماليات النص, رؤية تحليلية ناقدة, الشركة العربية, القاهرة, ط1, 1996.
- 7- أحمد عفيفي, نحو النص, مكتبة زهراء الشرق, القاهرة, ط2, 2001.
- 8- أحمد بن فارس, الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها, حققه وقدم له: مصطفى الشويبي, مؤسسة بدران للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, 1963.
- 9- أحمد المتوكل, الجملة المركبة في اللغة العربية و منشورات عكاظ, الرباط, المغرب, 1988.
- 10- أحمد المتوكل, قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية, بنية الخطاب من الجملة الى النص, دار الامان للنشر والتوزيع, الرباط, المغرب, ط1, 2001.
- 11- أحمد المتوكل, الوظائف التداولية في اللغة العربية, منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر, الدار البيضاء, المغرب, ط1, 1885.
- 12- أحمد المتوكل, الوظيفية بين الكلية والنمطية, دار الامان للنشر والتوزيع, الرباط, المغرب, ط1, 2003.

- 13- أحمد محمد قدور , اللسانيات وفاق الدرس اللغوي , دار الفكر , دمشق , ط1 , 1422هـ/2001م.
- 14- أحمد محمد قدور , مبادئ في اللسانيات , دار الفكر , دمشق , ط2 , 1999.
- 15- أحمد مختار عمر , علم الدلالة , عالم الكتب , القاهرة , ط5 , 1998.
- 16- أحمد مداس , لسانيات النص , نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري , عالم الكتب الحديث , اربد , الاردن , ط1 , 2007.
- 17- أحمد مصطفى المراغي , علوم البلاغة , دار الكتب العلمية , بيروت , ط4 , 1422هـ/2002م.
- 18- أحمد مومن , اللسانيات النشأة والتطور , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ط3 , 2007.
- 19- الهام ابو غزالة وعلي خليل حمد , مدخل الى علم اللغة النصي , تطبيقات لنظرية دي بوجراند وولفجانج بريسلر , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ط2 , 1999.
- 20- بدوي طبانة , معجم البلاغة العربية , دار المنارة للنشر والتوزيع , جدة , ط4 , 1414هـ/1997م.
- 21- براون ويول , تحليل الخطاب , تر : محمد لطفي الزليطي ومنير التركي , جامعة الملك سعود , المملكة العربية السعودية , دط , 1418هـ /1997م.
- 22- بشرى موسى صالح , نظرية التلقي - أصول وتطبيقات - المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط1 , 2001.
- 23- بطرس البستاني , قطر المحيط , مكتبة لبنان ناشرون , بيروت , لبنان , ط2 , 1995.
- 24- تمام حسان , البيان في روائع القرآن , عالم الكتب , القاهرة , ط2 , 1430هـ/2000م.
- 25- تمام حسان , اللغة العربية معناها ومبناها , عالم الكتب , القاهرة , ط4 , 2004.
- 26- التواتي بن التواتي , المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث , دار الوعي للنشر والتوزيع , الجزائر , 2008.
- 27- الجاحظ (عمر بن بحر) , البيان والتبيين , تح : درويش جويدي , المكتبة العصرية , بيروت , 1422هـ/2001م.
- 28- الجاحظ (عمر بن بحر) , الحيوان , منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 , 1425هـ /2005م.
- 29- جان سرفوني , الملفوظية , تر : قاسم المقداد , منشورات اتحاد الكتاب العرب , 1998.
- 30- الجرجاني (الشريف) , كتاب التعريفات , مكتبة لبنان ناشرون , بيروت , لبنان , دط , 2000.
- 31- الجرجاني (عبد القاهر) , دلائل الإعجاز في علم المعاني , شرح و تعليق , عبد المنعم خفاجي , دار الكتاب العربي , بيروت , ط1 , 1425 هـ /2005 م .
- 32- جمال مباركي , التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر , اصدارات رابطة الابداع الثقافية , دار هومة للطباعة , الجزائر , 2003.
- 33- جميل عبد المجيد , بلاغة النص , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , دط , 1999.
- 34- ابن جني , الخصائص , تح : عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 , 2001.
- 35- ابن جني , الخصائص , تح : محمد علي النجار , المكتبة الوطنية , دار الكتب المصرية , ط2 , 1952.
- 36- جوليا كريستيفا , علم النص , تر : فريد الزاهي , دار طوبقال للنشر , الدار البيضاء , ط2 , 1987.

- 37- جون كوهين , بناء لغة الشعر , تر : أحمد درويش , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , دط , 2000.
- 38- الجيلاني دلاش , مدخل الى اللسانيات التداولية - لطلبة معاهد اللغة العربية وأدائها , تر : محمد يحياتن , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1996.
- 39- حامد أبو أحمد , الخطاب والقارئ , مركز الحضارة العربية , ط2 , 2003.
- 40- حسن الكحلاني , فاسفة التقدم , دراسة في اتجاهات التقدم والقوى القاعلة في التاريخ , مكتبة مدبولي , مصر , 2002.
- 41- حليلة أحمد عميرة , الاتجاهات النحوية لدى القدماء , دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة , دار وائل للنشر والتوزيع , عمان , ط1 , 2006.
- 42- حميد لحميداني, القراءة وتوليد الدلالة - تغيير عاداتنا في قراءة النص الادبي - المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء المغرب , ط1 , 2003.
- 43- الخفاجي (ابن سينان) , سر الفصاحة , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , دط , 1982.
- 44- ابن خلدون (عبد الرحمن) , المقدمة , ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذي الشأن الأكبر , نسخة محققة , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ط1 , 2003.
- 45- خليفة بوجادي , في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم , بيت الحكمة للنشر والتوزيع , الجزائر , ط1 , 2009.
- 46- خولة طالب الابراهيمى , مبادئ في اللسانيات , دار القصة للنشر , الجزائر , 2000.
- 47- دفة بلقاسم , بنية الجملة الطلبية ودلالاتها في السور المدنية , دار الهدى , عين مليلة , 2008.
- 48- دفة بلقاسم , الجملة الانشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة , دار الهدى , عين مليلة , 2010.
- 49- دفة بلقاسم , في النحو العربي , رؤية علمية في المنهج والتحليل , دار الهدى , عين مليلة , 2002.
- 50- دوجلاس براون, أسس تعلم اللغة وتعليمها, تر: عبده الراجحي , علي علي احمد شعبان , دار النهضة العربية و بيروت , دط , 1994.
- 51- دومينيك مونقانو, المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب , تر : محمد يحياتن , منشورات الاختلاف و الجزائر , ط1 و 2005.
- 52- ذهبية حمو الحاج , لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب , دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع , دط , 2005.
- 53- الرازي , مختار الصحاح , دار الكتاب الحديث , الكويت , ط1 , 1993.
- 54- الرماني (ابراهيم) , الغموض في الشعر العربي الحديث , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ط1 , 1991.
- 55- رولان بارت , درس السيميولوجيا , تر : عبد السلام بن عبد العالي , دار طوبقال للنشر , الدار البيضاء , ط3 , 1993.
- 56- رولان بارت , لذة النص , تر : فؤاد صفا , الحسين سبحان , دار توبقال , الدار البيضاء , المغرب , ط2 , 2001.
- 57- الزركشي , البرهان في علوم القرآن , تح : محمد أبو الفضل , شركة أبناء شريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2005.

- 58- الزمخشري , الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاول في وجوه التنزيل , دار المعارف للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , دط , دت .
- 59- الزمخشري , المفصل في صنعة الاعراب , قدم له وبوبه : علي بوملحم , دار مكتبة الهلال , دط , 2003.
- 60- زيتسيسلاف ووارزيناك , مدخل الى علم اللغة النص - مشكلات بناء النص - تر و تح: سعيد حسن بحيري , مؤسسة المختار , القاهرة , ط1 , 1424هـ / 2003م.
- 61- ستيفن أولمان , الاسلوبية وعلم الدلالة , تر : محي الدين محسب , دار الهدى , دط , 2001.
- 62- سعد عبد العزيز مصلوح , في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية , لجنة التأليف والتعريف والنشر , جامعة الكويت , ط1 , 2003.
- 63- سعد عبد العزيز مصلوح , في النص الادبي - دراسات اسلوبية احصائية - عالم الكتب , القاهرة , ط3 , 2002.
- 64- سعيد حسن بحيري , دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة , مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , دط , دت .
- 65- سعيد حسن بحيري , علم لغة النص - المفاهيم والاجراءات - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع , القاهرة , ط1 , 2004.
- 66- سعيد يقطين , من النص الى النص المترابط , المركز الثقافي العربي , المغرب , ط1 , 2005.
- 67- السكاكي (أبو يعقوب يوسف ) , مفتاح العلوم , ضبطه وكتبه هومشه وعلق عليه : نعيم زرزور , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط2 , 1987.
- 68- سيبويه , الكتاب , تح : عبد السلام هارون , مكتبة الخفاجي , القاهرة , ط3 , 1998.
- 69- الامام الشافعي , الرسالة , تح : خالد السبع العلمي والشيخ زهير شفيق الكبي , دار الكتاب العربي , بيروت , دط , 1425هـ / 2004م.
- 70- شاهر الحسن , علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية , دار الفكر , عمان , الاردن , ط1 , 2001.
- 71- صابر الحباشة , التداولية والحجاج , مدخل ونصوص , صفحات للدراسات والنشر , سوريا , ط1 , 2008.
- 72- صبحي ابراهيم الفقي , علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ط1 , 1421هـ / 2000م.
- 73- صبحي الصالح , دراسات في فقه اللغة , دار العلم للملايين , بيروت , ط1 , 1986.
- 74- صلاح فضل , أساليب الشعرية المعاصرة , دار قباء , القاهرة , دط , 1998.
- 75- صلاح فضل , بلاغة الخطاب وعلم النص , مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية لونجمان , مصر , ط1 , 1996.
- 76- صلاح فضل , مناهج النقد المعاصر , دار الآفاق العربية , دط , دت .
- 77- طاهر سليمان , ظاهرة الحذف في درس اللغوي , الدار الجامعية للطباعة والنشر , الاسكندرية , دط , 1983 .

- 78- عبد الجبار توأمة , زمن الفعل في اللغة العربية , قراءته وجهاته , دراسات في النحو العربي , ديوان المطبوعات الجامعية , بن عكنون , الجزائر , دط , 1994.
- 79- العسكري (أبو هلال) , الصناعتين , تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت , دط , 1998.
- 80- عبد السلام المسدي , اللسانيات وأسسها المعرفية , الدار التونسية , تونس , والمؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1986.
- 81- عبد العزيز عبد المعطي عرفة , من بلاغة النظم العربي , عالم الكتب , بيروت , ط2 , 1984.
- 82- عبد الكريم شرفي , من فلسفات التأويل الى نظريات القراءة , دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة , منشورات الاختلاف , الجزائر , ط1 , 2007.
- 83- عبد الكريم حسن , المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق , المؤسسة الجامعية , ط1 , 1990.
- 84- عبد الملك مرتاض , في نظرية الادب , متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها , دار هومة , بوزريعة , الجزائر , دط , 2002.
- 85- عبد المجيد جحفة , مدخل الى الدلالة الحديثة , دار توبقال للنشر , الدار البيضاء , ط1 , 2000.
- 86- عبد الناصر حسن محمد , نظرية التوصيل وقراءة النص الادبي , المكتب المصري , القاهرة , دط , 1999.
- 87- عبد الهادي بن ظافر الشهري , استراتيجيات الخطاب , مقارنة لغوية تداولية , دار الكتب الوطنية , بنغازي , ليبيا , ط1 , 2004.
- 88- عبد الواسع الحميري , في آفاق الكلام وتكلم النص , المؤسسة الجامعية , مجد للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ط1 , 2010.
- 89- عدنان بن ذريل , النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق , اتحاد الكتاب العرب , 2000.
- 90- عز الدين اسماعيل , الشعر العربي المعاصر , قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية , دار العودة , بيروت , لبنان ط3 , 1981.
- 91- علي آيت أوشان , السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء , ط1 , 2000.
- 92- علي محمود حجي الصراف , في البراجماتية , الافعال الانجازية في العربية المعاصرة - دراسة دلالية ومعجم سياقي , مكتبة الاداب , القاهرة , ط1 , 2010.
- 93- عيد بلبع , التداولية , البعد الثالث في سيميولوجيا موريس من اللسانيات الى النقد الادبي والبلاغة , بلنسية للنشر والتوزيع , جمهورية مصر العربية , ط1 , 2009.
- 94- فان دايك , النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي - , تر : عبد القادر قنيني , افريقيا للشرق , المغرب , دط , 2000.
- 95- فان دايك , علم النص - مداخل متداخل الاختصاصات - تر : سعيد حسن بحيري , دار القاهرة للكتاب , مصر , ط1 , 2001.
- 96- فرحان بدوي الحربي , الاسلوبية في النقد العربي الحديث , دراسة في تحليل الخطاب , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , لبنان , 1424هـ / 2003م.

- 97- فردينان دي سوسير , محاضرات في الالسنية العامة , تر :يوسف غازي , مجيد نصر , المؤسسة الجزائرية للطباعة , دط , 1986.
- 98- فرنسواز ارمينكو, المقاربة التداولية , تر : سعيد علوش , مركز الانماء القومي , الرباط , المغرب , 1986 .
- 99- فيلي ساندريس , نحو نظرية اسلوبية لسانية , تر : خالد محمود جمعة , دار الفكر , دمشق , ط1 , 1424هـ /2003م.
- 100- فيليب بلانشيه , التداولية من اوستين الى غوفمان , تر : صابر الحباشة, دار الحوار للنشر والتوزيع, سوريا, ط1, 2007.
- 101- أبو القاسم الشابي , الاعمال الكاملة أغاني الحياة , تح : اميل اكبا , دار الجيل , بيروت , ط1, 1997.
- 102- القرطاجني (أبو حسن حازم) , منهاج البلغاء وسراج الادباء , تح : محمد الحبيب بن الخوجة , دار الغرب الاسلامي , بيروت , لبنان , ط3 , 1986.
- 103- القزويني , الايضاح في علوم البلاغة , شرح وتعليق وتنقيح : محمد عبد المنعم خفاجي , منشورات دار الكتاب اللبناني , بيروت , لبنان , ط5 , 1980.
- 104- كلاوس برينكر , التحليل اللغوي للنص , تر : تمام حسان , دار عالم الكتب , القاهرة , ط1 , 1418هـ/1998م
- 105- مجمع اللغة العربية , المعجم الوسيط , مكتبة الشروق الدولية , ط4 , 2004.
- 106- محمد الصغير بناني , المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة , دار الحكمة , الجزائر , 2001.
- 107- محمد العمري , البلاغة العربية اصولها وامتدادها , افريقيا الشرق , الدار البيضاء , المغرب , دط, 1999.
- 108- محمد العمري , في بلاغة الخطاب الاقناعي , مدخل نظري وتطبيقي لدارسة الخطابة العربية والخطاب , افريقيا الشرق , المغرب , ط2 , 2002.
- 109- محمد العمري , نظرية الادب في القرن العشرين , افريقيا الشرق , الدار البيضاء , المغرب , دط , 1997.
- 110- محمد الولي , الصورة الشعرية في ظل الخطاب البلاغي والنقدي , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , 1990.
- 111- محمد حماسة عبد اللطيف , بناء الجملة العربية , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , دط , 2000.
- 112- محمد خطابي , لسانيات النص - مدخل لانسجام الخطاب - ,المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط1 , 1991.
- 113- محمد سالم محمد الامين الطلبة , الحجاج في البلاغة المعاصرة , بحث في بلاغة النقد المعاصر , دار الكتاب الجديد المتحدة , بيروت , لبنان , ط1 , 2008.
- 114- محمد طروس , النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية , دار الثقافية للنشر والتوزيع , الدار البيضاء , المغرب , ط1 , 2005.



- 115- محمد فكري الجزار , لسانيات الاختلاف , الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة , ايتراك , القاهرة , ط1 , 2001.
- 116- محمد مفتاح , التشابه والاختلاف - نحو منهجية شمولية - , المركز الثقافي العربي , المغرب , ط1 , 1991.
- 117- محمد مفتاح , دينامية النص , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , الدار البيضاء , المغرب , ط2 , 1990.
- 118- محمود أحمد نحلة , آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , دار المعرفة الجامعية , مصر , 2002.
- 119- محمود عبد الله جفال الحديد , أدوات الربط والوصل في العربية , الجامعة العربية المفتوحة , دط , 2004.
- 120- محمود عكاشة , التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية) , دار النشر لجامعات مصر , ط1 , 2005.
- 121- مسعود صحراوي , التداولية عند العلماء العرب , دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي , دار التنوير للنشر والتوزيع , الجزائر , ط1 , 1429هـ/2008م.
- 122- مصطفى حميدة , نظام الارتباط والربط في تراكيب العربية , الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان , القاهرة , ط1 , 1997.
- 123- ابن منظور, لسان العرب المحيط , اعداد وتصنيف: يوسف خياط , دراسات لسان العرب , بيروت.
- 124- ميجان الرويلي وسعد البازغي , دليل الناقد الادبي , اضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط3 , 2002.
- 125- ميكا افيتش , اتجاهات البحث اللساني , تر : عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد , المجلس الاعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة , الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية , ط2 , 2000.
- 126- نسيم الغيث , من المبدع. الى النص , دراسات في النقد الادبي , دار قباء , القاهرة , دط , 2001.
- 127- نصر حامد أبو زيد , اشكاليات القراءة و آليات التأويل , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط5 , 1999.
- 128- نصر حامد أبو زيد , مفهوم النص , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط6 , 2005.
- 129- نصر حامد أبو زيد, النص والسلطة والحقيقة , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط4 , 2000.
- 130- نعمان بوقرة , محاضرات في المدارس اللسانية الحديثة , منشورات جامعة باجي مختار , عنابة , 2006.
- 131- نواري سعودي أبو زيد , في تداولية الخطاب الادبي , المبادئ والاجراءات , بيت الحكمة للنشر والتوزيع , ط1 , 2009.
- 132- ابن هشام الانصاري , مغني اللبيب عن كتب الاعاريب , تح : محمد محي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , 1991.
- 133- يوسف نور عوض , نظرية النقد الادبي الحديث , دار الامين , ط1 , 1994.

### III-المقالات:

- (1) أحمد مداس , لفظ التأويل من منظور علماء المسلمين , مجلة التواصل , مجلة علمية محكمة , جامعة باجي مختار , عنابة , الجزائر , ع 25 , مارس , 2010م.
- (2) اميل بنفنست , سيميولوجيا اللغة , تر: سيزا قاسم , مجلة فصول , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , مصر , م 1 , ع 3 , 1981.
- (3) بشير ابرير , مفهوم التبليغ وبعض تجلياته التربوية في التراث اللساني العربي , مجلة التراث العربي , صادرة عن اتحاد الكتاب العرب , دمشق , ع 90 , 2003م.
- (4) بن السايح الاخضر , الخطاب الادبي وآليات تحليله , مجلة ألواح , 24 أبريل , 2006م.
- (5) محمد سويرتي , اللغة ودلالاتها , تقريب تداولي للمصطلح البلاغي , مجلة عالم الفكر , المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب , الكويت , مج 28 , ع 3 , يناير , مارس , 2000 م.
- (6) محمد الصغير بناني , مفهوم النص عند المنظرين القدماء , مجلة اللغة والادب (ملتقى علم النص) , الجزائر , ع 12 , شعبان 1418هـ / ديسمبر 1997م.
- (7) عبد الحكيم سحالية , الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات , مجلة حوليات التراث , ع 9 , 2009م.
- (8) مفتاح بن عروس , حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية , مجلة اللغة والادب (ملتقى علم النص) , الجزائر , ع 12 , شعبان 1418هـ / ديسمبر 1997م.
- (9) نادية رمضان النجار , التضام والتعاقب في الفكر النحوي , مجلة علوم اللغة , دار غريب للطباعة والنشر , القاهرة , مج 3 , ع 4 , 2000 م.

### IV-الرسائل الجامعية والمجلات:

- (1) حورية رزقي , الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية , باب الذكر والدعاء أنموذجا , مذكرة ماجستير في علوم اللسان , جامعة محمد خيضر , بسكرة , 2006/2005.
- (2) خليفة بوجادي , خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور للشاعر عبد القادر بن محمد القاضي , دراسة في الوظيفة التداولية - رسالة دكتوراه مخطوطة - جامعة الأمير عبد القادر , 2006/2005.
- (3) دفة بلقاسم , التركيب اللغوي في قصيدة " ليلي المقدسية مهري بندقية " للشاعر مصطفى الغماري - دراسة في الوظيفة التداولية - مجلة الموقف الأدبي , تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق , العدد 470 , 2010.
- (4) دفة بلقاسم , التركيب اللغوي في قصيدة " ليلي المقدسية مهري بندقية " للشاعر مصطفى الغماري - دراسة في الوظيفة التداولية - محاضرات الملتقى الدولي الخامس (السيميائية والنص الأدبي) , جامعة محمد خيضر , بسكرة , 2008.
- (5) دفة بلقاسم , التركيب اللغوي في ديوان " كأي أرى " لعبد القادر الحصري , - دراسة تداولية - مجلة الموقف الأدبي , تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق , العدد 553-554 , 2009.
- (6) رياض مسيس , الخطاب الادبي في منظور لسانيات النص , مذكرة ماجستير في الادب , كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة عنابة , 2004/2003.

- (7) سلاف بعزیز,الاتساق اللغوي في الخطاب الشعري عند مفدي زكريا ,الليازة أنموذجا , ماجستير في علوم اللسان العربي , المركز الجامعي الشيخ العربي تبسي ,2007/2006.
- (8) يحي الشريف عبد الرزاق , الانسجام والاتساق في شعر عثمان لوصيف , قصيدة "غرداية" أنموذجا , مذكرة ماجستير , جامعة بسكرة,2005/2004.

## ٧-الكتب الأجنبية:

- 1)Jean dubois et autre:dictionnaire de l'inguistique.
- 2)G.mounin :dictionnaire de la l'inguistique .
- 3)J.R searle, les actes de langage (essu de phisilophie du langage), collection savoir, lettres ,hermann,paris,nouveau tirage,1996.
- 4)F.De saussure,coures de linguistique general, payot,paris,1978.
- 5)Halliday,M.A.KandR.hassan,cohesionin English,longman,london,1976.
- 6)CH.perlman et o.tyteca:traité de l'argumentation,l'université de bruscelles,1992.
- 7)Crystal savid the cambridge encyclopedia of langage cambridge university press,1989.
- 8)levinson Stephen,c,pragmatics,Cambridge university,press,1983.
- 9)dictionnaire raisonné de la théorie du langage.
- 10)Jacques moeschler et Anne Reboul:dictionnaire encyclopédique de la pragmatique,ed,seiul.
- 11)George yule,pragmatics,oxford university press,1996.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

مقدمة:..... أ - ح

### القسم النظري

02.....-الباب الأول :الدرس اللساني وتماسك النص

03.....مدخل :مفهوم النص ولسانيات النص

04.....ا- تعريف النص: .

04.....(1- النص في المفهوم اللغوي:

04.....(2- النص في المفهوم الاصطلاحي:

11.....II- لسانيات النص :

14.....(1- النص والجملة:

15.....(2- النص والنصية:

17.....(3- النص والخطاب :

17.....(4- النص والسياق :

19.....III - دور السياق و المتلقي في احداث التماسك النصي :

21.....الفصل الأول: الاتساق وآلياته:

22.....ا- تعريف الاتساق :

25.....II- وسائل الاتساق وأدواته:

25.....(1- الاحالة :

25.....(أ- مفهومها:

27.....(ب- أنواعها :

31.....(2)- الاستبدال :

31.....(أ)- مفهومه:

31.....(ب)- أقسامه :

33.....(3)- الحذف :

33.....(أ)- مفهومه :

35.....(ب)- أنواعه :

35.....(4)- الربط :

35.....(أ)- مفهومه :

37.....(ب)- أنواعه :

38.....(5)- الاتساق المعجمي :

38.....(أ)- التكرار :

38.....1- تعريفه :

39.....2- أنواعه :

40.....(ب)- التضام :

40.....1- مفهومه :

41.....2- أنواعه :

43.....الفصل الثاني : الانسجام وآلياته:

44.....ا- تعريف الانسجام:

44.....1 - في المفهوم اللغوي :

44.....2 - في المفهوم الاصطلاحي:

49.....II-وسائل الانسجام وأدواته:

- 1- السياق : 53.....
- أ)- مفهومه : 53.....
- ب)- أنواعه : 54.....
- 2 - التأويل: 55.....
- 3- موضوع الخطاب : 59.....
- 4-التغريض : 60.....
- 5-المعرفة الخلفية(المعرفة بالعالم): 61.....
- 6-رؤية العالم : 62.....
- 7-المستوى البلاغي : 63.....
- 8-العلاقات الدلالية : 66.....
- 9-أزمة النص : 67.....
- الباب الثاني :الدرس اللساني التداولي بين القديم والحديث: 69.....**
- مدخل : من البنيوية الى التداولية : 70.....
- I- اللسانيات البنيوية: 71.....
- 1- جهود دي سوسير الى ما بعد البنيوية: 71.....
- 2 - مدرسة براغ..... 72.....
- 3 - المدرسة النسقية (الغوسيماتيكية): 75.....
- 4 - الوصفية الأمريكية : 76.....
- II- لسانيات ما بعد البنيوية : 78.....
- 1-التوليدية التحويلية : 79.....
- 2-اللسانيات الوظيفية والتواصل : 80.....
- 3-اللسانيات النصية وتحليل الخطاب: 81.....
- 4- اللسانيات التداولية : 82.....

## 83..... الفصل الأول :في اللسانيات التداولية :

- 84..... -I المرجعيات الفكرية والثقافية للتداولية :
- 85..... 1-التداولية والمنطق الفلسفي :
- 87..... 2-التداولية في الدراسات اللسانية الغربية :
- 92..... -II ماهية التداولية :
- 98..... -III التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:
- 99..... 1-علاقتها بحقل اللسانيات :
- 100..... 2-النحو الوظيفي :
- 100..... 3-تحليل الخطاب :
- 101..... 4-نظرية التلقي :
- 101..... 5-علم الدلالة :
- 102..... 6-علم اللغة النفسي :
- 102..... 7-اللسانيات الاجتماعية :
- 102..... 8-اللسانيات التعليمية :
- 103..... -IV تطور التداولية :أشكالها وأقسامها :
- 103..... 1-تصور فرنسواز أرمينكو :
- 104..... 2-تداوليات هانسون :
- 105..... 3-تصور جان سارفوني:

## 107..... الفصل الثاني :من قضايا اللسانيات التداولية :

- 108..... -I في درس اللساني الحديث :
- 108..... 1-افعال الكلام.....
- 115..... 2-الحجاج :
- 118..... 3-الوظائف التداولية :
- 121..... 4-التفاعل والسياق :
- 124..... 5-الملفوظية :
- 125..... -II في درس العربي القديم:
- 127..... 1 -في البلاغة العربية والاتصال :



2-السياق والمقام:.....136

3-الانشاء والخبر وأفعال الكلام :.....139

4-النحو العربي والتداول :.....142

## القسم التطبيقي

-الباب الأول:التماسك النصي لخطاب عز الدين ميهوبي الشعري.....151

الفصل الأول :الاتساق وآلياته في تحقيق التماسك النصي:.....152

I - الإحالة النصية في شعر ميهوبي :.....153

1-الإحالة الداخلية :.....155

2-الإحالة الخارجية :.....168

3-الإحالة المباشرة :.....191

خلاصة :.....196

II - الربط والوصل في شعر ميهوبي :.....197

1-ربط الخبر الجملة بالمبتدأ:.....200

2-جملة النعت :.....203

3-جملة الصلة :.....204

4-حروف الجر وجملة الظرف :.....206

5-حروف العطف :.....209

6-ترابط الترتب:.....212

7-أدوات الاستثناء :.....126

8-أدوات الاستدراك :.....218

9-أدوات النفي :.....220

10- الحروف المصدرية (أدوات الوصل):.....221

خلاصة :.....222

224.....	III- الحذف والاستبدال في شعر ميهوبي :
226.....	1-الحذف :
233.....	2-الاستبدال اللغوي :
239.....	خلاصة :
240.....	IV- الاتساق المعجمي في اللغة الشعرية لميهوبي :
242.....	1-التكرار :
276.....	2-التضام المعجمي :
284.....	خلاصة :
285.....	<b>الفصل الثاني :الانسجام وآلياته في تحقيق التماسك النصي :</b>
288.....	I- العلاقات الدلالية:
288.....	1-الاجمال والتفصيل :
292.....	2-العموم والخصوص :
294.....	II- المقام (السياق) :
295.....	1-المتكلم :
300.....	2-المتلقي :
304.....	3-الزمان :
307.....	4-المكان :
310.....	III-المعرفة الخلفية :
311.....	1-التناص من القرآن الكريم :
314.....	2-اشارات أسطورية :
317.....	3-اشارات من الشعر :
322.....	IV- بناء عالم الخطاب(الموضوع والبنية الكلية) :
329.....	خلاصة الفصل :

-الباب الثاني :التحليل التداولي للخطاب الشعري لعز الدين ميهوبي :.....330

الفصل الأول :خصائص التركيبين النحوي والبلاغي في شعر ميهوبي.:331

I- خصائص التركيب النحوي :.....332

1-العناية بالمستوى التداولي في التراكيب :.....332

2-بناء التراكيب بحسب العمليات الذهنية للمتكلم :.....337

3-القوى الإنجازية في التراكيب النحوية :.....341

4-اللواحق الإنجازية :.....347

II - خصائص التركيب البلاغي :.....358

1-القيم التداولية في الدواوين من خلال الاستعارة .....358

2-القيم التداولية في الدواوين من خلال الكناية :.....364

3-القيم التداولية في تشبيهات الدواوين:.....370

الفصل الثاني : خصائص تركيب الأفعال الكلامية وأغراضها البلاغية

في شعر عز الدين ميهوبي :.....373

I- أفعال الكلام في تراكيب الدواوين :.....374

1-الأفعال الإيقاعية :.....375

2-الأفعال الطلبية :.....381

3-الأفعال الإخبارية :.....383

4-الأفعال الالتزامية :.....386

5-الأفعال التعبيرية :.....388

II- صيغ تركيب الأفعال الكلامية في تراكيب الدواوين .....395

1-اختلاف الأفعال الكلامية :.....395

أ - تركيب الخبر على الإنشاء :.....395

ب-تركيب الإنشاء على الخبر :.....397

- 398.....ج- تركيب الخبر على الخبر :
- 399.....د- تركيب الإنشاء على الإنشاء :
- 400.....2-تجانس الأفعال الكلامية :
- 400.....أ - تركيب الخبر على الخبر :
- 402.....ب - تركيب الإنشاء على الإنشاء :
- 402.....-III أغراض أفعال الكلام في تراكيب الدواوين :
- 403.....1- أغراض الإنشاء في الدواوين :
- 403.....أ - الاستفهام :
- 406.....ب - الأمر :
- 408.....ج - النداء :
- 409.....د - النهي :
- 410.....2-أغراض الخبر في الدواوين :
- 410.....أ - خروج الخبر الى الإنشاء :
- 413.....ب -خروج الخبر من معناه الحقيقي إلى معان اخبارية أخرى:...
- 416.....- خاتمة :
- 423.....- قائمة المصادر والمراجع:
- 433.....- فهرس الموضوعات :